

عبد الله الطيب

المحاضرة الأولى (الصغرى)

الدار السودانية

المحاضرة الصغيرة

حياهاد

لولاك أنتِ لكانَ العيشُ أجمعه
سحابةً من حَمِيمِ آسِنِ آني
أوبتيني حين لا قُرْبى ولا نَسَبُ
إلا الودادِ وحبُّ ليس بالواني
واحطمني منك بالعطفِ الجميلِ فقدُ
رَفَّتْ بزهر الرِّضا والبرِّ أغصاني
لكِ التحاتِ أهديتها وتكريمَةَ
من الفؤادِ ومومقاتِ أوزاني
إلى السيدةِ الفضلى زوجي

جرزelda الطيب

عبدالله الطيب



شكر وتقدير

أشكر لجماعة من الإخوان والزملاء والطلبة أنهم أعانوني ضرورياً من الإعانة شتى في إعداد هذا الكتاب وإنجازه . فجزاهم الله خيراً كثيراً .

هذا وإني لأخص بالذكر أخي الأستاذ الماجد والشاعر الفحل والأديب النحرير ، محمد المهدي مجذوب ، إذ تولى ضبط الأصول ومراجعتها ؛ وما زال يرفدني بالنظرة والمسألة والإشارة والرأي الثاقب . وأشهد لقد كان له في إبراز هذا الكتاب على الصورة التي برز بها نصيب عظيم .

فجزاه الله خير الجزاء .

المؤلف

عبد الله الطيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد - فقد عملت في ميدان التدريس زماناً ورأيت الحاجة ماسة إلى
ضروب من الاختيار في الشعر والنثر كيما يلتم بها البنون والبنات في المدارس
الثانوية ويحفظوا نخباً منها . . فإن ذلك مما تستقيم به ملكاتهم في العربية
وتتهذب أذواقهم .

وأحسب أن استهجان رجال التربية الحديثة لتحفيظ النثر حتى النصوص
تحفيظاً عن ظهر قلب ، من دون استيعاب لمعانيها ، على سلامته من حيث
المبدأ ، قد جر على تعليم اللغة العربية في عصرنا هذا مصائب عدة من حيث
تطبيقه ، إذ قد انصرف رجال التعليم انصرافاً كأنه تام عن التحفيظ كله .
وقد نرى البنين والبنات في بلاد الفرنجة يحفظون القطع الطوال في التمثيليات
المدرسية المختصرة من الفحول من قلمائهم ، وفي دروس الإلقاء ومبارياته وما
يجري هذا المجرى . ومن أجل هذا تكون مادتهم في لغاتهم غزيرة ويجدون
قلوات صالحة من الأساليب الجياد فيحتذونها بعد النضج ويزيدون عليها بالتحسين
والتوليد . والحق أن رجال التربية إنما يعيرون التحفيظ بالبحث على طريقة البيغاء .
ولكنهم لا يعيرون التحفيظ الذي يصحبه نشاط تربوي سمير جوانب الفائدة ،
بل ذلك مما يدهون إليه . ونحن في حرصنا على ظاهر المبدأ الأول طوختنا ، أو

كدنا نطوح ، بالفوائد التي تجني من الحرص على المبدأ الثاني . ونظرة عابرة إلى كثير من مناهج الأدب في المرحلة الثانوية في شتى بلاد العربية تريك مدى اهتمام واضعيها بتاريخ الأدب دون نصوصه . ومما يدعو إلى الأسى والسخرية شيئاً ما أن التلاميذ يحفظون مواد تاريخ الأدب حفظاً إجمالياً من دون إدراك لحقيقة معانيها لجهلهم بالنصوص وبأصول النقد . والحق أن أصول النقد لا يكاد يعقلها النشء إلا من مبدأ المرحلة التوجيهية إلى سنوات الجامعة العليا لأنها تتطلب نضجاً في التفكير . ولعل هذا يريك أننا في حرصنا على التيسير والتزام قواعد التربية وقعننا من حيث لانشر في حاق العيب الذي يستهجنه رجال التربية وهو الذي أسميناه بحفظ البيغاء .

ولا ريب أن رجال التعليم في المراحل الثانوية قد أخذوا يتنبهون الآن لهذا النقص ويعملون على تلافيه ولا عجب أن يفعلوا ذلك ، إذ هم يشاهدون عياناً كيف أخذت أساليب العربية تنحط وذخائر بنيتها من مادتها تضعف ضعفاً يدعو إلى الإشفاق عليهم وعليها .

وما هذا العمل الذي أضعه بين يدي القارئ إلا مجهود ضئيل من أحد هؤلاء المدرسين الألى تعنيهم مشاكل تعليمنا العصري ، يأمل أن ينتفع به الطلاب والزملاء جميعاً . وقد جعلته قسمين وأسميته الحماسة الصغرى ، وسميت القسم الأول بالاختيار الأول والثاني بالاختيار الثاني وراعت ما استطعت سن الطلبة المراد لها كلا الاختيارين . فتجنبت في الاختيار الأول ما عسى أن يثور الجدل حول فحواه الأخلاقية كأشعار أبي نواس ومعاصره في الخمر والمجون وكنقائض جرير والأخطل والفرزدق المقذعات ، واعتمدت أن أضع أمام الناشئ نماذج مختلفة من الأساليب ، وأن أربط له بين أحداث التاريخ وأطوار المجتمع وما عبر به الشعراء عنها . وقد آثرت القطع القصار على الطوال لأن الناشئ لم يبلغ بعد أن يقوى على التحليل النقدي المتكامل للقصيدة الطويلة ، إلا أن يلقنه مدرسه ذلك تلقيناً ، وهذا ما ينبغي أن نتحاشاه ، ولكنه قد يقوى على استحسان القطعة الصغيرة واستهجانها ، وقد لا يجد مشقة في حفظها بعد

أن يتضح عنده معناها . وقد جعلت لكل باب مقدمة قصيرة وذيلت القطع بشروح تكشف بعض نواحي الغموض ، ثم أردفت جميع ذلك بأسئلة ولاأراها تستوعب كل شيء ، وإنما هي نموذج عسى أن يحذو المدرس على مثاله أو يبتدع هو أسئلة أخرى من عنده قد تكون أوفى بما يريده من أغراض .

هذا وينبغي التنبيه هنا على أن مقدمات الأبواب الرئيسية مثل مقدمة الشعر الجاهلي ، وشعر المحدثين فيهن عسر على طالب المدرسة الثانوية ، سببه شدة الاختصار فيهن ، وكون بعض الآراء غير جارية على المعهود في كتب تاريخ الأدب الحديثة ، فالرجاء من الزملاء المدرسين أن يحاولوا تذليلها بالشرح وكثير مما هو مختصر فيها مبسوط في كتابنا المرشد وغيره .

هذا وقد اتبعت في الاختيار الثاني منهجاً آخر ، غير أني استمرت في إثثار القطع على المطولات . والاختيار الثاني مراد لما بعد المرحلة الثانوية ، ولذلك لم ألتزم فيه مراعاة تمثيل الأساليب المختلفة كما التزمت اختيار ما أراه أهلاً للاختيار من حيث جودته . وقد رأيت لزاماً فيه أن يعرف الطالب شيئاً عن النقائص وعن غيرها مما تقوى على تقبله ملكته الخلقية في هذه المرحلة وسيجد القارئ تفصيلاً أوسع لمنهج الاختيار الثاني في موضعه إن شاء الله .

هذا وقد جعلت للقطع جميعاً في كلا الاختيارين عناوين من عندي ، وقد وددت أن لو أبحث لنفسي في بعض ما اخترته من أشعار المعاصرين في القسم الأخير من الاختيار الأول أن أصلح اللفظة واللفظتين ، مما تشوبه شائبة من ضعف . لأن ذلك مما يحسن في قصد التدريس ؛ إذ فيه يُعمد إلى اطلاع الناشئة على أجود الأساليب وأسلمها . وقد صنع أبو تمام نحواً من هذا في حماسه . قال المرزوقي في شرح أبيات تأبط شرأ الرائية عند البيت :

فأبتُ إلى فهمٍ ولم أكُ آتياً وكم مثلها فارقتُها وهي تصفر

« على أني قد نظرت فوجدت أبا تمام قد غير كثيراً في ألفاظ البيوت التي اشتمل عليها هذا الكتاب ، ولعله لو أنشر الله الشعراء الذين قالوها لتبعوه وسلموا له . » ولكن مذاهب البحث الحديث لا تجيزه . فلذلك أثبت الأصول

كما هي ، ونبهت على بعض ما أراه مما يجوز به إصلاحها في الهوامش . وغسى أن يكون هذا قصارى ما يستطيع ههنا . على أن ما لاشك فيه أنه خطأ مطبعي قد صوبته ، لأن هذا كتاب للتلاميذ ينبغي أن يعدل فيه عن الأخطاء . مثال ذلك « غيطائنا » في القطعة (٢٥) من القسم الأخير وصوابها (غيطائنا) و(رعودا) من القطعة العاشرة (القسم الأخير) وصوابها (رعود) من غير ألف .

هذا وقد رأيت ألا أختار من نظمي شيئاً ، لأن الناقد حين يختار يحكم بمقاييس النقد ، من اعتماد للجودة ، إلى حرص على التنويع إلى غير ذلك من وجوه القياس . ولكن الناظم إنما ينظم بهواه وشهوته . وقد وجدت أن أبا تمام قد اختار من أشعار قوم قرييين من عصره ، ولعله رآهم ولكنه لم يختار مما نظمه هو شيئاً . وهاهو تمام أستاذ الشعراء المحدثين جميعاً من حيث المنهج وبه يقتدى ونحن نقف حيث وقف ولا نتجاوز ذلك ، إذ لو قد أمكن لمثله أن يزل في الاختيار مما ينظمه فنحن إلى الزلل أقرب .

ونأمل بعد أن يجد هذا السفر عند القراء كبارهم وصغارهم قبولاً وكذلك الذي يليه والله المستعان .

عبد الله الطيب

الشعر الجاهلي

بيننا وبين زمان النابغة وامرئ القيس نحو من خمسة عشر قرناً - وذلك زمان بعيد ، ونحن مع هذا ننشد و قول امرئ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله
علي بأنواع الهموم ليبتلى

ونحو قول النابغة :

نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود
فنحس به كأنه قول ناطق بما في أعماق نفوسنا ، وكأن هذه القرون الطويلة
بيننا وبينه ليست بذات وجود .

ثم قد نجد مثل قول الشنفرى :

دعست على غطش وبغش وصحبي سعار وإرزير ووجر وأفكل
وقل طرفة :

وعينان كالماويتين استكتنا بكهفي حجاجي صخرقلت موردة

فننفر منهما نفوراً عظيماً ومما هو بمجراها . ثم قد نجاوز النفور إلى
القول بأن هذا نمط عسير من القول ينبغي أن يتجنبه الشعراء ، ثم قد نصم هذا
ونحوه بأنه جاهلي قديم مغلق قد مات زمانه وأن أن نعرض عنه كل الإعراض .

وأيضاً نحن حين نقول هذا القول نفترض أنه معاصر لنا وأنه ليست بيننا
وبينه هذه القرون الطويلة . ومن أجل هذا الشعور ننفعل إزاء غرابته أشد انفعال .

والحق أن اللغة العربية لغة حية مازالت فتية . ونحن لا نعلم على وجه
التحقيق متى كانت أوليتها . ولعلها في أصلها الأدبي الناضج أقدم من العبرية
أو معاصرة لها بدليل سفر أيوب الذي في أدائه واستعاراته مشابهة كثيرة من

الشعر الجاهلي ، وبدليل نشيد الأناشيد الذي في معارضه الغزلية ألوان شديدة الصلة بنسب الجاهليين . ومهما يكن من شيء فالصورة الأخيرة التي بلغتها العربية من النضج ، وهي التي يمثلها القرآن والشعر الجاهلي من قبله ، لازالت هي الصورة المسيطرة على أساليب اللغة العربية الحية فيها كل الحياة .

ونحن حين ننفعل إزاء الذي نراه غريباً من الشعر الجاهلي إنما ننفعل في الحقيقة إزاء هذه الحيوية التي نجدها في لغتنا .

هذه الحيوية التي صحبتها القرون الطوال ، وجعلت منها لساناً للتعبير واسع الذخيرة سعة يعجز عن استيعابها الذكاء المتوسط في العمر المتوسط .

على أنه ينبغي علينا إن أردنا حقيقة الدرس الأدبي والنقد الفني ، أن نتمثل لأنفسنا مدى البون البعيد بين مدلولات عصرنا هذا والعصر الجاهلي ، وأن ندرك جوهر الفرق بين قيمنا الاجتماعية في هذا العصر وبين القيم الجاهلية القديمة ، ثم أن نحاول بعد هذا كله أن نستخلص الأسس الفنية العميقة الخالدة المشتركة بيننا بالرغم من تطاول الزمان .

وإن يك هذا هو مرادنا وقصدنا فلندرك أول شيء أن الشعر الجاهلي كان ذروة البلاغة العربية القديمة . وكان الشاعر يعتمد إلى التأثير البلاغي في نفوس السامعين مستعيناً بوسيلتين — الأولى النغم وهو وزن الشعر على الأساس العروضي وأغراض الشعر العربي تعتمد على ضربات موسيقية منتظمة بخلاف كثير من أغراض غيره من الأشعار التي ربما اعتمدت على مجانسة الألفاظ والحروف أو على ضغط مقاطع بأعيانها من الكلمات . وإذ الشعر العربي قد كان مبنياً في وزنه على ضربات موسيقية ، فإنه قد كان ضربة لازم يستعين بالتلحين والتنغيم لكيما يكون تأثيره كاملاً . ومتى أدركنا هذه الحقيقة وجدنا لزاماً علينا أن نقرأ الشعر الجاهلي بصوت جهير ، وبلون من إنشاد لنتمكن من التغلغل إلى بعض أسراره .

هذا والوسيلة الثانية التي كان يتبعها الشعر الجاهلي هي الرمز والإيحاء .

وهذه الوسيلة تحتاج منا إلى تفصيل وتوضيح طويل لا تتسع له هذه المقدمة .
ولكيما تقرب معناها للقارئ نضرب له أمثلة توضيحية . جميع الشعراء العرب
أو أكثرهم يذكرون الأطلال والمواضع والأحباب ، ويصفون الناقة فيشبهونها
بالقصر والقنطرة ، ويشبهون مواقع ركباتها على الأرض بمواقع القطا ، ويشبهون
ذنبها بالعسيب ثم يفتخرون فيذكرون أنهم يقتلون الأعداء ويسبأون الحمر ،
ويشهدون الميسر وهلم جرا . فيخيل للقارئ أشعار الجاهليين ، إذا نظر نظرة
سطحية ، أنه يقرأ كلاماً مكرراً محدود المعاني ، وربما حاول أن يعتذر لهذا
الضييق بأن البيئة الصحراوية محدودة ومدارك الجاهليين كذلك محدودة - وقد
أخذ كثير من النقاد المعاصرين بهذا الرأي وهو رأي خاطيء ، لأن الشعر ليس
علماً يصف طبيعة الأرض أو تاريخ الأمم ، أو مدى مشاكلها الاجتماعية ،
ولكنه بيان عن مشاعر الأفراد أول من كل شيء وقبل كل شيء ، ثم محاولة
لجعل شعور الأفراد ناطقاً بلسان مشاعر المجموعات ، ثم بلسان الإنسانية
جمعاء . ومشاعر الأفراد تختلف باختلاف الأفراد . والحساسون المبتنون من
الأفراد إنما يحاولون توضيح الجوانب الدقيقة من هذا الاختلاف . وطريقة الشاعر
العربي القديم قد كانت كلها منصبة على أن يبدو كأنه يريد أن يقول ما يقوله
غيره بلغة قوية جيدة ، ثم هو في أثناء هذا يدخل تعبيراً دقيقاً يشف بحقيقة
الاختلاف بينه وبين ما يقوله غيره . مثلاً طرفه يصف الناقة وصفاً لا يخرج
في جملته عن المألوف في أقوال الجاهليين . ثم يقول في أخريات كلامه :

ألت عليها بالقطيع فأجذمت وقد نخب آل الأمعز المتوقد
فذالت كما ذالت وليدة مجلس ترى ربهما أذبال سحل ممدد

وقصيدة طرفه فيها وصف للقيان ومجالسهن . فهذا التشبيه الغريب لحركة
ذيل الناقة بحركة القينة أمام سيدها يعطينا لوناً من الصور البيانية الخفية التي
يريد أن ينقلها إلينا طرفه في قصيدته . وهذا وطريقة أخرى للشاعر الجاهلي أن
يكون واضحاً في تعبيره وضوحاً بدوياً صلناً ثم يختزل العبارات ويحذف في

أثناء هذا الوضوح ما يحذفه ، ويتركك أنت تستنتج ما يرمي إليه على وجه الإجمال مثال ذلك قول امرئ القيس :

نشيم بروق المزن أين مصابه ولا شيء يشفى منك يا ابنة عفررا

ولا تكاد ترى صلة بين معنى انشطر الأول والشرط الثاني . غير أننا نحس بقوة الإيحاء المنبعث من معنى النظر إلى البرق ومعنى الحنين إلى الأحباب ، والشعور بالظلم الشديد إلى لقائهم . هذا ومثال ثان قول النابغة :

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

احذف من هذا البيت قوله « ولم ترد إسقاطه » تجد جملة الكلام خجراً محضاً لا يكاد يحوي من الشعور الضخم والعاطفة المحتملة معشار ما فيه إذا أثبتنا العبارة « ولم ترد إسقاطه » . والسبب في هذا هو أن هذه العبارة القصيرة تحتمل ألواناً من المعاني وتحدث في أنفسنا إيحاء بها جميعها ؛ وذلك أنها تحمل الينا معنى الفضيحة المستكن في سقوط النصيف ، وتحمل أيضاً معنى أن الفتاة ربما تكون قد تعمدت إسقاط النصيف ، ثم إنها اتقت بيديها نظر النظارة لتظهر أنها لم تتعمد شيئاً ، وفي هذا ما فيه من محاولة الإغراء . وتحمل أيضاً معنى أن تكون الفتاة بريئة ساذجة ، ولما سقط النصيف من دون قصد منها اضطربت وحاولت ستر وجهها ونحرها بيديها ، فأبدى اضطرابها وحركتها هذه ألواناً من الفتنة أبلغ تأثيراً من سقوط النصيف نفسه وهلم جرا .

وطريقة ثالثة أن يكفى الشاعر عن نفسه بشيء آخر كناقته مثلا . قال كعب بن زهير :

تسعى الوشاة جنابيهما وقولهم إنك يا بن أبي سلمى لمقتول

وإنما أراد أن يصف سعي هؤلاء الوشاة إليه هو وتخويفهم له هو فجعل الناقاة رمزاً لذلك . ومما يرمز به الشعراء ويكونون به عن الأشياء ألقاظ ومعان كثيرة جرت مجرى المتواضع المتفق عليه في سائر أصناف الشعر الجاهلي . من ذلك النار في معرض الغزل — قال امرؤ القيس — :

تنورتها من أذرعَات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر على
ومن ذلك أيضاً الشجر يكون به عن النساء ، والحمام يستعملونه رمزاً
للشوق والهوى ، والبرق يرمز به إلى الأشجان والأوطان .

ويجمع سائر أصناف التعبير الرمزي والتعبير النغمي الذي عليه مدار البيان
في الشعر الجاهلي الأسلوب المعروف بأسلوب القصيدة . والقصيدة الجاهلية
وحدة فنية نغمية عاطفية ينظمها كلها روح واحد وإن تعددت الأغراض
فيها . أما وحدتها النغمية فظاهرة في اتحاد الوزن والقافية . وأما وحدتها الفنية
فمظهرها الشكلي أن الشعراء يبدأون بالنسيب ثم يذكرون الناقة والرحلة ، ثم
يتخلصون إلى شئ الأغراض من مدح وغيره . وقد يغيرون هذا الترتيب أحياناً
بأن يستغنوا مثلاً عن النسيب أو الرحلة أو يستهلوا استهلالاً مباشراً بما يؤمونه من
الأغراض . وأكثر ما يقع هذا في قصائد الرثاء .

وقد يخيل للناقد المعاصر أن القصيدة الجاهلية متفككة العرى مضطربة
الرصيف مختلفة الأغراض . ولكنه متى تعمق وأدق النظر تبين له اتصال الروح
فيها . ذلك أن الشاعر يحاول أن يتدرج في انفعاله تدرجاً على نحو شبيه بما
كان يفعله الكهان في ذلك الزمان . فيبدأ بالنسيب وهو أصداء غامضة من
الحنين الذاتي ربما خالطها أشجان غزلية . وليس كل النسيب خالصاً في نعت
النساء . ولكن النساء أنفسهن يكن فيه بمنزلة الرمز ، يرمز به الشاعر للوطن البعيد
ولحال القلق التي تبغي الاستقرار والظماً الذي يريد الري . والمرأة والدار فيهما خلاصة
هذه المعاني ، وربما ذكر الشاعر الليل والخمر والنجوم وغير ذلك ، فإذا اطمأن
الشاعر إلى أنه قد أوقع في النفوس ما يريد لها من الشجن الغامض ، أخذ يشتد
شيئاً فشيئاً . وهنا يذكر الناقة والرحلة . والغرض من ذكرها إدخال عنصر
الحركة والحيوية والانفعال الشديد . وقد يستعين على إبراز هذا الجانب باستعمال
ألفاظ مترادفة قوية الجرس ضخمة ربما كان في إدراك حقيقة معانيها عسر
حتى على الجاهليين أنفسهم . ونحن الآن إذا تأملنا الدراويش في أذكارهم

وجدناهم عندما يصيرون إلى حالة الجذب ربما استعملوا ألفاظاً لا تفهم كأنها
طلاسم وطرانات ، كقول الآخر :

أبين أبين أبين أبببب جكَّب الرجال من أس أس سبب

هذا البيت من بعض أناشيد الدراويش في السودان ، وله مشابه في أناشيد
الدراويش في اللهجات العامية العربية المختلفة ، وإنما ذكرناه لتوضيح مرادنا
من أن موضوع الناقة والرحلة ، المراد منه الصعود بالسامع إلى حالة من حالات
الجذب الشعري ، يستعين الشاعر في إيحائها باستعمال الألفاظ السريعة الغريبة ،
وليس المراد مجرد الوصف الحسي للناقة . وللتدليل على هذا الذي نراه ربما
احتجنا إلى بسط طويل ليس هذا موضعه .

ثم متى استوفى الشاعر غرضه من إحداث الحيوية والانفعال من طريق
نعت الرحلة والناقة أخذ في الفخر أو المدح وما أشبه ذلك من أغراضه .

والروح الذي يجمع بين أطراف القصيدة ينبعث من طبيعة تجربة الشاعر
ودوافعه إلى القول . وهذا الروح يجد تعبيره الأول من طريق وحدة النغم والقافية
وقد ألمعنا لك أن الأوزان العربية وسبقية الضربات ، ولكل وزن منها نطاق
من المعاني يتصل به ، مثلاً وزن بشار :

ربابة ربة البيت تمج الحل في الزيت

يصلح لألوان من المعاني لا يستقيم عليها وزنه : -

كان مشار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلى تهاوى كواكبه
ثم يجد تعبيره الثاني من طريق تكرار ألفاظ وألوان من المعاني بأعيانها
تكون كأنها رابطة بين أطراف الأغراض . مثلاً في قصيدة امرئ القيس ،
« ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي » يهتم الشاعر بتكرار الألفاظ التي تشير إلى
معنى البلى والزوال والماضي ، من أول القصيدة إلى آخرها في مواضع مختلفة ،
ولا سيما عندما يروم الخروج من باب إلى باب . وفي قصيدة الشنفرى « ألا أم
عمرو أجمعت فاستقلت » يهتم الشنفرى بتكرار معنى الجار والجاراة والأم ، حتى

إنه حين يصير إلى وصف رفيقه في الغزوة ينعته بأنه أم عيال . وفي قصيدة المثقب : « أفاطم قبل بينك متعيني » يكرر الشاعر معنى « إلى حين » ومعنى « انقطاع المودة » ويقول لحبيبتة في أول القصيدة :

فإني لو تخالفني شمالي خلافاً ما وصلت بها يميني
إذن لقطعناها ولقلت ببني كذلك أجتوي من يجتوييني

ثم يقول لصاحبه في آخر القصيدة :

فإما أن تكون أخي بحق فأعرف منك غثي من سميني
وإلا فاطرحني واتخذني عدواً أتقيك وتتقييني

وجميع هذه الأمثلة وغيرها أوردنا طرفاً صالحاً منها في اختيارنا الثاني ، وغرضنا في هذه المقدمة أن نلفت نظرك ، أيها القارئ الكريم ، إلى ضرورة مراجعة الآراء السائدة من أن الشعر الجاهلي طريقة من الكلام المختلف الأغراض لا يجمع بينهما إلا الوزن والقافية ، فهذا بعيد عن الصواب . وفي الشعر الجاهلي بعد أوصاف كثيرة ، والعرب لم يكونوا أمة صنائع يعرفون النحت والتصوير وزخرفة في الأواني والمساكن مثلاً ، ولكنهم كانوا على اتصال وثيق بالأمم المتحضرة حولهم بطبيعة حياتهم المتقلة ، في البدو ، وبدوافع ما كانوا يشتغلون به من رحلات التجارة ، في القرى مثل مكة ودومة الجندل واليمامة ، وقد رأوا تماثيل اليونان وعمارات الفرس وهاكل النصارى ودماهم في الكنائس ، فراموا أن يفعلوا مثل ذلك ولكن بالألفاظ ، فجاءت أشعارهم مليئة بالأوصاف الدقيقة وقد وهم بعض النقاد فظنوا أن كثرة الأوصاف الحسية الظاهرة مصدره أن العرب كانوا ماديين محصورين في أخيلتهم ، فلم يكونوا يعرفون في المرأة مثلاً إلا جسدها وهذا ليس بصواب ، بل المتأمل يجد أن النابغة مثلاً لم يكن ينبغي نعت جسده المتجردة فحسب ، وإنما كان يروم أن يصنع تمثالاً لفظياً لها على نحو التماثيل التي تكون لفينوس ، ولفظ المتجردة نفسه يشف عن هذا المعنى ، وقول النابغة :

أودميسة من مرمر مرفوعة بنيت بآجر يشاد وقرمد

يدل على أنه رأى تمثالا مرفوعاً على قاعدة من تماثيل فينوس ، وقوله :
سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقنتا باليد

يدل على أنه رأى تمثالا من تماثيل فينوس العارية وهي تعالج بيديها قطعة من الثياب ، وكان الإغريق والرومان من بعدهم يصنعون مثل هذه التماثيل بغرض إظهار الحركة الجسدية . وهذا باب طويل لا تقدر على استقصائه ههنا . هذا والدقة في الوصف تتطلب ذخيرة واسعة من الألفاظ ، ولهذا تجدد باب الوصف في الشعر الجاهلي كثير الغريب . ولما ارتقى العرب وتعلموا الصنائع والزخارف ، قلت حاجتهم إلى الوصف الدقيق فمات الغريب المنبعث من محاولة الدقة ، وأعرض العباسيون عنه وأعرضنا نحن من بعدهم .

هذا والقصص المسلسل السرد قليل نادر في الشعر الجاهلي . وكانت طريقة الجاهليين المبنية على الإيحاء تكفي بأن يفترض الشاعر في سامعيه أنهم يعرفون تفاصيل القصة ، ثم يقوم هو بدور من يعلق عليها . وقطعة ذات الصفا من أكثر القطع القصصية الجاهلية تفصيلاً (انظر اختيارنا من النابغة) وهي مع هذا ، كما ترى ، أميل إلى الاختصار وأشبه بالتعليق على قصة معروفة منها بالسرد المفصل . وهذا باب من أبواب الشعر الجاهلي دراسته ممتعة للغاية إلا أن هذه المقدمة لا تتسع لها .

وليس الشعر الجاهلي غنائياً كله كما يزعم بعض النقاد . فالتأمل فيه يجد الوصف الفني الخالص على طريقة الرسم والنحت والزخرفة ، ويجد القصص على طريقة التعليق ، ويجد الحوار والمواقف الملحمية كالذي في معلقة عنتره ، وكوصف النابغة لكتائب غسان ، ويجد الحكمة والأمثال وهذه أدخل في باب البطولة منها في باب الغناء . والحق أن الشعر الجاهلي نسيج وحده من حيث عتماده على مذهب القصيدة ، وهو مذهب يجمع ألواناً من كل فن عرفه الشعر ، ثم ينفرد بطريقته الخاصة في التنعيم والإيحاء كما قدمنا .

وقد بقي أسلوب القصيدة الجاهلية بعيد الأثر عميقه في طريقة نظمنا للشعر

إلى يومنا هذا . ولعراقته في البداوة وفي الأصول الوثنية القديمة تجده أبدأً يتطلب منا ميلاً بطريقة التعبير إلى لون من البداوة حتى عند الشعراء المتحضرين حقاً من شعرائنا حتى في عصرنا هذا الحديث أمثال شوقي والبارودي .

وهذا بعد حين نأخذ في الاختيار . وقد اكتفينا في هذا الكتاب بأمثلة يسيرة انتقيناها من أربعة شعراء هم : امرؤ القيس والنابعة وزهير والأعشى ، وأضفنا إليهم كعب بن زهير لقوة شبهه بأبيه ، ولأنه حمل ذكره بعد الإسلام فهو في الحقيقة جاهلي ، وأجلنا الاختيار من الشعراء الجاهليين الآخرين إلى كتابنا التالي إن شاء الله ، وقد جعلنا لجميع هؤلاء مقدمات قصيرة تحدثنا بإيجاز عن أساليبهم وعن مكانتهم في الشعر وبالله التوفيق (١) .

(١) وقد اعتمدنا في اختيارنا على دواوين الشعراء الستة التي جمعها الأستاذ عبد المتعال الصعيدي (مختار الشعر الجاهلي - مصر) وعلى شرح المعلقات للزوزني والتبريزي وعلى كتاب السيرة لابن هشام تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وعلى كتاب الكامل للمبرد (طبعة مصر) وعلى ديوان الأعشى (طبع أوروبا) واعتمدنا في الشرح على الشروح السائرة وعلى الكامل والأمثالي وكتب اللغة كاللسان والقاموس وصحاح الجوهري وغير ذلك من المعاجم والمراجع .

امرؤ القيس الكندي

هذا شاعر جاهلي قديم لاندرى على وجه التحديد متى ولد ومتى مات . ولكن يترجح عندنا أنه نشأ في أواخر القرن الخامس الميلادي ومات في النصف الأول من السادس . وبعض العلماء المعاصرين يظن أنه شخصية خرافية اخترعها القصاص في العصر الأموي . وهذا الظن بعيد جداً ، لأن الرواة القدماء كلهم أجمعوا عليه وذكروا أخباره وأشعاره وقد جاء ذكره في الحديث الشريف . ثم إن شعره يكشف لنا عن شخصية حية حساسة عرفت الفرح والترح ، وجنت اللذة وقاست الألم وتقلبت في أحوال الدهر . ولا يقدر منتحل ، مهما يكن حظه من البراعة ، أن يفترى شعراً أصيلاً جيداً مثل شعر امرئ القيس الذي وصلنا . هذا الشعر وحده دليل كاف على أن امرأ القيس قد كان شخصاً حقيقياً من لحم ودم ، ذا ملكة نادرة في فن القول والبيان .

كان امرؤ القيس.. هذا من قبيلة كندة ومن بيت الرياسة والملك فيها . وكانت قبيلة كندة في حياة جده الحارث آكل المرار (١) قد عظم أمرها وانتشرت ، وصار لها الملك على سائر القبائل التي في الجزء الشرقي من جزيرة العرب إلى أطراف العراق . وقبيلة كندة هذه أصلها من اليمن . والقبائل العربية التي صارت تحت سيادتها — مثل أسد وتميم — كلها كان أصلها من مضر . ولهذا الاختلاف في الأصل ، كانت القبائل المضرية في جملتها غير راضية عن سيادة كندة عليها . ولذلك لما مات الحارث آكل المرار ، وخلفه ابنه حجر أبو شاعرنا امرئ القيس ، جعلت بعض القبائل تنتفض عليه ، على رأسها بنو أسد . وبنو أسد هؤلاء من أصل حجازي قريبو النسب من قريش . وقد امتعض حجر امتعاضاً شديداً من عصيان بني أسد وحلفائهم . وأخذ

(١) المرار بضم الميم نبات ترعاه الإبل — وآكل المرار لقب لقب به الحارث جد امرئ

القيس .

يشتد عليهم ويعنف - فمرة يضرب من يقع في يده منهم ، ومرة يقتل - ولقد بلغ من عنفه عليهم أن قتل بعضهم بالعصي ، وسميت بنو أسد من أجل ذلك « عبيد العصا » وقد أظهرت بنو أسد الإذعان لحجر أول الأمر لتتقي شره . ثم انتهزت غفلة منه وقتلته غدراً ، وعرضت على ابنه امرئ القيس الدية والصلح والطاعة .

وكان امرؤ القيس لاهياً مشغولاً بالصيد والغزل والشعر في حياة أبيه . ويقال إن أباه لم يكن راضياً عنه وأنه قد طرده لما بلغه عنه أنه يغازل امرأته . ولما قتلت بنو أسد حجراً وجد امرؤ القيس نفسه مضطراً لتحمل أعباء الرئاسة وما يتبعها من طلب الثأر . فأقبل على هذه المسئولية الجديدة كارهاً لها . ويروى عنه أنه لما بلغه مقتل أبيه قال « ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً » . ويروى عنه أيضاً أنه كان يشرب ويلهو لما بلغه خبر أبيه ، فاحتمل الصدمة بثبات ، وأبى أن يفسد على زملائه ما كانوا فيه من الأنس ، فاستمر في لهوه وشربه وهو يقول : « اليوم خمر وغداً أمر » .

هذا ولما جاء وفد بني أسد لعرض الدية على امرئ القيس وجدوا بجانبه خشناً ، على خلاف ما كانوا يتوقعون ، ولم يقبل منهم إلا أن يعطوه جماعة من رؤسائهم ليقتلهم مكان أبيه . فانصرف عنه وفد بني أسد وهم عازمون على المقاومة والحرب .

ثم إن الحرب اشتعلت بين امرئ القيس وبني أسد وحلفائهم . وكاد يظفر بهم أول الأمر . إلا أنهم استنصروا أعداء بني كندة - وما هو إلا قليل حتى أعانهم ملوك الحيرة ، وهؤلاء كانوا حريصين على ألا تقوم لبني كندة دولة في داخل جزيرة العرب ، خشية منهم أن يصل سلطان هذه الدولة الجديدة إلى ملكهم فيبتلعه .

ولما شعرت القبائل المضربة أن ملوك الحيرة يعينون بني أسد ، جعلت كلها تنتفض على امرئ القيس وتتألب عليه . وما مضت سنوات على مقتل حجر حتى وجد امرؤ القيس نفسه كالمشرد في الجزيرة العربية لكثرة أعدائه وقلة

أنصاره . ولما كان يعلم أن سبب هذا جميعه من عداوة ملوك الحيرة له ، وكان هؤلاء تابعين لسلطان الفرس ، عزم على الهجرة إلى بيزنطة ليستعين بقيصر ملك الروم عليهم .

وقد سافر معه بعض أصحابه إلى بيزنطة . ويبدو أنهم لقوا في طريقهم صعاباً جمّة . كما يبدو أن امرأ القيس ظفر بوعود حسنة من ملك الروم . . غير أنه أصيب بالجدري في طريق عودته ومات بالقرب من أنقرة .

وتذكر القصة العربية أن امرأ القيس كان يشبب بامرأة قيصر . فبلغ ذلك قيصر فأوغر صدره عليه ، فكساه حلة مسمومة للانتقام منه ، فكانت هذه الحلة سبباً في مرضه وتناثر لحمه بالقروح حتى مات . وهذه القصة خرافية مفتعلة بلا شك . وهي تنظر إلى المذكور من ماضي حياة امرئ القيس ولوهو وعبثه .

وأنت ترى من هذه الخلاصة الموجزة التي أوردناها ، أن امرأ القيس قضى آخر حياته في نصب وجهاد متصل وإخفاق بعد إخفاق . والذي عندنا من شعره أكثره ينطق بلسان حاله عندما صار إلى هذا الفشل والخذلان . إذ هو أبدأً يتذكر الماضي ولذاته ، ويوازن بين ذلك وبين حاضره المليء بالهموم والمآسي . والرواة يلقبون امرأ القيس ذا القروح ، من أجل المرض الذي أصابه ، ويلقبونه الملك الضليل لأنه كان عابثاً في شبابه . ويذكرون أن اسمه كان حُنْدَجاً وأن امرأ القيس لقب غلب عليه .

ونبه القارئ هنا إلى أن لقب «ملك» لا يدل على أن شاعرنا كان يعيش أول حياته في قصر منيف مليء بالخدم والجواري والحشم . فالرجل قد كان فتي عربياً أبوه شيخ عربي . ولعله لم ير القصور إلا في رحلته إلى بيزنطة . والعرب كانت تستعمل لفظ الملك للدلالة على الرئاسة على أكثر من قبيلة واحدة . فالحرث جد امرئ القيس مثلاً ، كان يسمى ملكاً لأنه رأس أكثر من قبيلة واحدة . وورث هذا الملك أبناؤه من بعده ، وزهير بن جذيمة العبسي كان يسمى ملكاً لأنه رأس كل قبائل غطفان وهوازن . وهوذة بن علي كان يسمى

ملكاً لأنه كان يفرض ضريبة على جميع القبائل التي تحضر السوق بدومة
الجندل . وهلم جرا .

شعره

اتفق العلماء على أن امرأ القيس أعظم شعراء الجاهلية ، وشعره فيه التشبيهات
الجيدة والأوصاف النادرة ، وفيه غير قليل من الحكم والأمثال . ثم إن فيه رنة
عاطفية حزينة ونغماً قريب المدخل إلى النفوس . وله مقدره نادرة على استذكار
المواقف الغزلية . ونعت الخيل والمظاهر الطبيعية كال المطر والشجر والليل والنجوم
وهذا أو ان نختار لك منه ، لأن قراءة الشعر نفسه أشد دلالة على محاسنه ،
من مجرد الكلام عنه . وسنعمد إلى اختيارات من باب الغزل والذكرى والحكمة
والتأمل في أحوال الزمان .

فاطمة

(من المعلقة)

أفاطمَ مهلاً بعضَ هذا التدلُّلِ وإن كنتِ قد أزمعتِ صرْمِي فأجملي (١)
وإن تكُ قد ساءتِكِ مني خليقة فسُلِّي ثيابي من ثيابكِ تنسُلِ (٢)
أغرِّكِ منِّي أنَّ حبَّكِ قاتلي وأنكِ مهمما تأمري القلبَ يفعل

(١) أفاطم : يافاطمة ، وحذفت الاء للترخيم . ولك في الميم وجهان ، الضم والفتح .
أزمعت : أي عزمت على . تقول أزمع الرجل السفر أي نواه وعزم عليه .
صرمي : بضم الصاد أي هجري ومفارقتي . والفعل صرم بفتح الصاد والراء والمضارع مكسور
الراء من باب ضرب .

والمصدر صرم بفتح الصاد . ومعنى صرم يصرم : قطع يقطع .
(٢) ثيابي من ثيابك : أي علاقتي من علاقتك والعرب تستعمل الثياب في الكناية عن النفس
والقلب .

تنسل : بضم السين أي تخرج . الفعل الماضي : نسل .

- وما ذرفت عيناك إلا لتضربي
 مهفهفة بيضاء غير مفاضة
 تصد وتبدي عن أسيل وتتقي
 وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش
 تضيء الظلام بالعشاء كأنها
 إلى مثلها يرنو الحليم صباية
- (١) بسهيميك في أعشار قلب مقتل
 (٢) تراثبها مصقولة كالسجنجل
 (٣) بناظرة من وحش وجرة مطفل
 (٤) إذا هي نصته ولا بمعطل
 (٥) منارة ممسى رادب متبسل
 (٦) إذا ما سبكرت بين درع ومجول

غاية الانسان

- أرانا موضعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
 عسافير وذبان ودود وأجراً من مجلحة الذئاب

(١) شبه الشاعر قلبه بالجوزور التي تقسم عشرة أجزاء ويضرب عليها أصحاب الميسر بالسهم ليفوزوا بأنصبا منها . أي أنت تبكين لتقطعي قلبي وتقسيمه وتحوزيه .

(٢) مهفهفة - هيفاء . مفاضة . سمينة جداً . السجنجل : المرأة المجلوة .

(٣) تصد وتبدي إلخ - أي تعرض بخد ناعم مستو . وتتقي بناظرة : أي ترد نظرة العيون عنها بعيون ساحرة مثل عيون ظبية مطفل من ظباء وجرة . والعرب تشبه النظرة الساحرة بنظرة الظبية ذات الطفل . وكلمة مطفل في الدلالة على نفس الأنثى التي معها طفل تستعمل بدون تاء التأنيث . ووجرة مكان اشتهر بظبائه .

(٤) نصته مدته لتظهر طوله وجماله . فاحش : أي فاحش الطول . معطل : خال من الخلى والزينة

(٥) ممسي : مصدر ميمي من أمسى : متبتل : تارك للنساء شبهها بالأضواء التي تلوح بالليل مع الصوامع في الصحارى المظلمة .

(٦) اسبكرت : أي وقفت مديدة القامة جميلتها . والاسبكرار هو الامتداد مع الحسن ويكون أبدأ مع القامة المشوقة . الدرع : من قمصان النساء ويستعمل مذكراً والدرع التي يلبسها الفارس مؤنثة . والمجول بكسر الميم قميص صغير تجول به الجارية في بيتها .

(٧) موضعين : مسرعين والفعل أوضع (رباعي) . نسحر : نخدع ، أي نخدعنا الحياة وهي شراب وطعام .

(٨) عسافير : متنوعة من الصرف ويجوز تنوينها من أجل الشعر كما هنا . أي نحن ضعاف كالعسافير إلخ . الذئاب المجلحة أي الجريئة . ومجلحة الذئاب تركيب فيه إضافة الصفة للموصوف مثل قولك الرجال الكرام وكرام الرجال .

فَبَعَّضَ اللّومِ عاذلتي فإني ستكفيني التجاربُ وانتسابي
 إلى عرقِ الثرى وشجرت عروقي وهذا الموتُ يسلبني شبابي (١)
 ونفسي سوف يسلبني وجرمي فيلحقني وشيكاً بالتراب (٢)
 ألم أفضِ المطيَّ بكلِّ نخرقٍ أَمَقَّ الطولَ لَمَاعِ السرابِ (٣)
 وكلِّ مكارمِ الأخلاقِ صارت إليه همتي وبه اكتسابي (٤)
 وقد طوّقتُ في الآفاقِ حتى رضيتُ من الغنيمَةِ بالإيابِ
 أبعدَ الحارثِ الملكِ ابنَ عمرو وبعَدَ الخيَيرِ حُجَيرِ ذي القِبابِ (٥)
 أَرَجَى من صُرُوفِ الدهرِ لِيناً ولم تغفلُ عن الصَّمِّ الصَّلابِ ؟ (٦)

ذكري وألم *

تأوَّبَتِي دائي القديمُ فغلَّسا أحاذرُ أن يرتدَّ دائي فأُنكَسَا (٧)
 فياربِّ مكروبٍ كررتُ وراءه وطاعنَتُ عيه الخيلَ حتى تنفَّسا (٨)

(١) وشجت : اتصلت (باب وزن) . يسلب من باب نصر . أي أنا من تراب واليه أعود .

(٢) أي سوف يسلبني نفسي . جرمي : جسمي بكسر الجيم . وشيكاً : سريعاً .

(٣) هنا يفتخر بالسفر واحتمال الشدائد . أي سافرت بالإبل وأفضتها في كل مكان . أمق

الطول : أي طويل جداً والمقق شدة الطول . ولماع السراب : كناية عن الحر والمهجائر .

(٤) كل بضم اللام مرفوعة للابتداء أو بنصبها على الاشتغال وهو أجود ومراده همتي

صارت إلى جميع الأخلاق الحميدة وما اكتسبت شيئاً إلا من طريق هذه الأخلاق .

(٥) الحارث بن عمرو هو آكل المرار جد امرئ القيس . والخير حجر هو أبوه ومراده

حجر الخير فجعل كلمة الخير كأنها لقب لأبيه . والقباب الخيام كانت تضرب للملك إذا حل

بين القبائل .

(٦) أَرَجَى أي أومل والماضي رَجَى بتشديد الجيم . والصم الصلاب الصخور والجبال .

* هذه القصيدة يصف بها حالة مرضه بعد رجوعه من قيصر .

(٧) دائي القديم : يعني به الذكري والحب لأن مرض الجدري والقروح ألم به حديثاً وقتله .

غلساً : أي جاءني وقت الغلس وهو قبيل الفجر .

(٨) تنفَّسا : أي أحسن الراحة والخلاص ووجد نفسه بعد أن كان فقدته .

وياربُّ يومٍ قد أروحُ مرجلاً
 أراهنَّ لا يحسبنَ من قلِّ ماله
 وما خفتُ تبريحَ الحياة كما أرى
 فلو أنها نفسٌ تموتُ جميعاً
 وبُدِّلتَ قرحاً دامياً بعدِ صحَّةٍ
 ألا إن بعد العُدْمِ للمرءِ قنوةٌ
 حبيباً إلى البيضِ الكواعبِ أملسا (١)
 ولا من رأينَ الشيبَ فيه وقوساً
 تنضيقُ ذراعي أن أقومَ فألبسا (٢)
 ولكنها نفسٌ تتساقطُ أنفُسا (٣)
 فيالكِ من نَعْمى تحولن أبؤسا
 وبعد المشيبِ طولَ عمرٍ وملبسا (٤)

* المعلی الطائي

كأني إذ نزلتُ على الملعلي
 فما ملكُ العراقِ على الملعلي
 أقرَّ حشَى امرئِ القيسِ بنِ حُجر
 نزلتُ على البواذخِ من شَمَامِ (٥)
 بمُقْتَدِرٍ ولا ملكُ الشَّامِ
 بنو تميمٍ مصاييحُ الظلامِ

(١) مرجلا : أي مسرح الشعر متهيئاً لمقابلة الفتيات الحسنان . وقوله يارب يوم قد أروح فيه دلالة على الماضي مع روح التذكير . أي مر على عهد كنت فيه أفل كذا وكذا كثيراً . أملسا : أي لم تنبت شواربي ولحيتي .

(٢) أي ما كنت أخاف من غفلي أن تصير حياتي أما وتبريحاً حتى إني أضيق ذرعاً بأن أقوم فألبس ثيابي .

(٣) تتساقط : أي تتساقط . ويجوز حذف إحدى التاءين في أول المضارع .

(٤) هذا البيت مملوء بالأمل والرجاء يسلي به امرئ القيس نفسه بقوله إن المرء قد يغتني بعد الفقر ويعيش طويلاً بعد الشيب . والقنوة بكسر القاف الغنى واقتناء الأموال من إبل ونحوها

* كان المعلی من سادة بني تميم بن ثعلبة من طيء ، واستجاره امرؤ القيس حين خاف ملك الحيرة فأجاره المعلی وأكرمه وحماه ، فمدحه بهذه الأبيات شكواً له .

(٥) شام بفتح الشين : جبل . والبواذخ من شام : أي القمم والنواحي الشاخنة الباذخة من هذا الجبل . شبه الشاعر المعلی بجبل شام وأكناه العظيمة في المنعة .

علياء بنت الحرث *

- ألا يا لهُفَ هَندٍ لَئِثَرَ قومٍ هُموا كانوا الشفَاء فلم يُصابوا (١)
وقاهم جَدُّهم بَني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب (٢)
وأفلتَهُنَّ عِلياءُ جَريصاً ولو أدركنَّه صَفيرَ الوِطابُ (٣)

بنو شمجي بن جرم *

- أبعَدَ الحرثَ الملكَ بن عمرو له مُلكُ العراق إلى عُمان (٤)
مجاورةً بني شَمجَى بن جَرمٍ هواناً ما أتِيحَ من الهوان (٥)

* علياء بنت الحرث من سادة بني أسد أعداء امرئ القيس ، وكان امرؤ القيس طاردهم فأفلتوا منه ، ووجد مكانهم بني عمهم من بني كنانة قتلهم ، وهو يظنهم بني أسد . فلما طلع الصبح أدرك أن بني أسد نجوا منه .

(١) يالهف هند : هند هذه أخت امرئ القيس ، ومراد امرئ القيس يالهف نفسي على إفلات هؤلاء القوم الذين كانوا غرضي فأفلتوا .

وكنى بأخته عن نفسه لأن لفظ اللفظة أشد مناسبة لكلام النساء .

(٢) جدّهم : حظهم . أي بنو أسد مجدودون محظوظون . وقد وقاهم حظهم بأن أصيب إخوانهم بنو كنانة ولم يصابوا هم ، فبنو كنانة هم الأشقياء الذي وقع بهم من العقاب . كان هنا : تامة بمعنى وقع ، وما زائدة للتقوية فالتركيب معناه - وقع العقاب ببني كنانة الأشقياء

(٣) أي أفلت علياء وهو جريص - أي غاصاً بزيقه من الخوف . ولو أدركته أي الخيل إذن لقتلته وصار وطابه صفراً . والوطاب هو الجراب .

ويقول صفر الوطاب أي خلا الجراب من أي شيء . والتعبير هنا معناه إذن لحلا جسمه من روحه ولقتله الفرسان بدون شك .

* * بنو شمجي بن جرم هؤلاء نزل بهم امرؤ القيس في أيام حروبه فلم يحسنوا ضيافته ومنعوه القرى حتى لبن المزي .

(٤) الحرث جده وكان ملكاً على القبائل بين العراق وعمان .

(٥) مجاورة بالنصب فيها معنى الاستفهام الاستنكاري : أي هل بعد أن كان جدي ملكاً وأبي ملكاً وكنت أنا ملكاً - هل بعد هذا يضطري الزمان إلى مجاورة بني شمجي بن جرم - بالك من هوان . وكلمة ما زائدة للتقوية .

ويعنهما بنو شَمَجَى بن جَرَمٍ ، مَعِيْزَهُمْ ، حَتَانِكَ ذَا الحِنَانِ (١)

إلى قيصر

لقد أنكرتني بعلبك وأهلها . ولا بن جريج في قرى حمص أنكرا (٢)
نشيمُ بُروقِ المزنِ أين مصابهُ ولا شيء يشفي منك يا ابنة عفزرا (٣)
أرى أمَّ عمرو دمعها قد تحدرت بكاءً على عمرو وما كان أصبرا (٤)
بكي صاحبي لما رأى الدربَ دونه وأيقن أننا لاحقان بقيصرا (٥)
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاولُ ملكاً أو نموت فنعدرا (٦)

-
- (١) ويعنهما : الإشارة بالضمير إلى ناقته ويريد نفسه - أي هل بعد العز أجاور هؤلاء القوم ويمنونني معزاهم ، رحماك يارب .
- (٢) بعلبك : بلدة بالشام وهي الآن بلبنان وفيها آثار حسان . ولا بن جريج : اللام للابتداء . وأنكرا : أي أنكرني . أي صرت غريباً نكرة في بلاد بعلبك وحمص .
- (٣) شام فلان البرق : نظر إليه ليرى أين يصوب أي أين يمطر ، ومصاب البرق : موضع صوبه ومطره . والعرب تذكر البرق والمرأة والحب للكناية عن الحنين إلى الوطن .
- (٤) أم عمرو : هي أم صاحبه عمرو بن قميئة وكان رفيقه في السفر . هنا امرؤ القيس يتفكر في حال هذه المرأة بعد أن فارقها ابنها ليصاحبه هو في سفرته الطويلة الشاقة . وما كان أصبرا أي كانت صابرة قبل أن يطول فراق ابنها لها . أو كان هو صابراً ثم صار يبكي ويجزع من أجل فراقه لأمه وشفقته عليها وخوفه ألا يلقاها .
- (٥) الدرب يعني طريق الرحلة إلى بلاد الروم . صاحبي : عنى به عمرو بن قميئة .
- (٦) لا تبك عينك : تعبير لطيف . كأن امرأ القيس ينسب البكاء عفواً إلى العين من دون إرادة له من عمرو نفسه . أو نموت بالنصب أي إلا أن نموت أو إلى أن نموت .

النابعة الذيباني

هو أبو أمامة زياد بن معاوية من أشرف بني ذيبان، وذيبان من كبريات قبائل الحجاز. عاش قبل زمان الرسالة ويذكرون أنه عمر عمرًا طويلاً. فإن مات حوالي سنة ٦٠٤ م، كما يرى بعضهم، فعسى أن يكون ولد في حدود سنة ٥٢٠ م والله أعلم.

وقد اتصل النابعة بالنعمان ملك الحيرة ومدحه. ثم وقعت بينهما جفوة اختلف الرواة في أسبابها. فمنهم من يزعم أن بعض أعداء النابعة انتحلوا على لسانه أبياتاً هجوا بها النعمان، فأغضب هذا النعمان لما بلغه، فذردمه النابعة. ومنهم من يزعم أن النابعة أوغرت صدر النعمان بقصيدته في المتجردة. والمتجردة هذه كانت امرأة النعمان وكانت آية في الجمال، وكان هو آية في القبح وكان مفتوناً بها. فيقال إنه طلب من النابعة أن ينعتها. فلما فعل ذلك، قال المنخّل الشكري الشاعر، وكان هو أيضاً مغرماً بالمتجردة، إن هذا الشعر من النابعة يدل على أن بينه وبين المتجردة صلة مربية. ويزعم الرواة أن المنخل قال هذا حسداً منه للنابعة، وغيره على المتجردة.

ومهما يكن من شيء فإن النعمان غضب على النابعة. وكان النابعة وفد على الغساسنة ملوك الشام وأعداء المناذرة، فمدحهم بالشعر الجيد. فبلغ ذلك النعمان. فندم على تفریطه في النابعة. ولما علم بندم النعمان عاد إليه واعتذر بقصائد تعد من روائع الشعر العربي.

هذا ويقال إن اتصال النابعة بالنعمان ملك الحيرة، وبابني الحرث الغساني، قد حط من قدره بين قومه، لأنهم كانوا أشرفاً ينفرون من التكسب بالشعر.

على أن تكسب النابعة بالشعر لم يُزرَ بقدره حقاً، بل يبدو أنه نُشر له صيتاً عظيماً بين العرب، بدليل أنه قد صار يجلس مجلس الحكم بين الشعراء في سوق عكاظ، وتضرب له قبة — أي خيمة — عظيمة يقصدها من يريدون

الاحتكام إليه . وفي شعره قصائد تدل على أنه قد ظل ذا جاه ووجاهة بين قومه بني ذبيان أيضاً .

وشعر النابغة في الذروة العالية من الجودة ، وطابعه السلاسة ورونق الألفاظ مع نبل وأريحية في العاطفة والبيان ، ويقال إنه إنما افتن في نظم الشعر بعد الأربعين ، ولذلك سمي النابغة ، إذ أنه نبغ في الشعر بفجاءة . وعلماء الشعر يقرونه بامرئ القيس وزهير والأعشى في التبريز على سائر شعراء الجاهلية ، وأهل الحجاز خاصة يفضلونه هو وزهير أعلى امرئ القيس والأعشى . والراجح أنه بعد زهير في المنزلة . وهذا حين نعرض عليك أمثلة من شعره .

المتجرده *

نظرت بمقلة شادن متربب أحوى أحمم المقلتين مقلد (١)
قامت تراءى بين سجفئ كلة كالشمس يوم طلوعها بالأسعد (٢)
أو درة صدفة غواصها بهج متى يرها يهمل وينسجد (٣)

* هذه الأبيات من قصيدة وصف بها النابغة امرأة النعمان التي كانت تسمى المتجرده ، بأمر من النعمان . وقد عمد فيها النابغة إلى أن ينحت تمثالا لفظياً لتلك المرأة الجميلة . وانظر شرح البيتين الرابع والخامس .

(١) المقلة : العين وأصلها كرة العين . الشادن : الظبي الذي ترعرع والفعل شدن (باب نصر) . أحوى : لونه يضرب بين السواد والحمرة وأغلب عليه . أحم المقلتين : شديد سواد العينين . مقلد : عليه قلائد وعقود . والمعنى نظرت اليك بعين ظبي حديث السن متربب أي مربى في البيوت . ومن هنا انتقل الشاعر من صفات الظبي إلى صفات المرأة ، فقال هذا الظبي في الحقيقة إنسان مربى تربية حسنة ، أسود العينين ، على عنقه قلائد وعقود .

(٢) تراءى بحدف التاء الأولى : تراءى أي تعرض محاسنها .
السجفان : الستاران اللذان يكتنفان باب الخيمة أو أية فرجة من جانبيها . حين طلوعها بالأسعد : أي حين طلوعها في برج الحمل ويقال إن ضوء الشمس فيه أقوى . وأصل الأسعد جمع سعد ، ففي ذلك دلالة على السعادة والبهجة .

(٣) يهمل : الماضي أهل . أي يذكر الله ويشكره والفعل مجزوم لأنه جواب الشرط .

أو دُميةٍ من مَرَمَرٍ مرفوعةٍ بنيتُ بأجرٍ يُشادُ وقهرمد (١)
سقطَ النصفُ ولم تُرد إسقاطهُ فتناولتهُ واتقتنا باليد (٢)
نظرتُ إليكَ بحاجةٍ لم تقضِها نظرتَ السقيمَ إلى وجوهِ العود (٣)
لو أنها عرضت لأشمطَ راهبٍ عبدَ الإلهِ صرورةٍ متعبد (٤)
لرأنا لبهجتها وحسنِ حديثها ونخاله رُشداً وإن لم يرشُد

كُتَّابُ غسانِ *

وتقت له بالنهرِ إذ قيل قد غزرتُ كُتَّابُ من غسانِ غيرُ أشائب (٥)
بنو عمه دنيا وعمرو بن عامرٍ أولئك قومٌ بأسهمُ غيرُ كاذب (٦)

(١) ، (٢) شبه النابغة المتجردة ساعة قيامها بالدمية أي التمثال المصنوع من المرمز المرفوع على قاعدة مبنية من الآجر ومطلية بالقرمد ، بفتح القاف ، وهو الجص الذي يطلى به البناء . والنابغة هنا بلا شك يحاول تشبيه المتجردة ببعض تماثيل فينوس التي كانت توضع على قواعد بهنم الهية . وقوله سقط النصف يقوي هذا الظن من جهتنا . لأن بعض تماثيل فينوس كانت توضع في يدها قطعة من الثياب لتدل على حركة الجسم وحيويته . والنصف : القناع .

(٣) العود : جمع عائد وهو الذي يزور المريض .

(٤) الأشمط : (الفعل شمط - باب فرح) هو الذي خالط سواد شعره بياض . ضرورة أي تارك للنساء اعتزالاً لهم . وقال (عبد الإله) ثم كرر فقال (متعبد) ليدل على أمرين : الأول أن هذا الرجل من أصحاب دين التوحيد ، والثاني أنه من ذات نفسه تقي منقطع لربه . * هذه الأبيات من قصيدة قالها النابغة يمدح بها عمرو بن الحرث الفساني ، وغسان من قبائل العرب ، وكانت لها السيادة على الشام .

(٥) أشائب : جمع أشابة بضم الهمزة ، والأشابة القوم الأخلاط . والكُتَّاب : الجيوش ، أي هذه كتائب أصيلة من غسان وليست أخلاطاً مجمعة من هنا وهناك .

(٦) بنو عمه دنيا : أي بنو عمه الأقربون ، ودنيا بضم الدال وكسرهما تقول هو ابن عمي دنيا وهم بنو عمي دنيا . أي معه أقاربه الأدنون ، ثم قبيلته الكبرى بنو عمرو بن عامر الفسانيون .

- إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم
عصائب طير تهتدي بعصائب (١)
بصاحبينهم حتى يغيرن مغارهم
من الضاريات بالدماء الدوارب (٢)
تراهن خلف القوم خزرأ عيونها
جلوس الشيوخ في ثياب المرانب (٣)
جوانح قد أيقن أن قبيلته
إذا ما التقى الجمعان أول غالب (٤)

وعيد ابي قابوس *

- وعيد أبي قابوس في غير كُنْهه
أتاني ودوني رآكس فالضواجم (٥)
فبت كأي ساورتي ضشيلة
من الرقش في أنيابها السم ناعم (٦)
أتاني أبيت اللعن أنك لمتني
وتلك التي تستك منها المسامع (٧)

(١) عصائب : جماعات مفردها عصابة .

(٢) مغارهم : أي إغارتهم (مصدر ميمي) أي حتى يفرن مهمم ويشاركنهم في حربهم .
الضاريات : المتعودات على القتال وأكل اللحم . درب بكذا (باب فرح) وعلى كذا أي تعود عليه
وألفه - أي طيور جوارح ضارية تعودت صحبة الجيش والأكل من قتلاه .

(٣) خزرأ عيونها : أي تنظر من شق عيونها ، وخزر جمع أخزر ، والأخزر هو الذي
ينظر بمؤخر عينه . ثياب المرانب : الثياب المصنوعة من جلد الأرانب . يقول الشاعر ، هذه الطيور
قد وقعت وقعدت تنظر خلف الجيش ، وهي في حالها هذه أشبه شيء بالشيوخ الجالسين يستدفنون
في الشمس وعليهم فراء الأرانب ، وهذه الصورة لو تأملتها حية للغاية .

(٤) جوانح : مائلة تريد الوقوع ، هذه الصورة مكتملة للماضية وقد يخيل للإنسان أن حق
هذا البيت أن يكون قبل سابقه ، ولكن الشاعر أراد ليرجع بنا إلى صورة الطير قبل أن تقع خلف
الجيش وتنظر نظراتها الخزر .

* أبو قابوس هو النعمان بن المنذر ، وقد مضى خبره مع النابغة في المقدمة التي قدمناها .

(٥) و (٦) الكنه : - الحقيقة والأصل . راكس والضواجم موضعان في جزيرة العرب ،
أبو قابوس : هو النعمان بن المنذر . ساورتي : وأثبتني فوثبت على . ضشيلة : حية ، الرقش جمع
أرقش ورقشاء . ناعم أي هو ناعم أي هو سم شديد . أي وصلني تهديد الملك فحفت إجلالا له بالرغم
من أنني كنت بعيداً عن دار ملكه ببني وبينه راكس والضواجم .

(٧) أبيت اللعن : تحية كانت تقولها العرب للوكها .

أَتَاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِي بِغَضَّةٍ ۖ
 أَتَاكَ بِقَوْلِ هَلْهَلِ النَّسِجِ كَاذِبٌ
 أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقْوَالِهِ ۖ
 حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً ۖ
 لِكَلَّفَتْنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ ۖ
 فَإِنْ كُنْتُ لِأَذْوَالِ الضُّغْنِ مَنِ مُكَدِّبٌ ۖ
 وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقْوَالُهُ ۖ
 فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرَكِي ۖ
 لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذَلِكَ شَافِعٌ (١)
 وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ
 وَلَوْ كُتِبَتْ فِي سَاعِدَيْ الْجَوَامِعِ (٢)
 وَهَلْ يَأْتَمَنُ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ (٣)
 كَذِي الْعَرَبِ يَكُونِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ (٤)
 وَلَا حَلْفِي عَلَى الْبِرَاءَةِ نَافِعٌ (٥)
 وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَقَعَ
 وَإِنْ خَلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ (٦)

يا زرعة بن عمرو *

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كَاسِمِهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ (٧)
 فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو إِنِّي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضَرَارِي

- (١) شافع : أي ثان مؤازر ، أي له عدو مثله في الضغينة على من يشايمه .
 (٢) الجوامع : القيود التي تجمع اليدين إلى العنق . أي لو عذبت ما كنت لأقول هذا .
 (٣) ذو أمة : صاحب دين . أي أنا رجل متدين كما تعلم وقد حلفت فهل يعقل أن أحلف كاذباً .
 (٤) العر : الحرب . قالوا كانت من عادة العرب إذا جرب بعض الإبل أن يكووا الصحاح ، يفعلون ذلك لدفع العين عنها .
 (٥) أي إن كنت ستصدق أعدائي ، وتأبى أن تقبل حلفي ولا تصدقني في الذي أعتذر به ، وإن كنت مع كل هذا عازماً بالإيقاع بي ، فإني لن أقدر على الفرار منك . وفي البيت التالي نظر إلى البيت الذي في أول القطعة وفيه تحجب إلى النعمان وتعظيم له وتبرؤ إليه . وقوله « حلفي على البراءة » فيه سكنات في الوزن كانت تعجب الجاهليين . وكلمة حلف مصدر وهي بفتح الحاء وكسر اللام .
 (٦) مدركي : مدرك لي . المنتأى : مكان الانتشاء والابتعاد . أو مصدر من انتأى .
 * كان قوم النابغة حلفاء لبني أسد ، فأشار عليه زرعة هذا بأن يترك حلفهم فأبى ، فهجاه زرعة وعاداه ، فرد عليه النابغة وثووعه بالهجاه والحرب .
 (٧) والسفاهة كاسمها : أي قبيحة وهذه جملة معترضة تدل على أن النابغة يريد أن يشمرنا أنه أقدم على هجاه زرعة وهو كاره للهجاه والعداوة لأنها سفاهة .

أرأيتَ يومَ عكاظَ حينَ لَقِيتَني
فلتأتينكَ قِصائدُ ولسيدَ فَعَنُ
رهطُ ابنِ كوزٍ مُحَقِّبِي أَدراعِهِم
وبنو قُعينٍ لا محالةَ إِيهِم
سهكينَ من صِدادِ الحَديدِ كأنهم
وبنو سِواءةِ زائِرِوكِ بوفدِهِم
مُتَكَنِّفِي جَنبِي عِكاظَ كِلَيْهِما
جمعاً يَظُلُّ به الفِضاءُ مُعَضِّلا
لم يجرَموا حُسنَ الغِذاءِ وأمهِم
أنا اِقْتَسَمنا نَخطَتِينا بَيْننا
حولي بنو دِودانٍ لا يَعْصُونِني

تحتَ العِجاجِ فما شَقَقْتُ غِبارِي
جيشَ اليكِ قِوادمَ الأَكْوارِ (١)
فيهِم ورهطُ رِبيعةَ بنِ حِذارِ (٢)
آتوكَ غيرَ مُعَلِّمي الأَظفارِ
تحتَ السُّنورِ جِنَّةُ البِقارِ (٣)
جيشاً يَقودُهُم أبو المِظفَارِ (٤)
يَدعُو بِها ولِدانِهِم عَرَعارِ (٥)
يَدعُ الإِكامَ كأنهم صِحاري (٦)
طَفَحَتِ عَلَيكِ بِناتِقِ مِذكارِ (٧)
فَحَمَلتُ بَرَّةً واحتمَلتَ فَجَارِ (٨)
وبنو بَغِيضِ كُلُّهُم أنصارِي (٩)

- (١) الأكوار : جمع كور وهو الرجل . وقوادم الأكوار : أي مقدمات الرجل . والمراد هنا التهديد لزراعة بأن جيش النابغة وقومه سيدفع إلى زرعة بمقدمات رحاله أي سيفزورهم .
- (٢) بنو كوز ورهط ربيعة بن حذار وبنو قعين وبنو سِواءة وبنو دودان ، كل هؤلاء من بني أسد ، والنابغة يمتاز بهم تأكيداً للحلف . محقبي أدراعهم : حال ، أي جاعلين أدراعهم كالحقائب وراهم استعداداً للقتال .
- (٣) السنور : الدروع والسلاح . البقار موضع يقال إنه مملوء بالجن .
- وسهكين : حال ، أي رائحتهم متغيرة من الصلأ .
- (٤) جيشاً : حال كونهم جيشاً (٥) عرعار مبنية على الكسر وهي لعبة للأطفال ، والكلمة حكاية لصيالح الأطفال فيها ، أي هم كثيرون معهم نساؤهم وأطفالهم يلعبون .
- (٦) معضلاً : أي ضيقاً واجداً صموبية في حملهم . الإكام : الروابي العالية . أي جيش يدك الأرض بكثرة
- (٧) أي جميعهم أقوياء غذاؤهم حسن . وأمهم كلت امرأة ناتقة . أي كثيرة الأولاد تلد الذكور ، وهذا فيه دلالة على كثرتهم والعرب تفتخر بالكثرة .
- (٨) برة : علم للبر والخير . وفجار : بكسر الراء علم للفجور مبنية على الكسر .
- (٩) بنو دودان من أسد . وبنو بغيض هم بنو عيسى وبنو ذيبان .

ذات الصفا *

وإني لألقى من ذوي الضغن منهم^١ وما أصبحت تشكون من الوجد ساهره^(١)
 كما لقيت ذات الصفا من حليفها وما انفكت الأمثال في الناس سائره
 فقالت له أدعوك للعقل وافية^(٢) ولا تغشيني منك بالظلم بادره
 فوافقهسا بالله حين تراضيا فكانت تديه المملك غيباً وظاهره^(٣)
 فلما توفى المالك إلا أفتكسه وجارت به عن سنة الحق جاتره
 أكب على فأس يحد غرابها منذرة^(٤) من المعاول باتره
 فقام لها من فوق حجر مشيد ليقتلها أو تخطبي الكف بادره^(٥)
 فلما وقاها الله ضربته فأسه وللبر عين لا تغمض ناظره^(٦)

* هذه الآيات نظمها النابغة يذكر فيها قصة الحية التي لدغت رجلاً فقتلته فجاء أخوه ليقتلها إلى آخر القصة ، وقد ضربها مثلاً لما يلقى من أعدائه .

- (١) تشكو ، الضير عائد إلى ذوي الضغن أي أهل العداوة . ساهرة : حال منهم وقد جعل ذوي الضغن بمنزلة الصابة والجماعة فلذلك جاز قوله تشكو بضمير المؤنث .
 (٢) أدعوك للعقل : أي أدعوك إلى قبول الدية ، وسميت الدية عقلاً لأنها كانت في الأصل تعطي من الإبل ، وكانت تعقل أي تجمع وتنجس لتفرض في الدية ، وأصل العقل الحيس ، ومنه قولنا في اللغة العصرية : اعتقال . بادرة فاعل تغشيني : أي جنبني أية بادرة ظلم من جهتك .
 (٣) غباً : يوماً بعد يوم . ظاهرة كل يوم . تديه : تعطيه الدية ، أي دية أخيه ، لأنها واثقت الرجل على أن تدفع له دية أخيه بمقدار من ذهب تسوقه إليه أفساطاً ، فكانت تعطيه القسط يوماً بعد يوم ، وأحياناً تزيد على القسط بأن تعطيه أياماً متوالية . ويجوز أن يكون المعنى أنها كانت تعطيه قسطاً معيناً يوماً بعد يوم ، وآخر معيناً كل يوم .
 (٤) غراب الفأس : حدها . بارة : قاطمة . معاول جمع معول . ومذكرة صفة تدل على جود حديدها وحدتها معاً . يقولون صارم ذكر ومذكر .
 (٥) بادرة : اسم الفاعل من بدر أي سارع . يقول قام هذا الرجل فوق الحجر ليقتل الحية كما كان يردجو . أو لتخطئها كفه بمبادرة إليها كما حدث . كلمة بادرة - حال .
 (٦) البر بكسر الباء ، أي للإحسان عين ناظرة لا تغمض ، وهي التي حرصت الحية . أو للبر بفتح الباء والمراد الله .

فَقَالَ تَعَالَىٰ نُجْعَلُ اللَّهُ بَيْنَنَا عَلَىٰ مَالِنَا أَوْ تَنْجِزِي لِي آخِرَهُ (١)
 فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ لِإِنْسِي رَأَيْتَكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ (٢)
 أَبِي لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضْرِبَةٌ فَأَسِ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةٌ (٣)

زهير بن أبي سلمى المزني

بضم السين من سلمى ، وهو من بني مزينة ومن فرع فيهم يدعى بني مازن . وكان مقيماً بين غطفان رهط النابغة إذ كانت أمه من بني مرة من ذبيان ، وقد عاش زهير عمراً طويلاً ويظهر ذلك من قوله :

سُئِمْتَ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ
 وَمِنْ قَوْلِهِ :

كَأَنِّي وَقَدْ خَلَّفْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِيٍّ رَدَائِيسًا
 أَي مَرَّتْ مَرًّا سَرِيعًا فَكَأَنَّهَا رَدَاءٌ لِبِسْتَهُ ثُمَّ خَلَعْتَهُ .

ويقال إنه توفي قبيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، أي حوالي سنة ٦٢١ م . فيكون مولده على هذا النحو في حدود سنة ٥٣٠ م أو ٥٢٩ م .

وكان زهير ذا فضل ومروءة ومذهب في التدين ، وهو ممن أقر بالبعث والحساب في الجاهلية . ويقال إنه كان يعظ ابنه بجيراً وكعباً ويذكر لهما أنه يتوقع خروج نبي مرسل ، وينصحهما أن يتبعاه إذا اتفق لهما إدراك زمانه . وقد أدركا كلاهما زمن النبي صلى الله عليه وسلم . أما بجير فأسلم كما نصحه أبوه ، وأما كعب فأنحاز إلى المشركين . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أهدر

(١) أو تنجزى لي آخره : إلى أن تنجزى لي آخره أي باقية .

(٢) مسحوراً : مخدوعاً .

(٣) فاقرة : أصل الفاقرة الضربة التي تصيب الفقار وتهلك ، ثم صار يقال فعل به الفاقرة أي فعل به الداهية وهنا معناها مفزعة أي ذات أثر باق .

دمه عقاباً له على طعنه في المسلمين والإسلام، إذ كان كعب شاعراً فحلاً
مثل أبيه زهير . فلما بلغه هذا من تهديد النبي صلى الله عليه وسلم تاب وأذعن ،
وقدم المدينة وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته المشهورة :
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يُفدَ مكبول
فعفا النبي عنه وأجازته برده ، وأسلم كعب وحسن إسلامه .

هذا وقد نشبت حرب داحس والغبراء بين بني عيس وبني ذبيان في حياة
زهير ، وطال شرها ، وأفنت رجالاً كثيراً من خيار القبيلتين . فسعى رجال
من سادة بني غطفان في الصلح بين عيس وذبيان ، على رأسهم هرم بن سنان
والحرث بن عوف المريّان ، فلما تم الصلح نظم زهير قصيدته المعلقة يذم فيها
الحرب ويحض الناس على التعايش الكريم في ظلال الأمن ، ويمدح هرماً
والحرث على حسن بلائهما وعلى ما تحملاه من نفقات الديات وكلفة الصلح .

وقد كان زهير معجباً بهرم بن سنان خاصة ، وكان هذا من سادة بني
مرة بن ذبيان ومن أجواد العرب ووجوههم ، ولما عرف الصدق والجودة في مدح
زهير له خلف أن يعطيه كلها مدحه وأن يعطيه أيضاً كلما لاقاه وسلم عليه .
وكان زهير رجلاً حاسماً حياً ، فاستحيا من عاقبة دنا القسم ، فكان إذا
مر بقوم فيهم هرم بن سنان قال ، عموا صباحاً غير هرم ، وعموا صباحاً
هذه كانت تحية العرب معناها انعموا صباحاً ، أو صباح الخير كما نقول نحن
اليوم . ثم كان يضيف بعد ذلك - « وخيركم استثنيت » حتى لا يفهم من
استثنائه هرماً أنه أراد الإساءة إليه .

زهير من الفحول المقدمين في الشعر ، وكان سيدنا عمر رضي الله عنه
يعده خير شعراء الجاهلية ويحتج لذلك بصدقه وصفاء أسلوبه ، والحق أن شعر
زهير يجمع أصنافاً من الصفات الحسنة ، منها قوة النغم ، ومنها قوة الكلمات
وامتلاؤها بالمعاني ، ومنها جودة التشبيه والوصف ، ومنها براعة الحكم والأمثال
ومنها رقة الإحساس ونبل العواطف . والآن نأخذ في الاختيار من شعره :

هرم بن سنان *

- قد جعل المبتغونَ الخيرَ في هَرَمٍ والسائلون إلى أبوابه طَرُوقاً (١)
 أغرُّ أبيضُ فيأضُ يفكُّكُ عن أيدي العناة وعن أعناقها الربّة (٢)
 وذلك أحزمهم رأياً إذا نبأ من الحوادثِ غادى الناسَ أو طرُقا (٣)
 من يلقَ يوماً على عِلاته هَرَمًا يتلقَى السماحةَ منه والندى خلُقا (٤)
 هذا وليس كمن يعيا بحُطته وسطَ الندى إذا ما فُلقَ نطقاً (٥)
 لو نال حَيٌّ من الدنيا بمنزلةِ أفقِ السماء لَنالت كفه الأفقا

القطاه والصقر **

- دون السماءِ وفوق الأرضِ قَدَرُهُما عند الذنابي فلا فوتٌ ولا دَرَكَ (٦)
 عند الذنابي له صوتٌ وأزملةٌ يكادُ يخطفُها طوراً وتهتديك (٧)

* هذه الأبيات من قصيدة طويلة في مدح هرم بن سنان المري .

- (١) في أول البيت سكتة خفيفة مستحسنة .
 (٢) العناة : الأسرى جمع عان (منقوص) . الربق : جمع ربة بكسر الراء وهي القيد .
 (٣) غادى : جاءهم صباحاً ، طرُقا ، جاءهم ليلاً .
 (٤) على علاته : وهذا التعبير معناه من يلقى هرماً في جميع حالاته يجده كريماً . قولهم - على علاته - معناه كل أحواله .
 (٥) يعيا بضمه : يشق عليه الأمر . الندى : مجتمع السادة من القبيلة .
 ** هذه الأبيات من قصيدة طويلة ، ويصف الشاعر هنا سرعة هرب القطاة من الصقر .
 (٦) قدرهما : أي مقدار تبعادهما ، والضمير يعود للصقر والقطاة ، والصقر مطارد القطاة .
 الذنابي : الذنب ، أي لم تفته جداً ولم يدركها .
 (٧) أزملة : ضجة . تهتك ، تشتد في الطيران .

- حتى إذا ماهوت كفه الغلام لها طارت وفي كفه من ريشها بتك (١)
ثم استمرت إلى الوادي فألحها منه وقد طمع الأظفار والحلك (٢)
حتى استغلت بماء لا رشاء له من الأباطح في خافاته البرك (٣)
مكثل بأصول النبت تنسجه ربح خريق لضاحي مائه حبك (٤)
فز منها وأغنى رأس مرقبة كمنصب العير دمي رأسه النسك (٥)

سيدا ذبيان *

- سعى ساعياً غيظ بن مرة بعدما تبزل ما بين العشرة بالدم (٦)
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرحهم (٧)

(١) أي كادت تلعق القطاة الصقر إذ لم تفته جداً وهو لم يدرحها. ثم لما صار قريباً من ذنبها وله صوت وضجيج وكاد يحفظها ابتلكت في الطيران واشتدت ، ثم هوت إلى الأرض وإذا بغلام يطعم في أحضانها لما اقتربت منه فميس جناحها ، فطارث وفي يده من ريشها بتك أي قطع جمع بتكة . ولم يذكر الشاعر قصة هوي القطاة نحو الأرض لأن السياق يدل عليها .

(٢) أي ألحها الوادي بعد أن طمعت فيها أظفار الصقر وعضكه .

(٣) لا رشاء له : - لا حبل له . أي حتى استغلت بماء غدير . وزعم أنها استغلت به لأن الغدير تكون حوله أصناف الطير والحيوان والناس فلا يقدر أن يميزها الصقر ، ويخيفه الازحام فينصرف عنها . الأباطح : السهول . البرك : الطيور المائية ، ويجوز أن يكون معناها الضفادع ، والأول أولى ، لأن الضفادع إنما تكثر وتضايح ليلاً ، وهذا حدث نهاراً .

(٤) ربح خريق : هابة منخرقة شديدة . تنسجه : أي تجعل فوق سطحه أمثال النسيج . من حركة الماء . ضاحي مائه : أي ماؤه الظاهر للشمس . حبك : بضمعين أي طرائق وزخارف

(٥) مرقبة : صخرة ذاتة ، وأصل المرقبة الصخرة العالية التي يصعدونها للرقيب لينظر هل بالوادي أعداء ، مصعب العير بكسر العين : أي الخنجر الذي ينصب لغذع عليه المعائر ، وهي الذبائح التي كانوا يمترونها أي يضعونها لأطفالهم والنسك بضمين الضحايا ، أي هذا الصقر ذو اللون الضارب إلى الحمرة ، تراه كأنه حجر الضحايا الملطخ بالدماء .

(٦) غيظ بن مرة بن ذبيان قبيلة الحرث بن عوف وهرم بن ستان وهما السعيفان اللذان عميا في أمر الصلح .

(٧) جرحهم أحوال سيدنا اسماعيل ، سبقوا قريشاً إلى القيام بأمر الكعبة .

يَمِينًا لِنَعْمِ السَّيِّدَانِ وَوَجِدْتُمَا
تَدَارِكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَمَا
وَقَدْ قَلْتُمَا إِنْ تُدْرِكِ السَّلْمَ وَاسْعَا
فَأَصْبَحْتُمَا فِيهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ
عَظِيمِينَ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمَبْرَمٍ (١)
تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ (٢)
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسْلَمُ
بَعِيدِينَ فِيهَا مِنْ عَقُوقٍ وَمَأْتَمٍ
وَمَنْ يَسْتَبِيحُ كَنْزَ أَمْنِ الْمَجْدِ يَعْظُمُ (٣)

ذم الحرب

رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظَمْتِهِمْ ثُمَّ أوردُوا
فَقَضَوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمُو
مَتَى تَبَعْتُمُوهَا تَبَعْتُمُوهَا ذَمِيمَةٌ
وَإِذَا ضَرَبْتُمُوهَا فَتَضَرَّمُ (٤)
وَإِذَا ضَرَبْتُمُوهَا فَتَضَرَّمُ (٥)
وَمَا هِيَ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمُو
مَتَى تَبَعْتُمُوهَا تَبَعْتُمُوهَا ذَمِيمَةٌ
وَإِذَا ضَرَبْتُمُوهَا فَتَضَرَّمُ (٦)
وَإِذَا ضَرَبْتُمُوهَا فَتَضَرَّمُ (٧)

(١) السحيل : الخيط البسيط والمبرم : الخيط المركب من خيطين : أي أنتما سيدان كريمان على حالي اليسر والعسر .

(٢) عطر منشم : مثل يضرب للشؤم ، وأصله أن منشم هذه امرأة أعدت عطراً لجماعة ، فأدخلوا أيديهم فيه ، وتحالفوا على أن يستبسلوا معاً في القتال حتى الموت ، وكانت عادة العرب إذا تحالفوا أن يغمسوا أيديهم في العطر أو الدم ، فلما خرج هؤلاء الجماعة للحرب ماتوا كلهم .

(٣) معد هي القبيلة الكبرى التي تجتمع عندها سائر قبائل مضر وربيعة ، وغيرها : أي اليمن .
(٤) الظم بكسر الظاء وسكون الميم هو المدة بين الورد والورد . والبهائم ترمع في هذه المدة حتى إذا أحست العطش سيقت للورود . وشبه الشاعر فترة السلم بين حرب وحرب بالظم كأن القبائل تمد نفسها فيها لورود الحرب . وجعل الحرب بمنزلة الورد . والغمار جمع المياه واحداً غمرة - يعني أنهم بعد استعدادهم وردوا مياه الحرب التي تسيل بالدم والسلاح .

(٥) أي قتل بعضهم بعضاً ، ثم لما فرغوا من هذا المورد الدامي رجعوا ليرعوا في كلاً وخيم من الأحقاد والضغائن والاستعداد مرة أخرى للقتال . والكلا الحشيش .

(٦) المرجم : المظنون من رجم يرمم (باب نصر) أي خيط الظن .

(٧) تضرر : مجزومة بحذف حرف العلة ، الماضي ضرى (باب فرح) أي تصير ضارية راغبة في مزيد من الدماء . تضرم : (باب فرح - الماضي ضرم بكسر الراء) ، أي تصير نهماً ، والسبع الضرم بكسر الراء أي المسعور المشتهي الأكل والعض .

فَتُتَجُّ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشْأَمٌ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرَ عَادٍ ثُمَّ تُرَضِعُ فَتَقَطِّمِينَ (١)

حكم ومواعظ

سَمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشَ
رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مِنْ تَصِيبِ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونَ عَرْضِهِ
وَمَنْ لَا يَبْدُدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلِنُهُ
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالِكَ يَسَامُ (٢)
تَمْتَهُ وَمَنْ تَخَطَّيْءَ بِعَمْرٍ فَيَهْرَمَ (٣)
يَنْفَرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمَ (٤)
يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمَ
يَضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمِشَمٍ (٥)
يَطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ هَذَمٍ (٦)
وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بَسَلَمَ

(١) أي تلد الحرب لكم أبناء مثقلين بطلب النار والأحقاد كلهم يجر الشؤم لقومه ، وشبههم الشاعر بأحمر عاد وهو الذي عقر الناقة ، والحق أنه قد أراد أحمر ثمود ، ولكن زهيراً استعمل عاداً للدلالة على العرب العاربة القديمة ، ولأن قصده مفهوم . وقال بعض النقاد إنه أخطأ فذكر عاداً وهو يظنها ثمود ، وأنا استبعد أن يكون كلامه هذا نتيجة خطأ وجهل . غلمان أشأم : أي غلمان شؤم . وطائر أشأم : طائر شؤم .

(٢) لا أبالك : من ألفاظ العرب ، فيها معنى التعجب وأصلها ، لا أب لك ثم درجوا على قولها هكذا : لا أبالك .

(٣) العشواء : هي الناقة الضعيفة البصر ، تضرب في الأرض حيثما اتفق .

(٤) من يجعل المعروف من دون عرضه الخ ، أي من يحافظ على عرضه وشرفه بعمل المعروف فإن ذلك أوفر لعرضه . وقوله من دون عرضه : أي كأنه يجعل المعروف درقة أمام عرضه .

(٥) المنتم بكسر الميم : الخف ، أي من لم يصانع تأكله الأنياب وتطوئه الأرجل .

(٦) الزجاج بكسر الزاي ، مفردها الزجاج يضم الزاي ، وهو الحديد التي تكون في أسفل عود الرمح ، واللهمذ السنان العريض السنين الذي يكون في أعلاه . ومعنى الكلام : أن الذي لا يلين بأساليب اللين فإنه يلين بأساليب الشدة ، إذا حاولته بأطراف الزجاج التي لا تجرح عصاك ، ولكن إذا وجهت إليه اللهمذ القاطع أطاعك .

وكأثر تروى من صامت لك معجيب
لسانُ الفتى نصفٌ ونصفُ فؤاده
زيادته أو نقضه في التكلم (١)
فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدم

حصن بن حذيفة *

وأبيضَ فيأضٍ يسله غمامةً
أخي ثقة لا تُتلفُ الحمرُ مالهُ
تراه إذا ما جنته مهلاًلاً
وذي نسبٍ ناءٍ بعيدٍ وصلته
وذي نعمة تميمتها وشكرتها
دفعتَ بمعروفٍ من القولِ صائبٍ
وذي خطلٍ في القولِ يحسب أنه
على معتفيه ما تُغيبُ فواضله (٢)
ولكنه قد يُهلكُ المالَ نائله (٣)
كأنك تعطيه الذي أنت سائله
بمالٍ ولا يدري بأنك واصله (٤)
وخصمٍ يكاد يغلبُ الحقَّ باطله (٥)
إذا ما أضلَّ الناطقين مفاصله (٦)
مصيبٌ فما يلتمُّ به فهو قائله (٧)

(١) كلنن : كثيراً .

* هو حصن بن حذيفة بن بدر سيد بني فزارة ، وكان حليماً ذا فضل ، وفي زمنه تم الصلح بين عبس وذبيان ، وانتهت حرب داحس والغبراء التي كانت شبت في زمان أبيه وعمه حمل بن بدر .
(٢) أي ورب سيد أبيض . وكلمة أبيض تستعملها العرب للدلالة على الكرم لا اللون ، وقولهم بيضاء أي حسناء ، قال الشاعر :

بيضاء صفراء العشية كالعرارة

أي صفراء في العشية ، كأنها الزهرة الصفراء المسماة العرارة ، وبيضاء هنا حسناء ، لأنه قد ذكر لنا ان لونها الصفرة كما ترى .

(٣) قد يهلك : قد للكثير ، نائلة : عطاؤه وجوده . أخي ثقة : سيد حر .

(٤) أي ورب امرئ بعيد عنك في النسب إلى آخر مقالته .

(٥) تميمتها وشكرتها : تميمتها بالمواصلة والزيادة ، وشكرتها : أي شكرت قبوله لها منك ، رفقاً منك به ، وحراً منك على تمام المروءة . ثم بدأ كلاماً جديداً تماهه في البيت التالي . أي ورب خصم ذي سجة تظهر الباطل بمظهر الحق دفعته بالقول الطيب .

(٦) مفاصله : أي مفاصل القول فالضمير راجع إلى القول .

(٧) الخطل : الحق والطيش والخطأ في القول والرأي .

عبأت له حليماً وأكرمته غيره وأعرضت عنه وهو بلد مقاتله (١)
 ومن مثل حصن في الحروب ومثله لانكسار ضيم أو لأمرٍ يحولته (٢)
 حذيفته يسميه وبسدر كالأهما إلى باخح يعلو على من يطاوله

* الطعائن *

تبصّر خليلي هلي ترى من طعائن تحمّلن بالعلياء من فوق جرّم (٣)
 عثون بأتماط عتاق وكلة وراذ حواشيتها مشاكهة التدم (٤)
 وفيهن ملهى للصديق ومنظر أنيق لعين الناظر المتوسم

بنو مرة، بنو ذبيان *

إذا فرعوا طاروا إلى مستغيثهم طوال الترماح لا دعاف ولا عزل (٥)

(١) عبأت له حليماً : أعددت له حليماً . أكرمت غيره : أي راعيت فيه أقلابه ممن هم أفضل منه ، وعفوت عنه لأجلهم إكراماً لهم بمساعته والتجاوز عنه .
 (٢) بعد أن فرغ زهير من مدح حصن بصفات الرجال الكريمة ، أخذ يمدحه بصفات القطعة السادة ، من حسن القيلم ، بأمر الجد والحزم ، وذكر أنه ذو نسب رفيع يشبهه حذيفة بن بدر سيد بني فزار بن ذبيان .

* الطعائن : جماعة النساء المسافرات ، إحصاهن طعينة ، وكان العرب يكرمون الكرائم من نساءهم ، ويؤثرونهن بالرواحل الجياد ، ويضربون عليهن الهوداج . وكانت الشعراء تكثر الطعائن في بلب القول ، وتفصح في أوصافهن وهذه الأبيات من أوائل معلقة زهير ، وفيها رقعة موعظة ، ونحن قد اكتفينا هنا بهذه الأبيات الثلاثة من وصفه الجيد المتقن ، فليرجع القارئ إلى المعلقة نفسها .

(٣) تحمّلن : ترحلن . العلياء : المكان العالي . جرّمهم بضم الجيم والثاء موضع .
 (٤) الأتماط : أنواع من الثياب ، واحدها تمط ، وكانت تجعل في الهوداج فرشاً . عتلق : كريمة . كلة : ستارة . وعنى بها الستائر التي تصوب على الهوداج ، ووراد : محمودة اللون ، تقول هو ورد وهي وردة أي حمراء . مشاكهة : حواشيتها : أطرافها .

* هم زهط الحرث بن عوف وهو من بني سنان ، وهناك هما اللذان سجد في الصلح بين عيسى وذبيان ، وبنو مرة كلّفوا من أعز بني ذبيان ، وكان يقال : إن أصلهم من قريش .

(٥) فرعوا : حل بهم الفرع ، والفرع هو الدعوة إلى النجدة والقتال ، ثم هو أيضاً النهضة إلى إجابة هذه الدعوة ، وأصله من الفرع . بمعنى الخوف . عزل : لا سلاح معهم ، أي هم مستعدون ، لا ضعاف ولا عزل .

بَحِيلٍ عَلَيْهَا جَنَّةٌ عِيقَرِيَّةٌ إِذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ قِضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتَهَا مُضِرِّيَّةٌ تَجِدُهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْ لَهُمْ إِزَاءَهَا مَتَى يَشْتَجِرُ قَوْمٌ تَقَلُّ سَرَوَاتِهِمْ هُمُ جَدِّدُوا أَحْكَامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ بِعِزْمَةٍ مَأْمُورٍ مَطِيعٍ وَأَمْرٍ وَلَسْتُ بِلَاقٍ بِالْحِجَازِ مُجَاوِرًا هُمُ خَيْرٌ حِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عِلْمَتُهُمْ وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا وَهْلٌ يُنْبِتُ الْخَطِيَّ إِلَّا وَشَيْجُهُ

جدديرون يوماً أن ينالوا ويستعلوا (١)
 ضروسٌ تهيرُ الناسَ أنيابها عُصْلٌ (٢)
 يحرقُ في حافاتها الحطبُ الجزلُ (٣)
 وإن أفسدَ المالَ الجماعاتُ والأزلُ (٤)
 همُّو بيننا فهمُ رضاً وهمُّو عدلُ (٥)
 من العقمِ لا يُلْفَى لأمثالها فصل (٦)
 مطاعٌ ، فلا يُلْفَى لحزمهم مثل
 ولا سفراً إلاَّ له منهمو حبل (٧)
 لهم نائلٌ في قومهم ولهم فضل
 توارثه آباءُ آباءهم قبل
 وتغرَّسُ إلا في منابتها النخلُ (٨)

- (١) جنة عبقرية : أي جن منسوبون إلى عبقر ، وعبقر بلد الجن في زعم العرب ، أي هم على الخيل كالجنة في بسالتهم ومظهرهم ومقدرتهم .
- (٢) لقيحت (باب فرح) ، أي اشتدت وأصل هذه الكلمة من لفتح البهائم وتوالدها ، ولاحظ وصف زهير للحرب وتهويله لصائبها . تهير الناس : أي تجعلهم يضحون من هريهر (باب ضرب) أي صاح وضج ، والفعل في البيت رباعي متعد .
- (٣) قضاعية : نسبة إلى قضاة وهي قبيلة أصلها من اليمن .
- (٤) على ما خيَّلت : أي على ما كانت الحال ، على أية حال . الأزل : الشدة أي إذا نشبت حرب شديدة يمنية أو مضرية ، تجدهم على كل حال هم إزاءها ، ومستعدين لها ، لا يمتدرون بقلة المال ، ولا بأن اجتماع الناس لأمر الحرب ونحوها قد أصاب فرص المرعى على إيلهم .
- (٥) هم رضا : أي مرضيون ، وهم عدل : أي هم عدول ، وهذا من باب الوصف بالمصدر ، ويكون مفرداً وتوصف به المفردات والجموع والمثنيات . وفي البيت سكتة خفيفة في النصف الثاني .
- (٦) مضلة : أي مشكلة مضلة تضل فيها العقول . من العقم : أي من المشاكل الصعبة ، وعقم جمع عقيم وتقول هذه معضلة عقيم ، وهذا البيت متعلق بما بعده ، أي مكنتهم من حل المشاكل أن المرؤسين منهم مطمئنون إذا كلفوا بأمر عزموا على تنفيذه ، وأن الرؤساء مطاعون .
- (٧) أي هم أهل شرف وقوة ، فكل مجاور وكل مسافر بأرض الحجاز يمت إليهم بسبب ليكون منياً .
- (٨) الخطي : الرماح ، وأصل هذا اللفظ من جزيرة الخط ، كان ينبت بها القنا فنسبت الرماح إليها . وشيجه : أي عروقه .

كعب بن زهير

مر بك طرف من أنخباره بمعرض الحديث عن أنخبار أبيه ، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فعفا عنه وكساه بردته . وعاش إلى أيام سيدنا عثمان رضي الله عنه . وقد اشترى سيدنا معاوية بردة النبي صلى الله عليه وسلم من ورثة كعب بن زهير ، فكان يلبسها كلما خرج للناس في المواسم والأعياد . ولما زالت دولة بني أمية صارت البردة إلى بني العباس ، ثم صارت إلى سلاطين اسطنبول ، وهي الآن محفوظة بمتحف الدولة باسطنبول .

وقد ذكرنا كعباً في هذا الموضع لأنه كالتكملة لأبيه زهير ، وقد كان شاعراً فحلاً ، إلا أنه كان دون أبيه في صفاء الأسلوب ورقة الإحساس وأصالة المعاني ، وما خلص إلى أيدينا من شعرة قليل جداً . وهاك أمثلة منه :

مختارات من « بانث سعاد »

« بانث سعاد » هذه هي قصيدة كعب التي قدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذراً ومستعظفاً ومادحاً ، ومطلعها نسيبي غزلي كهادة شعراء العرب وهو :

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول^(١) متيم لإثرها لم يُفندَ مكبول
أي ذهب سعاد ، فقلبي جازع من أجل ذهابها وقد أسرته وقيدته ، وشبه قلبه في الشطر الثاني بالأسير الذي يكبل حتى يأتي أهله فيفدوه بفداء يدفعونه .
وقد أجمع النقاد على أن قصيدة كعب هذه هي من أجل وأشرف ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) أصل التبل الهلاك ، واستعمله مهنا بمعنى الجزع الشديد .

الخليلة المتبدلة *

فيلها نخلةٌ لو أنها صدقت بوعدها أولوانٌ النصيحَ مقبولٌ^(١)
 لكنها نخلةٌ قد سيطَ من دمها فججِعُ وومعُ وإخلافٌ وتبديلٌ^(٢)
 فما تلوم على حال تكون بها كما تلونُ في أثوابها الغول^(٣)
 وما تمسكُ بالعهدِ الذي زعمتُ إلا كما تمسكُ الماءُ الغرابيلُ
 فلا يغرُ نكَّ ما منتت وما وعدت إن الأمانِيَّ والأحلامَ تضليلُ
 كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ^(٤)
 أرجو وأمل أن تلنو مودتها وما إخال لدينا منك تنويلُ^(٥)

* هذه الأبيات من أول القصيدة ، في معاني النسيب ، ولكنها تحتوي على نوع من الإشارة والرمز الخفي إلى عنصر المخاوف التي كان يحسها كعب وهو قادم على النبي صلى الله عليه وسلم ، هل مغو عنه أولاً .

(١) الفاء تابعة للكلام السابق ، يالها نخلة ، تعجب ، أي عجباً لها من خليلة ، ما أفضلها لو كانت مواعيدها صادقة ، أو لو كنت أنا أقبل نصيح من يلوموني وأتسلى عنها. الهزرة من أن في قوله «لوان» مخففة وحركتها منقولة إلى الواو قبلها .

(٢) سيط : مبني للمجهول من ساط يسوط أي خلط . الفجع : الفجيمة ، والولع : الكذب - أي. تسبب الفجائع للمحبين ، والكذب في المواعيد والأخلاف والتبديل كل هذا مخلوط بدما .

(٣) تزعم العرب أن الغول تلون في ليل الصحراء . تلون أي تلون حذفت التاء الأولى .

(٤) عرقوب : هنا كان بيثوب (المدينة) وكان كثير الخلف ، شارك امرأ في نخلة فلما صارت بلحاً قال له صاحبه لنقطفها ، فقال دعه حتى يكون رطباً ، فلما صار رطباً قال دعه حتى يكون تمراً ، فلما صار تمراً ذهب عرقوب إلى النخلة فقطع التمر وانفرد به .

(٥) كلمة إخال معترضة - والجملة - مالدينا منك تنويل أو عطاء ووصال - أخال ذلك والله - وإخال مكسورة همزة المضارعة ويجوز فتحها ، والكسر أجود ، وتبدو منصوبة بفتحة مقدرة لضرورة الشعر ، وهذا يجوز على قلة .

ناقة كعب *

ضَخْمٌ مُقَلَّدٌ هَافِعَمٌ مُقَيِّدُهَا فِي خَلْقِهَا عَنِ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلٌ (١)
 غِلْبَاءٌ وَجِنَاءٌ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ فِي دَفِّهَا سَعَةٌ قُدَّامَهَا مِيلٌ (٢)
 حَرْفٌ أَحُوها أَبُوها مِنْ مُهَجَّنَةٍ وَعَمُّهَا خَالُهَا ، قُودَاءٌ شَمْلِيلٌ (٣)
 قَنَوَاءٌ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مَبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلٌ (٤)
 تَسْعَى الْغَوَاةُ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلَيْمٍ لِمَقْتُولٍ (٥)

إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وقال كلُّ صديقٍ كنتُ أمُّه لا ألهيئناك إني عنك مشغول (٦)

* هذه الأبيات في أوساط القصيدة والعرب حين تصف الناقة تستعمل ألفاظاً بدوية لتدخل في القصيدة عنصر الحزم من طريق نغمها القوي .

(١) مقلداها : عنقها لأنه موضع القلادة . مقيدها : ساقها لأنه موضع القيد - بنات الفحل :

كرائم الإبل .

(٢) غلباء ، عظيمة العنق مذكرها أغلب ، تأكيد للصفات الماضية . وجناء : قوية الوجنتين أي الخدين . علكوم : شديدة . مذكرة : تشبه البعير قوة . دفها : الدف - الجنب . قدامها ميل : عنقها طويل أي مسافة عنقها قدامها كأنها ميل وهذه مبالغة .

(٣) حرف : صلبة ، والحرف صفة تطلق على الناقة الصلبة كأنهم شبهوها بحرف الجبل . أخوها أبوها وعمها خالها أي أصيلة ليس في نسبها أجنبي . قوداء : طويلة الظهر والعنق . شمليل وشمال : سريعة ، من صفات الإبل . مهجنة : كريمة بعيدة من الهجنة وهي عدم الأصالة فقوله « من مهجنة » معناه يالها من مهجنة أي يالها من كريمة .

(٤) قنواء : في أفنها أحديداب وهذا يعد من صفات الكرم في الإبل . في حرثها أي في أذنيها الحرتين علامات العنق لأنهما محدتان مثلا ، وخداها حسان سهلان .

(٥) جنابها أي بجنبها ، وفي هذا البيت إشارة كما ترى إلى موضوع الاعتذار إلى النبي صلى الله عليه وسلم وخوف الشاعر من أن لا يعفو عنه النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) لا ألهيئك - أي إني لن أحاول إلهامك وتسليتك لأنك مقدم على أمر عظيم ولا بد أنك مقتول ، فاصبر أو اجزع ، إني لن أستطيع معاونتك .

فقلتُ خلتوا سبيلي لا أبا لكمو كلُّ ابنِ أنثى وإن طالَّت سلامتهُ
 كلُّ ابنِ أنثى وإن طالَّت سلامتهُ يوماً على آلةٍ حدياءٍ محمولٍ^(١)
 نُبِّئتُ أن رسولَ الله أوعدني والعفوُّ عند رسولِ الله مأمولٌ
 مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةً إلا قرآنٍ فيها مواعِظٌ وتفصيلٌ^(٢)
 لا تأخذني بأقوالِ الوشاةِ ولم أذنبُ وقد كَثُرَتْ في الأقاويلِ

مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

ما زلتُ أقتطعُ البيداءَ مُدْرِعاً جُنْحَ الظلامِ وثوبُ اللَّيلِ مسدولٌ^(٣)
 حتى وضعتُ يميني ما أنازَها في كفِّ ذي نَقِمَاتٍ قيلهُ القيلِ^(٤)
 فلهوٌ أخوفُ عندي إذ أكلمه وقيل إنك منسوبٌ ومسئولٌ^(٥)
 من ضيغمٍ بضراءِ الأرضِ مُخَدَّرُهُ في بطنِ عَثْرٍ غيلٌ دونهُ غيلٌ^(٦)
 إن الرسولَ لسيفٌ يُستضاءُ به مُهَنَّدٌ من سيوفِ الله مسلولٌ^(٧)

(١) حدياء معوجة . والعرب تقول للناقة الهزيلة حدياء . والمعنى كل امرئ يوماً سيحمل على خبطة شبيحة محدودة وهي الموت . وقيل الآلة الحدياء هي النعش وهذا يجوز إن كانت النعوش التي كانت تستعملها العرب محدودة الشكل .

(٢) النافلة : العطية . (٣) أي جاعلا الظلام كالدرع لي .

(٤) ما أنازها ، أي لا ينازعني أحد في ذلك . ويجوز ما أنازها بالبناء للمعلوم أي لا أنزعها ، أي وضعتها وضماً أكيداً في كف رجل صاحب سطوة وقوة يقدر أن ينتقم وهذا معنى قوله « ذي نغمات » بكسر القاف ، وهو المرجع الأخير وقوله قول الفصل .

(٥) و (٦) أي إني أجد نفسي خائفاً منه عند حديثي معه أشد من خوفي بما لو وجدت نفسي أمام أسد يسكن الضراء من الأرض ، وهي الأرض التي تسترها الأعشاب ، ومخدره أي مكان خدره أي عرينه في بطن المكان المسمى عثر - غابة من دونها غابة . والغيل - الأجمة والغابة . وقوله « وقيل إنك » تلميح لخوفه - أي خوفي لأن الناس قالوا لي : إن رسول الله سيسألك من أنت وابن من أنت ثم يحاسبك حساباً عسيراً على ماقلته في هجاء المسلمين .

(٧) يروى - « لنور يستضاء به » وكلمة « لسيف » أجود وكانت العرب تنصب السيوف أمام النار ليرى بريقها من بعيد تفعل هذا عند الاستعداد للحرب ، ويكون اشعالها للنار في الليل مع بريق السيوف بمنزلة الإشارة والرسالة إلى القبائل لتجتمع ، ولما وصف الشاعر رسول الله بأنه سيف ، عاد فذكر أنه ليس كغيره من السيوف ولكنه من سيوف الله .

في عَصْبَةِ من قريش قال قائلهم
 ببطن مَكَّة لما أسلموا زولوا (١)
 عند اللقاء ولا مِيلٌ معازيل (٢)
 من نسج داودَ في الهيَجَا سرايل (٣)
 ليسوا مفاريحَ إن نالت رماحهمو
 قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا (٤)
 يمشون مَشْيَ الجمال الزُّهرِ يعصمهم ضربٌ إذا عرَّدَ السود التنايل (٥)
 لا يقعُ الطعنُ إلا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل (٦)

(١) و (٢) أي النبي بين جماعة من القرشيين الصحابة ، كانوا بمكة يدعون قومهم فلما
 يشوا قال لهم قائلهم : « زولوا من هذا المكان » فزالوا عنه لا ضعفاً ولا هزيمة ، ولكن لأجل أن
 يقدروا على الانتصار من بعد . أنكاس : جمع نكس بكسر النون وهو الضعيف الذليل . وكشف
 جمع أكشف وهو الذي لا درقة عنده ، وميل : جمع أميل وهو الذي لا سيف معه ولا يحسن ركوب
 الخيل ومعازيل : جمع معزال وهو الذي لا سلاح معه ، أي كانوا مستعدين لا ضعافاً ولا جبناء .

(٣) شم العرائن : - أشراف . أي لباسهم سرايل من نسج داود وهي الدروع .
 (٤) مفاريح : جمع مفراح وهو الشديد الفرح . ومجازيع : جمع مجراع وهو الشديد
 الجزع . وحق مجازيع أن تمتع من الصرف ولكن صرفها من أجل الوزن وهذا جائز .

(٥) الجمال الزهر : الجمال البيض . التنايل : القصار . وزعم بعض الرواة أن الأنصار
 غضبوا من بيت كعب هذا لأنهم ظنوا أنه أراد وصفهم بأنهم سود قصار جبناء حين وصف المهاجرين
 من قريش بأنهم شجعان يمشون إلى الحرب مشي الجمال البيض ، ذلك بأن المهاجرين دائماً يذكرون
 مع الأنصار ، فلما ذكر كعب المهاجرين وأعرض عن ذكر الأنصار ترك مجالاً للشك وأسماً .

والحق أن مراده هو أن الصحابة شجعان يمشون مشي الجمال البيض ، وأن غيرهم من الأعداء بمنزلة
 السود القصار القماء الذين يهربون ويعردون ساعة الجدة . وقد مدح النبي على طريقة الشعراء الجاهليين
 بمدحه قومه من قريش ، وغاب عنه أن الإسلام إنما قام على قريش المهاجرين وعلى الأوس والخزرج
 الأنصار ، معاً ، وأن الإسلام أخى بينهما مؤاخاة تامة . فلما نبه إلى ذلك انتبه ونظم الأبيات الرائية
 التالية .

(٦) أي لا يقع الطعن إلا في مقدمات أعناقهم لا في ظهورهم ، وهم لا يهللون أي لا يفرون
 جزعاً من خوف لقاء الموت ، والتهليل عن الأقران في الحرب هو الفرار .

الأنصار*

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَنْزَلْهُ
 وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ
 فِي مِقْتَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ^(١)
 إِنْ الْخِيَارَ هَمُّ بَنُو الْأَخْيَارِ
 كَسَوَالِفِ الْهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ^(٢)
 كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ^(٣)
 وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنِ مُحَمَّدٍ
 لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانُقِي وَكِرَارِ^(٤)
 وَالْبَائِعِينَ نَفْسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ
 بَدْمَاءٍ مَنْ قَتَلُوا مِنَ الْكُفَّارِ^(٥)
 يَتَطَهَّرُونَ - يَرَوْنَهُ نُسْكَأَ لَهُمْ -
 فِيهِمْ لَصِدْقِي الَّذِينَ أُمَارِي^(٦)
 لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كَلَّمَهُ

* ذكرنا لك سبب قول كعب هذه الأبيات إذ قالها لينفي عن نفسه تهمة أنه أراد ذم الأنصار أو التعريض بهم ، وليتم مدح النبي صلى الله عليه وسلم بمدحهم إذ كانوا من خيرة أصحابه وكانوا سنده وعضده .

- (١) المقتب بوزن منبر ، جماعة الخيل وعنى به ههنا الفرسان .
- (٢) أي يطعنون بشدة ويكرهون الرماح السهمية على الدخول في أجواف أعدائهم بشدة طعنهم والسهمي اسم يدل على الرمح الواحد وعلى جماعة الرماح . وشبه أذرعهم في طولها بحمائل السيف ، وفي هذا البيت نفى كل شك قد يتبادر من قوله التنايل في « بانت سعاد » .
- (٣) كليلية : ضعيفة وقال « غير كليلية الأبصار » ليدل على أن حمرة عيونهم من الشجاعة والغضب لا الرمد والوجع .
- (٤) كرار أي قتال من كر يكرر إذا هجم في الحرب والتماثق هنا مصارعة الأبطال في الحرب .
- (٥) و (٦) أماري : أغالط وأجادل . وقوله يرونه نسكاً لهم - أي بمنزلة النسك - وأصل النسك عند العرب التضحية والقربان ، أي يرون قتل الكفار قرباناً إلى الله .

الأعشى

هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة ، أحد فروع قبيلة بكر بن وائل من كبريات قبائل العرب ، ويعرف باسم أعشى قيس وأعشى بكر وأعشى وائل وكنيته أبو بصير . والملقبون من الشعراء بالأعشى في الجاهلية والإسلام كثير ، ولذلك ميزوه عن غيره بما ذكرناه . ومعنى الأعشى في اللغة الضعيف البصر الذي لا يقدر على الرؤية ليلاً . والمصدر العشا من عشى يعشى (باب فرح) والأنثى عشواء ، وجمع التكسير عشو بضم العين وسكون الشين بعدها . وكان الأعشى ضعيف النظر وقد عمي في آخر عمره . ويذكر الرواة أن الأعشى توفي بعد صلح الحديبية ، وذلك قد كان في السنة السادسة من الهجرة فتكون وفاة الأعشى بعد سنة ٦٢٨ م أو في أثنائها وقد كان مسناً حين مات ، وفي شعره ما يشهد بذلك (انظر القطعة التي اخترناها) ، « بين العمى والكبر » .

وقد برع الأعشى في الشعر واتخذه صناعة وهاجر بقصائده إلى عظماء الرجال فمدحهم ونال من عطايمهم . ويظهر من أخبار الرواة أنه كان يتغنى بشعره ويوقعه توقيعاً حسناً ، فسمي من أجل ذلك صناجة العرب . ثم يظهر أنه كان ينادم الرؤساء ويؤانسهم ويسامرهم بشعره لأنه أكثر فيه من صفات النساء والخمر ، وقد ذكروا أنه كان مولعاً بالخمر أيما ولع .

وقد كان لمدائح سمعة وسيرورة بين العرب ، لكثرة أسفاره ، وقد ذكر هو في شعره أنه سافر إلى الشام واليمن والعراق . وذكر الرواة أنه زار كسرى يريد مدحه ، وأنشده قصيدته التي أولها :

أرقت وما هذا السهاد المورقُ
وما بي من سقم وما بي معشوقُ

فيقال إن كسرى قال ما معناه ، إذا كان هذا يأرق من غير سهاد ومن غير سقم ومن غير عشق فلا بد أن يكون لصاً . قال كسرى هذا ليظهر عدم

أكثرائه بالعرب وشعرهم أو تقوله الناس على لسانه ، لأن المرء قد يسهر لغير هذه الأسباب الثلاثة — كأن يسهر في نظم الشعر وتوقيع الغناء مثلاً ، ويكون سهره في هذه الحالة خالصاً للفن ليس إلا. ومع هذا الذي يروى عن كسرى ، فإنهم يقولون إنه أجاز الأعشى على وفادته له .

وقد يبدو أن الأعشى ابتذل نفسه بما اصطنعه لها من شدة الإلحاح على التكب ، ولكن الراجح أنه استفاد بعد التكب قدرأ عظيماً من الشرف ، وأنه كان يرى لزماً على نفسه أن يلقي أكابر العرب ويمدحهم ، فيكون في ذلك رفعة له وجاه كبير ، ثم إن جودة شعره وسيرورته أكسبته شرفاً ومجداً جعل السادة يتنافسون عليه ويحرصون على أن يقول فيهم مدحاً ، وتروى له في هذا الباب أخبار كثيرة منها أنه مر بأهل بيت فقراء فأضافوه وأحسنوا إليه لما عرفوا أنه الأعشى ، وكان رب البيت يدعى المملكت ، وكان مملقاً ذا بنات ، فمدحه الأعشى بقصيدته القافية التي يقول فيها :

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين بصطليانها وبات على النار الندى والمعلق

فسمعت أشراف العرب بهذه القصيدة وأقبلوا إلى المعلق يخطبون بناته . ومنها أن علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل كانا يتنافسان كل منهما يريد أن يرأس بني عامر ، فاحتكما إلى جماعة من حكام العرب فأبوا أن يحكما بينهما خشية أن يؤدي تفضيل أحدهما على الآخر إلى حرب دامية ، ويحكى أن أحد هؤلاء الحكام قال لهما : أنتما كركبتي البعير تقومان معاً وتقعان معاً . فقالا له : فأينا اليمنى ، قال : كلاهما اليمنى .

ثم إن الأعشى مال إلى جانب عامر بن الطفيل ، لأنه كان أجود كفاً من علقمة ، فمدحه وفضله على علقمة ، فعادت العرب ذلك بمنزلة الحكم منه ، وصار عامر بمنزلة السيد المطلق في بني عامر بعد الذي قاله الأعشى . وقد شهد عامر وعلقمة كلاهما زمن النبي صلى الله عليه وسلم فأمن علقمة وصار صحابياً أما عامر فكفر ومات مشركاً .

ومنها أن الأعشى أراد مدح النبي ﷺ أيام صلح الحديبية، فلقبته قريش
وكانوا يخافون من أن يصنع الأعشى قصيدة مدح في النبي ﷺ فتنتشر بين الناس .
فقالوا له إن هذا الرجل يحرم الخمر وأنت تحبها ، فخذ مائة من الإبل وارجع
إلى دارك ونحن الآن بيننا وبينه هدنة . فإذا انتهت الهدنة وظهرنا نحن عليه
فلك عندنا ما تحب ، وإن ظهر هو علينا فحينئذ فاذهب إليه وامدحه . فيقال
إن الأعشى قبل كلامهم وعاد ومات في طريقه ، فالله أعلم بعاقبة أمره .
وحكايات الأعشى كثيرة للذي ذكرناه من كثرة طوفانه في الأرض ،
وشعره كثير . وعلماء الكوفة كانوا يقدمونه على سائر الجاهليين . والراجح أنه
بعد زهير والنابعة في المنزلة . وامتاز شعره بخفة الوزن وقوة رنينه وحسن القصص
والجراءة في التعبير والإبداع في كل وصف يتصل بالغزل والخمر ، ويعدّه
النقاد أبرع من نعتوا الخمر في الجاهلية . وهاك بعض الأمثلة من شعره :

صبراً يابنية *

تقول ابني حينَ جدَّ الرحبِ لُ أَرانا سِواءَ ومن قد يَتِمُّ^(١)
أبانا فلا رِمْتُ من عندنا فإننا بخير إذا لم تَرمِ^(٢)
ويا أبتا لا تَزَلْ عندنا فإننا نخاف بأن تُخْتَرِمَ^(٣)
أرانا إذا أضمرتكَ البلا دُ نُجفَى وتُقَطَّعُ منا الرَّحِمُ^(٤)
« أفي الطَّوفِ خِفْتُ عِليَّ الرَّدىِ وكم من رَدٍ أهْلُهُ لم يَرمِ »^(٥)

* هذه الأبيات من قصيدة له في مدح قيس بن معد يكرب انظر القطعة التالية .

- (١) أي نحن واليتيم سواء من بعد سفرك يا أباي . يتم من باب فرح .
(٢) فلا رمت : نفي بمنزلة النهي أي لا ترم بكسر الراء والفعل رام يريم بمعنى غادر وذهب
ومضى .
(٣) بأن تخترم بالبناء للمجهول ، أي نخاف أن يخترمك الموت وأصافت الباء لأن في ذلك
زيادة للمعنى أي نحن نخاف أن يخترمك الموت والناس يخوفوننا بذلك .
(٤) أضمرتك البلاد : إذا غبت عنا .
(٥) الطوف : السفر - أي هل تخافين الموت علي من أجل سفري فكم من رد أي كم من هالك
هلك ولم يغادر أهله ، أهله مفعول به للفعل يرم المجزوم بلم .

وَقَدْ طَفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ دِمَشْقَ وَحِمَصَ وَأُورِي شَلَمَ (١)
 وَزَرْتُ النِّجَاشِيَّ فِي أَرْضِهِ وَأَرْضَ النَّبِيطِ وَأَرْضَ الْعَجَمِ (٢)

الى قيس بن معد يكرب *

تِيَمَّمْتُ قَيْسًا وَكَمْ دُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ مِنْ مَهَمِّهِ ذِي شَرَنِ (٣)
 وَمِنْ شَانِيٍّ كَاسِفٍ وَجْهُهُ إِذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنَّ (٤)
 وَجَارٍ أَجَاوَرَهُ إِذْ شَتَوْتُ تُغَيِّرُ أَمِينٍ وَلَا مُؤْتَمَنَ (٥)
 وَلَكِنَّ رَبِّي كَفَى غُرْبِي بِحَمْدِ الْإِلَهِ فَقَدْ بَلَّغَنِي (٦)
 أَخَا ثِقَةٍ عَالِيًا كَعْبُهُ جَزِيلَ الْعَطَاءِ كَرِيمَ الْمَنَنِ (٧)
 هُوَ الْوَاهِبُ الْمَائَةَ الْمُصْطَفَاةَ كَالنَّخْلِ زَيْنَهَا ذُو الرَّجَنِ (٨)

(١) (أورى شلم هي مدينة بيت المقدس) .

(٢) النبيط : هم أمة سامية كانت تسكن الشام والعراق .

* قيس بن معد يكرب الكندي سيد بني كندة على زمان الأعشى ، ومدحه الأعشى بقصيدة طويلة منها هذه الأبيات ، وكما ترى فإنه يزعم أنه جاءه من مكان بعيد لما سمع به ويريد أن يعرفه ويختبر كرمه .

(٣) المهمة : الصحراء . والشزن : الصلابة والغلظ . أي قصدت قيساً ودونه بلاد بعيدة وصحار وجبال .

(٤) ودونه أيضاً مصاعب أخرى في الطريق ، فكلم لاقيت في طريقتي من عدو شانيء أي كاره (الفعل شأ من بابي صنع وفرح) ذي وجه كاسف إذا انتسبت له وقلت : أنا فلان أنكرني وتجاهلني . قوله « أنكرن » معناه « أنكرني » حذف الياء ليترنم وكذلك قولك « بلغن » بتشديد اللام بلغني وقوله « التغن » أي التفتني ، و « أوعدن » أي أوعدني أي هددني .

(٥) خصص الشتاء لأنه زمن الجذب والاحتياج عند العرب .

(٦) و (٧) أي بلغني أخا ثقة هو قيس . عالياً كعبه : أي صاحب مجد ورفعة .

(٨) المائة مفعول للواهب ، ويجوز جرها بالإضافة وأراد المائة من الإبل المختارة . ذوالرجن : أي ذو الإقامة وعنى به الفلاح المقيم صاحب العناية بالزرع ، أي كنخل البساتين في العراق لانخل الصحراء . رجن بالمكان : أقام (باب نصر) .

فَهَذَا الثَّنَاءُ وَإِنِّي أَمْرٌ^(١) إِلَيْكَ بِعَمْدٍ قَطَعْتُ الْقَرْنَ^(٢)
 وَكُنْتُ أَمْرًا زَمَنًا بِالْعَرَا قِ عَفِيفِ الْمُنَاخِ طَوِيلِ التَّنْعَنِ^(٣)
 وَحَوْلِي بَكْرٌ وَأَشْيَاعُهَا وَلَسْتُ خَلَاةً لِمَنْ أَوْعَدَنَ^(٤)
 وَنُبِّئْتُ قَيْسًا وَلَمْ أَبْلُهُ^(٥) كَمَا زَعَمُوا خَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ^(٦)

بين العمى والكبر *

عَلَى أَنهَا إِذْ رَأَيْتُنِي أَقْبَا دُ قَالَتْ بِمَا قَدْ أَرَاهُ بَصِيرًا^(٥)
 رَأَيْتُ رَجُلًا غَائِبَ الْوَأْفِدِي نِ مَضْطَرَبَ الْخَلْقِ أَعْشَى ضَرِيرًا^(٦)
 فَإِنَّ الْحَوَادِثَ ضَعُضَعَنْسِي وَإِنَّ الَّذِي تَعْلَمِينَ اسْتُعِيرَا^(٧)
 إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبَلَا دِ صَدَرَ الْقَنَاءِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا^(٨)
 وَخَافَ الْعِثَارَ إِذَا مَا مَشَى وَخَالَ السُّهُولَةَ وَعَشَا وَوَعُورَا^(٩)
 وَفِي ذَلِكَ مَا يَسْتَفِيدُ الْفَتَى وَأَيُّ أَمْرِي لا يُلَاقِي الشُّرُورَا

(١) القرن هو الحبل الذي تقرن به الدابة إلى غيرها . أي عمداً سافرت إليك وتركت أهلي طمعاً في برك علي أي لم أكن صلوكاً ، وإنما كنت ذا أهل وقبيلة ، فطلب المجد لا الحاجة جاء بي إليك .

(٢) العراق فيه منازل بكر بن وائل . التنن : التغي .

(٣) أي كنت عزيزاً ولم أكن كالقطعة من العشب هيناً لمن يتهددني . والخلاة جمعها خلا والخلا هو العشب . أوعدن : أوعدني . والوعيد التهديد .

(٤) أي الناس يذكرونك بالخير ولم أختبرك وجئت لأفعل ذلك ، وظني فيك حسن .

* الأعتى في أخريات عمره فهو يصف حاله ههنا وهذه الأبيات من قصيدة طويلة .

(٥) على أنها : هذا كلام تابع لما قبله وفيه معنى « ولكنها » . بما قد رآه : أي - ربما كنت أراه - وبما كانت تستعمل في الكلام القديم أحياناً للدلالة على التكثير .

(٦) الوافدين : الناظرين . (٧) الذي تعلمين : حالي الماضية من شباب وصحة

(٨) هادي الفتى : قائد الفتى . صدر القنأة : مقدمة العصا ، أي إذا عمي الإنسان واعتمد على هداية العصا صار عاجزاً مطيعاً كل الطاعة لمن يأمره .

(٩) الوعث : الأرض اللينة التي يخشى فيها السقوط والعتار . والوعور : جمع وعر ووعرة وهي المسالك العسيرة .

سبأ الخمر *

أتاني يوماني في الشمو ل ليلاً فقلت له غادها (١)
 فقمنا ولما يصح ديكُننا إلى جونة عند حدادها (٢)
 فقلنا له هذه هاتها بأدماء في جبل مقتادها (٣)
 فقال : تزيدوني تسعة وليست بعدل لأندادها (٤)
 أضاء مظلتته بالسراج والليل غامر جدادها (٥)
 دراهمنا كلها جيد فلا تحبسنا بتنقادها (٦)
 فجال علينا بإبريقه مخضب كف بفرصادها (٧)
 فرحنا تنعمنا نشوة تجور بنا بعد إقصادها

* كانت أشراف الجاهلية تفتخر بشراء الخمر ويقال له سبأ الخمر ، وكانت تجلب من أماكن بعيدة ، من بلاد الشام والعراق . وكانت تباع بأغل الأثمان ، سبأ الخمر يسأها من باب صنع إذا اشتراها .

(١) الشمول : الخمر سميت شمولاً بفتح الشين لأنها تشمل صاحبها برامحتها ونشوتها ، غادها : أي اذهب لشراؤها في الفجر أو الصبح .

(٢) جونة : أي برمة سوداء مجلوبة للبيع من بعيد . حداد ههنا معناها : تاجر وأصل الحداد هو الذي يحدد الناس أي ينمهم فتاجر الخمر حداد لها يمنع الناس من أن يأخذوها بلا ثمن .

(٣) أي بمها لنا بناقاة أدماء أي بيضاء تقاد إليك ، سمينة كريمة .

(٤) أي قال زيدوني على الناقاة تسعة من الدراهم الجيدة : وهذه الدراهم التسعة قليلة . في مثلها ، وتوجيه عبارة الأعشى : هذه الدراهم التسعة ليست عدلاً في حق أمثال هذه الجونة وأندادها والأنداد الأمثال مفردتها ند ونديد ، والعدل معروف وهو ضد الظلم والجور .

(٥) مظلتته : خبأؤه . وجدادها : أطرافها ، وأصل الحداد هو الهدب والحمل الذي في طرف الشملة والثوب المنسوج .

(٦) هذا من قول الأعشى وصاحبه لما جعل صاحب الحانة ينظر إلى الدراهم ليتأكد من جودتها .

(٧) أي رضي أن يبيع لنا ، فصب لنا الخمر خدام له مخضب الكفين بنبات الفرصاد ، وهكذا كانت عادة سقاة الخمر في الجاهلية .

جود قيس *

- (١) إلى المرء قيس أطيل السرى وأخذ من كل حي عصم
 (٢) وما مزيد من خليج الفرات ت جود غواربه تلتطم
 (٣) يكب الخلية ذات القلاع ع قد كاد جوجؤها ينحطم
 (٤) تكأ كأ ملاحها وسطها من الخوف كوثلتها يلتزم
 (٥) بأجود منه بما عنده إذا ما سماؤهمو لم تغيم

حسانا **

- شاقك من قتلة أطلالها بالشط فالوتر إلى حاجر
 فركن مهراس إلى مارد ففاع منفوحة فالحائر

* هو قيس بن معد يكرب الكندي وهذه الأبيات من قصيدة في مدحه .

(١) عصم جمع عصمة ، أي الطريق اليه طويل مخوف احتجت فيه إلى أن أستجير بشئ الأحياء .
 (٢) خليج الفرات هنا عني به شط العرب حيث يلتقي الفرات ودجلة بالخليج الفارسي ، جود هنا أسود وعني بذلك خضرة لون الماء والعرب كثيراً ما تطلق ألقاب الخضرة والزرقة على السواد والسواد على الخضرة . غواربه : أعاليه ، وعني هنا أمواجه . وهذا البيت وما بعده من باب التشبيه الطويل يقول ليس خليج الفرات المخضر المزبد ، ذو الأمواج المنتظمة الذي صفته كذا وكذا أجود من قيس .
 (٣) الخلية : السفينة الكبيرة . القلاع جمع قلع وهو الشراع . الجوجو : مقدم السفينة أي هذا الخليج الذي من صفته أنه ذو أمواج تكب السفينة الضخمة ذات الأشرعة الكثيرة على وجهها حتى يكاد مقدمها يتحطم - وهذا وصف جيد للسفينة في الموج إذ هو يملو مقدمتها ويتناثر على ركاها ، ثم ينحسر فتبدو السفينة منكبة على وجهها حيناً ثم تملو حيناً وأشرعتها تميل بها ميلاً شديداً إلى الجانب الذي تهب عليه الريح .

(٤) الكوئل بفتح الكاف وسكون الواو وفتح التاء وتشديد اللام : سكان السفينة بضم السين وشد الكف أي دفتها ، تكأ كأ : أي تجمع وتقبض من الخوف والاجتهاد معاً . أي ترى ريس السفينة متجمعاً متقبضاً ملتزماً للدفة من شدة شففته وخوفه .

(٥) أي ليس خليج الفرات الذي صفته كذا وكذا بأجود من قيس ولا سيما في زمن المحل حين لا تغيم السماء .

** هذه الأبيات مطلع القصيدة التي فضل بها الأعشى عامراً على علقمة .

(٦) و (٧) في هذين البيتين عدد الشاعر منازل محبوبته قتلة ودورها بالشط والوتر وحاجر وركن مهراس وقاع منفوحة والحائر .

- دارٌ لها غير آياتها كلُّ مِلثٌ صَوْبُهُ زاخر (١)
وقد أراها وسطَ أترابها في الحيِّ ذي البهجةِ والسَّامر (٢)
كدميَّةٍ صوِّر محرابها بمُذْهَبٍ في مرمرٍ مائر (٣)
أو بيضةٍ في الدَّعْصِ مكنونةٍ أو دُرَّةٍ شِفَتَ لَدَى تاجر (٤)
عِبْهَرَةُ الخلقِ بلاخيَّةٌ تشوْبُهُ بالخلقِ الطاهر (٥)
عهدي بها في الحيِّ قد سُرِّبَتْ هيفاءٌ مثلُ المِهْرَةِ الضامر (٦)
قد نهَدَ الشَّدْيُ على نَحْرِها في مشرقٍ ذي صَبْحٍ نائر (٧)
لو أسندت مَيْتاً إلى نَحْرِها عاش ولم يُنْقَلْ إلى قابر
حتى يقولَ الناسُ مما رأوا يا عجباً للميِّتِ الناشر (٨)

(١) المثلث : المطر المستمر . الصوب : المطر .

(٢) وقد أراها : قد كنت أراها . أتراب : نديدات ، واحداها ترب بكر التاء . السامر : مجتمع الأتس من سمر يسمر (باب نصر) .

(٣) المحراب : في الكنيسة حيث يقف القسيس ، أي هي كدمية تزين محراباً من مرمر عجيب يبدو كأنه ماء سائل ، هذا المرمر محلى بالذهب .

(٤) الدعص : كتيب الرمل ، شبه محبوبته بيضة النعام المخبوءة في كتيب الرمل فهي صافية اللون . شيفت : أي جليت .

(٥) أي هيئتها تامة ، عبهرة الخلق : جميلة المنظر . بلاخية : طويلة صفراء . والمرأة العبهرة هي الناعمة المثلثة الرقيقة البشرة مع جمال وتناسق .

(٦) أي قد كسيت ثياب النساء وجليت فيها ، وهذا يكون أول الشباب - أي هي صغيرة السن وأنا أذكر أنها قريباً كانت تلبس ملابس البنات الصغار ثم أذكر كيف لما شبت ونمت أنوثتها ألبستها أمها ملابس الفتيات المقتبلات وأبرزتها وكأنها المهرة الضامر .

(٧) أي في صدر مشرق تزيينه حلج براق . والصبح بفتح الحاء هو إشراق الخلق وبريق السلاح وما أشبه هذا المعنى . ويجوز أن يكون عنى بريق لونها .

(٨) الناشر هنا اسم فاعل بمعنى اسم المفعول ، حتى يتعجب الناس ويقولوا : عجباً لميت منشور عاد إلى الحياة قبل يوم القيامة .

الحكم الفصل *

عَلَّقَمَ لا ، لست إلى عامر الناقص الأوتار والواتر (١)
 سدت بني الأحوص لم تعدُّهم وعامرٌ سادَ بني عامر (٢)
 حكمتوني ففضي بينكم أبلجٌ مثلُ القمرِ الباهر
 لا يأخذُ الرُّشوةَ في حُكْمِهِ ولا يبالي غَبَنَ الخاسر (٣)
 أقولُ لما جاءني فخرُهُ سُبْحانَ من علقمةَ الفاخر (٤)
 إني رأيتُ الحربَ إذ شمَّرتُ دارت بك الحربُ مع الدائر

الاسود بن المنذر *

لا تَشْكِيَّ إِلَيَّ وانتجعي الأمدُ وَدَ أهلَ النَدَى وأهلَ الفِعالِ (٥)

* سبق أن ذكرنا لك أن الأعشى جعل نفسه حكماً بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل وفضل الثاني على الأول . والأبيات التالية مما قاله في ذلك .

(١) علقم : يا علقمة وحذف التاء للترخيم ولك في الميم الضم والفتح ، وجهان ، والفتح أخف . لست إلى عامر : أي لا تقاس بعامر . الناقص الأوتار : المدرك الثارات . الأوتار : جمع وتر وهو الثأر ، ونقص الوتر إدراكه . الواتر : أي يقتل الأعداء فيترهم ، تقول وترته أي فجعته يقتيل من قومه مثل أبيه أو أخيه .

(٢) بنو الأحوص : رهط علقمة ، فرع من أشراف بني عامر بن صعصعة .

(٣) هذا وصف جيد للقاضي . والرشوة بكسر الراء وفتحها وضمها والجمع رشا بضم الراء وكسرها .

(٤) سبحان من علقمة الفاخر : أي سبحان الله من علقمة الفاخر ، هذا تعجب ، وكلمة سبحان بمعنى « تزئها » ويجوز أن يكون الشاعر قد استعملها هنا بمعنى : عجباً عجباً من علقمة المفتخر على عامر .

* هذه الأبيات من قصيدة مدح بها الأعشى الأسود بن المنذر أخا النعمان بن المنذر ، وهي طويلة ، وعدها بعض النقاد القدماء من المملقات .

(٥) لا تشكي : الخطاب للناقبة . انتجعي : اقصدي .

عنده الحزْمُ والتُّقى وأسا الش
وصِلاتُ الأرحامِ قد عِلِمِ النا
وهوانُ النفسِ العزِيزَةِ للسَّدِّكَ
وعطاءُ إذا سَأَلتَ إذا العِيدُ
ووفاءُ إذا أجزتَ فما غرَّ
أريجِي صَلتَ يظَلُّ له النسا
إن يعاقبِ يَكُنْ غراماً وإن يُعْ
يَهَبُ الجِلَّةَ الجِراجِرَ كالْبُسْ
أنت خير من ألف من القو

قٌ وحملٌ مُضلعٌ الأُنقال (١)
سُ وفكٌ الأَسرى من الأَغلال
رِ إذا ما التقتِ صدورُ العوالي (٢)
رَةٌ كانت عطيَّةَ البُخال (٣)
تُ حِبالٌ وصلتها بِحِبال (٤)
سُ رُكوداً قِيامَهُمُ للهِلال (٥)
طِ جزيلاً فإنه لا يُبالي (٦)
تَانِ تَحْنُو لِدَرْدَقِ أطفال (٧)
م إذا ما كَبَتِ وجوهُ الرجال

- (١) أسا الشق : إصلاحه ومعالجته وأصله من أسا الجرح يأسوه أسواً وأسأ أي داواه .
(٢) العوالي : الرماح . التقت صدور العوالي : أي التهمت الحرب .
(٣) سألت : بفتح التاء ، أي إذا سأله أيها الإنسان . العذرة بكسر العين ، سوق الأضفار والعلل .
(٤) أجزت ، بفتح التاء ، خطاب للأسود ، التفت الشاعر من الأخبار عنه بالغائب إلى خطابه . غرت : أي خدعت ، أي كل صلة بك ، وحلف معلق ، موثوق به .
(٥) صلت : واضح . ركوداً : أي لا حركة عندهم . وكانت العرب تتطلع إلى رؤية أهلة الأشهر الحرم .
(٦) أي يكن عقابه غراماً ثقيلاً أي خسارة عظيمة .
(٧) الجلة الجراجر : الإبل العظام الكثيرة ، والعرب تقول ، وهبني مائة جرجوراً أي كاملة ، وجرجور الإبل أي جماعتها وشبهها في حسنها وعظمتها بالبستان ثم ذكر أن معها أطفالها ، والدردق : الصغار من الناس والحيوان .

أسئلة للمناقشة

- (١) اذكر المحاسن التي تجدها في المختارات التي أمامك من مدائح زهير .
- (٢) وازن بين مدائح زهير والأعشى وامرئ القيس - اختر قطعة من أحدهم للموازنة .
- (٣) الطابع الذاتي الشخصي أوضح في حكم امرئ القيس منه في حكم زهير - ناقش .
- (٤) أبيات النابغة في المتجردة كأنما يصنع بها الشاعر تمثالا لامرأة جميلة ، منحوتاً من الألفاظ ، وليست غزلاً عاطفياً بالمعنى المعروف المألوف - ناقش .
- (٥) وازن بين غزل الأعشى وامرئ القيس والنابغة .
- (٦) ناقش صورة القطة والصقر في المختارات التي أمامك من شعر زهير .
- (٧) هل في شعر الأعشى ما يدل على أنه جرب ركوب السفينة - ناقش ووضح حجتك بالأمثلة .
- (٨) أي شخصية تتصورها لامرئ القيس من أبياته التي بين يديك ؟
- (٩) أي شخصية تتصورها لزهير من أبياته التي بين يديك ؟
- (١٠) أي شخصية تتصورها للنابغة من أبياته التي بين يديك .
- (١٢) ناقش اعتذار كعب بن زهير للنبي صلى الله عليه وسلم ومدحه له .
- (١٣) ناقش أبيات كعب بن زهير في مدح الأنصار .
- (١٤) اشرح الأبيات الآتية وتحدث عن وجوه البيان فيها : -

أ	فإن الحوادث	ضعضني	وإن الذي تعلمين	استعيرا
ب	لا يقع الطعن إلا في	نحورهم	وما لهم عن حياض	الموت تهليل
ج	وهل ينبت الخطى إلا	وشيجه	وتغرس إلا في	منابتها النخل
د	إنا اقتسمنا	خططينا	بيننا	فحملت برة واحتملت

(١٥) أعرب ما تحته خط من الآيات الآتية :

أ - أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر

ب - يتطهرون ، يرونه نسكاً لهم بدماء من قتلوا من الكفار

ج - وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

(١٦) هل ترى أبيات النابغة في الحية طريفة وما عنصر الطرافة فيها .

(١٧) قال الأعشى :

أتاني يؤامرني في الشمو ل ليلا فقلت له غادها
لماذا قال له « غادها » ؟ - ثم ابسط الحديث عن سائر الأبيات .

(١٨) اشرح هذه العبارات ، وأشر إلى مواضعها من المختارات :

يظل به الفضاء معضلاً - حتى استغاثت بماء لا رشاء له - ألا إن
بعد العدم للمرء قنوة - أعشار قلب مقتل - كالنخل زينها ذو الرجن -
ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطبع العوالي - وهل يأمن ذو أمه وهو
طائع - دارت بك الحرب مع الدائر .

(١٩) تحدث عن اعتذار النابغة للنعمان في الأبيات العينية .

(٢٠) هل ترى الشعر الذي بين يديك شعراً شريفاً نبيلاً - استشهد بقطعة
للاستدلال .

(٢١) فسر الكلمات والعبارات الآتية :

عبهرة - بتك بكسر الباء وفتح التاء - أهر الناس يهرهم بضم الهمزة -
جداد بضم الجيم وشد الدال - القرن بفتحين - رام يريم - أنكاس -
كشف بضمين - ميل - معازيل - ضرم يضرم (باب فرح) -
سحيل - مبرم - ربة بكسر الراء وسكون الباء - العقل في أبيات
النابغة في الحية - محقبي أذراعهم - صفر الوطاب - حرف أخوها
أبوها - كابرأ عن كابر .

عهد النبوة والفتوح

مقدمة عن هذا العهد

أثر الإسلام في حياة العرب تأثيراً قوياً عميقاً بعيداً أخرجها من حال الجاهلية الأولى إلى حال الحضارة الكبرى . وأنت تعلم أن العرب فتحوا أكثر من نصف العالم المتمدن القديم في أقل من ربع قرن ، وفرضوا عليه لغتهم وشطراً صالحاً من آدابهم في أقل من قرن ، ثم تبع ذلك ماتبعه من انتشار الدين وقيام الخلافة والسلطنة والإمارات وازدهار العلم والعمران .

على أن الإسلام صاحب هذا الأثر العظيم في حياة العرب ثم غيرهم من الأمم لم يكن في جوهره غريباً كل الغرابة عن معدن العرب . وإنما كان جوهره أمراً أصيلاً نبت بين أشتات بيئتهم ، واشتمل على خلاصة ما كانت تصبو إليه أنفسهم وقيم مجتمعاتهم القبلية من المثل العليا ، هذا بالإضافة إلى ما كان يشع فيه ومنه من رسالة الهدى والتوحيد والوحي الإلهي . وبحسبك دليلاً القرآن . ألا تجده مع قدسيته معرضاً لبلاغة العرب وبيانهم وعبقريه لغتهم ؟

وإذ الأمر كذلك ، فلا ينبغي أن نتوقع خروجاً بيناً من شعراء الإسلام عما درجوا عليه من مناهج النظم ومذاهب الأداء الشعري في الجاهلية ، بل ينبغي أن نتوقع اتجاهها منهم إلى أن يرتفعوا بتلك المناهج والمذاهب إلى غاية ما يمكن أن ترقى إليه ، وأن يتأثروا في هذا المنحى بمعارض البلاغة التي جاء بها القرآن ، فزادت البيان العربي قوة ، بل أبرزت الحيوية المستكنة فيه وأظهرتها إظهاراً لفت إليها القلوب والعقول ، ومكن أبناءها من أن يجعلوها في خلال القرنين الأول والثاني ، لالغة للشعر والخطب والحكم والأخبار فقط ، ولكن لغة للعلم والفلسفة والإدارة والتجارة ، ولساناً مشتركاً بين الأمم للتعبير ، على تباين عظيم بين كثير منها في المشارب والميول والحضارة .

وقد كانت فترة النبوة ثم الحقبة الأولى من عهد الراشدين بمنزلة التمهيد ، والصلة بين الشعر الجاهلي ذي المذاهب الجاهلية الخالصة والشعر الإسلامي

ذي الروح الإسلامي الخالص . وقد كان فيها شعراء كثيرون عرفوا في اصطلاح مؤرخي الأدب وتقاده باسم المخضرمين ، مثل حسان بن ثابت ، والشماخ بن ضرار ، وعمرو بن أحمر الباهلي ، والحطيئة ، وكعب بن زهير ، وقد قدمنا الحديث عنه . إلا أن امتلاء هذه الفترة بالأحداث الجسام من جهاد وفتوح ، اتاح لأصحاب الأخبار والروايات والقصص المتأخرين أن ينسبوا إلى شعرائها كثيراً مما لم يقولوه ، ولهذا فنحن نقدم على الاختيار منها بتحفظ . وقد اعترف جهابذة التقاد الأولين أن تمييز المتحلل من الصحيح في أشعار شعرائها من أهل الحضرة (١) ولا سيما الذين شاركوا في الجهاد والفتوح منهم ، كحسان مثلاً ، أمر عسير حقاً .

ولكيلا تطول الأخبار آثرنا أن نورد المقتطفات التي نخارها ، ونعلق عليها وعلى شعرائها ومناسباتها بشيء يسير . ثم نستأنف بما سرنا عليه من إيراد موجز عن كل شاعر أو كل مجموعة متشابهة من الشعراء ، كجربير والتمرزدق والأخطل مثلاً حين نأخذ في الاختيار من الفترة التي اصطلاح التقاد لشعرائها اسم الإسلاميين ، وهي الفترة التي تبدأ من أخريات أيام سيدنا عثمان ، أو قل من أيام معاوية إلى قيام الدولة العباسية أو قبل ذلك بتقليل .

هذا وقد اعتمدنا في اختيارنا على سيرة ابن هشام والكمال للمبرد والحامسة لأبي تمام والأغاني وغير ذلك .
وبالله التوفيق .

(١) أشعار البادية مثل أشعار شماخ وعبد بن الطيب صحيحة أكثرها غير مشكوك فيها . وكذلك أشعار عبد بن الحماس وضابئة البرجمي وأمثال هذين .

شعراء العهد النبوي والفتوح

أبو طالب يدافع *

كذبتهم وبيت الله فترك مكة^(١) ونظعن^(٢) إلا أمركم نبي بلابل^(١)
 كذبتهم وبيت الله نُبزَى محمداً^(٢) ولما نطاعين دُونَه ونُنَاضِل^(٢)
 ونُسَلِمُه حتى نُصَرِّعَ دُونَه^(٢) ونذهلَ عن أبنائنا والحلائل^(٢)
 فوالله لولا أن أجيء بسببة^(٢) تُجرُّ على أشياخنا في المحافل^(٢)
 لكتنا اتبعناه على كلِّ حاملة^(٢) من المهرجداً غير قول المتهازل^(٢)
 لقد علموا أن ابنتنا لا مسكذب^(٢) الديننا ولا يعنى بقول الأباطيل^(٣)

حسان يهجو الحرث بن هشام **

ترك الأجابة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طميرة^(٤) وبخام^(٤)
 ملأت به الفرجين فارمدت به وثوى أحبته^(٥) بشر^(٥) مقام^(٥)

* أبو طالب عم النبي وقال هذه التعصية لما ألحت عليه قريش في مفارقة النبي وهددته وهددت سائر بني هاشم بللقاطعة والطرذ .

(١) نظعن (باب فتح) : مهاجر . بلا بل : اضطراب ، وفي الكلام تقدير لا النافية وهو كثير في الكلام القديم مع القسم ، أي وبيت الله لا نترك مكة . وقوله : إلا أمركم معناه : لكن أمركم والاستثناء بالا هنا يسمى استثناء منقطعاً .

(٢) نُبزَى : من بزأ يبزو - بمعنى غلب وقهر : نبزى محمداً : أي نغلب عليه فنضطر إلى التخلي عنه . ونطاعن : بالرماح . نناضل بالسهام والمناضلة تكون بالسهم .

(٣) الأباطيل : الأباطيل .

** الحرث بن هشام بن المغيرة ، أخو أبي جهل ، شهد بدرأ وفر مع من فروا فهجاه حسان . وحسان بن ثابت هو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من سادة الأنصار ، وعمر طويلاً ، واشتهر بالشعر في الجاهلية وبقي في الإسلام إلى زمان سيدنا معاوية .

(٤) أي هرب بفرسه وطمرة فرس سريعة بكسر الطاء والميم وتشديد الراء مفتوحة مع تاء التأنيث .

(٥) ملأت به الفرجين : أي هربت به في كل وجه ، والفرجان ههنا : الشرق والغرب والشمال والجنوب . ارمدت بسكون الراء وفتح الميم وتشديد الدال : أسرحت إسراعاً . أحبته هم اخوه أبي جهل وغيره من السادة الذين قتلوا ببدر . مقام بضم الميم : مكان إقامة .

من بين مأسورٍ يُشدُّ وثاقه (١) صَقَرَ إذا لاقى الأُسنةَ حامي (١)
 وُجِدَلْ لا يستجيبُ لدعوة (٢) حتى تزولَ شوامخُ الأعلام (٢)
 لولا الإلهُ وجريها لتركتهُ (٣) جزَرَ السباعِ ودُسْنَهُ بجوامي (٣)
 طَحَنَتْهُمُ واللهُ يُنفِذُ أمرَهُ (٤) حربٌ يُشبُّ سعيها بضرام (٤)

فأجابه الحرث

اللهُ يَعْلَمُ ما تركتُ قتالهم (٥) حتى علّوا فرسي بأشقرَ مُزبد (٥)
 وعرفتُ أني إن أقاتلُ واحداً (٦) أقتلُ ولا يضرُّ عدوي مشهدي
 فصددتُ عنهم والأحبةُ فيهم (٦) طمعاً لهم بعقابِ يومٍ مُرصد (٦)

يوم بدر العظيم *

ألا هل أتى غسانَ في نأي دارها (٧) وأخبرَ شيءٌ بالأمورِ عليمها (٧)
 بأنْ قد رمتنا عن قسيِّ عداوةٍ (٨) معدُّ معاً جُهاًلها وحليمها (٨)

(١) صقر : جرى ، شجاع . إذا لاقى الأُسنة - في زمان الحرب . وثاق بفتح الواو .
 (٢) مجدل : مقتول ملقى على الأرض ومن أسماء الأرض الجدالة بوزن السحابة .
 (٣) لتركته : الضمير راجع لخيل المسلمين . حوامي الفرس : حوافره هنا ولا مفرد لها .
 (٤) ضرام : بكسر الضاد هو الوقود السريع الاشتعال ، أي حرب تستمر استعاراً .
 (٥) أي بدم أشقر ذي زبد .
 (٦) مرصد من أرصدت له إرصاداً أي أعددت له وترقيت . أي طمعاً مني أن أهزمهم في
 يوم آخر أعده لهم .

* هذه الأبيات قائلها كعب بن مالك الأنصاري من كبار شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 (٧) الأوس والخزرج وهم الأنصار في الأصل ، فرع من قبيلة غسان ، وكانت مساكن
 غسان بالشام ومنهم ملوك جفة وهنا كعب يفتخر بقومه ، لأن قريشاً وأحلافهم من مضر ، وغسان
 والأنصار أصلهم من اليمن .
 (٨) معد : قبائل معد : رمتنا عن قسي عداوة : حاربتنا . قسي جمع قوس بكسر القاف
 والسين وتشديد الياء .

لأننا عبدنا اللهَ لم نرجُ غيرَهُ
 نبي له في قومهِ إرث عزةٍ
 فساروا وسرنا فالتقينا كأننا
 ضربناهمُ حتى هوى في مكرنا
 فولتوا ودُسناهم ببيضِ صوارمٍ
 سواهُ علينا حلفُها وصميمها (٤)
 رجاءُ الجنانِ إذهُ أتانَا زعيمها
 وأعراقُ صدقٍ هذبَتها أرومها (١)
 أسودُ لقاءٍ لا يُرجى كليمها (٢)
 لمنخر سوءٍ من لؤي عظيمها (٣)

الرئيس أبو الحكم *

ألا من لعينٍ باتتِ الليل لم تنمُ
 فبلغُ قريشاً أن خيرَ نديها
 نوى يوم بدرٍ رهنَ خوصاءِ رهنها
 فآليتُ لا تنهلُ عيني بعبرةٍ
 تراقبُ نجماً في سوادٍ من الظلمِ
 وأكرمَ مَنْ يمشي بساقٍ على قدَمِ
 كريمُ المساعي غيرُ وغدٍ ولا برَمِ (٥)
 على هالكٍ بعدَ الرئيس أبي الحكم

- (١) أعراق صدق : أصول كريمة . أروم : جمع أرومة وهي الأصل والمعدن .
 (٢) كليمها جريحها ، والكليم الجريح . أي أسود إذا جرحت أحداً قتلته .
 (٣) عظيم لؤي هنا : أبو جهل أو عني به أبا جهل ومن معه من السادة مثل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمّية بن خلف ، وكلهم قتلوا ببدر . مكر : موضع القتال .
 (٤) الحلف ما كان حليفاً للقوم وليس منهم والصميم ما كان منهم أصلاً ، وكانت قريش تحارب ويحارب حلفاؤها مثل أبي الحضرمي وهم من حضارمة اليمن ، حالفوا قريشاً وسأكنوهم * أبو الحكم : كنية أبي جهل ، وقاتل هذه القصيدة ضرار بن الخطاب الفهري من فرسان قريش ، وليس بأخ لعمر بن الخطاب .
 (٥) جملة ثوى خبر الكلام المتقدم . والخوصاء هنا الحفرة العميقة ، وعني بها القلب ومعى القلب البئر . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقلبي فحضر ثم أمر بأن تلقى فيه جثث المشركين الذين قتلوا ببدر منهم عتبة وشيبة وأبو جهل . أي رهن هذه الحفرة ، ومودع فيها رجل هذه صفته كريم المساعي غير وغد ولا بخيل والبرم هو البخيل الذي يتخلف عن الميسر ، وكان الميسر من مفاخر سادات الجاهلية .

ملاذا بيدر *

ماذا بيدرٍ والعقنـ قـلـ من مـزـارِبـةٍ جـحـاجـحـ (١)
 من كـلـ بـطـرـيـقٍ لـبـطـ رـيـقٍ نـقـيٍّ اللـوـنِ واطـصـ (٢)
 دُعـمـوـصٍ أبـوابِ المـلـوـ كـ وجـائـبٍ للـخـرـقِ فـاتـحـ (٣)
 خـذـلـتـهـمـو فـئـةً وـهـم يـحـمـون عـورـاتِ الفـضـاح
 الضـارـيـنِ التـقـدـمـيـةَ بـالمـهـنـدـةِ الصـفـاح

أصحاب القليب **

تُحَيِّي بِالسَّلامَةِ أُمَّ بَكْرٍ وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلامٍ
 فَمَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرِ مِنْ الْقَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ الْكِرَامِ (٤)

* هذه الأبيات قالها أمية بن أبي الصلت الثقفي وهي من قصيدة طويلة . وكان أمية هذا قد درس كتب أهل الكتاب ونظم الشعر في القصص الدينية ، وكان يؤمل أن يكون هو نبي العرب ، فلما صار سيدنا محمد نبياً ، كفر به . ومات كافراً قبل إسلام مدينة الطائف وبها كان يسكن .
 (١) العنقل : الكتيب ، ومعنى به كتيب بدر وقد دارت المعركة بالقرب منه . مرازبة : سادة . وواحدها مرزبان وهو السيد من الفرس ، شبه سادة قريش بالمرازبة لوجهتهم وحضارتهم بالنسبة إلى سائر العرب . ججاج جمع ججاج وهو السيد .
 (٢) البطريق هنا السيد وأصل البطريق السيد الرومي ، وبها ترى ، شبه الشاعر سادة قريش بسادات الروم .

(٣) دعصوص أبواب الملوك : أي زوارها لا يمنع منها لوجاهته وعزته ، وأصل الدعصوص دويبة تغوص في الماء ، شبههم بها لغوصهم في البلاد طلباً للمجد . جانب من جانب يجوب أي يقطع الأرض . الخرق : الصحراء المهجمة .

* أصحاب القليب ، هم قتلى بدر ، أمر بهم فألقوا في بئر عميقة هي القليب . وقائل هذه القصيدة هو أبو بكر شداد بن الأسود من شعراء كنانة المشركين . وكان أسلم ثم ارتد .
 (٤) الشرب بفتح الشين جماعة الشارين . أي كم بالقليب من رجل كريم كان يحسن إعداد مجالس السمر .

وماذا بالقلب قلب بلدرٍ من الشيزى تكللُ بالسنام (١)
 وكم لك بالطوي طوي بدرٍ من الحومات والنعم المسام (٢)
 وكم لك بالطوي طوي بدرٍ من الغايات والدسع العظام (٣)
 وأصحاب الكرم أبي عليٍّ أخي الكأس الكريمة والندام (٤)
 يخبرنا محمدٌ أن سنحياً وكيف حياهُ أصداءٍ وهام (٥)

قتيل الأثيل*

ياراكباً إن الأثيلَ مظنةٌ من صبحِ خامسةٍ وأنت موقتٌ (٦)
 أبلغ به ميتاً بأن تحييةً ما إن تزالُ بها الركائبُ تخفقُ

(١) الشيزى آنية كانت تصنع من خشب الشيزى بكسر الشين ثم ياء و ألف لينة، ضخمة يوضع فيها الثريد ، أي كم في القلب من كريم كان يطعم الطعام في أقداح الشيزى .
 (٢) للطوى يفتح الطاء وكسر الواو وتشديد الياء : البئر .
 (٣) الغايات : المنجد . الدسع بضمين جمع دسيعة وهي العظية العظيمة ، أي كم بهذا القلب من ذي مجد ومواهب عظيمة . وقوله « لك » يريد نفسه ، ويريد أن فجيعة عظيمة وقعت به .
 (٤) أي كم لك بقلب بدر من سادات كرام أمثال أبي علي وأصحابه . ثم وصف أبا علي هذا بحسن السمائل والكرم . والكأس الكريمة : أي التي لا يكدر مجلسها إخلال بالأدب . والكأس مؤنثة وحال بعض أهل اللغة لا تسمى كأساً إلا وفيها خمر .
 (٥) الهامة والصدى في عقائد العرب طائران يخرجان من رأس الميت . أي وكيف حياه للناس بعد أن يصيروا رمياً . وأصداء جمع صدى وهام جمع هامة ومحمد منعت من الصرف لضرورة الشعر وأجود من ذلك أن تقرأ محمد بن بتونين محمد ونقل فتح همزة أن لنون التنوين .
 * الأثيل تصغير أثل موضع في طريق المدينة من بدر . والأثيل في اللغة نوع من الطرغاء .
 وبالأثيل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصر بين الحرث العبدي القرشي يقتل ، وكان من كبار المشركين والمستهزئين وأسر يوم بدر . وهذه الأبيات قائلتها أوجه تحية بنت الحرث ، تربيته وتعاتب النبي صلى الله عليه وسلم .
 (٦) مظنة بكسر الظاء مصدر مجي من الظن . أي أظن أنك تبلغ الأثيل صباح الليلة الخامسة .

مني إليك وعبرة مسفوحة
هل يسمعن النضر إن ناديته
أحمد يا خير ضنء نخيبة
ما كان ضرك لو مننت وربما
فالنضر أقرب من أسرت قرابة
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
جادت بواكفها وأخرى تخنق (١)
أم كيف يسمع ميّت لا ينطق
في قومها والفحل فحل معرق (٢)
منّ الفتى وهو المغيظ المحق (٣)
وأحتمهم لو كان عتق يعتق (٤)
لله أرحام هناك تشقق (٥)

يوم أحد *

يا غراب البين أسمعته فقل إنما تنطق شيئاً قد فعل (٦)

(١) مني إليك أي إلى أخيها النضر والتفتت الشاعرة هنا من الغيبة إلى الخطاب ، وهذا البيت متعلق معناه بالبيت الذي قبله : أي أيها الراكب بلغ الميت وهو أخي النضر ، الذي بالأثيل تحية تسيّر بها الراكب وتهتز بها في الطريق ، وبلغه أيضاً بكائي وعبراتي ، تخفق ، تهتز . والواكف الدمع المنساب وأصله من المطر الواكف . ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغته أبيات قتيلة هذه رق لها وحزن وود لو أنها كانت بلغته قبل مقتل النضر ليعفو عنه .

(٢) أحمد ، الهزمة للنداء ، وتنوين المنادى هكذا يجوز في ضرورة الشعر . ضنء بكسر الضاد وسكون النون ثم الهزمة المتطرفة ، نجل وولد والفحل أي الأب . معرق : أصيل ، بصيغة اسم الفاعل .

(٣) مننت : عفوت . أي ما كان ضرك لو عفوت عن النضر وأطلقته .

(٤) كان : تامة ، وجملة يعتق صفة لكلمة عتق . ويكون المعنى لو وجدت سبيل إلى عتق يعتق ، أي إلى إطلاق ومن ، لكان النضر أحق الناس بذلك لأنه أقرب الأسرى إليك وأمسهم بك رحماً . ويجوز أن تكون (كان) هنا ناقصة وجملة يعتق خبرها . ولو في الحالتين تفيد معنى التمني ، والوجه الأول في الإعراب أجود . والنضر بن الحرث من بني عبد الدار وهو أخو عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) تنوشه : تناوله . لله أرحام الخ : — هذا تعجب مراد به التحسر ، أي هذه الأرحام والقرابة كان الواجب مراعاتها . وكلام قتيلة هذا من العتاب الحزين المؤثر كما قدمنا .

(*) هذه الأبيات من قصيدة قالها عبدالله بن الزبير السهمي القرشي . والزبير بكسر الزاي وفتح الباء وسكون العين ثم راء بعدها ألف مقصورة . وكان من شياطين قریش . وأسلم بعد فتح مكة . وقال القصيدة التي منها هذه الأبيات يذكر بواحد وانتصار قریش فيه .

(٦) أي لماذا تصيح يا غراب البين . ان الشؤم الذي تنذر به قد وقع فعلا ولكن باعدائنا .

إن للخير وللشر مدىً وكلا ذلك وجهٌ وقبيلٌ (١)
 كلُّ عيشٍ ونعيمٍ زائلٌ وبناتُ الدهرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ (٢)
 لبتِ أشياخي ببدري شهدوا جَزَعَ الخَزْرَجَ من وقعِ الأَسَلِ (٣)
 أبْلِغَا حَسَانَ عني آيَةً فقريضُ الشَعرِ يَشْفِي ذَا الغُلْلِ (٤)
 لا أَلومُ النفسَ إلا أننَا لو كررْنَا لفعَلْنَا المُفْتَعَلَ (٥)

فأجابه حسان

ذهبت بآبنِ الزَّبَعْرَى وقعةً كان منّا الفضلُ فيها لو عدلٌ (٦)
 ولقد نلتُم ونلنا منكمو وكذلك الحربُ أحياناً دُولُ
 وعلّونا يومَ بدرٍ بالتثقي طاعةَ الله وتصدقِ الرُّسُلِ (٧)
 وتركنا في قريشٍ عَوْرَةً يومَ بدرٍ وأحاديثِ المثلِ
 وقتلنا كلَّ رأسٍ منهمو وقتلنا كلَّ جَحْجَاحٍ رِفْلٍ (٨)

(١) أي كلا الخير والشر أمام الانسان . وقبل بفتحتين أي جهة مقابلة .

(٢) بنات الدهر : الحوادث .

(٣) الخزرج هنا أراد بهم الأنصار جميعاً من أوس وخزرج . وعنى بقوله أشياخي بدير : قتل بدر من سادة قريش . أي نحن أدر كنا بئأرهم فليتهم شهدوا كيف فعلنا بالأنصار وهزمتاهم حتى جزعوا .

(٤) الغلل جمع غلة بضم الغين وهي الحرقه تكون من العطش والهلم والحزن .

(٥) المفتعل مصدر ميمي أي لو كنا كررنا على المدينة بعد انتصارنا بأحد لفعلنا الأفاعيل لقتلنا محمداً وأصحابه مثلاً ، وكان ابن الزبيرى بهذا البيت يلوم قريشاً على أنها لم تستمر في القتال إلى المدينة نفسها .

(٦) يشير حسان إلى انتصار المسلمين أول الأمر ، عدل أي لو عدل ابن الزبيرى في حكمه .

(٧) طاعة الله : أي بطاعة الله ، نصبت كلمة طاعة بنزع حرف الجر ، أي نحن لم نتنصر بالحمية في بدر ولكن بتأييد الله .

(٨) في هذا البيت والذي قبله رد حسان على ابن الزبيرى : أي نصرنا يوم بدر أكل لأننا تركنا في قريش عورة بينة بقتل رؤسائها من كل سيد جحججاح رفل أي يرفل في ثياب السادة ويحز ذيله من الكبرياء بكسر الراء وفتح الفاء .

المدينة العذراء *

أُعِيَتْ أبا كَرَبٍ وَأُعِيَتْ تَبَعًا وَأَبَتْ بِسَالَتُهَا عَلَى الْأَعْرَابِ (١)
 وَمَوَاعِظٌ مِنْ رَبَّنَا نَهْدِي بِهَا بِلِسَانِ أَزْهَرَ طَيْبِ الْأَنْوَابِ (٢)
 عُرِضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا عُرِضَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ (٣)
 حَكَمًا يَرَاهَا الْمَجْرُمُونَ بِزَعْمِهِمْ حَرَجًا وَيَفْهَمُهَا ذُوو الْأَبَابِ (٤)
 جَاءَتْ سَخِينَةُ كَيْ تُغَالِبَ رَبَّهَا وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ (٥)

نصر ك يا محمد * *

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا حِلْفَ أَبِيْنَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا (٦)

* هذه الأبيات قالها كعب بن مالك يفتخر بانتصار المسلمين في غزوة الخندق وتعرف باسم غزوة الأحزاب . وذلك أن قريشاً وجموعاً من المشركين حاصرت المدينة لتفجعها فجزوا عن ذلك ورجعوا سقيورين .

(١) أبو كرب تبع ، ملك اليمن الأكبر . وتبع من ملوك اليمن . والأعراب أي سكان البادية ، والضمير يعود إلى المدينة . أي استحصت على كل هؤلاء فلم يقدرُوا على فتحها .
 (٢) أي ورب مواعظ من ربنا يتلوها رسول أزهَر طيب الأنواب أي النفس ، والعرب تكني بالأثواب عن النفس ، قال تعالى : وثيابك فطهر .
 (٣) الأحزاب : أي أحزاب الكفار .

(٤) أي عرضت علينا حال كونها حكماً ويرى المجرمون أن فيها حرجاً عليهم وأنها ليست بحكم . لك أن تجعل حكماً منصوبة بالمدح وهذا أجود في العربية من جعلها حالا .
 (٥) سخينة لقب لقريش لقبوا به لأنهم في زمن الجذب كانوا يصنعون طعاماً اسمه السخينة يتبلخون به . ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم استحسن روح الفكاهة في هذا البيت .

* * هذه الأبيات من الرجز قالها عمرو بن سالم الخزاعي يستنصر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش . وذلك أن خزاعة دخلت في حلف الرسول بعد صلح الحديبية ، ودخلت بنو أبي بكر بن كنانة في حلف قريش . ثم إنه وقعت حرب بين خزاعة وبين بني أبي بكر ، بدأها بنو أبي بكر ، وأعانتهم قريش وقتلوا مقتلة في خزاعة ، وكان هذا منهم نقضاً لصلح الحديبية ، ومضى عمرو بن سالم فاستنصر برسول الله صلى الله عليه وسلم فنصره ، وكان فتح مكة .

(٦) ناشد : (طالب الفعل باب نصر) . نشدت الضالة ، طلبتها ونشدتك بالله أستحلفك

به . الأتلد : القديم .

إن قريشاً أخلقوك الموعدا وتفضوا ميثاقك المؤكدا
 هم بيتونا بالوتير هجداً وقتلونا رُكماً وسُجداً^(١)
 فانصر هداك الله نصرأً أعتداً وادعُ عباد الله يأتوا مدداً

لا تلومي *

إنك لو شهدت يوم الخندمة إذ فرَّ صفوانُ وفرَّ عكرمة
 واستقبلتهم بالسيوف المسلمة يقطن كل ساعدٍ وجمجمه^(٢)
 ضرباً فلا يُسمع إلا غمغمه لهم نهيتُ خلفنا وهممة^(٣)
 لم تنظقي في اللوم أدنى كلمه

الفتح **

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تَشِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهُمَا كِبَادًا^(٤)

(١) بيتونا : غزونا ليلا مفاجأة . والوتير موضع . هجد جمع هاجد أي نائم . اعتد : عتيد أي مهياً وقام .

* قال هذه الأبيات أحد المشركين يوم الفتح وكان يشحذ سنانه ويقول لامرأته أنه سيأسر لها طائفة من أصحاب محمد . فضى مع عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وكانا يتودان جماعة من قريش أبوا أن يستسلموا . فصدتهم خالد بن الوليد في أعلى مكة في مكان يقال له الخندمة فانهزموا وعاد الرجل إلى امرأته هارباً فسألته فأنشدها هذه الأبيات .
 (٢) المسلمة : عنى المسلمين .

(٣) نهيت صوت كالزئير وفيه ارتفاع نفس . أي يقول لها لو شهدت هذا اليوم العصيب ورأيت ما فعله المسلمون بنا ، لم تنظقي بكلمة لوم لنا .

* هذه الأبيات من قصيدة طويلة قالها حسان بن ثابت

(٤) هذا تهديد . النقع : الغبار . كداء بفتح الكاف والدال من مداخل مكة . أي ليتنا نعدم خيلنا إن لم نغزكم وتروا فرساننا يدخلون مكة من ناحية كداء .

نازعين الأَعِنَّةَ مُصَغِيَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الْظَّمَاءُ (١)
 فَإِمَّا تَعَضُّوا عَنَّا اعْتَمِرْتُمْ نَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ (٢)
 وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِحُلَادِ يَوْمٍ يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

سلاسل الحق *

فَمَا بَالُ أَهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَّحَمَلُوا وَقَدْ بَانَ عَنْهَا اللَّوْذِعِيُّ الْخَلَّاحِلُ (٣)
 فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ ثَابِتٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ (٤)
 وَعَادَ الْفَتَى كَالشَّيْخِ لَيْسَ بِقَاتِلٍ سِوَى الْحَقِّ شَيْئاً فَاطْمَأَنَّ الْعَوَازِلُ (٥)

(١) هذا من وصف الخيل : أي من تحرقها إلى المهجوم تنازع فرسانها أعتتها في حين أن الرماح موضوعة على أكتافها استعداداً للطنن . الأسل : الرماح ويوصف الرمح بالظماً لدقته واستقامته ولأنه يتعطش إلى شرب الدم .

(٢) مافي قوله إما زائدة للتقوية - والمعنى إن لم تتعرضوا لنا أقمنا شاعرنا وكان هذا فتحاً ونصراً لنا ، لأننا حينئذ نشارككم في مكة ونحن أولى بها وبيت الله ، وإلا فاصبروا لقتال يوم يعين الله فيه من يشاء ، وما يشاء الله إلا نصر دينه ورسوله كما رأيتم في الذي كان بيننا وبينكم من حروب .

* هذه الأبيات قالها أبو خراش الهذلي من قصيدة يرثي بها زهير بن العجوة الهذلي وقد كان أسره المسلمون يوم حنين ، فرآه جميل بن معمر الجمحي فقال له أنت الماشي لنا بالمنايظ فضرب عنقه . وأبو خراش يتأسف في هذه الأبيات على ذهاب الجاهلية ، لأنه لا يقدر أن يأخذ بثأر زهير إذ قد قتل كافراً وقاتله جميل من أسلموا حديثاً .

(٣) لم يتحملوا : لم يترحلوا . اللوذعي الخلال من صفات المدح . اللوذعي : الذكي . الخلال : السيد .

(٤) يعتذر لامراته بأنه لا يقدر على أخذ الثأر لأن الأمور ليست كعهدها في الجاهلية ، إذ قد أحاطت برقاب الناس سلاسل القانون الشرعي .

(٥) كان الفتى القوي في الجاهلية يقتل ويشرب الخمر ويتبع النساء ، وكل هذا نهى عنه الإسلام ، فلم تعد بالفتيان حاجة إلى لاممات يلصقهم على إسرانهم . العوازل جمع عاذلة .

وأصبح إخوان الصفاء كأنما أهالَ عليهم جانب الثُّربِ هائلٌ (١)
 فلا تحسبي أني تسيتُ ليالياً بمكّةَ إذ لم نُعدَ عمّا نحاولُ (٢)

— الردة —

طليحة يشار لابنه *

نصبتُ لهم صدرَ الحمالةِ إنها معاودةٌ قيلَ الكُماةِ نزالِ (٣)
 عشيةً غادرتُ ابنَ أقرمَ ثاويأً وعُكاشةَ الغنمى عندِ مجالِ (٤)
 فما ظنُّكم بالقومِ إذ تقتلونهم أليسوا وإن لم يُسلموا برجالِ (٥)
 فإن تك أدوادُ أصبينَ ونسوةٌ فلن يذهبوا فرغاً بقتلِ حبالِ (٦)

(١) أي هلكوا .

(٢) نعد بالبناء للمجهول من عدوته عن الأمر أعدوه أي صرفته عنه أصرفه ، أي لا أنسى الليالي التي لم يكن أحد فيها بمستطيع أن يصرفنا عما نحاوله من فعل الجاهلية من سر وقتك وهو وقتال . ويجوز أن تقرأ (نعد) بالبناء للمعلوم والفاعل ضمير المتكلم المستتر « نحن » أي حين لم نصرف أنفسنا عن الباطل .

* طليحة بن خويلد الأسدي من كبار رجال الردة تبنياً ثم أسام وحسن إسلامه ، وهذه الأبيات يقولها في حرب من حروب الردة حين أصاب المسلمون ابنه حبالاً فقتلوه فأدر كههم وقتل منهم ثابت بن أقرم وعكاشة بن محصن وكانا كلاهما من كبار الصحابة ومن فرسانهم المقدمين رضي الله عنهما .

(٣) الحمالة : اسم فرسه . معاودة : متعودة كأنها تعود إليه مراراً . قيل : قول . الكماة : الفرسان واحدهم كي بالكاف المفتوحة والميم المكسورة والياء المشددة . نزال دعوة إلى القتال ، أي انزلوا وقاتلوا ، والمعنى أقدمت عليهم الحمالة فرسي وهي متعودة على القتال ففعلت بهم كذا وكذا كما سيأتي .

(٤) عشية قتلت هذين البطلين في مجال الحرب .

(٥) أي أيها المسلمون ، لماذا تقتلون ابني وأصحابه ! أتقتلونهم لأنهم لم يسلموا ! أليسوا بشر ينبغي أن تصان دماؤهم .

(٦) أدواد : جمع ذود بفتح الذال وسكون الواو وهو الجماعة الصغيرة من الإبل . فرغاً : سالمين فارغين من الأذى . أي يقول ، يعزى نفسه ، لئن انتهب المسلمون بعض الإبل ، وسبوا بعض النساء فلن يمضوا سالمين من دون أن أنال منهم ثأر ابني حبال .

قتيل خالد *

لقد كفنّ المنهال تحت رداءه في غير مبطان العشيات أروعا^(١)
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كندمانتي جديمة حنسة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا^(٢)
فلما تفارقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فلو أن ما ألقى يُصيب متالعا أو الرُكن من سلمى إذن لتضععضعا^(٣)

الى القادسية والفتوح **

لَمَّا وردنا رفعا ظلّ أردية وفار باللحم للقوم المراجيل^(٤)
ورداً وأشقر لم ينهته طابحه ما غير الغلي منه فهو مأكول^(٥)

* هو ملك بن نويرة سيد بني ثعلبة بن يربوع ، أسر في بعض حروب الردة ، وأمر به خالد ابن الوليد فقتل . فزعم أخوه متم بن نويرة وجماعة من المسلمين أن خالداً قتل مالكاً ومالك لم يرتد . وغضب سيدنا عمر من فعله خالد هذه . والقصة مبسولة في كتب التاريخ . ومرتبة متم لأخيه مالك تمد من عيون المرأثي العربية .

(١) أروع صفة لفتى ، والأروع هو الذي يروحك بجماله وهيته . وغتر مبطان العشيات كناية عن أنه كريم مضياف . والمنهال هو الرجل الذي كفن مالكاً .

(٢) جديمة من ملوك الخيرة كان له نديمان يدعيان مالكاً وعقيلاً فماش معهما في صفاء زماناً طويلاً ثم تنكر لهما وقتلها . ثم ندم على ذلك والنهمان بمعنى النديم والمؤنث ندمانة .

(٣) متالع وسلمى جبلان . أي الذي وقع بي يده أركان الجبال .
* هذه الأبيات من قصيدة طويلة لعبده بن الطبيب الشاعر وهي جيدة مروية في ديوان المفضليات وهو هنا يصف سير جيش المسلمين في بلاد فارس والعراق .

(٤) أي نزلنا بالصحراء وأستظللنا بالأردية ونصبنا القدور للطعام . وردنا : نزلنا عند الماء . أردية جمع رداء . المراجيل جمع مرجل وهو القدر والجمع المألوف مرآجل دون باء .

(٥) أي كانوا مستعجلين في السير فلم ينتظروا نضج اللحم . ورداً أي لونه أرجواني غامق الحصرة . أشقر فاقح الحمرة . لم ينهته : لم يبلغ به نهاية النضج . لم يغيره الغلي كثيراً على أنه يمكن أكله للاستجمال .

ثُمَّ قَمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافَهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلٍ (١)
نَرْجُو فَوَاضِلَ رَبِّ سَيِّبُهُ حَسَنٌ وَكُلُّ خَيْرٍ لَدَيْهِ فَهُوَ مَأْمُولٌ (٢)
رَبُّ حَبَانَا بِأَمْوَالٍ مُخَوَّلَاتٍ وَكُلُّ شَيْءٍ حَبَاهُ اللَّهُ تَخْوِيلٌ (٣)
وَالْمَرْءُ سَاعٍ لِأَمْرِ لَيْسَ يَدْرِكُهُ وَالْعَيْشُ شَحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلٌ (٤)

شَرَابِ فَارَسٍ *

أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسَنَاءُ أَنْ حَلِيلَهَا بِفَارَسٍ يُسْقَى فِي زُبَاجٍ وَحَسَنَتَمٍ (٥)
إِذَا شَتَّ غَمَّتَنِي دِهَاقِينَ قَرِيْبَةٍ وَرَقَاصَةً تَجْدُو عَلَى حَدِّ مَنْسَمٍ (٦)
لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوُّهُ تَنَادُ مِنْنَا بِالْجُوسِقِ الْمَتَهَدِّمِ (٧)

(١) جرد : خيل جباد قليلة الشعر واحدها أجرد وجردهاء : مسومة : عليها علامات . أي نمسح أيدينا بأعرافها .

(٢) سيبه : هنا ، عطاؤه .

(٣) مخلوة : أي خولنا إياها أي ملكنا إياها وكل شيء حباه الله وأعطاه فهو ملك خالص .
(٤) أي ينبغي أن نطلب أجر الله وحده لا المال ، ولا الدنيا ، لأن طالب الدنيا أبداً ساع إلى ما يدركه . وكان سيدنا عمر رضي الله عنه ينشد هذا البيت معجباً به ويقول : « والعيش شح وإشفاق وتأميل » أي يحل بالذي عندك وإشفاق من الضياع والمكروه وتأميل للخير والنجاح .

* هذه الأبيات يقولها النعمان بن عدي من أبناء الصحابة وقربات سيدنا عمر ، وكان ولاء ناحية بفارس . فلما بلغت هذه الأبيات عزله . وفيها وصف لما رآه المسلمون بفارس من البخ والنعمة .
(٥) الحتم آنية خضر من نوع جيد من الفخار . والحليل : الزوج . أي هل بلغ امرأتى العربية بالمدينة أي الآن في نعمة أشرب خمر فارس في الزجاج والحتم .

(٦) الدهقان ، بكسر الدال رئيس الفلاحين بين الأعاجم بفارس والعراق العجمي . وتستعمل أيضاً بمعنى الحاذق الماهر . جذا يجذو المصدر بفتح الجيم وسكون الدال أو بوزن قعود أي بضم الجيم والدال وتشديد الواو ، قام قائماً على أطراف أصابعه . والمنسم بكسر الميم وسكون النون وفتح السين هو القدم . يعني أنا أمير إن شئت دعوت المغنين الحاذقين وقد يكون بعضهم من الوجهاء فنغوني فدعوت الراقصات فترى الراقصة تفتن وتقوم قائمة على أطراف أصابع قدميها .

(٧) تنادنا : هونا وأنسا . والجوسق : القصر ولعله عنى أطلال الإيوان ، وقيل إنه لما بلغ سيدنا عمر هذا البيت قال يسوؤني وعزل النعمان . فقدم النعمان وذكر أنه ترنم مجرد ترنم بهذه الأبيات ولم يفعل شيئاً مما ذكره فلم يقبل منه سيدنا عمر .

ما كان ذنب بغیض *

ما كان ذنبُ بغیضٍ لا أبالکُمُ في بائسٍ جاء یحدُّ و آخرَ الناسِ (١)
 جارٍ لِقومٍ أطلوا هونَ منزله وغادروه مُقيماً بين أرماسِ (٢)
 ملّوا قراه وهرته کلابُهُم وجرّوه بأنيابٍ وأضراسِ (٣)
 دعِ المکارمَ لا ترحلْ لبُعيتها واقعدْ فإنک أنتَ الطاعمُ الکاسي (٤)
 من یفعلِ الخیرَ لا یعدمُ جوازیه لا یذهبُ العرفُ بینَ اللهِ والناسِ (٥)

عفوك يا عمر *

ماذا تقولُ لأفراخٍ بیذي مرخٍ حمرِ الحواصِلِ لاماءٍ ولا شجرِ (٦)

* قائل هذه الأبيات : الخطيئة من كبار شعراء المخضرمين وكان مشهوراً في الجاهلية والإسلام مداحاً هجاء وله أخبار . وسبب هذه الأبيات أنه نزل عند الزبرقان بن بدر التميمي ثم تحول عنه ، عند غيابه إلى أحد بني عمومه يدعى بغیضاً من بني أنف الناقة وكان ينافس الزبرقان .

(١) أي بغیض ليس مذنباً حين آواني وأنا بائس جئت أحدو راحلي في أواخر القادمين . لا أبالکم : لفظة التمجيب .

(٢) جار : بيان لبائس . والقوم الذين أطلوا هوانه هم رهط الزبرقان . الأرماس : القبور واحدها رمس أي لقوم أهلوه كأنه ميت .

(٣) هرتة كلابهم كناية عن أنهم كرهوه فلم تعد كلابهم تألفه . وهر الكلب إذا صاح .

(٤) هذا من خبيث الهجاء يقول للزبرقان لماذا تسافر في طلب المکارم فانك آكل لا بس فهذا حسبك ، وكان الزبرقان عاملاً لسيدنا عمر فهذا سبب سفره .

(٥) العرف : المعروف .

* * لما أكثر الخطيئة من هجاء الزبرقان شكاه لسيدنا عمر ، فحبسه سيدنا عمر في بئر وتوعده بقطع لسانه ، فقال هذه الأبيات ، فرق له ، وأطلقه على ألا يهجو أحداً واشترى منه أعراض المسلمين بقدر من المال ليرضى ويسكت .

(٦) يعني من لأبنائي يا عمر وشبه أولاده بالأفراخ ساعة تولد وحواصلها حمر وحوصلة الطائر عند عنقه وينبت عليها الريش من بعد .

أَلْقَيْتَ كَاسِيَهُمْ فِي قِعَرِ مُظْلِمَةٍ ۖ
 أَنْتَ الْإِمَامَ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ
 فَاعْتَصِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عَمْرُ
 أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرِ (١)
 لَكِنْ لِأَنفُسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْأَثَرُ (٢)

قتيل أبي لؤلؤة *

جزى الله خيراً من أميرٍ وباركت
 فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نِعَامَةٍ
 يد الله في ذاك الأديم الممزق (٣)
 لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقُ (٤)
 بِسَوَائِحَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَتِحْ (٥)
 لَهُ الْأَرْضُ تُهْتَزُّ الْعِضَاهُ بِأَسْوَقِ (٦)
 نَشَأَ خَيْرٌ فَوْقَ الْإِطْيَ مِعَانِقِ (٧)
 أْبَعَدَ قَتِيلَ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ
 تَنْظَلُ الْحِصَانُ الْبِكْرُ يُلْقَى جَنِينَهَا

(١) مقاليد : مفاتيح . والنهى هنا : الرأي . والبشر فاعل ألقت .

(٢) أي أن المسلمين لم يجابوك حين قدموك للإمامة عليهم ولكنهم حابوا أنفسهم لأنك أصلح
 إمام لهم . والأثر جمع أثره وهي هنا بمعنى المحاباة والاختيار والمنفعة . تقول آثرتك على نفسي
 والأثره بفتح الحين : الطمع الشديد . وتقع كلمة الأثره بضم الهمزة بمعناها وهي هاهنا بهذا المعنى ، أي
 طعموا لأنفسهم باختيارك يا عمر لأنك تفيدهم .

* هو سيدنا عمر ، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي فقتله . وقائل هذه الأبيات الشماخ بن ضرار
 من كبار شعراء المخضرمين .

(٣) الأديم : الجلد وعنى به جسد سيدنا عمر .

(٤) أي برزت بالسبق إلى الصالحات فمن جاء بعدك ، سواء أمشي ، أم أسرع كأنه
 راكب جناح نعامه ، فإنه لا يدرك ما قدمته من العمل الصالح .

(٥) أي قضيت أموراً جمّة ولكنك تركت بعدك دواهي لا تزال مخفية ولكن ستظهر ،

والبوائج الدواهي شبهها بالأزهار قبل أن تفتتح أكمامها عنها . وواحد الأكام كم بكسر الكاف .

(٦) العضاه مثل الطلح والسيال من الشجر ، وكل شجر له شوك من أشجار الصحراء . يقول

ألا تزال الدنيا على حالها وقد مات عمر ! ألا يزال الشجر يهتز ! فإن من حقه أن يتساقط حزناً .
 وأسوق جمع ساق .

(٧) نشأ الخبر ينشؤه نشره . ونشأ الخبر انتشاره أي الفتاة المتزوجة وقد حملت لأول مرة تكاد

تسقط جنينها من شدة الفجعة عند سماعها خبر موت عمر . وجعله معلقاً فوق المطي لأن الركب انقلبونه

كنتُ أخشى أن تكونَ وفاتهُ بكفِّي سبنتي أزرقِ العينِ ، طريق (١)

أبياع الاخ *

أشوقاً ولما يمض لي غيرُ ليلةٍ فكيفَ إذا سار المطيُّ بنا شهراً
وما كنتُ أخشى مالكاً أن يبيعيَّ لشيءٍ ولو كانت أنامله صفراً (٢)
أخوكم ومولى ما ليكم وحليةكم ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهر (٣)

بيضة الخدر * *

عميرة ودّع إن تجهزت غاديا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا
فما بيضةٌ بات الظالمُ يحفها ويرفعُ عنها جوجؤاً متجافياً (٤)
ويجعلها بين الجناح ودقه ويقرشها وحفاً من الزفِّ وافية (٥)
بأحسنَ منها يوم قالت أراحيلُ مع الراكبِ أم ثاوٍ لدينا ليااليا (٦)

(١) السبتي : بفتح السين والباء وسكون النون : النمر . يقول ما كنت أظن أن سيقتله مجوسي كافر أزرق العين مطرق مثل الثعبان . والعرب تقول أزرق العين بمعنى بغيض وعدو .
* هذه القطعة والتي بعدها من نظم سحيم بالتصغير عبد بني الحسحاس وكان شاعراً ، من أصل حبشي أو زنجي ، وكان فاجراً فذهب به سيده لبيبه فقال هذه الأبيات ، فرق له وعاد به . ثم إنه تغزل ببنات الحبي ، وقتل آخر الأمر على الغزل والفجور .

(٢) أي ولو أفلس واحتاج (٣) مولى مالكم : عبدكم المنسوب اليكم وشرته أموالكم .
* هذه قصيدة طويلة يقال إن سحيماً أنشدها سيدها عمر فأعجب بها وقال له لو قلت كفى الإسلام والشيب فقدمت الإسلام لأعطينك . ثم يقال إن سيدنا عمر حذره من أن مثل هذا الشعر ربما جر عليه عواقب وخيمة فكان كما قال وقتل سحيم أيام عثمان . وعميرة مفعول مقدم .

(٤) و (٥) و (٦) هذه الأبيات جميعاً في تشبيه إشراق طلعة الفتاة حين قالت له هل انت مسافر أم باق معنا ، شبهها بيضة النعام التي احتضنها الظالم وهو ذكر النعام وجعل يحفها ويرفع عنها جوجؤه أي مقدمته إشفاقاً عليها (متجافياً أي مرتفعاً عنها شيئاً - صفة للجوجؤ) وجعل يحفظها بين جناحه وجنبه (الدف بتشديد الفاء الحنب) وجعل يفرش لها فراشاً من ريشه الناعم الكثير هذه البيضة في صفاء لونها ونقاؤها ليست بأحسن من عميرة حين قالت كذا وكذا . والشعر الوحف بسكون الحاء أي الكثير والزف بكسر الزاي الريش الناعم . وقوله وحفاً من الزف . أي زفاً وحفاً أي ريشاً ناعماً كثيراً .

هممت ولم أفعل *

وقائلة إن مات في السجن ضابئٌ لَسِعِمَ الفتي نَخَلُو به ونواصلُهُ
 وقائلة لا يبعَدَنَّ ذلكَ الفتي ولا تَبْعَدَنَّ أخلاقُهُ وشمائلُهُ (١)
 فلا تُتَّبِعِينِي إن هلكتُ ملامَةٌ فليس بعارٍ قتلُ من لا أُقاتلُهُ (٢)
 هممتُ ولم أفعلُ وكدتُ وليتني تركتُ على عثمانَ تبكي حلاللُهُ (٣)
 وما الفتكُ ما أمرتَ فيه ولا الذي تُخَبِّرُ من لا قيتَ أنكَ فاعلُهُ

بدءُ الفتنَةِ

قتلوه لكي يخلفوه * *

بني هاشم ردوا سلاحَ ابنِ أختِكُم ولا تنهبوهُ لا تحيلُ منسَاهِيهِ (٤)
 بني هاشم كيف الهَوَادَةُ بيننا وعند عليٍّ دِرْعُهُ ونجائبُهُ (٥)

* هذه الأبيات يقولها ضابئُ بن الحرث البرجمي ، وكان من أشرار العرب ، أعاره قوم كلباً يصطاد به ، فلما ظنوا أنه استغنى عنه طلبوه منه فأبى أن يرده ، وهجاهم أشنع هجاء فشكوه لسيدنا عثمان فاستقطع هجاءه ، وأمر بحجسه وتأديبه ، فأجفى في نعله سكيناً وأراد أن يقتل سيدنا عثمان فزيد في تأديبه ، فقال هذه الأبيات . وابنه عمير بن ضابئ قتل الحجاج بن يوسف فيما بعد .
 (١) بعد يبعد بوزن فرح يفرح تستعمل . تقول : بعد فلان ، دعوة عليه ، أي هلك . وتقول لا يبعد فلان ، دعوة له ، أي لا يهلك .

(٢) أي لا تلوميني إن مت في السجن فلست من القوة بحيث أقدر على مقاومة عثمان وهو خليفة ، وليس بعار على المرء أن يغلب عليه فيقتله من يكون سلطاناً قاهراً لا يقدر هو على قتاله .
 (٣) حلاللُهُ : زوجاته . أي هممت بقتل عثمان وليتني قدرت على ذلك .

* * القائل الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان شديد القرابة من سيدنا عثمان وكان والياً لعثمان ثم عزل وأتهم بشرب الخمر وأقيم عليه الحد ، وهذه الأبيات يتهم فيها بني هاشم بقتل عثمان بقصد إثارة الناس عليهم وهو يلم أنهم من ذلك براء .

(٤) قوله « ابن أختكم » لأن أم سيدنا عثمان أروى أمها البيضاء بنت عبد المطلب .

(٥) نجائبه : رواحله من بغال ونحوها .

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرزبده (١)

سنة الجور *

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم يخشوا على مطمح الكف الذي طمحووا (٢)
فأي سنة جور سن أو لهم وباب جور على سلاطهم فتحوا (٣)
ماذا أرادوا أضل الله سعيهم من سفح ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا

حم والرمح * *

وأشعث قوام آيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم (٤)
يذكرني حم والرمح دونه فهلاً تلا حم قبل التقدّم (٥)
ضممت إليه باللسان ثيابه فخر صريعاً للدين وللهم (٦)
على غير شيء غير أن ليس تابهاً علياً ومن لا يتبع الحق يندم (٧)

-
- (١) مرزبده جمع مرزبان وهو السيد الفارسي .
* هذا يقوله أيمن بن خريم الأسدي وكان شاعراً مخضرمًا ما يذكرون أنه له صحة وكان اموي الهوى ، وعاش إلى زمان عبد الملك بن مروان .
(٢) أي لم يخشوا على الخلافة التي طمحت إليها أيديهم .
(٣) سفح الدم وسفكه معناهما واحد .
* * هذه الأبيات يقولها أحد أنصار علي من بني عباس وكان بارز محمد بن طلحة يوم الجمل وكان محمد بن طلحة عابداً ، فقتله العباسي واعتذر بهذه الأبيات .
(٤) أي ورب أشعث متنفش الشعر قارىء للقرآن مسلم كما يبدو والله أعلم بسريره .
(٥) أي ذكرني حم وآيات الله لكي أبتعد عنه ، فلماذا لم يتذكر آيات الله قبل حضوره للمعركة إن كان صادقاً حقاً فيما يزعمه لنفسه من العبادة والتقوى .
(٦) أي قتلته فخر على يديه وفمه . والعرب تستعمل الثياب كناية عن النفس والقلب .
وتقول للدين والفم ، كناية عن عدم الأسف على من يموت أو يسقط .
(٧) في هذا البيت الأخير برر موقفه على طريقة ما يسميه البلاغيون تأكيد المدح بما يشبه الذم قال : إني قتلته بلا سب سوى أنه خالف علياً ، ومتابعة علي هي الحق ، وإذن فقد قتلته بسبب قوي هو ضلاله .

ننعي ابن عفان *

نحنُ بني ضبّة أصحابَ الجملِ ° نبكي ابن عفانَ بأطرافِ الأسلِ (١)
الموت أحلى عندنا من العسل

وحشية بسر * *

يا من أحسَّ صغيريَّ اللذينُ هما كالدرّتينِ تشظّى عنهما الصّدْفُ (٢)
يا من أحسَّ صغيريَّ اللذينُ هما سمعي وقلبي فقلبي اليومُ مُختَطَفُ
يا من أحسَّ صغيريَّ اللذينُ هما مخُ العظامِ فمُخّي اليومُ مُزْدَهَفُ (٣)
نُبِّئتُ بسُراً وما صدقتُ ما زعموا من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا (٤)
أنحى على ودجتي طفليَّ مرهفةً مشحودةً وكذلك الإثمُ يقترف (٥)

* هذه الأشتار من أرجوزة كان يرتجز بها جند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يوم وقعة الجمل . وكانوا من بني ضبة .

(١) أي لا نبكي عفان بالدموع ولكن بأطراف الرماح .

* * بسر بن أرطاة القرشي من رجالات معاوية ، أغار على اليمن وعليها عبيد الله بن عباس ، فأصاب له ولدين صغيرين فقتلتهما ، فقالت أمهما ترثيهما بهذه الأبيات .

(٢) تشظى : تشقق ، وهذا كناية عن حسنها وصفائها لأن الدر أصفى ما يكون عند خروجه من الصدف .

(٣) ازدهف يزيدف : أهلك ، وازدهف المحل البهائم أهلكها وذهب بها . وتقول الشاعرة قد ذهب موت أبي الصغيرين بمخ عظامي لأنهما بمنزلة مخ عظامي ، وذهاب مخ العظام يعقبه الموت لأن مخ العظام من مادة الحياة . ومزدهف اسم المفعول من ازدهف .

(٤) المفعول الثالث لبنت جملة قولها أنحى في البيت التالي . الإفك هو الباطل والكذب العظيم ، وسمت جريمة بسر إفاكاً لأنها لم تكذب ما سمعته أذناها ، وبلاغة هذا لا تخفى .

(٥) الودج بفتحيتين عرق العنق . والمرهفة المشحودة هي السكين .

التنزيل والتاويل *

نَحْنُ ضَرْبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا ضَرْبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يَزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
أَوْ يَرْجِعُ الْحَقُّ إِلَى سَبِيلِهِ

المِرْقَال ** *

أَعُورٌ يَبْغِي أَهْلَهُ حَمَلًا قَدْ صَاحَبَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَمَلًا
يَتَلَّهُمْ بِنْدِي الْكُعُوبُ تَلًّا لَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ أَوْ يُفَلِّأَ (١)

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ***

أَمَا تَرَانِي كَيْسًا مَكْيَسًا بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُخَيَّسًا (٢)
حِصْنًا حَصِينًا وَأَمِينًا كَيْسًا

* هذه الأَشْطَارُ من قول سيدنا عمار بن ياسر الصحابي الكبير ، من كبار أنصار سيدنا علي ، قتل يوم صفين .

** هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص من رجالات الفتوح باليرموك والقادسية ، وابن أخي سيدنا سعد بن أبي وقاص ، فقتت عينه في الجهاد ، وكان من كبار أنصار سيدنا علي ، قتل بصفين ، ويده الراية يرقل بها أي يعدو مثل عدو الجمل ، وسعي المرقال من أجل فعله هذا عند الحرب وكان وراءه عمار بن ياسر يخرضه .

(١) ذو الكعوب هو الرمح ، وكعوبه أفسامه وتدعى الأنايب لأن عود الرمح من القنا وللقنا فصوص فكل فص كعب . تله يتله (بوزن مد يمد باب نصر) أي صرعه يصرعه . يصرعهم صرعاً بالرمح . ولا بد أن يهزمهم أو يقتلوه ويهزموه . أي يحاربهم حتى النهاية المرة .

*** هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقال هذه الأَشْطَارُ لما بنى بالكوفة سجنين أحدهما سماه نافعاً والآخر مخيساً بضم الميم وفتح الخاء وتشديد الياء المكسورة من خيسته أخيسه أي ذلته أذله . فنافع ينفع الناس بمجس الأشرار ومخيس يؤدب الأشرار ويخيسهم ويدلهم . وقد كان سيدنا علي حازماً شديداً في أموره بالرغم من كثرة الثائرين عليه .

(٢) الكيس : هو العاقل الحازم . والمكيس : هو الذي يعلم غيره الخزم والمقل .

أنا وابنا شميظ *

ولما أن رأيتُ ابنيَ شَمِيظَ بِسَكَّةٍ تَغْلِبُ وَالْبَابُ دُونِي (١)
 تَجَلَّتْ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي رَهِينٌ مُخَيِّسٌ إِنْ أَدْرَكُونِي (٢)
 وَلَوْ أَنِّي لَبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلاً لَجَرَّوْنِي إِلَى شَيْخِ بَطِينٍ (٣)
 شَدِيدٍ مَجَامِعِ الْأَكْتافِ بَاقٍ عَلَى الْحَدَثَانِ مُخْتَلَفِ الشَّرُونِ (٤)

مهر قطام * *

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدٌ وَقَيِّنَةٌ وَقَتْلُ عَلِيٍّ بِالْحَسَامِ الْمُسَمِّ
 فَلَا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا وَلَا فَتَكَ يعلو فوق فتك ابن ملجم

* ابنا شميظ من شرطة علي . وقائل هذه الأبيات الآتية أحد اللصوص رأى ابني شميظ فعلم أنهما سيقبضانه ويحبسانه في نخيس فركب فرسه وكان اسمها العصا وهرب وقال هذه الأبيات . وشميظ بضم الشين وفتح الميم فياء ساكنة فطاء مهمله .

(١) سكة تغلب بالكوفة . الباب : باب الكوفة . دوني : أمامي .

(٢) تجللت العصا : ركبت العصا وهي فرسه . وعلمت أنني سأودع السجن الذي اسمه نخيس إن هم أدركوني ، عنى ابني شميظ ومن معهما من الشرطة .

(٣) الشيخ البطين : هو علي بن أبي طالب ، قال هذا تهويلاً ، ثم مدحه بالشدّة وبأنه صابر على اختلاف شؤون الدهر ، ولما بلغ هذا من قوله علياً قال ما معناه أنه كان سيعفو عنه لأدبه .

(٤) الحدثان بكسر الحاء وسكون الدال : أحداث الدهر .

* * قطام هذه كان ابن ملجم يريد أن يتزوجها وكانت من الخوارج فيقتالها شرطت عليه أن يكون مهرها ثلاثة آلاف من الدراهم وعبداً وقينة أي فتاة خادمة ثم أن يقتل علياً ، ففعل ابن ملجم ذلك .

أسئلة ومناقشة

١- فسر العبارات الآتية وانسبها إلى مواضعها وقائلها :
أنت الطاعم الكاسي . دعموص أبواب الملك . سبتي أزرق العينين .
مقاليد النهي . رهين مخيس . لن يذهبوا فرغاً بقتل حبال . جججاج
رقل . تجذو على حد منسم . ردوا سلاح ابن أختكم .

٢- وازن :

(أ) بين كلمتي ابن الزبيري وحسان في يوم أحد من حيث قوة العاطفة
والمعاني .

(ب) بين كلمتي حسان والحرث بن هشام في يوم بدر .

(ج) بين رثاء أمية بن أبي الصلت لأهل القليب ورثاء شداد بن الأسود
لهم .

٣- حلل وشرح الكلمات الآتية :

(أ) أبيات الشماخ في رثاء عمر .

(ب) أبيات قتيلة في رثاء النضر .

(ج) كلمة أبي طالب في الدفاع عن الرسول .

(د) أبيات عبدة بن الطبيب اللامية .

(هـ) أبيات العبسي في حم والرمح .

(و) مرثية زوجة عبيد الله لابنيتها المقتولين .

٤- اشرح الأبيات الآتية وأعرّبها :

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم يخشوا على مطمح الكف الذي طمحوها

هممت ولم أفعل وكدت وليتي تركت على عثمان تبكي حلاله

ينازعن الأسنة مصغيات على أكتافها الأسل الظماء

٥ - تحدث عن محاسن التشبيه في أبيات سحيم اليائية « بيضة الخدر » .

٦ - هل ترى أن « سلاسل الحق » فيها مبادئ من روح الردة ؟

عمر بن ابي ربيعة
وجميل والغزلون

عمر بن أبي ربيعة والغزلون

لعلك فطنت في اختياراتنا السابقة إلى بعض ما جاء في الغزل وفي نعت مباحج الحياة . والحق إن حياة العرب - ولا سيما أهل الأمصار منهم في مكة والمدينة والبصرة والكوفة - قد جعلت تتغير تغيراً اجتماعياً عظيماً بعد أن اتسعت الفتوح وانفتحت للناس سبل الغنى من طريق الحجاج والفياء والتجارة . وقد كان أهل الحجاز بوجه عام ، وقريش والأنصار بوجه خاص ، هم سادة العرب وقادتهم وأهل الحل والعقد فيهم طوال أيام الفتوح الأولى . وقد كان منصبهم هذا من السياسة والسيادة مما يزيد في فرص اتساع تجارهم وأموالهم وثقافتهم . ولما قتل سياناً عثمان كانت المدينة عاصمة الإسلام ومصدر العلم والنور والحضارة فيه . وكانت مكة تليها في هذه المنزلة ثم بعد ذلك الأمصار الأخرى . ولما استمرت الفتنة انتقل ميدان النضال السياسي إلى حيث كانت أغلبية أهل الفتوح من قبائل العرب في العراق والشام . ولكن السيادة ظلت في جوهرها بأيدي أهل الحجاز ، وبخاصة في أيدي قريش . ثم لما استتب الأمر في أيدي بني أمية لم يتغير هذا الوضع في جوهره . فكان من جرائه أن استمر مصرا الحجاز - المدينة ومكة - لهما ضرب من الزعامة الحضارية والشرفية (الارستقراطية) لا تنافسهما فيها إلا دمشق لمكان بني أمية بها . على أن بني أمية أنفسهم استمروا ينظرون إلى الحجاز نظرة الوطن الروحي ، ولم تبدأ دمشق تنافس مصري الحجاز في مظاهر الحضارة والثقافة إلا بعد أيام الوليد بن عبد الملك .

هذا تصوير عام لجو الحجاز أيام العهد الأموي الأولي ، وهي الأيام التي نبغ فيها عمر وجميل ، والنميري والعرجي ، والحارث بن خالد المخزومي وكثير عزة والأحوص ، وعبيد الله بن قيس الرقيات وغيرهم من شعراء الحب والغزل والأهواء ، ولا ريب أن مذاهبهم في الشعر إنما كانت استجابة منهم طبيعية للدواعي الحضارة والسيادة التي كانت تختلج في أنفسهم ، وتعبيراً صادقاً عن عواطف السماحة والسؤدد والثقافة والشعور بالامتياز التي كانت

تهيمن على مجموعتهم . ويخطيء بعض النقاد حين يزعمون أن هذا الشعر الغزلي إنما كان مصدره اليأس السياسي حين انفرد بنو أمية بالسلطان وأخذوا الأموال على سادة أبناء الصحابة من قريش والأنصار ليسكتوهم . ذلك بأن اليأس في أيه صورة من صوره قل أن يصدر عنه تعبير ناصع مشرق مليء بالأصالة . مثل أساليب عمر وجميل وأضربهما . ثم إنا لو تأملنا تراجم هؤلاء الشعراء والأمم المتصلة بهم وجدناهم كانوا على اتصال وثيق بالسياسة والمال والملك . فعمد كان صاحب تجارة يسافر من أجلها إلى عدن واليمن ، وكان أخوه والياً بالعراق ، وكان جماعة من بني عمه سادة بالحجاز والشام . والعرجي كان أموياً وشارك في الغزوات ، والحرث بن خالد ولي مكة لعبد الملك بن مروان . ونحن نعلم أن الحجاج^(١) بن يوسف حجازي من أهل الطائف ، وقد كان من رجالات الدولة الأموية ، وعمر بن عبيد الله بن معمر ، من كبار القواد ، كان من أهل مكة وتزوج بعض من ذكر هن عمر في شعره ثم أضيف إلى هذا أن الحجاج كان فيه مجتمع كبار الفقهاء والقراء ممن كان يرجع اليهم الخلفاء ، كالعبادة السبعة وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير .

وقد كانت نساء قريش والأنصار على حظ عظيم من الثقافة والسيادة ، وكن مثل رجالهن على قدر واف من التجارب . ولم تخل سيدة منهن من أن تكون قد سافرت إلى العراق أو غيره ، وشهدت بعض الأحداث الجسام ، وقاست ثكل الأقارب والأزواج مثل عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وابنة النعمان بن بشير التي قتلها مصعب بن الزبير .

وكانت هذه الحال الرفيعة من نساء قريش والمدينة والحجاز تتطلب من الشعراء تعبيراً جديداً سوى ما كان ألفه العرب من نعت النساء والتشبيب الجاهلي ، تعبيراً تظهر من خلاله شخصية المرأة في شعورها بالعزة والذود والدمع الروحي والفكري ، وشبه المساواة للرجل في إطار الحدود التي حددها الإسلام .

(١) إنا نورد اسم الحجاج هنا للدلالة على مشاركة أهل الحجاز شعراء كانوا أو غير ذلك في شؤون السياسة والدولة .

وقد كان في القرآن نفسه نماذج صالحة لما ينبغي أن يسير عليه البيان في معارض الحديث عن المرأة - إذ القرآن لم يذهب مذهب الشعر الجاهلي في جعل المرأة مصدراً ومركزاً للحنين والشهوات فقط ، ولكنه جعلها تتحدث حديثاً طبعياً قوياً مؤثراً . ففي سورة يوسف تجد صوت امرأة محبة ، وهذا مذهب لم تألفه العرب في شعرها الجاهلي ، إذ فيه أبدأً المرأة هي المحبوبة المطلوبة ، ولا يكاد الدور الذي تقوم به يتعدى أن تتراعى وتتجمل بقصد الفتنة والإغراء . ثم في السورة نفسها تجد أصوات النساء الحضريات المنافسات لزيحها والمتهومات لها - وقد اضطرت هي إلى أن تسلك سبيلاً مثل سبيلهن في الكيد ، فأعدت لهن متكاً وآتت كل واحدة منهن سكيناً إلى آخر القصة . وفي سورة القصص تجد صورة الأم الواهة والأخت الشفيقة . ثم يعرض علينا القرآن نعتاً شيقاً رائعاً لملاقاة موسى لابنتي شعيب ، إذ جاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا . ثم في القرآن أيضاً أمثلة وتعرض بالشريرات من النساء كامرأة لوط وامرأة نوح . وفي هذا كله ما فيه من الارتفاع بقدر المرأة والمقاربة بها من حيث هي كأئن حي - إلى مكان الرجل . وقد ساوى القرآن مساواة صرفة بين الرجل والمرأة من حيث موقفهما أمام الله في بابي الخير والشر كما في قوله تعالى : « مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ) وكما في قوله تعالى : (لِيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ، وَيُعَدِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) .

وقد تأثر عمر وجميل وكثير والأحوص كل هؤلاء بأساليب القرآن في الحوار وفي النظرة إلى المرأة ، وأشعارهم كثيرة الشواهد على هذا . ثم لا تنس بن ثقافتهم التي تتفوقها منذ نشأتهم إنما كانت ثقافة القرآن والفقه ، مع الشعور الأسود الذي كان يستشعره أهل الحجاز في جملتهم ، بسبب مكان قریش

والأنصار من بينهم . على أنهم في تأثرهم هذا قد سلكوا عدة مذاهب من أهمها مذهبان ، مذهب عمر بن أبي ربيعة القرشي ، وجميل بن عبد الله العذري . والمذهبان يتشابهان في رقة الأسلوب ومحاولة فهم نفسية المرأة وإظهار التآني في إتقان أسلوب التحدث إلى النساء والحديث عنهن . ويختلفان من بعد في أمر جوهرى : وذلك أن عمر جعل أغراضه كلها تدور حول جمال السيدة العربية ، لا من حيث فتنتها وبهجة منظرها فحسب ، ولكن من حيث جاذبيتها وشخصيتها وأحاديثها ومنتعة مجلسها - وقد نجد عمر ربما آثر فتاة وكلف بها كلفاً شبيهاً بحاق الصباية والغرام ، كالذي كان بينه وبين الثريا بنت علي ، لكنه على وجه الإجمال كان أحرص على المذهب الذي لخصنا لك طرازه العام . هذا ولا يفوتنا ههنا أن ننبه إلى ولع عمر بوصف موسم الحج وما تعرض فيه الفتيات من جمالهن . وقد ورد له من هذا الضرب نماذج في اختيارنا الثاني ، ونحن نميل إلى هذا النوع من غزله يحمل في طياته بعض آثار الوثنية الجاهلية القديمة التي كانت مرتبطة بموسم الحج ، وهذا بحث يطول . وأما جميل فكان أحرص على بيان الصباية نفسها والإفصاح عن حقيقتها - وقد أعانه كلفه بشينة وإخلاصه لها على هذا المذهب .

ولكن ينبغي ألا نخطيء فنظن أن جميلاً نطق بجرارة الوجد على طريقة فطرية من غير قصد في إلى ذلك . فالحقيقة على خلاف ذلك . بل في الأخبار التي بأيدينا شواهد تدل على أنه كان يُلَاقِي عمر وينظره في مذاهب الغزل وينشده ويستنشده . ونحن لانتمرى في أن الطبقات المثقفة الحجازية كانت ذات اهتمام شديد بأساليب الشعر في الغزل . وقد نعلم أن الغناء كان فناً رفيعاً بالحجاز ، وكان الأشراف يتخيرون المغنين والمغنيات والألحان . فلا ريب أنهم كانوا يتخيرون أشعار الغناء نفسها كذلك . وكان كثير من هؤلاء الأشراف ، فقهاء وعلماء وشعراء ، تمتاز مذاهبهم الفنية بين طلب القيم الجمالية البحتة والقيم الخلقية المثالية . فمن كانوا يؤثرون الجانب الخلقى مالوا إلى جميل ، ومن كانوا يؤثرون الجانب الجمالي مالوا إلى عمر . وقد كان كَثِيرٌ تلهيذ جميل في

فن الغزل أوضح منه في تبيين خصائص هذا المذهب الخلقى الفكري في تحليل الصبابة والحب ، إلا أن جميلاً كان أحلى وأوقع وأسرع أخذاً بالنفس .

هذا وقد كانت ثم مذاهب أخرى كثيرة في الغزل غير مذهبي جميل وعمر . منها المذهب التقليدي الذي كأنما هو استمرار لطريقة الجاهليين في النسيب ، كالذي في مطالع أشعار الأخطل . ومنها مذهب ذي الرمة ، وهو يخطط فيه بين تأمل جمال المرأة وتأمل جمال الطبيعة . ومنها المذهب البدوي وتمثله أشعار توبة بن الحمير ، ويزيد بن الطثرية ، وجعفر بن عتبة ، وقد نختار منه في اختيارنا التالي إن شاء الله ، وقد وقع بعضه في هذا الاختيار . وجميل قد ينسب إلى هذا المذهب وهذا وهم ، لأن جميلاً يرى الحجازيين الحضريين وكان مقارباً لهم في روحه ومذهبه الفني . ومنها مذهب الفقهاء وأهل الدين والتقوى ، وهذا المذهب يغلب عليه تعظيم معاني الوجدان المحض واستحلاء الحرمان ، وقد استشهدنا في اختيارنا هذا بقطعة لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود تنبئ عنه وتدل عليه — ونسيب جرير الشاعر يكاد أكثره يدخل في حيز هذا المذهب ، غير أن لهذا الشاعر طريقة فيها أجواء من التصوف قد انفرد بها وحده ، ثم قلده فيها الناس من بعده ، ولذلك سنعرض لها في شيء من الإيجاز عندما نصير إلى الحديث عنه .

هذا ونبيه ههنا على أن فترة الغزل الذهبية إنما كانت من أيام معاوية إلى قبيل أيام عمر بن عبد العزيز — وقد صار الذين كانوا شباناً أيام معاوية أشياخاً في أيام عمر ، ومنهم من قضى نحبه كعمر بن أبي ربيعة وجميل . فهذا يقوي ما قدمناه من أن مذاهب الغزل الحجازية إنما ازدهرت مع سيادة قريش وإثرائها وسلطانها — وقد أخذ كل ذلك يضعف بعد زمان عبد الملك ، وجعلت السيادة والثراء تنتقلان إلى أمصار العراق والشام ، وهذا بعد حين نأخذ في الاختيار إن شاء الله ، وقد اعتمدنا فيه على ديوان ابن أبي ربيعة (مصر تحقيق محيي الدين عبد الحميد) وديوان جميل (طبعة بيروت) ودواوين شعراء الغزل الأموي وكتاب الكامل والأُمالي والحماسة والأغاني وغير ذلك ، وبالله التوفيق .

جَلْوَةٌ حَسَنَاءُ *

أبرزوها مثل المَهَاءِ تَهَادَى بين خَمْسٍ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ (١)
 ثم قالوا نَحِيْهَا قَلْتُ بِهَرًّا عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالتَّرَابِ (٢)
 وهي مَكْنُونَةٌ تَحِيَّرَ مِنْهَا في أديمِ الخَدَيْنِ ماءُ الشَّبَابِ (٣)
 دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ المِحْرَابِ (٤)

زيادة * *

فَحَيَّيْتُ إِذَا فَاجَأَتْهَا فَتَوَلَّهَتْ وكادتُ بِمَكْنُونِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ
 وقالتُ وَعَضَّتْ بِالبِنَانِ فَضَحَّحْتَنِي وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَيْسُورٌ أَمْرُكَ أَعْسَرُ
 أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخْفَ رَقِيْبًا وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حَضْرُ (٥)
 فواللهِ مَا أَدْرِي أَتَعْجِيلُ حَاجَةً سَرَّتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ (٦)

* يقولها من قصيدة في الثريا بنت علي وكان يجيها .

(١) المهاء : الغزالة . تهادى : تهادى . كواعب : جمع كاعب ، شابات برزت يهودهن .
 أتراب جمع ترب بكسر الراء وهن اللواتي من سن واحدة أو متقاربة .
 (٢) بهراً : حباً كثيراً جداً يبهر من كثرته .

(٣) مكنونة : محفوظة في اليسر والنعمة . تحير : تردد . أديم الخدين : جلد بشرة الخدين
 أي تردد ماء شبابها وترفق في بشرة خديها . (٤) الدمية : التمثال الحسن الصغير ، أي
 هي تشبه تماثيل الصوامع والكنايس من جودة صورتها وإحكام خلقها وتمامه .
 * من قصيدته الرائية الطويلة التي أولها « أمن آل نعم أنت غاد فبكر » ونعم هذه فتاة خيالية
 جعلها رمزاً لمحبوباته كلهن .

(٥) أريتك مخفف من أريتك وهي عبارة عربية يراد بها التعجب ، ومعناها أريت وجاءت
 في القرآن على لسان إبليس « أريتك هذا الذي كرمت علي » والكاف تعرب بأنها حرف خطاب
 وليست ضميراً . كان هذه الفتاة تعاتب عمر وتقول له : تأمل يا هذا ، حين هان أمرنا عليك
 ولم تكترث بنا ، ألا تكترث بنفسك وتحاذر الرقيب وأعدائك كما تعلم حاضرون !
 (٦) هذا من كلامها : لماذا حضرت ، الأمر ضروري عاجل ! أم حقاً قد نام الناس !

فقلت لها بل قادي الشوق والهوى إليك ، وما عَيْنُ من الناس تنظرُ
فيالك من ليلٍ تقاصرَ طولُهُ وما كان لي لي قبلَ ذلك يقصُرُ

من أنتم ؟ *

لم يرُعني إلا الفتاةُ وإلاّ دَمَعُها في الرداءِ سَحاً سَيناً^(١)
قلتُ من أنتم فصدتْ وقالت أُمبِدُ سؤالكَ العالمينا؟^(٢)
قلتُ بالله ذي الجلالةِ لَمَّا أن تبَلتِ الفؤادَ أن تصدُقينا^(٣)
أيُّ من تجمَعُ المواسمُ قُولي وأبيني لَمَّا ولا تكتمينا^(٤)
« نحن من ساكني العراقِ وكنا قبلها ساكنين مَكَّةَ حيناً »^(٥)
أونرى ننا عرفناكَ بالنع تِ بظنٍّ وما قتَلنا يقينا

* - من قصيدة طويلة .

(١) سحا : يسح سحاً أي يصب صباً . سينا : أي مسنوناً أي مصبوباً يستن استناناً
من طرفها . تقول سذت الماء في الإناء أي صبته . أي بينا أنا ماش أو منتظر فاجأتني هذه الفتاة
برؤياها وبدمها .

(٢) أيد معناها فرق والمضارع ييد اسم الفاعل ييد . وأيد فيه النظر : أي فرق فيه النظر ،
نظر إلى رأسه ثم إلى رجليه ثم إلى يمينه ثم يساره وهكذا . وأيد سؤاله في الناس أي فرق سؤاله ، في الناس
يسأل كل واحد منه . ويجوز حذف حرف الجر (في) فتنتصب كلمة الناس بنزع الخافض .
فكان الفتاة تقول له أمفرق أنت سؤالك بين جميع العالمين وقائل لكل من تراه « من أنتم ومن أين
أنتم ! ما أشد فراغك » .

(٣) هذه العبارة فيها تقديم وتأخير . لما تأتي في القسم بمعنى إلا - فأقول مثلاً سألتك بالله
لما خبرتني ، أي سألتك بالله إلا خبرتني فكلام عمر هنا وجهه هكذا . - قلت بالله ذي الجلالة لما أن
تصدقينا ، أن تبلى الفؤاد ، والمعنى سألتها بالله إلا أخبرتني بالصدق من أجل أنك تبلى فؤادي وأنا
لك عاشق .

(٤) من أي القبائل التي تجتمعها مواسم الحج أنت !

(٥) هذا جوابها .

الثريا *

يفرحُ القلبُ إن رآكَ وتَسْتَعِزُّ بِيَرُ عَيْتِي إِذَا أَرَدتِ احْتِمَالاً (١)
 فإذا ما انصرفتِ لم أر للعي شِ التَّدَاداً وَلَا لشيءٍ جَمالاً
 أيها العاذلي أقيلاً عتابي لم أطع في وصالها العذلاً (٢)
 لا تعينها فلن أطيعاك فيها لم أجد للوشاة فيها مقالا (٣)
 ولعمري لئن هممت بقتلي ليما قد قتلت قبل الرجالا (٤)
 وتمنيت أني لك بععل قلت بل ليتني بخدك خالا (٥)

العقيلة الكريمة * *

نَظَرْتُ إليها بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنِيَّ ولي نظراً لولا التَّحَرُّجُ عَارِمٌ (٦)
 فقلتُ أشمسُ أم مصابيحِ بِيَعَةِ بدتُ لك خَلْفَ السِّتْرِ أم أنتَ حالمٌ (٧)

* هي الثريا بنت علي وسبق أن قدمنا لك أن عمر كان بها صباً وتزوجها سهيل بن عمرو من سادة القوم ورجل بها .

(١) احتمالا : ارتحالا .

(٢) العاذلي : الالئم لي ، العاذل لي . وصالها : ودادها ومواصلتها .

(٣) الوشاة جمع واش : أصحاب النيمة والأقاويل .

(٤) ليما : أي لكثيراً ما . بما تجيء بمعنى ربما ومر بك قول الأعشى « بما قد أراه بصيراً » .

(٥) بعل : زوج . خال منصوب على التمييز ، أي ليتني أكون بخدك ثم ميز حالة كينونته فقال « خالا » أو لك أن تجعلها حالاً من ضمير الجار والمجرور وهو يرجع إلى المتكلم أو تقول نصب خالا بليت على لغة من ينصب بأخوات إن المبتدأ والخبر وهذا وجه ضعيف .

* قيل يصف بهذه الأبيات فاطمة بنت عبد الملك بن مروان .

(٦) المحصب : موضع رمي الجمرات . أي لولا تحرجي من الناس ، فإن نظري شديد عتيف .

(٧) البيعة : معبد الرهبان وبنار ليلا فيهندي به الركبان .

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل^(١) وأبوها وإما عبد شمس وهاشم^(٢)
ومدّ عليها السجف يوم لقيتها على عجلٍ تباعها والخوادم^(٣)

كَلَّمْ *

من عاشقٍ صبٍّ يُسرُّ الهوى قد شفّه الوجدُ إلى كَلَّمْ^(٢)
رأتك عيني فدعاني الهوى إليك للحين ولم أعلم^(٤)
قتلتنا يا حبّذا أنتمو في غير ما جرم ولا مأثم
والله قد أنزل في وحيه مبيّناً في آيه المحكم
من يقتل النفس كذا ظالماً ولم يقدها نفسه يظلم^(٥)
وأنت ثأري فتلاقي دهي ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكمي عدلاً يكن بيننا أو أنت فيما بيننا فاحكمي

(١) مهوى القرط هو المكان الذي يتعلق فيه القرط وهو بين الأذن والعاتق ، وبعيدة مهوى القرط كناية عن أنها ذات عتق صلت فيه طول حسن . ثم ذكر أنها شريفة من بيت الخلافة وهو بيت بني عبد مناف ، فهي إما من بني نوفل بن عبد مناف وإما أبوها عبد شمس وإما هو هاشم : وقد كان عمر يعلم أن أباه - أي جداه الأكبر - عبد شمس ، ولكنه أراد التعمية والتظرف .
(٢) السجف بكسر السين جانب الخيمة . أي لما فطنت هي إلى أن عمر ينظر إليها أمرت تباعها وخوادمها فألقوا عليها الأستار

* من شريفات قريش ، تغزل بها عمر وكلف بها حيناً ، وهذه القصيدة منظومة على طريقة الرسائل وفيها استعمال لمذاهب الفقه ، وكان الفقه كثيراً حينئذ بالحجاز .
(٣) شفّه الوجد : أضعفه وجعله نحيلاً والمضارع يشف بضم الشين .
(٤) للحين : للهلاك : أي هلاكي نظرت إليك ، والحين بفتح الحاء وسكون الياء بمعنى الموت والأجل

(٥) كذا ظالماً : أي يظلم ظاهر مثل ظلمك لي . لم يقدها نفسه : أصل القود بفتححتين القصاص . تأويل كلام ابن أبي ربيعة : من يقتل نفساً كما قتلتني أنت ظلاماً وعدواناً ثم لا يقدم نفسه لكيفاً يأخذ المقتول ثأره منه فإنه من المجرمين الظالمين عند الله ولكنك يا هذه إذا قدمت نفسك لي لكي أنال ثأري منك بالوجه الذي أراه ملائماً من دون أن ترتكب حرمة فلأنك مع الذي حدث من قتلك لي ، لن تكوني ظالمة . وهذا المعنى واضح في الأبيات التالية .

وجالسينا مجلساً واحداً في غير ما عارٍ ولا مُحْرَم
وخبرني ما الذي عندكم بالله في قتلِ امرئٍ مسلم

غريب في عدن *

هيهاث من أمة الوهاب منزلنا إذا حللنا بسيف البحر من عدن (١)
ما أنس لأنس يوم الخيف موقفها وموقفي وكلانا ثم ذو شجن (٢)
وقولها للثريا ، وهي باكية والدمع منها على الخدين ذو سنن (٣)
بالله قولي له في غير معتية ماذا أردت بطول المكث في اليمن (٤)
«إن كنت حاولت دنيا أورضيت بها فما أخذت بترك الحج من ثمن»

أكبر الكبائر **

إن من أكبر الكبائر عندي قتل بيضاء حرة عطبول (٥)
قتلها ظلماً على غير ذنب إن لله درها من قتييل
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغايات جرّ الذبول

* رحل ابن أبي ربيعة إلى عدن من أجل مال وتجارة له فاشتاق إلى أهله وأحبابه بمكة فقال هذه الأبيات .

(١) أمة الوهاب : ابنته وجعل على لسانها حديثاً تقواه للثريا فجمع به بين عاطفتها هي ، وهي ابنته ، وعاطفة الثريا وهي حبيبته ، وهذا من غريب بلاغته .

(٢) ثم أي هناك بالخيف - ذو شجن : ذو شوق (٣) ذو سنن : مستن ، تبكي لفراق أبيها ويجوز أن يكون هذا من وصف الثريا . ولكن السياق يدل على أنه وصف ابنته .

(٤) معتية : عتاب . (٥) هذا كأنه من قول الثريا حين أخذت تعاتبه كما طلبت منها أمة الوهاب .

* قال ابن أبي ربيعة هذه الأبيات يرثي بها بنت النعمان بن بشير الأنصاري ، زوجة المختار ابن أبي عبيد الثقفي . وكان مصعب بعد قتله المختار طلب الناس البراءة منه وتكفيره ، فأبت هي أن تفعل ذلك ، فقتلها .

(٦) عطبول : جميلة ، شابة تامة الخلق .

اختيارات جميل بن عبدالله بن معمر العُدري *

الحب الخالص

وإني لأرضى من بُشِينَةَ الَّذِي لَوَ ابْصَرَهُ الْوَاشِي لَقَرَّتْ بِلَابِلِهِ (١)
بلا ، وبأن لا أستطيع وبألمني وبالأمل المرجُوُّ قد خابَ آمَلُهُ (٢)
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي أوأخِرُهُ ما نلتقي وأوائله

اعتراف بالحب

ما أنت والوعدُ الذي تعددني إلا كَبَرَقِ سَحَابَةٍ لَمْ تُمَطِّرِ
ويكونُ يومٌ لا أرى لك مُرسلاً أو نلتقي فيه عليَّ كأشهر
إني لأحفظ سرَّكم ويسرُّني إذ تُذَكِّرِينَ بِصَالِحٍ أَنْ تُذَكِّرِي (٣)
يهواك ما عشتُ الفؤادُ وإن أمتُ يَتَّبَعُ صِدَائِي صِدَاكَ بَيْنَ الْأَقْبِرِ (٤)

ملكيت فأسجحي **

وتثاقَلتْ لما رأتُ كَلَّتْني بِهَا أَحْبَبُ إِلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ مُتَشَاوِلِ

* مر بك طرف من حديث جميل . وإذا شعره كله في بشينة فلن نذكر مناسبة كل قطعة ههنا . ولكن نلفت نظرك لتوازن بين شعر جميل وعمر بوجه عام ولتلاحظ ما بينهما من أوجه الشبه الكثيرة في معالجة موضوع الحديث إلى النساء .

(١) لو أبصره ينقل فتحة الهمزة إلى الواو . بلابله : حركات صدره .

(٢) أي بقوله « لا » وقوله « لا أستطيع » ولك أن ترفع العين أو تنصبها .

(٣) أي يسرني أن تذكري بالصالحات حين يتحدث عنك الناس .

(٤) هنا أخذ الاستعارة من عقائد العرب القديمة في أنه يخرج من رأس الميت طائر يقال

له الصدى ، فقال : حتى بعد الموت صداي يتبع صدك ، أي روحي تتبع روحك ، هذا مراده .

** ملكيت فأسجح وملكيت ياهذه فأسجحي ، أي قد تم لك ما تريد من السيطرة فكن

رفيقاً مجاملاً ، هذا ما جعلناه عنواناً للكلمة التالية .

أُبشِينُ إِنْكَ قَدْ مَلَكَتِ فَأُسْجِحِي وَخُذِي بِحِطِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ
 فَلَبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلِّهَا بِالْجِدِّ تَمْزُجُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
 فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتَرِّ حَبِّي بِشَيْئَةٍ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي
 لَوْ كَانَ فِي صَدْرِي كَقَدْرِ قَلَامَةٍ فَضْلاً وَصَلَّتْكَ أَوْ أَتَتْكَ رَسَائِلِي
 وَيَقْلُنَ إِنْكَ قَدْ رَضِيْتَ بِبَاطِلٍ مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ
 وَلِسَبَاطِلٍ مِمَّنْ أَحَبُّ حَدِيثَهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ

في النفس حاجات

إِذَا خَدَّرْتَ رَجُلِي وَقِيلَ شَفَاؤُهَا دَعَاءُ حَبِيبٍ كُنْتَ أَنْتِ دُعَائِيَا (١)
 وَمَا زَلْتُمُو يَا بُشْنَ حَتَّى لَوْ أَنَّنِي مِنْ الشُّوقِ أُسْتَبِكِي الْحَمَامِ بِبِكِّي لِيَا (٢)
 وَمَا زَادَنِي النَّأْيُ الْمَفْرَقُ بَعْدَكُمْ سُلُوءًا وَلَا طَوْلُ التَّلَاقِ تَقَالِيَا (٣)
 وَلَا زَادَنِي الْوَأَشُونَ إِلَّا صَبَابَةٌ وَلَا كَثْرَةُ النَّاهِينَ إِلَّا تَمَادِيَا
 لَقَدْ خَفْتُ أَنْ أَلْقَى الْمَنِيَّةَ بَغْتَةً وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكَ كَمَا هِيََا

الى متى هذا الحب

سَلَا كُلُّ ذِي وُدٍّ عَلِمَتْ مَكَانَهُ وَأَنْتَ بِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ مُوَكَّلُ

(١) كان من عادة العرب ذكر اسم الحبيب عند خدر الرجل ، فيقال إن ذلك يزيل الحذر .

(٢) أي ما زلتُم وما زال حبكم بي حتى صرت بصبايتي أوثر في الحمام فيبكي لي مع أن العادة هي أن الحمام هو مضرب المثل في الشوق والحنين والناس يسمعون صوته فيطربون ويحنون وقد يكون .

(٣) النَّأْيُ : البعد والفراق . التَّقَالِي : ضد المودة - تقول قليته أقلية (باب ضرب) أي كرهته أي بعدكم لا يحدث في قلبي نسياناً لكم وطول لفائكم لا يحدث مللاً أو سأمًا .

فما هكذا أُحْبِسْتِ مَنْ كَانَ قَبْلَهَا ولا هكذا فيما مضى كُنْتَ تَفْعَلُ
 وإن التي أُحْبِسْتَ قَدْ حِيلَ دُونَهَا فكُن حَازِماً وَالْحَازِمُ الْمُتَحَوِّلُ (١)
 فما هو إلا أن أُهِيْمَ بِذِكْرِهَا وَيَحْطَى بِجِدْوَالِهَا سِوَايَ وَيَجْمُدُكَ
 فَيَا قَلْبُ دَعِ ذِكْرِي بُشَيْنَةَ إِنَّمَا وَإِنْ كُنْتَ تَهْوَاهَا تَضُنُّ وَتَبْغِضُ
 الْأَمِنْ لِقَلْبٍ لَا يَمَلُّ فَيَهْدِلُ أَفَقُ فَالْتَعَزِّيْ عَنِ بُشَيْنَةَ لُجْمَلُ

الحب المقدم

ولستُ بناسٍ أَهْلَهَا حِينَ أَقْبَلُوا وَجَالُوا عَلَيْنَا بِالسُّيُوفِ وَطَوَّفُوا
 وَقَالُوا جَمِيلٌ بَاتَ فِي الْحَيِّ عِنْدَهَا وَقَدْ جَرَّدُوا أَسْيَافَهُمْ ثُمَّ وَقَفُوا (٢)
 لها في سوادِ القَلْبِ بِالْحَبِّ مَنْعَةٌ هِيَ الْمَوْتُ أَوْ كَادَتْ عَلَى الْمَوْتِ تَشْرَفُ (٣)
 وما ذكرتُكَ النَّفْسُ يَا بُشَيْنَ مَرَّةً مِنَ اللَّيْثِ إِلَّا كَلَدَتْ النَّفْسَ تَتَلَفُ
 وَلَا اعْتَرَبْتَنِي زَفْرَةً وَاسْتِكَانَةً وَجَادَ لَهَا سَجَلٌ مِنَ الدَّمْعِ يَبْذُرُفُ (٤)
 وما اسْتَطَرَفْتُ نَفْسِي حَدِيثاً لَخَلَّةٍ أُسْرُ بِهِ إِلَّا حَدِيثُكَ أَطْرَفُ (٥)

يقولون جاهد

إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُشَيْنَةَ قَاتِلِي مِنَ الْحَبِّ قَالَتْ : ثَابِتٌ وَيَزِيدٌ

- (١) حيلَ دُونَهَا : صارت لا سبيل إليها . فتحول عنها واطلب غيرها ، وهذا مذهب عمر وأضرابه من أصحاب الغزل في الحقيقة كما يراه جميل .
 (٢) وقفوا بالتضعيف مبالغة في الوقوف .
 (٣) أي حبها أعطاني ثقة تقارب عدم الاكتراث بالموت لأنه هو في ذات نفسه عنيف قوي يغالب الموت .
 (٤) السجل : الدلو العظيمة ، وعنى به الدمع الكثير .
 (٥) استطرفت : استحسنته وعدته طريفاً أي جديداً . وهنا أيضاً كما ترى نوع من الانتقاد الخفي لمذهب عمر وأصحابه .

وإن قلتُ رُدِّيَ بعضُ عقلي أُعشِ به مع النَّاسِ قالتُ ذاكُ منكُ بَعِيدُ
وقد تلتقي الأشتاتُ بعد تفرُّقِ وقد تُدرِكُ الحاجاتُ وهي بَعِيدُ (١)
يقولون جاهدُ يا جميلُ بغزوةٍ وأيُّ جهادٍ بَعَدَ هُنَّ أُرِيدُ (٢)
لكلِّ حديثٍ بَسِيئَهِنَّ بِشاشةٌ وكلُّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدُ
ألا ليت شعري هل أبَيَّتَنَّ ليلةٌ بوادي القُرى إني لَسَعِيدُ (٣)

اختيارات أخرى في الغزل

حقيقة الحب *

ولستُ براضيٍ من خليلي بنائلٍ قليلٍ ولا أرضى له بقليلٍ
وليس خليلي بالملول ولا السذي إذا غبْتُ عنه باعني بخليلٍ
ولكنْ تخليبي مَنْ يصون مودتي ويحفظ سرِّي عند كلِّ دخيلٍ
لقد كذب الواشون ما بحتْ عندهم بليلي ولا أرسلتهم برسيلٍ (٤)

(١) هذا تعليق من جميل وليس من كلام بثينة . على أنه يجوز جعله من كلامها .

(٢) يعنى بعد الحب ، لا بعد تتبع النساء في الجملة لأن محبوبته واحدة ، وقد جمع فيها صفات النساء جميعاً . وعلى غير هذا التأويل يكون جميل قد رجع إلى مذهب عمر .

(٣) التوكيد بالنون بعد هل في معرض التمني كثير وقد مر بك قول قتيلة بنت الحرث

« هل يسمعن النضر » البيت .

* هذا العنوان جعلناه لأبيات من لامية طويلة لكثير بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة ، وكان معاصراً لعمر وجميل (توفي ١٠٥ هـ) . وكان يدعي مذهب جميل في التعلق بمحبوبة واحدة تدعى عزة ، والرواة يذكرون أنه لم يكن صادق الصباية مثل جميل . وكان كثير مقدماً في الشعر بوجه عام على جميل وعمر ، يعد من الفحول لأنه تعاطى الملح والنظم في مذهب التشيع ، ولكنه كان يعد وراءهما في الغزل لما ذكرناه من اتهامه بالكذب ، على أنه في غزله جاد حاول أن يستقصى معاني الهوى والصباية ويحلل جميع ذلك تحليلاً .

(٤) أي بمرسل أرسله كأنها فعيل بمعنى مفعول أي مرسل .

يقولون ودّع عنك ليلي ولا تمّمهُ بقاطعة الأقران ذات حليل (١)
أريدُ لأنسى ذِكْرَهَا فكأنما تمثّلُ لي ليلي بكل سبيل (٢)

لا أتوب *

ذكرتُك والحجيجُ له عَجيجُ بمكّةَ والقلوب لها وجيبُ (٣)
فقلتُ أتوبُ يارباهُ ممّا جنّيتُ فقد تكاثرت الذنوب
وأما من هوى ليلي وحبّي زيارتها فلا أتوبُ

الهوى المتغلغل **

شققتِ القلبِ ثم ذررتِ فيه هواكِ فليسِمَ فالتأمَ الفُطور (٤)
تغلغل حُبُّ عثمّةَ في فؤادي فساديه مع الحافي يسير (٥)
تغلغلَ حيثُ لم يبلغَ شرابُ ولا حزن ولم يبلغَ سرور (٦)

(١) ليلي : جعل هذا الاسم علماً لمحبوته عزة ، وكذلك كانوا يفعلون ، يحملون ليل علماً مطلقاً يكون به الحبيبة ، وربما قالوا جعل بضم الجيم . وسكون الميم . والأقران جمع قرن بفتحيتين وهو الحبل الذي يقرن به الشيء إلى الشيء . أي هي تقطع أسباب المودة . ذات حليل : متزوجة .
(٢) تمثّل : تمثل .

* هذه الأبيات لمجنون ليلي ، وخبره مشهور ، وقيل إن أباه مضى به لمكة ليسأل الله عند الكعبة أن يشفيه من حب ليلي ، فكان المجنون يطوف ويتعلق بأستار الكعبة وينشد هذه الأبيات .
(٣) وجيب : اضطراب من رهبة الله ههنا .

** هذه الأبيات لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من كبار الفقهاء ، في زمان الصدر الأول .

(٤) الفطور بضم الفاء : الشق . قال تمالى : « هل ترى من فطور » .

(٥) أي الظاهر من حبي لعثمّة يسير جدا بالنسبة لما هو خاف .

(٦) أي كتمت هواها فتغلغل بحيث لا تصل إليه الخمر ولا شئ أحوال الفرح والحزن .

ثرنمي يا حمامة *

حمامة بطن الواديين ترنمي سقك من الغر الغوادي مطيرها (١)
 أبني لنا لا زال ريشك ناعماً ولا زلت في خضراء دان بربرها (٢)
 وأشرف بالقور اليفاع لعلني أرى ناراً ليلى أو يراني بصيرها (٣)
 يقول أنامس لا يضيرك نأيها بلي كل ماشف النفوس يضيرها (٤)
 بلي قد يضير العين أن تكثر البكا ويمنع منها نومها وسرورها

زينب الفاتنة * *

تضوع مسكاً بطن نعمان أن مشت به زينب في نسوة عطرآت (٥)
 يخبئن أطراف البنان من التقى ويخرجن جنح الليل مع تجرآت (٦)

* هذه الأبيات لتوبة بن الحمير (تصغير حمار) من فتيان البادية وشعرائها أيام بني أمية ، وكان كلفاً بليل الأخيالية الشاعرة الكبيرة (توفي سنة ٨٠ هجرية) .

(١) الغر الغوادي من صفة السحاب : أي السحاب الجميل الذي يجيء صباحاً بالمطر والغادية مطرة الصباح وجعل الغوادي غراً لأن فيها البرق .
 (٢) البربر ثمر الأراك وعى به هنا الثمر بوجه عام ، يدعو لها بأن تبقى في روضة خضراء دانية الثمار .

(٣) القور : جمع قارة وهي الجميل الصغير أو الصخرة الناتئة ، أو الأرض الخشنة ذات الحجارة واليفاع ما ارتفع وأشرف من الأرض جعلها صفة للقور . فالعنى : القور اليفاع : المواضع العالية . بصيرها : الناظر من جهتها . والعرب تذكر النار في باب الشوق والغزل كثيراً .
 (٤) شفة يشغه (باب نصر) فال منه وأهزله .

* * هي بنت يوسف أخت الحجاج والشاعر النميري من شعراء الحجاز الغزلين ، وتوعده الحجاج لما سمع قوله هذا وهو من تائية حسنة ، ثم أمسك عنه .
 (٥) نعمان : واد . زينب صرفها لضرورة الشعر وهو جائز .

(٦) معجرات يعني مخجبات ملتفات في الثياب . اعتجرت للمرأة ثوبها لفته حولها واحتجبت به في بيته هذا صفة لأدها وأنها تخرج مع صواحبها ليلا في حجاب تكثيف وهذا مما اعتذر به النميري للحجاج حين توعده ، فذكر له أنه لم يرد سوءاً ولم يقل إلا مدحاً وخيراً .

وقامت تراءى يومَ جمعٍ فأفتنتَ برؤيتها من قام في عرفاتِ (١)

مِية *

ومِيةُ أحسنُ الثَّقَلَيْنِ جيداً وسالفةً وأحسنهم قَدَّالاً (٢)
فلم أرَ مثلها نظراً وعيناً ولا أمَّ الغزالِ ولا الغزَّالاً (٣)
تُرِيكَ بياضَ غُرَّتِها ووجهاً كقَرَنِ الشَّمْسِ أفتقَ ثمَّ زالا (٤)
أصابَ خِصَّاصَهُ فبدا كليلاً كلا وانغَلَ سائرُهُ انغلالاً (٥)

الذَّفَاءُ * *

يا ليتني كنتُ صبيّاً مُرضعاً تحملي الذَّفَاءَ حَولاً أكتما (٦)
إذا بكيتُ قبَلتني أربعا إذن ظللتُ الدهرَ أبكي أجمعا

(١) يوم جمع يوم منى ، ويسمى جمعاً لا اجتماع الناس فيه . تراءى : تراءى بإظهار أصابعها ويديها في رمي الجمار وبالتأنيث في حركتها . أي الذين كانوا قائمين بالأمس في عرفات لما رأوا منها افتتنوا وكاد يبطل حجهم .

* مِية بنت طلحة بفتح الطاء وكسر اللام ابن قيس بن عاصم المنقري التميمي ، محبوب غيلان بن عقبة العدوي التميمي المعروف بذي الرمة ، والرمة بقية الجبل القديم يضم الراء . كان شاعراً فصيحاً مقدماً من شعراء الإسلام يلي جرير والفرزدق وطبقتهما في المنزلة ، وأجاد نعت الصحراء والطبيعة ومعاني الحب وتوفي وهو ابن أربعين سنة ١١٧ هـ .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والجيد العنق والقذال مؤخر العنق .

(٣) يصف عينها ونظرتها معاً والعرب تشبه النظر الساحر بعين الطيبي الصغير وأم الطيبي المشفقة عليه .

(٤) أفتق : بدا من السحاب ثم اختفى .

(٥) خصائص السحاب الفرجات التي بين السحابة والسحابة . وخصائص البيت الفرجات التي في سائره أو جوانبه إن كان من شعر كيبوت العرب . كليلاً : ضعيفاً . كلا : أي بسرعة ، كأنه لا شيء .

* * أشطار الرجز الآتية نظم قديم مجهول القائل والذلفاء علم امرأة .

(٦) أكتما : تاماً .

أَيُّ رَيْبَةٍ هُنَا *

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ غَادِيًّا وَلَا رَائِحًا إِلَّا عَلِيٌّ رَقِيبٌ
وَلَا سَالِكًا فَرْدًا وَلَا فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَيْلٌ أَنْتَ مُرِيبٌ
وَهَلْ رَيْبَةٌ فِي أَنْ تَحْنَ نَجِيَّةٌ إِلَى الْفَهَا أَوْ أَنْ يَحْنَ نَجِيبٌ (١)

علاج الحب * *

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَحَبَّ إِذَا دَنَا يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ (٢)
بِكُلِّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بَنَّا عَلَى أَنْ قَرَبَ الدَّارَ خَيْرٌ مِنَ الْبَعْدِ
عَلَى أَنْ قَرَبَ الدَّارَ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بِذِي وَدِّ

* *

* هذا الشعر ينسب لابن الدمينية والمجنون وكلاهما من شعراء الغزل أيام بني أمية .

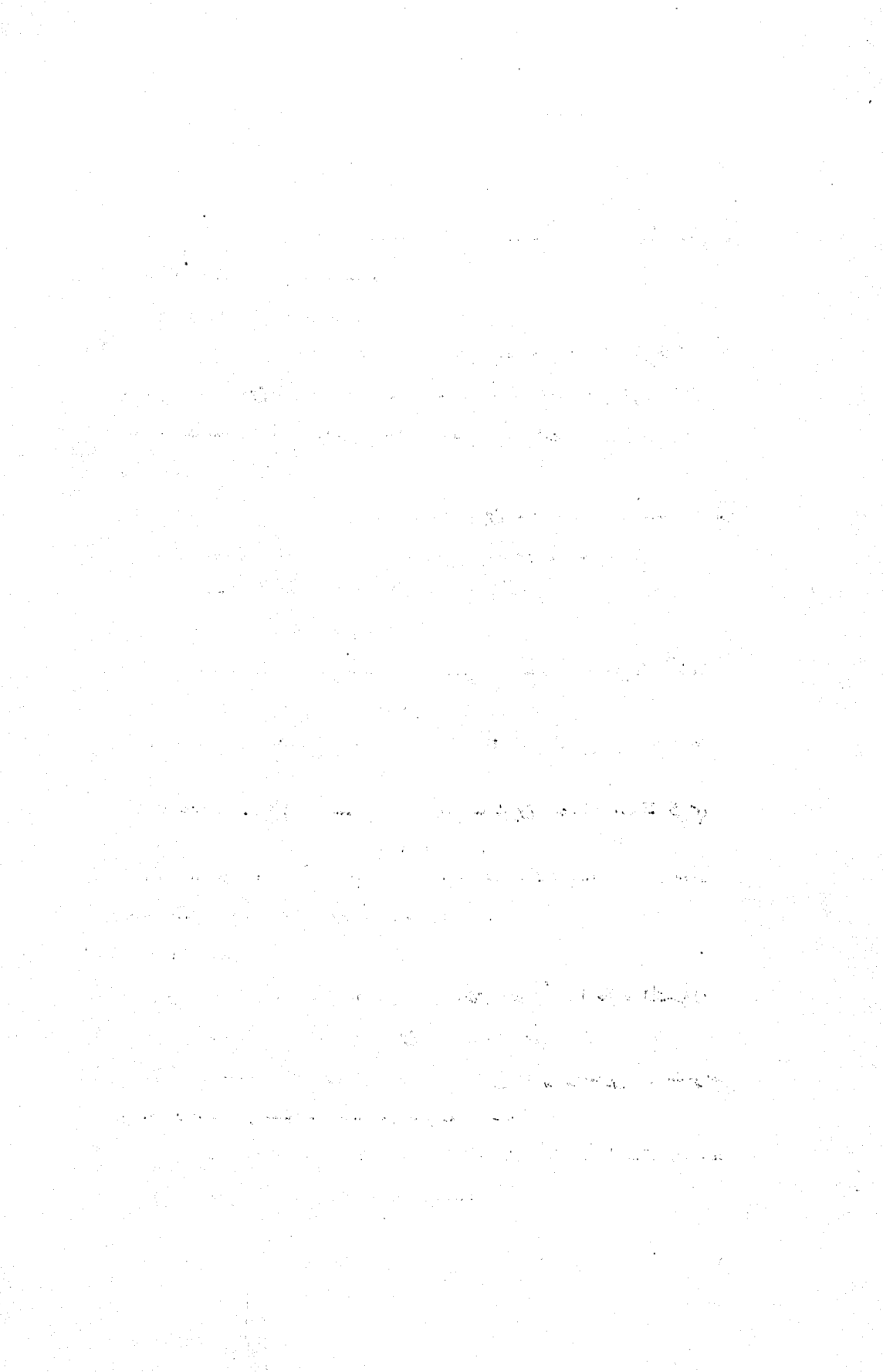
(١) النجيبية من الإبل : الناقة الكريمة .

** هذه الأبيات لابن الدمينية .

(٢) النَّأْيُ : البعد .

أسئلة ومناقشة

- ١- اكتب كلمة قصيرة عن قصيدة «كلم» متحدثاً عن ناحية الظرف والفكاهة فيها وعن ناحية التأثير بالقرآن .
- ٢- اشرح شرحاً وافياً قول النميري :
وقامت ترأى يوم جمع فأفنتت برؤيتها من قام في عرفات
- ٣- ما معنى مقالة ابن أبي ربيعة «فما أخذت بترك الحج من ثمن» ؟ .
- ٤- اشرح القطعة «مئة» وفصل مختلف المعاني التي فيها .
- ٥- فسر العبارات الآتية :
ملكك فأسججى . تحير منها في أديم الخدين ماء الشباب . أمبد سؤالك العالمينا . أريتك إذ هنا عليك ألم تحف . بعيدة مهوى القرط .
- ٦- اشرح القطعة «حقيقة الحب» وابسط معانيها .
- ٧- أعرب الأبيات الآتية وفسرها :
ياليتني كنت صبياً مرضعاً تحملني الذلقاء حولاً أكتعا
- * * *
- وأشرف بالقور اليفاع لعلي أرى نار ليلي أو يراني بصيرها
- * * *
- إني لأحفظ سركم ويسرني إذ تذكرون بصالح أن تذكري
- * * *
- فقلت أشمس أم صابيح بيعة بدت لك خلف الستر أم أنت حالم
- ٨- خذ قطعتين من عمر وجميل ووازن بينهما .
- ٩- فسر هذا البيت :
وإن التي أحبيت قد حيل دونها فكأن حلزماً والحازم المتحول
- ١٠- من أي قبائل قريش كان عمر بن أبي ربيعة ومتى عاش ؟
- ١١- لماذا قدم النقاد كثير بن عبد الرحمن على عمر وجميل في الشعر على وجه الإجمال وقدماهما عليه في الغزل خاصة ؟
- ١٢- كم مذهباً من مذاهب الغزل تجد في الاختيارات التي ليست من شعر جميل أو عمر ؟ - مثل لكل مذهب بقطعة .



الشعراء الثلاثة

جرير والفرزدق والاختل

الشعراء الثلاثة

جرير والفرزدق والأخطل

لم تكن الفتنة بعد عثمان إلا امتداداً للردة . إذ سبب الردة إنما كان كراهية العرب أن يتسيطر عليهم أهل الحرمين من قرشيين ومهاجرين وأنصار . وقد قبلت العرب كلها دعوة الإسلام بدليل أنها لم ترجع إلى وثنيها أيام الردة . لا بل حاول أنبياء الردة أن يحاكوا القرآن وتعاليمه بتعاليم من عندهم قاسوها عليه — وفي هذا دليل على قبولهم لدعوته . ثم إن العرب انتهت للفتوح بعد انتهاء الردة . فلما امتد سلطانهم التفتوا فرأوا أن أصحاب الحظ الأكبر منه لم يكونوا الجند المباشرين للقتال ، ولكن السادة المقيمين بالمدينة . فجعلوا يتدمرون منذ أواخر أيام عمر . وكان عمر يكبح جماحهم بحزمه وعدله وقوته . ثم استشرى الخطب أيام عثمان وأدى إلى مقتله كما هو معروف في كتب التاريخ . وواجهت رؤساء قريش مشكلة خطيرة . إما أن يسلموا ويدعنوا لثورة العرب ، وقد كانوا يعلمون أن العرب لا يدين بعضهم لبعض ، فكان معنى ذلك الفوضى والرجوع إلى شبيهه بما كان أيام الردة ؛ وإما أن يقبضوا على أزمة الأمور بيد العزم ويفرضوا كلمتهم على العرب ، كما فرضوها أيام الردة بسيف خالد .

على أن قوة القبائل العربية في العراق بخاصة كانت في هذه الآونة أعظم وأضخم من قوة قريش بالمدينة ، بل من أية قوة أخرى في الكيان الإسلامي . فقرر رأي سيدنا علي على قبول الخلافة ، ليهديء من فورة الثورة ، ولبعيد الأمن والاستقرار . وكان على ثقة أنه لن يقدر على هذا بمعونة قريش ، لأن قريشاً إنما كانت تريد السلطان ، ولكن بتأثيره الشخصي المنبعث من ماضيه المجيد في الجهاد ومن قرابته القريبة برسول الله .

وقد كاد علي ينجح أول الأمر في رد الأمور إلى نصابها . إلا أن جنده كانوا هم أنفسهم الثائرين على سلطان قريش . فما كان ليرضيهم أن يستقل

الأمر تحت راية قرشي هاشمي — لا يقدرّون على خلعه ونزعه أو على التلاعب به لما رأوا منه من الصلابة ، ولا يأمنون أن يصير الأمر من بعده ورائة لا يحيد عنها ولا منافسة لها . فرفعوا راية العصيان على علي باسم التحكيم — وجعلوا ذلك ذريعة إلى اغتياله آخر الأمر .

وقد أعطت ولاية علي على العراق مجموعة قریش فرصة ذهبية للتجمع والتآزر تحت قيادة معاوية بن أبي سفيان . فلما اغتيل علي ، لم يجد هذا عسراً في التغلب على العراق ، وإقناع الحسن بن علي بالتنازل .

على أن خلافة معاوية لم تذهب بأصل الداء — داء الردة — الذي تحول من بعد إلى صور شتى أولها مقتل عثمان ، ثم خروج الخوارج ، ثم فتنة ابن الأشعث وهلم جرا . وظلت القبائل العربية العزيزة تضرع الحسد لقریش وأهل الحجاز على ما آل اليهم من السيادة ، وتلتمس شتى الوجوه لكيما تضعف سلطانهم المتمثل آونة في الخليفة الأموي وآونة في ابن الزبير وآونة في ولاية الأمصار والشعور كالحجاج وزياد بن مسلم . وكان المصران بالكوفة والبصرة مسرح هذا الحسد في شتى صورته السياسية والحربية والأدبية .

وقد اضطرب بنو أمية وأعوانهم من أهل الحجاز وحلفاؤهم من قبائل الشام غيرها إلى اصطناع ألوان من الحيل السياسية لكيما يكبحوا من جماح المصربين والقبائل الملتفة حولهما من نجد إلى العراق إلى الأجناد بخراسان . فلم يجدوا حيلة أقوى من أن يداووهما بدائهما — داء المنافسة — وذلك من طريق إذكاء نار العصبية القبلية . وقد وجد الأمويون هذا الدواء ناجعاً بالشام حين استعانوا بكليب والقبائل اليمينية على قيس عيلان . فما هو إلا قليل حتى غلت مرآجل العصبية بالعراق وأدت به آخر الأمر إلى الانهيار أمام الدعوة العباسية .

وقد كانت الحياة الفكرية في المصربين ذات لون عنيف ، تتنازعه المذاهب والأهواء ، ثم إنهما مع ذلك كانتا تأخذان بنصيب وافر مما كان في المدينة من فقه وعلم وحديث وغناء .

هذا بالاختصار تمثيل وتقريب لحال الجو الاجتماعي الذي أتاح لحرير

والفرزدق والأخطل وأضرابهم كالراعي والبارقي والتظامي مجال القول فقلوا .
وقد ذكرنا الأخطل مع جرير والفرزدق ، لأنه وإن يك شامياً ، قد كان داخلاً
في حيز جو العصبية ، وشارك في أحداثه بقوله وشارك قبيلته بفعلها ، منذ
أيام يزيد بن معاوية ، ثم إنه ارتحل إلى العراق ودخل في معركة الهجاء بين
جرير والفرزدق . ثم إن قومه بني تغلب قد كانوا ذوي مشابه كثيرة بالعراقيين ؛
إذ كان موطنهم بأعلى الجزيرة مما يلي بادية الشام من أعالي العراق .

أما الفرزدق فقد كان من بيت السيادة في تميم ، وكانت قبيلته من أقوى
قبائل العصبية في مشرق الجزيرة وفارس وخراسان ، وكان أصل منشئه بالبادية
ولكنه كان كثير الإقامة بالبصرة . وقد كانت حياته مملأى بالأحداث التي
جرت لها خصوماته وخصومات قبيلته مع الأمراء . وأول ما اشتهر شعره حين فر
من زياد إلى المدينة ، ويمتاز شعره بالفكاهة الحسنة وما يجري مجراها كأوصاف
السباع والفخر العنيف والهجاء اللاذع ؛ ثم إنه كان لا يكثر بتزويق الألفاظ -
فجره هذا إلى استعمال تراكيب أشبه بما كان يدور في أحاديث الناس يومئذ
منها بالأساليب المتقنة من مذاهب البيان - ومن هذه الناحية تمكن الموازنة بينه
وبين ابن أبي ربيعة إلى حد ما إذ هذا أيضاً ألح على استعمال لغة الحديث
الدائرة بين القرشيين وأهل الحجاز ، إلا أن بين طريقتيه وطريقة الفرزدق من
بعد بوناً عظيماً ، وذلك أن أسلوب عمر سلس رقيق آخذ من صفاء القرآن
بنصيب كبير ، ولكن أسلوب الفرزدق فيه عنجھية بني تميم وروح الشراسة التي
كانت غالبية على أهل المصريين . وقد وجد بعض النحويين فيه مجالاً خصوصاً
للاستشهاد لكثرة ما يرد فيه من أمثلة التقديم والتأخير ومداخلة الكلام .

وأما جرير فقد كان من بيت كريم في بيوتات تميم يعرفون بني يربوع
إلا أن هذا البيت لم تمكن منه أسرة السيادة في بني تميم ، وإنما كانت في بني دارم
بيت الفرزدق ؛ ولما استعرت نار الهجاء بينه وبين الفرزدق كان الفرزدق أبداً
يتهمه بخسة الأصل ويهجو قومه بني كليب بن يربوع بالضعفة . وقد جاز
هذا على النقاد فزعم كثير منهم أن جريراً كان من أصل وضع - والتاريخ

والأخبار التي يرويها الرواة كلها تنقُض هذا المزعم — فمالك بن نويرة كلن من بني ثعلبة بن يربوع ، ومعل بن قيس وشيث بن ربيعي كانا من بني رياح ابن يربوع . وو كعب بن أبي سود ، والفرزدق يمدحه ، كان من بني غدانة بن يربوع ، والحطفي والد جرير كان معروفاً بالثراء والبخل ، وفي شعر جرير ما يدل على ذلك ، وقل جرير يفتخر بقومه ويفخر بهم الشعراء .

أثعلبة الفوارس أم رياحاً عدلت بهم طهية والضبابا

وبنو يربوع كانت فيهم الرذافة في الجاهلية ، وهي من مناصب الشرف ومعناها الثيابة عن ملوك الحيرة في الحكم .

وكان مسكن جرير بالبادية وكان يقدم البصرة أحياناً . واشتهر شعره لما استعر الهجاء بينه وبين الفرزدق ، وكان ذا أسلوب نقي قوي شديد الرنة مختار اللفظ مع تدفق وانسياب طبعي . وقد برز مع الهجاء والمدح في فن من النسب كأنه انفرد به . وذلك أنه كان رجلاً عفيفاً فيه خشوع وتدين ، وكان مع ذلك ذا عاطفة حارة جارفة . فجعل من غزله في مقدمات قصائده مجالاً للإفصاح عما كان يكمن في أغوار نفسه من الأشواق واللوعات ، واتخذ من طريقة الجاهليين في تعداد المواضع وذكر الأطلال قلباً ونموذجاً ؛ نجاءت أنفاس شعره في النسب ملأى بمعاني الهيام العميق الغامض المدخل المنتشر الأجواء المختلطة فيه عناصر الشهوة بعناصر التستر والعفاف .

وقد وقع مذهب جرير في الغزل موقعاً حسناً عند الفقهاء والمتدينين في الحجاز والعراق لما أحسوا فيه من الصدق الخالي من مبالغات فتیان البلو ، ومن إفراطات جميل وكثير ، ومن هو ابن أبي ربيعة وعيته . ولعل استحسان الفقهاء والمتدينين لغزل جرير مما أعان على صيرورته نموذجاً للشعراء المتأخرين من المتصوفة وأصحاب الغناء الوجداني ، كما أنه قد صار أيضاً نموذجاً للشعراء العباسيين بعد أبي تمام على وجه الإجمال .

وقد كان جرير ذا طريقة فذة في المدح ، وذلك أنه كان يعتمد إلى تصوير المملوح كما كان يراه هو ويراه عصره ، ولا يكتفي بمجرد تعداد صفات

الثناء ، تُجد أمثلة ذلك في مدحه لعبد الملك ، والحجاج ، وعمر بن عبد العزيز وغير هؤلاء . ويبدو أنه ممن كانوا يقرون بسيادة قريش . ولعل هجاءه للفرزدق لا يخلو من هذا المعنى ، إذ لا يكاد المرء يدرك سر تعرض جرير لهجاء الفرزدق وقومه بني دارم ، وهم كانوا سادة تميم في الجاهلية والمقر لهم بالفضل في أوائل الإسلام ، إلا إذا ذكر أن الفرزدق وبني دارم على وجه الإجمال لم يكونوا شديدي الميل إلى بني أمية ، وقد انحاز محمد بن عمير بن عطار ذعيم بني دارم عن الحجاج أيام ثورة رستاقيذ . ثم إن الرواة يذكرون أن الفرزدق لم يكن يخلو من تشيع . والراجح عندي أن تشيع الفرزدق لم يكن محضاً ، وإنما كان أمراً يغضب به الولاة ، ويعبر به عن عدم اعترافه بسيادة قريش ممثلة في بني أمية - ولا أزعـم أن جريراً أوعز من جانب الولاة فهجا الفرزدق فهذا فرض بعيد - ولكني أرجح أن بيوتات تميم أنفسها كانت تتنافس . وبنو يربوع كانوا لا يرضون كل الرضا بسيادة بني دارم كما بنو دارم لم يكونوا راضين كل الرضا بسيادة قريش .

وهجاء جرير للفرزدق قد أوقعه في معصعة ساعرة من التهاجي ، أثارها عليه الفرزدق ومناصروه ، ويبدو أن المناقضات بين هؤلاء الشعراء آل أمرها آخر شيء إلى جو شبيه بجو الكوميديّة التي يراد بها تسليّة السامعين دون إثارة الشحنة والبغضاء ، على أنها لم تكن تخلو من هذا العنصر كل الخلو .

وقد أضربنا في هذا الاختيار عن ذكر نقائض جرير والفرزدق ، إذ عند هذين الشاعرين أصناف أخريات من القول الجليد ، تستأهل أن يوقف عندها ، ثم عسى أن نذكر من نقائضهما في اختيارنا الثاني إن شاء الله .

هذا والأخطل كان نصرانياً منحازاً إلى بني أمية ، ولم يخل شعره مع نصرانيته من أثر الأفكار الإسلامية والأساليب القرآنية إلا أنه في جملته أصر على احتذاء مذاهب الجاهليين وبخاصة مذاهب النابغة وزهير ، فجاء أسلوبه أشد رصانة وأمتن متانة من كلا أسلوب جرير والفرزدق في الكثير الغالب . وهو يمدح بني أمية بلسان الشاكر ، وبلسان العصبية على قيس ، ومن هنا تجد

أن مدحه مفعم بالعاطفة الصادقة. ثم إنه بحكم نصرانته لم يكن يجد كبير غضاضة في الإشادة ببني أمية ، لأنه لا يتوقع من مثله أن يكون ذا نوع من الميل إلى علي وبني هاشم ، ولعله كان يبغض هؤلاء لشدة قرابتهم بالرسول وهو منبع الإسلام ومن هذه الناحية يختلف ميله لبني أمية عن ميل جرير . إذ جرير ، إنما كان يميل إلى قريش في الأصل ، ثم مدح بني أمية من حيث كانوا هم أهل السلطان والدولة القائمة ليس إلا .

هذا وقد اختلف معاصرو جرير والفرزدق والأخطل والنقاد الأوائل في المناضلة بين هؤلاء الشعراء ، فمن نظر إلى الهجاء وحده فضل جريراً لأنه ثبت لهما معاً ولم يقدر على . ومن نظر إلى محض المدح فضل الأخطل لروح الإخلاص الغالب على مدحه لسائر الأمويين ، ومن نظر إلى الفكاهة والفخر وبراعة الشخصية وتعدد ألوانها فضل الفرزدق ، ثم من نظر إلى الغزل فضل جريراً . ومن نظر إلى غرابة الأسلوب فضل الفرزدق ، ومن نظر إلى الرصانة الجاهلية فضل الأخطل . وكان الغالب على الظرفاء والأدباء والشعراء تفضيل جرير على الفرزدق ، والحق أنه من الناحية الفنية المحضة أشعر بكثير .

ثم كان الغالب على النقاد أن يقرنوا بين جرير والفرزدق ، ويجعلوا الأخطل مفرداً عنهما . والأكثر أن يفضلهما عليه . وكان أبو عمرو بن العلاء يفضلهما عليهما . ولا ريب أنه أفضل من حيث صناء اللغة وقوتها . وأنا بخاصة أجد عسراً في تفضيله على جرير لأنه - على تجويده - يوشك أن يكون بارد النفس في غير المدح والهجاء . ولكنني مع هذا لا أتردد في تفضيله على الفرزدق (١) .

وهذا بعد حين نأخذ في الاختيار من هؤلاء الشعراء الثلاثة معتمدين على دواوينهم المطبوعة والمروية من آثارهم في أمهات الاختيارات مثل كتاب الكامل ثم نتبعه ، إن شاء الله ، اختياراً آخر من أشعار معاصريهم معتمدين على الكامل وتأريخ الطبري والأغاني والحماسة وغير ذلك من المراجع ، وبالله التوفيق .

(١) توفي الفرزدق وجرير سنة ١١٠ هـ وكان موت الفرزدق قبل جرير وتوفي الأخطل

مع جرير

دعاء نوح

دعا الحجاجُ مثلَ دعاءِ نُوحٍ . فأسمعَ ذا المعارجِ فاستجابا (١)
صَبَرَتِ النَّفْسَ يَا بَنَ أَبِي عَقِيلٍ . مُحَافِظَةً فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا (٢)
ولو لم يرضَ ربُّكَ لم يُنزلْ . مع النَّصْرِ الملائكةَ الغضابا
شياطينَ العِراقِ شَفِيتَ مِنْهُم . فأضحوا خاضعينَ لكَ الرِّقَابَا (٣)
إذا أَخَذُوا وَكَيْدُهُمُ ضَعِيفٌ . بِيَابِ يَمْكُرُونَ فَتَحَتْ بَابَا (٤)
وَأَشْمَطَ قَدْ تَرَدَّدَ فِي عِمَاه . جَعَلْتَ لِشَيْبِ لِحْيَتِهِ خِضَابَا
إذا عَلِقَتْ حِبَالُكَ حَبْلَ عَاصٍ . رَأَى العَاصِي مِنَ الأَجْلِ اقْتِرَابَا
جَعَلْتَ لِكُلِّ مُخْتَرَسٍ خَوْفٌ . صُفُوفاً دَارِعِينَ بِهِ وَغَابَا
كَأَنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مُقَدَّمَاتٍ . (بَصِينِ اسْتَانَ) قَدْ رَفَعُوا القَبَابَا (٥)

الحجاج بن يوسف

قُلْ لِلجَبَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرَجُهُ هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِّكَ المَنِيَّةِ نَاجٍ (٦)

(١) ذو المعارج : الله . دعاء نوح إشارة إلى الآية : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » .

(٢) ابن أبي عقيل هو الحجاج إذ هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي .

(٣) ترفع نون شياطين على الابتداء وتنصبها على الاشتغال .

(٤) وكيدهم ضعيف ، جملة معترضة .

(٥) « صين استان » أراد بها الصين ، وكانت مقدمات جنود قتيبة بن مسلم ، قد قاربت الصين أو بلغتها ، القباب ، غنى بها خيام الجيوش ومعداتها .

(٦) تأخر سرجه : أي تأخر هو عن القتال ورام طريق الحرب ، واستعمال السرج كناية .

من سَدُّ مُطَّلَعِ النُّفُوقِ عَلَيْهِمْ ُ
 أم مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيظَةً .
 إن ابنَ يوسفَ فاعلموا وتيقنوا
 منعَ الرُّشَا وأراكمو سُبُلَ الهدى
 فاستوسقوا وتبستوا سُبُلَ الهدى
 ياربُّ ناكثٍ بيّعتين تركته
 إن العدوَّ إذا رموكَ رميتهم
 وإذا رأيتَ منافقين تخيروا
 إني لمرتبٌ لما خوفني

أم مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الحِجَّاجِ (١)
 إذ لا يثِقْنَ بِغَيْرَةِ الأَوزَاجِ
 ماضي البصيرة واضحُ المنهاجِ
 واللصُّ نكَّأه عن الإدلاجِ (٢)
 ودعوا النَّجِيَّ فلات حينَ تناجِ (٣)
 وخضابُ لحيته دمُ الأوداجِ (٤)
 بذرى عمّاية أو بهضبِ سَواجِ (٥)
 سُبُلَ الضَّجَّاجِ أقت كل ضجاجِ (٦)
 وليسبِ فضلك يابنَ يوسفَ راجي

* الخليفة القوي

دَعْوَةُ المُلْحِدِينَ أبا حُصَيْبٍ جَمَاحاً هَلْ شُفِيتَ مِنَ الجَمَاحِ (٧)

- (١) مطلع النفاق الموضع الذي يطلع منه النفاق . عليهم ، لك أن تضم الميم وتشبعها أو تكسرهما وتشبعها ، والهاء في كلتا الحالتين مكسورة ، ولك ضم الهاء مع ضم الميم المشبعة أيضاً .
- (٢) الرشا بضم الراء وكسرهما جمع رشوة بضمها وكسرهما وفتحها واللص منصوبة على الاشتغال . والادلاج هجوم اللصوص ليلاً .
- (٣) اجتمعوا على أمر واحد من الطاعة ، هذا مراده من استوسقوا . - واستوسق أي اجتمع وأصله من استوسقت الإبل .
- (٤) الأوداج : جمع ودج بالتحريك ، عروق العنق . وناكث بيعتين ، يجوز أن يكون قد أراد التعريض بشخص بعينه نكث بيعتين ويقال إن سعيد بن جبير فعل ذلك ، بايع الحجاج على طاعة عبد الملك مرتين ونكث ، ويجوز أن يكون المراد قتله من نكثوا طاعة عبد الملك وطاعة مروان قبله من عصاة العراق ، أي رب فاعل مثل هذه الفعلة قتلته فزجرت به غيره .
- (٥) أي رميتهم بداهية لا يقاوم . وعماية وسواج من هضبات جزيرة العرب .
- (٦) الضجاج : الشدة والقسر . أي إذا اختار المنافقون قتالك وغضبك غصبتهم وقهرتهم بأشد مما يحاولون من وجوه القهر .
- (٧) أبو حبيب : كنية عبد الله بن الزبير ، وسماه ملحداً لمخالفته وإلحاله القتال بالكمة وسمى أتباعه الملحدين .

فَلَقَدْ وَجَدُوا الْخَلِيفَةَ هَبْرَيزِيًّا أَلْفَ الْعَيْصِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي (١)
 فَمَا شَجَرَاتُ عَيْصِكَ فِي قُرَيْشٍ بَعْشَاتُ الْفُرُوعِ وَلَا ضَوَاحِي (٢)
 وَقَوْمٍ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ فِدَانُوا بَدُهُمْ فِي مُلَمَّمَةٍ رَدَاحٍ (٣)
 أَجَحْتَ حَمِي تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمَسْتَبَاحٍ
 رَأَى النَّاسُ الْبَصِيرَةَ فَاسْتَقَامُوا وَبَيَّنْتَ الْمَرَضَ مِنَ الصَّحَاحِ (٤)

* الفاروق الثاني *

إِلَيْكَ رَحَلْتَ يَا عُمَرَ بْنَ لَيْلَى عَلَى ثِقَةٍ أَزُورُكَ وَاعْتِمَادًا
 تَعَوَّدُ صَالِحَ الْأَعْمَالِ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَلْزِمُ مَا اسْتَعَادَا
 إِلَى الْفَارُوقِ يَنْتَسِبُ ابْنُ لَيْلَى وَمَرَّوَانَ الَّذِي رَفَعَ الْعَادَا (٥)
 تَزَوَّدَ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا فَنَعْمُ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا
 يَعُودُ الْحَلْمُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَتَفْرُجُ عَنْهُمْ الْكُرْبُ الشَّدَادَا

(١) هبرزيًّا : سيداً ذكياً قوياً . ألف العيص ، العيص هو الشجر الكثير وهو أيضاً الأصل أي هو من أصل أصيل ، ولو شبهت قريش بالشجر الكثيف فهو من فروعها الملتفة لا من النواحي - ثم هو من الأعياص وهم بنو العاص والعاص من أولاد أُمَيَّة . فكلمة العيص في بيت جرير تحمل هذه المعاني جميعاً وتدل على الشرف .

(٢) الشجرة العشة هي الضعيفة . والضحاحية هي البارزة الفروع للشمس لقله ورقها وأغصانها - أي أنت من أصل معروف للمجد .

(٣) بدهم متعلقة بالفعل سموت . وهي الخيل الدهم أي السود ، وليس مراده هنا - تخصيص لون السواد ، ولكن الإشارة إلى صورة الخيل المغيرة فهي تبدو دكناً من الغبار ومن كثرة العدد أيضاً . المللمة : الكتيبة . الرداح : الضخمة الثقيلة .

(٤) أي أنت بينت المراض من الصحاح ، بوضوح أسلوبك في الحجج والحكم . أو هي نفسها تبينت تقول تبين الأمر وبان وبين بتشديد الياء وعلى الوجه تكون المراض فاعلاً لا مفعولاً .

* هو عمر بن عبد العزيز .

(٥) الفاروق جده لأنه إذ هي بنت عبد الله بن عمر .

وتبني المجدد يا عمراً بن ليلى
وتدعو الله مجتهداً ليرضى
وما كعب بن مامة وابن سعدى
هنيئاً للمدينة إذ أهلت
وأنت ابن الحضارم من قريش
همو نصروا النبوة والجهاداً^(٢)
وتكفي الممحل السنة الجمادا
وتذكر في رعيتك المعادا
بأجود منك يا عمراً الجواداً^(١)
بأهل الملك أبداً ثم عادا

موت سودة *

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم
فارقته حين كف الدهر من بصري
إلا تكن لك بالديرين باكية
زدنا على وجدنا وجداً وإن رجعت
إن الثوي بذي الزيتون فاحتسبي
كيف العزاء وقد فارقت أشبالي
وحين صرت كعظم الرمة البالي
فرباً باكية بالرمل معوال^(٣)
في القلب منها خطوب ذات بلبال^(٤)
قد أسرع اليوم في عقلي وفي حالي^(٥)

أشجان الهوى

يا حبذا جبل الريان من جبل
وحبذا ساكن الريان من كانا^(٦)

- (١) كعب بن مامة الإيادي وأوس بن حارثة بن لام الطائي المعروف بابن سعدى من أجواد العرب . (٢) الحضارم : السادة البحور .
* سودة بن جرير ، مات في طريق الشام فرثاه أبوه بهذه الأبيات .
(٣) أي إن مت غريباً بهذا الموضع المسمى الديرين ولم نجد لك فيه باكية تبكيك فما أكثر الباقيات عليك في ديار بني تميم بالرمل من أرض نجد ، وفي هذا إشارة إلى أم سودة كما هو واضح من البيت التالي .
(٤) يعني أن حزنه أشد من حزنها ولكن تفكره في حزنها يثير في قلبه خطوباً وأشجاناً زيادة على ما به .
(٥) الثوي : يريد ابنه الذي ثوى بالموضع المسمى ذا الزيتون - أي دفن هذا الموضع قد أسرع بالتأثير في عقلي وحالي . (٦) الريان : جبل .

وَحُبْنَا نَفْحَاتُ مِنْ يَمَانِيَّةٍ تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرِّيَّانِ أحياناً (١)
 هَبَّتْ شَمَالاً فَذِكْرِي مَا ذَكَرْتُكَ وَ عِنْدَ الصَّفَاةِ الَّتِي شَرْقِيَّ حَوْرَانَا (٢)
 نَهْدِي السَّلَامَ لِأَهْلِ الْغَوْرِ مِنْ مَلَحٍ هِيَهَاتَ مِنْ مَلَحٍ بِالْغَوْرِ مُهْدَانَا (٣)
 يَا لَيْتَ ذَا الْقَلْبِ لَاقَى مِنْ يُعَلِّلُهُ أَوْ سَاقِيًّا فَسَقَاهُ الْيَوْمَ سُلْوَانَا
 أَوْ لَيْتَهُمَا لَمْ تُعَلِّقْنَا عِلَاقَتَهُمَا وَلَمْ يَكُنْ دَاخِلُ الْحَبِّ الَّذِي كَانَا (٤)
 لَقَدْ كَتَمْتُ الْهُوَى حَتَّى تَهَيَّمَنِي لَا أُسْتَطِيعُ هَذَا الْحَبِّ كَتَمَانَا (٥)
 لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا إِذَا انْقَطَعَتْ أَسَابُ دُنْيَاكَ مِنْ أَسْبَابِ دُنْيَانَا
 كَيْفَ التَّلَاقِي وَلَا بِالْقَيْظِ مَحْضَرُكُمْ مَنَّا قَرِيبٌ وَلَا مَبْدَاكَ مَبْدَانَا (٦)
 أَبْدُلْ اللَّيْلُ لَا تَسْرِي كَوَاكِبُهُ أَمْ طَالَ حَتَّى حَسِبْتَ النُّجُومَ حَيْرَانَا
 يَا أُمَّ عَثْمَانَ إِنْ الْحَبَّ عَنْ عَرَضٍ يُصْبِي الْحَلِيمَ وَيُبْكِي الْعَيْنَ أحياناً (٧)
 إِنْ الْعَيْوُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا نَمًّا لَمْ يُحْيَيْنِ قَتْلَانَا
 يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لِاحْرَاكَ بِهِ وَهَنَّ أَعْضَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا
 لَوْ تَعْلَمِينَ الَّذِي نَلْقَى أَوْيْتِ لَنَا أَوْ تَسْمَعِينَ إِلَى ذِي الْعَرْشِ شَكْوَانَا (٨)

(١) أي من ريح يمانية (٢) أي هبت الريح شمالاً ، فأى ذكرى تذكرتها بهبوب هذه الريح عند الموضع الذي يقرب الصخرة شرقي حوران .

(٣) لاحظ تعداد جرير للمواضع بغرض إثارة العاطفة وتكراره لها - أي هيهات نحن من ملح الذي بالبلاد المسماة بالغور وهي الأرض التي تلي نجداً . مهدانا : مكان إهدائنا للسلام . بضم الميم .

(٤) داخل الحب : الحب الداخل في القلب . (٥) تهيمني : ملائي لوعة وهياماً .

(٦) المحضر : اجتماع البيوت عند المياه صيفاً وهو موسم القيظ . والمبدى قصد المراعي في وموضع اجتماع أهلكم صيفاً غير موضع اجتماع أهلنا ، وأماكن مرعاهم بالريبع غير أماكن مرعانا .

(٧) عن عرض : اتفاقاً من غير قصد . يصبي الحليم : يجعله ذا صبوة ، أي الرشيد العاقل إذا أصابه الحب تغير واهتاج شوقاً كما يفعل الشبان .

(٨) أويت لنا : عطفت علينا .

كصاحبِ الموجِ إذ مالت سفينته يدعو إلى الله إسراراً وإعلاناً^(١)
 طارَ القوادُ مع الخوَدِ التي طرفتُ في النومِ طيِّبَةَ الأعطافِ مبداناً^(٢)
 بتنا نرانا كأننا مالكونَ لنا ياليتها صدقتُ بالحقِّ رؤيانا
 قالت تَعَزَّزْ فإن القومَ قد جعلوا دونَ الزَّيَّارةِ أبواباً وخزناً
 لما تَبَيَّنْتُ أن قد حِيلَ دُونَهُمْ ظَلَّتْ عَسَاكِرُ مِثْلِ الموتِ تغشاناً^(٣)

الفرزدق

حذار يا معاوية *

أنا ابنُ الذي أَحْيَا الوئيدَ وضامنٌ على الدَّهرِ إذ عزَّتْ لدهرٍ مكاسبُهُ^(٤)
 وقد رُمْتَ أمراً يا مُعَاوِيَةَ دونه خِيَاطِفُ عِلْدُودٍ صعبٍ مراتبه^(٥)

- (١) أي راكب البحر حين تميل سفينته من الريح ونحوها مما ينذر بالفرق .
 (٢) الخوَد : الفتاة الشابة الجميلة الصحيحة البدن . طيبة الأعطاف ، زاكية الراحة مبدان :
 متلفة الجسم من غير ترهل ولكن من صحة وعافية وتمام قامة .
 (٣) عساكر : عني بها هنا الغشاوات التي تغشى البصر ، من حدوث جدمة أو مواجهة
 هول أو خبر مخزن وهلم جرا .
 * سبب هذه الأبيات أن معاوية أعطى الحتات خال الفرزدق عطاء . ثم ماتت الحتات فقبض
 معاوية ذلك العطاء . واحتج الفرزدق على هذا وعده افتثاتاً واعتداء من معاوية وقال هذه الأبيات ،
 فكان من حلم معاوية أنه رد العطاء على ورثة الحتات ولم يعاقب الفرزدق .
 (٤) الوئيد : المؤودة ، وهي البنت ، كان الجاهليون يثدونها أي يفتنونها حية . وضامن على
 الدهر : أي كريم ، يضمن للناس عيشهم حين تمز المكاسب وتصعب .
 (٥) معاوي : ترخيم معاوية والمراد هنا سيدنا معاوية بن أبي سفيان . أمراً : أي جسك عطاء
 خالي وعدم صرفه إلى ورثته . العلود بكسر العين وسكون اللام وفتح الواو وشد الدال للصلب
 اليابس وتقول رجل علود أي عظيم الرقبة غليظها . والخياطف اشتقاقها من الخطف ، وخياطف الجبل
 مهاويه واحدها خيطف - أي دون أخذك يامعاوي لماننا أن تغلبنا ونحن جبل ضخم غليظ ذو مهاو
 سحيقة ومراتب عالية صعبة الارتقاء .

فلو كان هذا الأمر في جاهلية علمت من المرء القليل حلائبه^(١)
ولو كان في دين سوى ذا شئتُموا لنا حقنا أو غصّ بالماء شاربه
وكم من أب لي يا معاوي لم يزل أغرّ يباري الريح ما أزورّ جانبه
نتمه فروع المالكين ولم يكن أبوك الذي من عبد شمس يُقاربه^(٢)

الاسد أم زياد ؟ *

ما كنت أحسبني جباناً بعدما لاقيت لَيْلَةَ جانب الأنهار
ليثاً كأنّ على يديه رحالة ششّن البرائن مؤجّد الأظفار^(٣)
لما سمعت له زمزم أجهشت نفسي إليّ فقلت أين فراري^(٤)
فربطتُ جروتها وقلت لها اصبري وشدتُ في ضنك المقام إزاري^(٥)
فلأنت أهون من زياد عندنا اذهب إليك محرّم السفار^(٦)

(١) الحلائب : الجماعات وأولاد العم ، أي لو كنا في الجاهلية علمت أننا لسنا أقل عدداً وناصراً . ويجوز أن تكون جمع حلوبة وهي الناقة أو الشاة - أي أنت وأهلك في الجاهلية كنتم ضمياء فقراء .

(٢) أي بنو عبد شمس لم يكونوا ملوكاً ولكن بني دارم رهطي كانوا ملوكاً ويشير الفرزدق ههنا إلى أن قومه كانوا ذوي وجهة عند ملوك الحيرة .

* بينا الفرزدق هارب من زياد لقي أسداً كما زعم فشم عن ساعد الجذ واختلط سيفه وقتل الأسد . والفرزدق كان معروفاً بالجن ولا يستبعد أنه رأى الأسد ثم اخترع هذه القصة . يقال إن زياداً لما بلغت هذه الأبيات رق للفرزدق وأرسل في طلب استرضائه ووعد العطاء .

(٣) الرحالة السرج الخفيف يوضع على ظهر الحصان كاللبدّة وذلك لأن الأسد يطأ الأرض في رفق كأن بينه وبينها وسادة . ششّن البرائن : خشن البرائن وهي أصابع الأسد وما بمجره من السباع كالنمر والفهد وأشباهاها الصغار كالحمر . مؤجّد قوي . ويفلب على الظن أن المتنبّي نظر إلى قول الفرزدق هذا في قوله : يطأ الثرى مترفعاً من تيهه فكأنه آس يحس عليلاً .

(٤) أي صعدت نفسي من الخوف . أجهش : فزع ومثلها جهش (باب فرح) .

(٥) هذا وصف جيد . واستعارة الجروة للنفس حسنة جداً .

(٦) اذهب إليك : ابتعد . السفار : أي المسافرون . محرّم السفر أي قاتلهم ومهلكهم .

من زياد إلى سعيد *

تري الغرَّ الجَحَّاجِحَ من قريشٍ إذا ما الأمرُ في الحدَثانِ عالا (١)
 بني عمَّ النبي ورَهْطَ عمرو وعثمانَ الذينَ عَكَوْا فَعَالا (٢)
 قياماً ينظرون إلى سعيدٍ كأنهمو يَرَوْنَ به هلالا
 إليك فررتُ منكَ ومِنَ زيادٍ ولم أَحسِبْ دمي لكما حلالا
 ولكني هَجَوْتُ وقد هَجَوْتِي مَعَاشِرُ قد رَضَخْتُ لهم سجالا (٣)
 فإن يكنِ الهجاءُ أحلَّ قَتلي فقد قُلنا لشاعرهم وقالوا

عطاء زياد * *

دعاني زيادٌ للعطاء ولم أكن لآتيه ما ساقَ ذو حسبٍ وقراً (٤)
 وعند زيادٍ لو يريدُ عطاءهم رجالٌ كثيرٌ قد ترى بهم فقرا

* سعيد هو ابن العاصي بن سعيد بن العاص بن أمية ، كان والياً للمدينة من قبل معاوية .
 (١) عال الأمر : عظم وهال . الحدَثان حوادث الدهر وأول الأمر والمعنى الثاني يجوز ههنا والأول أوقع . الجحاجح : السادة . وتتمة الكلام في البيت الثالث .
 (٢) بنو عم النبي هم بنو هاشم . وعمرو يجوز أن يكون عني بي مخزوم رهط أبي جهل وكان اسمه عمراً ويجوز أن يكون عني بني أمية وهذا أقرب وعثمان هو ابن عفان ، وأحسبه هنا يعرض السين وهو الدلو ، أي أعطوني دلاء من الهجاء وأعطيتهم مثلها . ويجوز من رضح بمعنى ثبت لهم في الهجاء والمساجلة بيني وبينهم - وتكون (سجالا) حالا من الضمير في رضح أو نائباً عن المفغول المطلق بمعنى المساجلة وهي المباراة في الهجاء ههنا . وهذا هو المعنى القريب الواضح .
 * * هذه الأبيات من قصيدة طويلة .

(٤) ذو حسب : ذو شرف . وفر : مال . أي ما دام الشريف شريفاً لا آتيه - أي لا آتيه ما دمت شريفاً وما دامت الدنيا وهم جراً .
 (٥) هذا هجاء مر لزياد لأنه قطع في خطبته البتراء ألا يحتجب عن أصحاب الحاجات ولو جاءوا بليل وقال في الخطبة إن كذبة المنبر بلقاء مشهورة . فكأن الفرزدق هنا يتهمه بالكذب المشهور .

فَعُوداً لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَابَ حَاجَةٍ عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةً بَكْرًا^(١)
 فَلَمَّا نَحْشَيْتُ أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهِمَ سُوداً أَوْ مُحَدَّرَجَةً سُمْرًا^(٢)
 نَمَيْتُ إِلَى حَرْفٍ أَضْرَّ بَنِيَّهَا سُرَى اللَّيْلِ وَاسْتَعْرَاضَهَا الْبَلَدَ الْقَفْرًا^(٣)

من مبلغ زياد

أَلَا مَنْ مَبْلُغٍ عَنِّي زِيَادًا مُغْلَخَلَةً يَخْبُ بِهَا بَرِيدُ
 بَأَنِي قَدْ فَرَرْتُ إِلَى سَعِيدٍ وَلَا يُسْطَاعُ مَا يَحْمِي سَعِيدُ
 فَرَرْتُ إِلَيْهِ مِنْ لَيْثٍ هَزْبَرٍ تَفَادَى مِنْ فَرَيْسَتِهِ الْأَسْوَدِ^(٤)

ذريبي من زياد *

إِذَا شِئْتُ غَنَّانِي مِنَ الْعَاجِ قَاصِيفٌ عَلَى مَعْصَمٍ رِيَّانٌ لَمْ يَتَّخِذْ^(٥)

(١) عوان من الحاجة أي قديمة شبهها بالمرأة المجربة التي جاوزت الشباب الأول . حاجة بكرا جديدة ونصب كلمة حاجة على أنها مفعول « لطلاب » أو كما يقول النحويون « بالعطف على محل » حاجة وهو النصب .

(٢) في أول البيت وقفة يسيرة جيدة . الأداهم : القيود واحدها الأدهم . والمحدرجة : السياط ، تقول حدرجت السوط أي قلعه فتلا محكماً . أي لما خفت أن يكون عطاؤه أن يجسني ويأمر بجهدى هربت .

(٣) نميت : ارتفعت . حرف : ناقة . في : - ما خالط اللحم من الشحم . الاستعراض ، السلوك بلاهاد . أي سافرت على ناقة كانت سمينة ولكن أهزلتها أسفاري واقتحامي للأرض بلاهاد هرباً من زياد .

(٤) تفادى : أي تفادى من فريسته الأسود أي تفادىها خوفاً

* أقام الفرزدق بالمدينة زماناً وأعجبه العيش فيها وكان لا هياً فاجراً .

(٥) لاحظ مداخلة التمييز وتركيبه ههنا ، مراده إذا شئت غنتني فتاة لها معصم ريان خال من الأخاديد وعليه سوار من العاج أو هو مثل العاج في بياض اللون . والقاصف هو الضارب بالعود ثم بين الشاعر في البيت الثاني أن هذا المعصم الريان لفتاة بياض من أهل المدينة لاحظ مرة أخرى طول التركيب وتداخله .

لبيضاء من أهل المدينة لم تعش^١ ببؤس ولم تتبّع حمولة مجحد^(١)
 نعتت بها ليل التمام فلم يكد برؤي استقائي هامة الحاتم الصدي^(٢)
 وقامت نخشني زياداً وأجفلت^(٣) حوالتي في برؤ رقيق ومجسد^(٣)
 فقلت ذرني من زياد فإنتي أرى الموت وقافاً على كل مرصد^(٤)

أين الحجاج *

ليسبك على الحجاج من كان باكيا على الدين أو شارٍ على الشجر واقف^(٥)
 وأيتام سوداء الذراعين لم يدع^(٦) لها الدهر مالا بالسنين الجوالف^(٦)

(١) المجدد من أجدد يجدد أي البخيل القليل الخير . الحمولة : الراحلة ، أي هي منعمة لا تتبع راحلة بائس بخيل ولكنها مع الموسرين والأثرياء والكرماء لم تذق بؤس الغيش .

(٢) ليل التمام : الليل التام . الحاتم : العطشان . والهامة : طائر يخرج من جسم الميت ، يقال إنه يصبح اسقوني اسقوني إذا كان الميت مات مقتولا ، ثم كثر استعمال الهامة في معنى الرأس والفرزدق استعملها هنا بمعنى الغلة والعطش .

(٣) المجسد ما يلي جسدها من رقيق الثياب وهذا البيت فيه صورة بارعة وفكاهة كما نرى . إذ قامت هذه القضاة البارعة الصوت والجمال تغايظ الفرزدق وتداعبه بأن تذكره زياداً وتخوفه منه .

(٤) على كل مرصد : على كل مكان . مرصد اسم المكان من رصد يرصد ، (باب نصر) .

(٥) الشاري : الخارجي ، أي لبيبك الحجاج كل حريص على الدين لأنه كان يحرسه وليبك الحجاج من يخفي الخوارج فيبكي على وقوفهم مهلذين للأمصار ولا حامي يحمي الناس منهم . والشجر هو مكان الحرب وحيث يجتمع الجند من المواضع ليكون لهم مركز يدافعون عنه ويهاجمون العدو منه ويجوز أن يكون معنى شار : مجاهد ، كأنه شرى نفسه من الله بالجنة ولهذا تأويل ضعيف لأن الشاري اشتهر إطلاقه في ذلك الزمان على الخوارج ومعروف أن الحجاج كان السبب في قهر الخوارج والقضاء على شوكتهم .

(٦) لاحظ تداخل هذا التركيب وغرابته ، على أنه أشبه بتركيبتنا المصرية منه بلغة الأوائل من حيث سياق ألفاظه . سوداء الذراعين : الأرملة الفقيرة يسود ذراعها من العمل والبؤس . أي ذهب الدهر بما لها من السنين الشديدة الجوالف للمال الذاهبات به ، أو بمتابعة السنين المحطلة الجديدة عليها ، وهذا أقرب إلى مذهب الفرزدق . « جلف بمعنى قشر من باب نصر » وجلفت السنة المال ذهبته به وقشرته واستأصلته .

يقولون لما أن أتاهم نعيه وهم من وراء النهر جيش الروادف^(١) شقينا وماتت قوة الجيش والذي به تربط الأحشاء عند المخاوف

مضر الحمراء *

يَخْتَلِفُ النَّاسُ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ وَلَا اخْتِلَافَ إِذَا مَا أَجْمَعَتْ مُضَرُّ
مَنَا الْكَوَاهِلِ وَالْأَعْنَاقُ تَقْدُمُهَا وَالرَّأْسُ مَنَا وَفِيهِ السَّمْعُ وَالْبَصْرُ^(٢)
وَلَا نُحَالَفُ إِلَّا اللَّهَ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِ السُّيُوفِ إِذَا مَا اغْرُورِقَ النَّظَرُ^(٣)
وَمَنْ يَمِيلُ يَمِيلُ الْمَأْتُورُ ذُرُوتَهُ حَيْثُ التَّقَى مِنْ حِفَا فِي رَأْسِهِ الشَّعْرُ^(٤)
أَمَا الْعَدُوُّ فَإِنَّا لَا نَلِينُ لَهُمْ حَتَّى يَلِينَ لِضِرْسِ الْمَاضِغِ الْحَجَرِ

مقتل قتيبة * *

أتاني ورحلي بالمدينة وقعة^(٥) لآل تميم أقعدت كل قائم^(٥)

(١) يعني جيش خراسان الذي كان وراء نهر سيمون الذي كان يتولى أمره قتيبة بن مسلم وسماه جيش الروادف لأنهم كانوا يتوالون فرقاً يتبع بعضها بعضاً وبذلك فسر قوله تعالى : « بألف من الملائكة مردفين » .

* قالوا دخل الفرزدق وهو شيخ كبير على خالد القسري وكان أمير العراق وكان شديد العصبية على مضر . فأنشده هذه الأبيات ، وهذا يدل على جرأة الفرزدق وشجاعته الأدبية وهذا لا يناقض ما عرف به من الجبن عن القتال وكرهيته .

(٢) يشير إلى أن الخلافة في مضر والخلفاء مضيرون والكاهل ما اكتنف العنق من الكتف .

(٣) اغرورق النظر من الحزن والفرح .

(٤) المأثور هو السيف . ذروته : رأسه . من حفا في رأسه : من جانبي رأسه .

* * كان قتيبة قائداً بطلاً جباراً . ولما نشبت العصبية بين القبائل حرص قتيبة على حفظ تماسك جيش خراسان طوال أيام الحجاج والوليد . ثم لما تولى سليمان ، وكان متحاملاً على الحجاج وولاته خاف قتيبة فحاول أن يشق عصا الطاعة ، فثارت العصبية من جديد ، وانتهاز أصحابها فرصة تغير الخلافة فاغتالوا قتيبة بحجة أنه أراد عصيان الخليفة ، وكان تولى قتل قتيبة وكيع بن أبي سود التميمي (٩٦ هـ) .

(٥) لأن قتيبة كان مهيباً ، وجعل الوقعة لبي تميم لأنهم أكثر من كانوا بخراسان وقد ولوا قيادتهم وكيع بن أبي سود .

كأن رؤوس الناس إذ سمعوا بها
 مُدْمَغَةٌ هَامَتَهَا بِالْأَمَامِ (١)
 تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا قُتَيْبَةُ إِذْ رَأَى
 تَمِيمًا عَلَيْهَا البَيْضُ نُحِثَ العِمَامِ (٢)
 غَدَاةَ أَضْمَحَلَّتْ قَيْسُ عَيْلَانَ إِذْ دَعَا
 كَمَا يَضْمَحِلُّ الآلُ فَوْقَ المَخَارِمِ (٣)
 وَقَبْلَكَ عَجَلْنَا ابْنَ عَجَلَى حِمَامَةَ
 بِأَسْيَافِنَا يَصُدُّ عَنِ هَامِ الجِمَاجِمِ (٤)

وَكَعِيبِ بْنِ أَبِي سُوْدِ *

وَمِنَا الَّذِي سَلَ السُّيُوفَ وَشَامَهَا
 عَشِيَّةَ بَابِ القَصْرِ مِنْ فَرَعَانَ (٥)
 عَشِيَّةَ لَمْ تَمْنَعْ بِنِيهَا قَبِيلَةَ
 بَعِزُّ عِرَاقِيٌّ وَلَا بِيهَانِي
 عَشِيَّةَ وَدَّ النَّاسَ أَنَّهُمْ لَنَا
 عَيْدُ إِذَا الجَمْعَانِ يَضْطَرِبَانِ
 رَأَوْا جَبَلًا دَقَّ الجِبَالُ إِذَا غَدَّتْ
 رُؤُوسُ كَبِيرِيهِنَّ يَسْتَطِيعَانِ (٦)
 تَمِيمٌ إِذَا تَمَّتْ عَلَيْكَ رَأْيَتُهَا
 كَلِيلٌ وَبِحَرْحٍ حِينَ يَلْتَقِيَانِ

(١) الأمام : - الحجارة التي تؤم الرأس أي تبلغ أم الدماغ أو تجرح جرحاً بليغاً ، مفرداً أميمة - بلفظ التصغير - مدمغة مضروبة على أدمعتها. هاماتها : رؤوسها . أي كأن الناس يشدخون بالحجارة ويرجمون لا ستفطاع هذا الخبر .

(٢) البيض : الخوذات . والفرزدق هنا يفتخر بتميم لأنهم قومه .

(٣) قيس عيلان : قبيلة قتيبة الكبرى لأنه من باهلة وباهلة من قيس . المخارم جمع مخرم وهو الطريق في الجبل . الآل : السراب .

(٤) ابن عجل هو عبدالله بن خازم السلمي من أمراء خراسان وكان جباراً قاهراً . ومن فرسان العرب وشجعانهم . هام الجماجم : الرموس وهذا من تراكيب الفرزدق الغريبة وأراد التهويل .

* وكيع بن أبي سود من غداة بن يربوع وكان من سادة تميم ومن رجال العنجهية والنفاء وتولى قتل قتيبة بن مسلم .

(٥) وذلك حيث قتل قتيبة من وراء خراسان .

(٦) هذا من غرائب الفرزدق ، إذ شبه جيش قومه بالجبل العظيم ، ثم زعم أنهم يغلبون الجبال حين تنتطح الجبال ، والجبال لا تنتطح ، وإنما أراد الجيوش التي كالجبال .

سيجزي وكيماً بالجماعة إذ دعا إليها بسيف صارم وساناً^(١)
خيرُ بأعمال الرجال كما جرى بديرٍ وباليرموك قبيء جناناً^(٢)

ندامة الكسعي *

ندمتُ ندامة الكسعيّ لما غدتُ مني مُطلقةً نواراً^(٣)
وكانت جنّتي فخرجتُ منها كأدم حينَ أخرجَهُ الضّرارُ^(٤)
وكنتُ كفاقيءٍ عينيه عمداً فأصبحَ لا يُضيءُ له النهارُ
ولا يُوني بجزءِ نوارٍ عندي ولا كلفني بها إلا انتحارُ
وما فارقتها شبعاً ولكن رأيتُ الدهرَ يأخذ ما يُعارُ^(٥)

الاختل

وقعة البشر *

لقد أوقعَ الجحافُ بالبشرِ وقعةً إلى الله منها المُشككي والمعوّلُ

(١) هذه دعوى وكيع وتمام والفرزدق جميعاً ، وهي أن وكيماً إما قتل قتيبة بن مسلم من أجل المحافظة على جماعة المسلمين وطلاعتهم للخلافة . وبالغ الفرزدق فزعم أن الله سيجزي وكيماً بالجنة كما جرى أهل بدر واليرموك .

(٢) فيء جنان : ظل جنان والفيء هو الظل .

* الكسعي رجل تضرب به العرب المثل في الندامة . وكان الفرزدق كلفاً بزوجه النوار ولكنها كانت امرأةً صالحاً وكان هو كثير الأخطاء ، فحاولته يوماً على أن يطلقها ففعل ذلك فندم . الكسعي صاحب المثل يقال إنه صنع قوساً فرمى بها ليلاً فظن أنه أخطأ فكسرها فلما رأى من غده أنه أصاب عدداً من الصيد عض على إبهامه من الغيظ فقطع إبهامه .

(٣) نوار بنت أعين : ابنة عم الشاعر وزوجته ولك فيها أن تمنعها من الصرف أو تبنيها على الكسر في غير هذا البيت . والبناء على الكسر لغة أهل الحجاز ومنع الصرف لغة تميم .

(٤) أي ضرار إبليس له ، أي طلب مضرتة .

(٥) أي ما يعاره الإنسان من متع العيش . وكل نعيم زائل .

* هذه كانت في خلافة عبد الملك ، أوقعت فيها قيس بتغلب وقعة عظيمة وكان رئيس قيس الجحاف بن حكيم . والبشر موضع .

فإن لا تُضَيِّرَهَا قَرِيشٌ بِمَلِكِهَا يَكُنْ عَنْ قَرِيشٍ مُمْتَمِزٌ وَمَزْحَلٌ (١)
 وَنَعْرُزٌ أَنَا سَأَ عُرَّةٌ يَكْرَهُونَهَا وَنَحِيصًا كِرَامًا أَوْ نَمُوتُ فَنَقْتَلُ (٢)
 وَإِنْ تَعْرِضُوا فِيهَا لَنَا الْحَقَّ لَا نَكُنْ عَنْ الْحَقِّ عَمِيَانًا بَلِ الْحَقُّ نَسْأَلُ
 وَقَدْ نَزَلَ الثُّغْرَ الْمَخُوفَ وَيُتَّقَى بَنَاءَ الْبَاسِ وَالْيَوْمَ الْأَعْرُ الْمَحْجَلُ (٣)

عبد الملك بن مروان

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ (٤)
 إِلَى مُؤْمِنٍ تَجْلُو صَحِيفَةً وَجْهَهُ بِلَابِلٍ تَغْشَى مِنْ هُمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ (٥)
 عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَاصِيِ قَرِيشٌ تَعَطَّطَتْ لَهُ صَلْبُهَا لَيْسَ الْوَشَائِظُ كَالصَّابِ (٦)
 وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ مَلِكٍ رَأَيْتُهُ أَتَاكَ بِلَا طَعْنِ الرَّمَاحِ وَلَا الضَّرْبِ (٧)
 وَلَكِنْ رَأَى اللَّهُ مَوْضِعَ حَقِّهِ عَلَى رِغْمِ أَعْدَاءٍ وَصِدَادَةٍ كُذِّبِ (٨)

- (١) أي إلا تنصرنا قريش وتدرك بأرنا نفارقهم ونعلون غيرهم . ومزحل بمعنى التنحي والرحيل ، مصدر ميمي من زحل كرحل في المعنى وفيها دلالة على الابتعاد والتنحي (باب منع) ومستأز : ابتعاد وتحول ، مصدر ميمي من استأز .
 (٢) نعر من عر : أي نصب قوماً بالمضرة وجزم للمطف على جواب الشرط . أي إن لم تصلح قريش هذا الفساد فإننا سنتحول وستأخذ حقنا بأيدينا ونوقع الضرر ببني قيس رهط الجحاف .
 (٣) الثغر : موضع القتال .
 (٤) أي يا أمير المؤمنين . رحلتها : الضمير للناقة .
 (٥) مؤمن : أي مسيب للأمن ومعط للأمان . وبلابل الهموم اضطرابها في النفس .
 (٦) أبو العاصي بن أمية بن عبد شمس جد سيدنا عثمان وجد مروان بن الحكم . الصلب الصميم والأصل هنا والوشائظ الأطراف والزوائد وعنى إنه من بيت قريش وأصلها الكريم .
 (٧) يعني لم تقتصب الملك وإنما جاءك وراثته عن أبيك فن حاربك فيه ينازعك حقاً ، يعني أن الخلافة انتقلت عن طواعة ورضا لعبد الملك وهو في هذا مجانب للحق لأن ابن الزبير لم يبايع مروان ولا عبد الملك وبعض الأمويين كعمرو بن سعيد لم يقبلوا خلافة عبد الملك .
 (٨) صدادة بمعنى صدادين . كذب أي مخالفين كاذبين : وكذب بضم الكاف والذال جمع كذوب ثم خفف الذال بالتسكين .

وفي كل عام منك للروم غزوة^١ بعيدة^٢ آثار السنابك^٣ والسرّب^٤ (١)

بشر بن مروان *

إذا أتيت أبا مروانَ تسألُهُ وَجَدْتَهُ حاضِراً الجُودُ والحسبُ^(٢)
إتري إليه رِفاقَ الناسِ سائلةً من كُلِّ بابٍ إلى أبوابه عَصَبٌ
يحتضرون سِجالاً من فواضِلِه والخيرُ مُحْتَضَرُ الأبوابِ منتَهَبٌ^(٣)
والمطعمُ الكومَ لا ينفكُ يَعقرُها إذا تلاقى رِواقِ البيتِ واللَّهَبُ^(٤)
لا يبلغُ الناسُ أَقصى وأدْيِيه ولا يُعطي جِوادٌ كما يعطي ولا يهب

قريش

إني وربُّ النصارى عند عيدهمِ والمسلمين إذا ما ضَمَّتْها الجُمُوعُ
وربُّ كلِّ حبيسٍ فوقَ صومعةٍ يمشي ولا همهُ الدنيا ولا الطمعُ^(٥)
لقد مدحت قريشاً واستغثت بهم إذ ما أنامُ إذا ما صحبتي هجعوا^(٦)

(١) السنابك حوافر الخيل . والسرّب عنى به الطريق؛ أي غارة بعيدة المدى .

* هو أخو عبد الملك كان والياً للعراق من قبله .

(٢) الجود والحسب مبتدأ وحاضراه خبر والجملة حالية .

(٣) سجالاً جمع سجل يفتح السين وهو الدلو العظيمة ، أي ينتظرون دفعات من عطاياها .

(٤) الكوم : الإبل ، وأحدتها كوماه والناقاة الكوماهي العظيمة السنام، رواق البيت بكرم الرء وضما وهو ههنا السقف الذي في مقدمة البيت وكانت بيوتهم خياماً ويطلق الرواق أيضاً على الحيمة نفسها وقوله إذا تلاقى رواق البيت والهب يعنى في الشتاء وهو زمان الجذب وفيه تكون النيران عظيمة للاستدفاء وترتفع حتى تكاد تبلغ السقف .

(٥) عنى الرهبان المنتبذين بأنفسهم في الصوامع وكان بعضهم يحبس نفسه على أعلى صومعة ليعتمد عن الناس ، من أولئك شعون الاستاليتي حبس نفسه على رأس عمود سنين عدداً . يمشي إلخ ، أي يكون بين الناس ولكن لا تروقه دنياهم .

(٦) يشير إلى مدحه لقريش وهجائه لأنصار أيام معاوية ، ففضبت الأنصار من ذلك وطالبوا بدمه فأهمه ذلك هما عظيماً ثم أجاره يزيد بن معاوية .

وإذُ وشى بي أقوامٌ فأدركي
لهسوا إذا طردوا يئمي طريدُهم
رهطُ الذي رفع الرحمنُ فارتفعوا (١)
ولا تنالُ أكفُ الناسِ ما منعوا (٢)

بنو أمية

في نَبْعَةِ من قُرَيْشٍ يَعْصِبُونَ بِهَا
أَعْطَاهُمُ اللهُ جَدًّا يُنْصَرُونَ بِهِ
حُشْدٌ عَلَى الْحَقِّ عَيَافُو الْحَنَى أَنْفٌ
شُمْسُ الْعِدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ
لَا يَسْتَقِلُّ ذَوُو الْأَضْغَانِ حَرَبُهُمْ
بَنِي أُمَيَّةَ نَعْمَاكُمْ مُجَلَّلَةٌ
وَقَدْ نُصِرَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَنَا
مَا إِنْ يُوَازِي بِأَعْلَى نَبْتِهَا الشَّجَرُ (٣)
لَا جَدًّا إِلَّا صَغِيرٌ بَعْدُ مُحْتَبَرٌ (٤)
إِذَا أَلَّتْ بِهِمْ مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا (٥)
وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَّرُوا (٦)
وَلَا يُبْسِيَنَّ فِي عِيدَانِهِمْ خَوْرٌ (٧)
تَمَّتْ فَلَا مَنَّةَ فِيهَا وَلَا كَدْرٌ
لَمَّا أَتَاكَ بِبَطْنِ الْغَوْطَةِ الْخَبْرُ (٨)

(١) أي بنو عبد مناف من قريش ومنهم بنو أمية وبنو هاشم وهم رهط النبي وهو الذي رفعه الله بما أعطاه من الرسالة فارتفع قومه قريش عامة وبنو عبد مناف خاصة بهذا الشرف .

(٢) ينمي من نما ينمي (باب ضرب) يرتفع وينجو ، إذا طردوا أحداً فإنه لن ينجو . أي إذ طاردوا أحداً فإن الذي يطاردونه لا ينجو .

(٣) نبعة : شجرة وعنى بها الأصل هنا . يعصبون بها : يجتمعون عندها .

(٤) جدا : حظ وسعادة .

(٥) يحشدون على الحق ويأنفون من الحنى وهو فعل النار وما إليه .

(٦) شمس جمع شمس والشموس بفتح الشين مبالغة من شمس وهو النافر الجامع أي عداوتهم شديدة حتى ينقاد لهم أعداؤهم وهم مع ذلك حلماء عند المقدرة .

(٧) يعنى أن أعداءهم يعرفون أنهم أقوىاء فلا يستقلون حربهم وهم أشداء لا يتبين في عيدانهم ضعف ، يبين بمعنى يتبين .

(٨) أي نصرناك يوم خرج عليك القيسيون ويجوز أن تكون الإشارة هنا إلى يوم مرج راهط وكان في أيام مروان لا عبد الملك . وبنو الغوطة أراد به دمشق لأن الغوطة بساتين ورباع محصية بدمشق .

آل أبي العاصي *

إن يَحْلُمُوا عَنكَ فَالْأَحْلَامُ شِيمَتُهُمْ والموتُ ساعةٌ يَحْمَى مِنْهُمُ الغَضَبُ
 كأنهم عند ذاكُم ليس بينهمو وبين من حاربوا قُرْبَى ولا نسب
 إن يكُ للحقِّ أسبابٌ يُمَدُّ بها ففي أكفِّهم الأرسانُ والسببُ (١)
 هموا سَعُوا بِابْنِ عَفَّانِ الإمامِ وهم يعدّ الشَّماسِ مَرَوها ثُمَّتِ احتلبوا (٢)
 حرباً أصابَ بني العوامِ جانبُها بُعداً لمن أكلته النارُ والحطَبُ
 يعاظِمونَ أبا العاصيِ وهم نَقَرٌ في هامةٍ من قريشٍ دونها شَدَبُ (٣)

طيف الخيال **

طرقَ الكرى بالغائياتِ وربما طَرَقَ الكرى منهن بالأهوال
 حلُمٌ سرى بالغائياتِ فزارني مِن أمٍّ بكرٍ موهناً بخيال (٤)
 بغريرةٍ نفخ النعيمُ شبابها غرثى الوشاحِ شبيعةُ الخُلخال (٥)

* هم بنو مروان لأنه ابن الحكم بن أبي العاصي بن أمية .

(١) في أول البيت سكتة يسيرة .

(٢) هم سموا بشار سيدنا عثمان ومروا الحرب واحتلبوها ، والمرى هو أن تمس ضرع الناقة أو

العنز لتستدر لبنها . وبنو العوام هم رهط عبدالله بن الزبير .

(٣) أي بنو العوام يعاظمون بني أبي العاصي وهؤلاء أي بنو أبي العاصي في هامة من عليا قريش

دون إدراكها حصاعب . والشذب هو ما تشذبه عن الفصن من شوك وقشر ونحوه وهو أيضاً الأغصان

المتفرقة لأن قاطع الشجرة يشذها ، شبه الذروة التي فيها بنو مروان بأعلى الشجرة ومن دون بلوغها

الأغصان والشوك .

** هذه الأبيات من قصيدة طويلة .

(٤) موهناً : ليلاً .

(٥) غرثى للوشاح : هيفاء . شبيعة الخللخال : بثلاثة الساق والخلخال هو الحجل ويكون شعبان

إذا كان الساق ممتلئاً .

فِي صُورَةٍ تَمَّتْ وَأَكْمَلْ خَلْقُهَا لِنَاظِرِينَ كُصُورَةَ التَّمْثَالِ
 تَمَّتْ لِمَنْ نَعَتِ النِّسَاءَ وَأَكْمَلَتْ نَاهِيكََ مِنْ حَسَنِ لَهَا وَجَمَالَ (١)
 وَمَلَا حَةَ فِي مَنْطِقِ مُتْرَحِّمٍ مِنْهَا وَحَسَنَ تَقْتُلِ وَدَلَالَ
 مَا رَوْضَةَ خَضْرَاءَ أَزْهَرَ نَوْرُهَا بِالْقَهْرِ بَيْنَ شَقَائِقِ وَرَمَالَ (٢)
 يَوْمًا بِأَمْلَحَ مِنْكَ بِهَجَةٍ مَنْطِقِ بَيْنَ الْعَشِيِّ وَسَاعَةِ الْأَصَالِ (٣)

تغلب *

إِذَا لَانَ الصَّفَا عَنْ طَوْلِ نَحْتِ مِنْ صِفَاةٍ تَغْلِبَ لَا تَلِينُ (٤)
 إِذَا مُقَدِّفَتْ نَبَا الْجَلْمُودِ عَنْهَا وَأَطَّتْ صَخْرَةً فِيهَا زَبُونُ (٥)
 فِقَبْلِكَ رَامَهَا الْجَبَّارُ فِينَا فَكَانَ لَنَا وَلِلْجَبَّارِ دِينُ (٦)

(١) ناهيك من حسن : أي كافيك هذا حسناً وحسبك هذا حسناً ، ومعنى ناهيك كافيك في معرض التمجيد والناس يكثر من استعمالها خطأ على غير وجهتها .

(٢) القهر : مواضع ما حول الطائف والحجاز . الشقائق المنخفضات الصغيرة التي تكون بين الجبال شبيهة بالوديان ولكن ماضي إلا مجرد فرجات لا تبلغ اتساع الوديان ولا عمقها تنبت فيها الأعشاب الحسنة . يقول ليست الروضة التي تنبت فيما حول الطائف بين منخفضات الجبال ورامها بأملح من المحبوبة .

(٣) خصص العشي وساعة الأصال لجمال ذلك الوقت .

* تغلب : قبيلة الشاعر .

(٤) الصفا : الحجارة واسم عام للحجر كقولك شجر اسم علم للشجر كله .

(٥) إذا رميت بالجلمود الكبير بغرض أن تكسر طار الجلمود ونبا عنها وصوتت صوتاً رهيباً فهذا أظيظها . وزبون : دفع دفع كل شيء يزاحمها .

(٦) الجبار يشير به إلى عمرو بن هند حين رام أن يذل عمرو بن كلثوم فقتله عمرو بن كلثوم فيما روى .

مختارات متنوعة

قتيل في الطفّ *

مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ فلم أرَها كعهدِها يومِ حُلَّتِ
فلا يُبْعِدُ اللهُ الديارَ وأهلَها وإن أصبحت من أهلها قد تحلَّتِ
وإن قتلِ الطفّ من آلِ هاشمٍ أذلَّ رِقَابَ المسلمين فذلت

غارة الشام**

كيف نومي على الفِراشِ ولما تشمل الشامَ غارةٌ شعواءُ
تذهلُ الشيخَ عن بنيهِ وتُبدي عن بُراها العقيلةُ العذراءُ^(١)

ولاة الحق***

ألا إن الأئمة من قريشٍ ولاةَ الحق أربعةٌ سَوَاءُ
عليّ والثلاثة من بنيهِ همُ الأسباطُ ليس بهم خفَاءُ

* هذه الأبيات قالها سليمان بن قتة الشيعي صاحب جيش التوابين يرثى بها الحسين بن علي رضي الله عنهما . وجيش التوابين هو جيش جهزه الشيعة بقيادة سليمان هذا غزوا الشام في أواخر أيام يزيد ابن معاوية وسموا أنفسهم توابين لأنهم ندموا على أنهم لم ينصروا الحسين .

والطف بجانب نهر الفرات بموضع من ناحية كربلاء وثم كان مقتل الحسين .
** هذه الأبيات من قصيدة طويلة قالها عبيد الله بن قيس الرقيات القرشي يمدح بها مصعب بن الزبير ويذكر فضل قريش ويتهدد أهل الشام .

(١) كانت نساء العرب تسبغ أذيالها فلا ترى منهن ساق ولا قدم . فإذا كان الفزع شمرن عن أذيالهن فبدت براهن أي حجوهن ومفرد برى بضم الباء برة بضمها وفتح الراء وهاء التأنيث وتجمع على برين ملحقة بجمع المذكر السالم شذوذاً .

*** القائل كثير غزاة وكان يتشيع على مذهب الكيسانية وهم الذين كانوا يقولون بإمامة محمد ابن الحنفية ويعينون بالرجعة أي أن محمد بن الحنفية سيرجع بعد موته وأنه في الحقيقة لم يموت ولكن اختفى إلى حين .

فَسَبَّطُ سَبَّطُ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ وَسَبَّطُ غَيْبَتِهِ كَرَبُّ لَآءٍ (١)
 وَسَبَّطُ لَا تَرَاهُ الْمَعِينُ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ (٢)
 لَقَدْ أَوْفَى بِمُورِقِ شَعْبِ رَضْوَى هُنَاكَ عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ (٣)

إلى ابن الزبير *

حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ حِينَ وَكَيْتَنَا وَعِثْمَانَ وَالْفَارُوقَ فَارْتَاخَ مُعَدِمٌ (٤)
 وَسَوَّيْتَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ فَاسْتَوَوْا فَعَادَ صَبَاحاً حَالِكٌ اللَّيْلُ مَظْلَمٌ
 أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَشْتَقُ بِهِ الدُّجَى دُجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاةِ عَشْمَشَمٌ (٥)
 لَتَرْفَعَ مِنْهُ جَانِباً ذَعْدَعَتْ بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمُصَمَّمٌ (٦)

أبو بلال **

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ بَغْضَاءً وَحَبًّا لِلخُرُوجِ أَبُو بَلَالٍ
 أَحْزَانٌ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فَرَاشِي وَأَرْجُو الْمَوْتَ تَحْتَ ذُرَا الْعَوَالِي (٧)

-
- (١) هما الحسن والحسين (٢) هو محمد بن علي المعروف بابن الخنفية .
 (٣) يقال إنه اختفى في جبل رضوى .
 * القائل هو أبو ليلى النابغة الجعدي وقد وفد على عبد الله بن الزبير أيام خلافته في سنة جدبة فأعطاه النابغة مخضرم إسلامي عمر عمرا طويلا . ومات في ولاية الحجاج .
 (٤) لم يذكر علياً لأن ابن الزبير كان عثمانياً .
 (٥) جواب الفلاة : قطاع الصحراء . عشمشم قوي شديد طويل والصفة للجمل .
 (٦) ذعدت به : هدمته وحطمته فأصل هذا من قولهم ذعدع المال بدده وفرقه .
 * من أوائل الخوارج ، خرج في خلافة معاوية ، كارهاً للجور كما يزعم ، وقتل في بعض المعارك ، واسمه مرداس بن أدية وصاحب الأبيات هو عمران بن حطان من شعراء الخوارج ولم يكن يشارك في الحروب وإنما كان يحارب بلسانه (توفي سنة ٨٩ هـ) .
 (٧) ذرا العوالي : رموس الرماح .

ولو أني علمتُ بأنَّ حَتْفِي كحَتْفِ أَبِي بِلَالٍ لِمَ أَبَالِ (١)
فَمَنْ بِكَ هَمُّهُ الْمَدِينَا فَاثِي هَا وَلِلَّهِ رَبُّ الْبَيْتِ قَالِي (٢)

بنات أبي خالد *

لقد زاد الحياةَ إليَّ حُبًّا بناتي لأنهنَّ من الضَّعَافِ
أحاذرُ أن يرينَ الفقرَ بعدي وأن يشربنَ رَنَقًا بعد صافي (٣)
وأن يعرَّينَ أن كُسيَ الجوارِي فتنبؤ العينُ عن كرمِ عجافِ (٤)
«أبانا من لنا إن غبتَ عَنَّا وصار الحيُّ بعدك في اختلافِ» (٥)

الارذلون بنو قشير * *

يقول الأردلون بنو قشِيرٍ طِوَالَ الدَّهْرِ مَا تَنَسَى عَلِيًّا
بنو عمِّ النَّبِيِّ وأقربوه أحبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيَّا
فإن يكُ حُبُّهم رُشدًا أصبهُ ولستُ بمُحْطِيٍّ إِنْ كَانَ غِيًّا

(١) حتف : موت .

(٢) قال : كاره .

* أبو خالد هذا ، كان من الخوارج وكتب إليه قطري بن الفجاءة يدعو إلى المجاهرة بالخروج والاشتراك في القتال فاعتذر بهذه الأبيات .

(٣) رنقا : كدرأ .

(٤) أي عن كريمات عجزوات ، ووصفهن بالمصدر تقول هو رجل كرم وهي امرأة كرم .

(٥) هذه حكاية لكلاهما بعد أن يخرج هو للقتال ، والمراد تصوير ضعفهن .

* بنو قشير هؤلاء كانوا جيران أبي الأسود الغزالي وكان يتشبع وكانوا هم عشماية ، وكانوا يروحونه بالمجاعة ، فرة شكاهذا من فعلهم فقالوا له نحن لا نرميك ولكن الملائكة ترميك من أجل انحرافك عن عثمان . فقال لهم ما معناه : لو كانت الملائكة ترميني ما أخطأني . وكان رجلا شديد الحجة ، وكان شاعرا .

الفئة القليلة *

أَلْفَا مُؤْمِنٍ مِنْكُمْ زَعَمْتُمْ وَيَقْتَلُهُمْ بِأَسْكَ أَرْبَعُونَ
كَذَبْتُمْ لَيْسَ ذَلِكَ كَمَا زَعَمْتُمْ وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَ
هُمُ الْفِتْيَةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ عَلَى الْفِتْيَةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَ

الحكم الجائر **

وَشَدُّوا وَثَاقِيَّ ثُمَّ الْجَنَاحَ خُصُومِي إِلَى قَطْرِيَّ ذِي الْجَبِينِ الْمُتَحَلِّقِ
وَحَاجَجْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَحَاجَجْتُهُمْ وَمَا دِينُهُمْ غَيْرُ الْهُمَى وَالْمُتَحَلِّقِ (١١)

فرار قرشي ***

فَرَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ إِذْ رَأَى عَيْسَى وَابْنَ دَاوُدَ نَسَاوِلًا قَطْرِيَّيَا

* هذه الابيات قالها أحد الخوارج يصف انتصار جماعة قليلة من الخوارج على رأسهم أبو بلال ، على جملة من جنده البصرة . وكان الخوارج نحواً من أربعين ووجد البصرة نحو ألفين واقتلوا بأسك وحمل عليهم الخوارج حملة رجل واحد ففروا .
** كان الخوارج إذا ظفروا بمسلم ليس على رأيهم قتلوه واستبدوا نساءه وربما قتلوا أطفاله وكان قاتل هذه الابيات مجتازاً بأرض الخوارج فأسروه ، فأيقن أنهم سيقتلونه ، فعمد إلى الخيلة وزعم لهم أنه مشرك فلما هوا بقتله جادلهم وقال لهم لا يجعل لكم قتالي لأن الله يقول (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) . فالآن أنا مستجير بكم فقولوا لي آراءكم ثم دعوني أسافر حتى أبلغ مأمني أي المكان الذي آمن فيه ، ثم بعد ذلك سأفكر في الالتحاق بكم ، ففعلوا ذلك ولو كان قال لهم إنه مسلم على خلاف رأيهم لقتلوه ، فقال هذه الابيات يتهمكم بهم . وقطري المذكور هو قطري بن الفجاءة زعيم الخوارج وكان على جبينه أثر ضربة .

(١) ادعاء الأخلاق التي ليست حقيقة عندهم كادعاء العدل والتقوى .

*** هذه الابيات يقولها الحرث بن خالد المخزومي في أمير قرشي أموي يدعى عبد العزيز وكان ضعيفاً جباناً ، ولما لاقى الخوارج انهزم وترك امرأته وراه فقتلها الخوارج وعيسى وابن داود من جنود البصرة . وراه بمعنى رأى .

عَاهَدَ اللهُ إِنْ نَجَا مِلْمَنِيَا لِيَعُودَنَّ بَعْدَهَا حَرَمِيَا (١)
حيث لا يشهد القتال ولا يس مع يوماً لكرّ خَيْلِ دَوِيَّا

كيف السبيل إليها *

أَخِيْلُجُ إِنْكَ لَنْ تُعَانِقَ طَفْلَةَ ۖ شَرْقًا بِهَا الْجَادِي كَالْتِمْثَالِ (٢)
حَتَّى تُعَانِقَ فِي الْكِنْبِيَةِ مُعْلِمًا ۖ عَمَرُوا الْقَنَا وَعُبَيْدَةَ ۖ بِنِ دِلَالِ
وَتَرَى الْمُقَطَّرَ فِي الْكِنْبِيَةِ مُقَدِّمًا ۖ فِي عُصْبَةِ قَسَطُوا مَعَ الضَّلَالِ (٣)
أَوْ أَنْ يُعَلِّمَكَ الْمَهْلَبُ غَزْوَةً ۖ وَتَرَى جِبَالَ قَدِ دَنَتْ لِجِبَالِ (٤)

اختلاف الخوارج **

قُلْ لِلْمُحَلِّينَ قَدِ قَرَّتْ عِيُونُكُمْ ۖ بَفُرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرْبِ
كُنَّا أَنَاسًا عَلَى دِينٍ فَغَيَّرْنَا ۖ طُولُ الْجِدَالِ وَخَلَطُ الْجَدِّ بِاللَّعِبِ
مَا كَانَ أَغْنَى رِجَالًا ضَلَّ سَعِيهِمْ ۖ عَنِ الْجِدَالِ وَأَغْضَاهُمْ عَنِ الْخُطْبِ

(١) ملمنيا : من المنايا أي من الموت بخذف النون من كلمة من . حرمياً : من سكان الحرم ،

أي عاهد الله إن نجا ليهرين إلى مكة والمدينة ويعيش في الأمن بعيداً عن الحرب .

* هذه الأبيات يقولها أحد جند المهلب لصاحب له يدعى خلاج رأى فتاة خارجية فأعجبته فقال

له صاحبه إنك لن تجد سبيلاً إلى لقاءها إلا إذا قاتلت فرسان الخوارج مثل عمرو القنا

وعبيدة بن هلال والمقطر وإلا أن تتعلم أنت أساليب القتال مع جنود المهلب ابن أبي

صفرة وترى هول الحرب .

(٢) خلاج : علم منادى . طفلة بفتح الطاء : فتاة ناعمة بضة . الجادى : الزعفران وهو هنا

ضرب من الطيب . كالتمثال : أي هي متقنة الصورة كأنها تمثال .

(٣) قسطوا : جاروا ومرقوا من الدين مع الضالين .

(٤) أي جبالات الجيوش .

** هذه الأبيات قالها زيد بن جندب خطيب الخوارج لما اختلفوا وجعل المهلب يتغلب عليهم .

خارجي *

دعِي اللوم إن العيش ليس بدائم ولا تعجلي باللوم يا أمَّ عاصم
فليس بمهد من يكونُ نهاره جلاداً وُيمسي ليله غيرَ نائم^(١)
يريدُ ثوابَ الله يوماً بطعنة غموس كشدقِ العنبري ابنِ سالم^(٢)
أبيتُ وسرالي دِلاصٌ حصينةٌ ومغفرها والسيفُ فوقَ الحيازم^(٣)

أبي الإسلام **

دعِي القوم ينصر مدَّعيه ليُحِقَّه بندي الحسبِ الصميم^(٤)
أبي الإسلامُ لأبَ لي سواهُ إذا افتخروا بَقَيْسٍ أو تميم^(٥)

* هذه الأبيات تعرض علينا صورة خارجي ، وناظمها يزيد بن حنانه كان من شعراء الخوارج وفروسانهم .

(١) أي لا تنتظري مني هدية ، لأنني أقضي نهاري في الحروب والجلاد وليلي في العبادة ، فلن أقدر على تسمير المال حتى أهدي لك هدية . وتقول هو ليله صائم ونهاره قائم تنسب الفعل لليل والنهار على سبيل المجاز ، ويجوز هنا نصب ليله على الظرفية . ويكون اسم يمي ضميراً مستتراً تقديره هو ، وجعل « ليله » اسماً ليمسى أجود وأفصح .

(٢) المنبري ابن سالم هذا كان أشدق واسع الشدين ، مائل لسدهما ، فشبه الطعنة لاتساعها بغم هذا الرجل .

(٣) سرالي : كسائي . دلاص : درع . المغفر : الخوذة . الحيازم : الصدر واحدها حيزوم .

* هذه الأبيات قائلها نهار بن تومعة أحد شعراء المسلمين بخراسان وكان يحث القوم على الاتحاد والألفة تحت راية الإسلام وهذا يقوله زمان هشام بن عبد الملك .

(٤) أي بلغت العصيبة من الناس مبلغاً حتى إن المرء يدعى لنفسه نسباً ، يقول أنا من قحطان مثلاً ، بالكذب ، ثم يناصر قحطان بسيفه ولسانه لكيما تلحقه قحطان بتسبها الأصيل ، ونسي الناس الاجتهاد في سبيل الحق من أجل هذا الاجتهاد الفاسد في سبيل النسب .

(٥) قيس و تميم من كبريات قبائل العرب وكان لهما عدد واسع بخراسان و قتيبة بن مسلم من قيس

ووكيع بن أبي سود من تميم .

نحن المسلمون *

أرى أمةً شهرت سيفها وقد زيدَ في سوطها الأصبَحي (١)
بنجديةً وحروريةً وأزرقَ يدعو إلى أزرقِي (٢)
فمِلتُنَا أَنَا المسلمون على دينِ صِدِّيقِنَا والنبيِّ

الرضا من آل محمد * *

ألم ترني من حبِّ آل محمدٍ أروح وأغسلو خائفاً أترقبُ
وجدنا لكم في آلِ حمِ آيةً تأولها مِنَّا تقِيٌّ ومُعربُ (٣)
بِحُكْمِكُمْ أَمْسَتْ قُرَيْشٌ تَعُوذُنَا وبالْفَدِّ مِنْهَا والرِّدِيَّةِ بَيْنَ نَرْكَبُ

* قائل هذه الأبيات الصلتان العبدى بفتح الصاد واللام وكان قوي الشعر وثقاً بنفسه وهو يدعو هنا إلى الألفة وترك المصيبات والفتنة وعاصر جريراً والفرزدق .

(١) السياط الأصبحية كانت تجلب من اليمن ، منسوبة إليه في. أصبح ، يقول أرى أمة أصلنت سيفها وزادت من طول سياطها ، كل هذا من أجل التجبر والفتن ثم فسر سبب سل السيوف وتطويل السياط في البيت التالي .

(٢) اللجدية من الخوارج أصحاب نجدة بن عامر الحنفي كانوا بلليامة . والحرورية هم الذين خرجوا لأبول الأمر على علي واجتمعوا بحروراء . والأزارقة حزب نافع بن الأزرق وكلمة أزرق تستعملها العرب للدلالة على العداوة والشؤم ، وكأنه يقول ومشؤم ينتسب إلى الأزارقة من الخوارج مع من سبق فكرهم من التجبية والحرورية .

* * قائل هذه الأبيات الكميث بن زيد الأسدي ، الشاعر الشيعي المشهور ، وكان قد نظم قصائده تسمى الهاشليات سب فيها بني أمية وأقام بهادعاية شيعية مهدت لانتشار الدعوة العباسية فيما بعد . وكاف الكميث يدعو إلى أن تصير الخلافة في بني هاشم ، ويدخل بني العباس في دعوته هذه . والدعوة العباسية أول قيامها كانت تنادى بالرضاء من آل محمد أي من يكون مرضياً تقياً صالحاً من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو هاشم (٦٠ هـ - ١٢٦ هـ) .

(٣) يعبر إلى قوله تطلق في سورة الشورى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) - يزعم الكميث أن الانتقام والمربين العارفين بالفتنة أيضاً ينبغي أن يفهموا من هذه الآية أنها تحث على مودة أقرباء الرسول عليه الصلاة والسلام . وآل حم هي السور التي تبدأ بحم وهي سبع سور والشورى منها أولها حم عسق .

وقالوا وَرِثْنَاهَا أَبَانَا وَأُمَّنَا وَمَا وَرَثْتَهُمْ ذَاكَ أُمَّةٌ وَلَا أَبٌ (١)
يَرَوْنَ لَهُمْ حَقًّا عَلَى النَّاسِ وَاجِبًا سَفَاهًا وَحَقُّ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْجَبُ

خذوا ملككم *

دَعَاؤِي هِنْدًا وَالرَّبَابَ وَفَرْتَنِي وَمُسْمِعَةَ حَسْبِي بِذَلِكَ مَا لَا (٢)
خَذُوا مُلْكَكُمْ لِابْرَأِكِ اللَّهُ مُلْكَكُمْ فَلَيْسَ يُسَاوِي بَعْدَ ذَلِكَ عِقَالًا (٣)
وَخَلُّوا سَبِيلِي قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى وَلَا تَحْسُدُونِي أَنْ أَمُوتَ هَذَا لَا (٤)

تنبهوا يا نيام **

أَرَى خَلَّلَ الرَّمَادِ وَهَيْضَ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَشِبَّ لَهَا ضِرَامٌ
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوْلَهَا كَلَامٌ (٥)

(١) قالوا ورثناها أبانا إلخ ، أي قالوا ورثنا الخلافة من أبنينا وأمنا فيكون نصيب الأب والأم
بنزع الخافض ويجوز أن يكون المعنى : ورثناها أباً وأماً . ثم قال ولم يرثوها عن أب ولا عن أم والمراد
بقريش ههنا بنو أمية من بني أبي سفيان ومروان .
* قائل هذه الأبيات الوليد بن يزيد الأموي (قتل ١٢٦ هـ) وكان حريصاً على لذاته ضعيفاً في
دينه ، وهنا يود لو أخذ الناس منه الملك والخلافة وتركوه ولذاته .

(٢) هند والرباب وفرتني أسماء جوار .

(٣) أي لا يساوي ملككم ولا خلافتكم عقال بعير بالنسبة إلى هؤلاء الجواري .

(٤) قبل عير وما جرى : هذا مثل ، معناه قتل أن يفوت الأوان .

والعير الحمار الوحشي ، أي أطلقوني وأعفوني من ملككم قبل أن يفوت الأوان ولا تهتموا بأن
تقتلوني فليس ذلك بضروري فأنا راض بترك الملك ما دامت عندي صواحباتي ، ولا تحسدوني على
الحياة وإن كانت حياة بائسة .

** هذه الأبيات يقوها نصر بن سيار آخر ولاية بني أمية على خراسان بينه فيها بني أمية إلى
خطر أبي مسلم الخراساني .

(٥) تذكي : تشعل وتوقد .

فلان لم يُطْفِئها عُمَّلاءُ قَوْمٍ . يكونُ وَقُودَها جُبْتُها وهام (١)
أقول من التعجب ليت شعري أأيقاظُ أُمِّيَّةُ أم نِيَامُ؟

رثاءُ بني أُمِيَّةِ *

تقول أُمَامَةُ لما رأتْ نُشُوزِي عن المَضْجَعِ الأَمْلَسِ (٢)
أبي ما عراكَ فقلتُ الهمومُ عَرُونَ أباكِ فلا تُبْلِسي (٣)
أفاضَ المدامعَ قتلى كُدَى وقَتلى بنهرِ أبي فطرس
إذا ركبوا زَيْنُوا الموكبَيْنِ وإن جلسوا زينةُ المجلسِ (٤)
إنَّ عَن ذكْرهمو لم يَنَمْ أبوكِ وأوحِشَ في المائِسِ (٥)
هو أضرعوني لربِّ الزَمَانِ وهم ألصقوا الرِّغْمَ بالمعطِسِ (٦)

(١) يطفئها : أي يطفئها .

* هذه الأبيات يقولها العبيد من شعراء الدولتين وكان من بني أُمِيَّةِ الصغرى ، وهو هنا يبكي سادات بني أُمِيَّةِ الذين قتلهم بنو العباس بكدى وبنهر أبي فطرس وغير ذلك من المواضع .

(٢) أصل النشوز الارتفاع وعنى به السهر والقلق ههنا .

(٣) فلا تبليسي : أي لا تختارى . والمبلس هو الساكت الكاتم ما في نفسه حيرة .

(٤) أي فهم زينة المجلس - حذف قوله « فهم » للعلم به .

(٥) أي أدر كته الوحشة في موضع الأُنس .

(٦) أي هم أذلوني بموتهم وألصقوا الرِّغْمَ أي التراب بمعطسي ، أي أنفي ، وفي هذا دلالة على

الذل . والمعطس بكسر الطاء وفتحها والميم مفتوحة .

أسئله ومناقشة

١- اشرح العبارات الآتية وانسبها إلى قائلها :
شنتم لنا حقنا . عزت لدهر مكاسبه . الخير محضر الأبواب متتهب .
ليعودن بعدها حرمياً . بطعنة غموس . قبل غير وما جرى . كأنا مالكون
لنا . محترس مخوف . ململمة رداح . مدمغة هاماتها بالأمام . مؤجد
الأظفار .

٢- أعرب ما تحته خط من الأبيات الآتية وشرحه :
فاستوسقوا وتبينوا سبل الهدى ودعوا النجى فلات حين تناجي
قعود ألدى الأبواب طلاب حاجة عوان من الحاجات أو حاجة بكرأ
نعمت بها ليل التمام فلم يكد يروي استقائي هامة الحائم الصد

٣- وازن بين مدح جرير والأخطل لعبد الملك بن مروان .

٤- تحدث عن القطع الآتية ، من حيث وفاؤها بالغرض ، وقوتها الشعرية :
دعاء نوح . الفاروق الثاني . الأسد أم زياد . ذرني من زياد . مضر
الحمراء . مقتل قتبية . أشجان الهوى . وقعة البشر . آل أبي العاصي .
خارجي . الرضا من آل محمد .

٥- أي الشعراء الثلاثة ، جرير والفرزدق والأخطل ، تفضله ؟ ولماذا ؟
استشهد بما قرأت من الاختيارات التي أمامك .

٦- اشرح الألفاظ الآتية واستعملها في عبارات من عندك .
أشمط . ضجاج . هبرزي . عيص . خود . محدرج . الوشائظ ..

٧- تحدث عن التشبيهات والاستعارات التي في الأبيات الآتية :
فربطت جروتها وقلت لها اصبري وشددت في ضنك المقام إزاري
وقه رمت أمراً يا معاوي دونه خياطف علود صعب مراتبه

في نبتة من قريش يعصبون بها ما إن يوازي بأعلى نبتها الشجر

**
أرى نخل الرماد وميض نار ويوشك أن يشب لها ضرام

**
هم أضرعوني لريب الزمان وهل ألصقوا الرغم بالمعطس

٨- وازن بين غزل جرير وغزل جميل في ضوء القطع التي قرأتها .

٩- وازن بين فخر الفرزدق بقبيلته وفخر الأخطل .

١٠ يقال إن أسلوب الأخطل يشبه أساليب الجاهليين ، هل ترى في القطع التي بين يديك شاهداً على ذلك ؟ - ناقش هذا الرأي .

* * *

المحدثون

المحدثون

المحدثون اصطلاح أطلقه النقاد القدماء على جيل الشعراء الذي نبت أو آخر العهد الأموي وأوائل العهد العباسي . وقد اتفقوا على أن ابراهيم بن هرمة آخر شعراء الجليل القديم وهذا قد نجم في العهد الأموي واشتهر أيام العباسيين ومدح منهم أبا جعفر المنصور ، واتفقوا أيضاً على أن بشار بن برد أول المحدثين ورأسهم وبشار قد نجم في العهد الأموي كابن هرمة ، ومات أيام المهدي العباسي . وعسى أن نتساءل ههنا . فكيف فرقوا بين ابن هرمة وبشار وهما متعاصران ؟

وفي الجواب عن هذا السؤال تكمن حقيقة التفرقة بين ما كان يسمى الشعر المحدث أو المولّد- بتشديد اللام- وما كان يسمى بالشعر القديم الرصين ؛ ذلك بأن النقاد نظروا فوجدوا أن الجاهليين والإسلاميين جميعاً كانوا يرومون الإيجاز في العبارة مع نصوصها ، و شرف لفظها وجودة رنينه ، مع المحافظة على مستوى عال من الفصاحة في هيئة التراكيب النحوية التي يوردون عليها كلامهم ، ثم إنه نبت في أواسط العهد الأموي جيل نفرت أذواقه الحضريّة نفوراً شديداً من صراحة الشعر العربي البدوي الروح ، ومن إيجاعاته القوية المداول ، وآثرت طريقة في التعبير تميل إلى اليسر والسهولة والانحلال شيئاً ما في الأداء . ونشأ في مدائن الإسلام ، وبخاصة في الكوفة والبصرة ، جماعة من الشعراء الحضريين لم يكونوا يبالون كثيراً بتجويد اللفظ واتباع الرصانة القديمة ، وإنما كان همهم تصوير بعض ألوان حياتهم الحضريّة في أداء حضري ، يؤثر الرونق الظاهر في سلاسة اللفظ وبريقه ، وفي اصطیاد المعاني الذهنية التي لاتخلو من النادرة وسرعة الخاطر ، من هؤلاء على سبيل المثال عمار ذو كنان الكوفي ، وكان من الماجنين المدمنين للسكر ، والوليد بن يزيد الخليفة الأموي .

ثم نشأت بعد هؤلاء طبقة بشار ومعاصريه . وكان هؤلاء في جملتهم ذوي حظ وافر من العربية ، ومعرفة دقيقة بأساليب الشعر . وقد راقهم النوق

الحضري الذي أشاعه عمار والوليد بن يزيد ومعاصروهما . فعمدوا هم إلى أن يأتوا بأسلوب وسط ، يجمع بين رصانة القدماء ، وتكون فيه أيضاً سلاسة الحضريين وخفة روحهم .

وقد أصاب الأساليب العربية نفسها بعض الضعف من جراء ابتعادها عن أصل الصحراء الذي منه خرجت بادي بدء . فأعان هذا الضعف على ترويح طريقة التجديد التي أخذ فيها بشار وأضرابه ، وكانت طريقة في جملتها مبنية على أن ينظم الشاعر بأسلوبين ، أسلوب للجند ، يتبعه في مقامات المدح والفخر ، وآخر لغير الجند يتبعه في موضوعات اللهو والغزل وهلم جراً .

وشاء بعض معاصري بشار ، مثل أبي العتاهية والسيد الحميري ، أن يعرضوا جملة واحدة عن مذاهب القدماء ، وأن ينظموا بلغة سهلة قريبة جداً من اللهجات الدائرة في أسواق الكوفة والبصرة وبغداد . فنظم أبو العتاهية أشعاراً لينة جداً في الغزل والزهد . ونظم السيد قصصاً في مآثر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

ثم جاء أبو نواس ، وكان الضعف في زمانه قد خطا شوطاً بعيداً ، وجعلت الركافة اللغوية تجد سبيلها إلى أكثر الأساليب . فعمد هو إلى الارتفاع بطريقة النظم شيئاً ما ، وذلك بأن يدخل فيها ألواناً من جزالة القدماء مُضَافاً إليها ألوان من أفكار عصره الفلسفية . وأعان أبو نواس على دمه الطريقة ، أنه كان ينادم العلية من الخلفاء وأبنائهم ، وكان هؤلاء ذوي ثقافة عالية . فكان أبو نواس يمدحهم ويصف الحمر ليؤنسهم بوصفها ، ويتبع في ذلك منهجاً يحدو فيه حدو الأعشى والأخطل . ولا يخلو مع ذلك من الإشارات والتعليق على بعض ما جاء من عبارات الشعراء القدماء وموضوعاتهم . مثلاً تجده يقول :

كان الشباب مطية الجهل وُحَسِّنَ الضحكات والهزل

فإلآن صرتُ إلى مقارِبة وحططت عن ظهر الصِّبَا رحلي

وههنا إشارة إلى قول النابغة « فإن مطية الجهل الشباب » وإلى قول زهير « وعرى أفراس الصبا ورواحله » - على أن أبا نواس مع هذا لم يخل من مهاجمة أساليب القدماء . ثم إنه قد جرى معاصريه في كثير من الأساليب الخفيفة اللينة التي كانوا ينظمون بها . إلا أنه لم يكن جاداً في جميع ذلك حاق الحد ، وأكثر ما ينسب إليه من الفجور والشعبوية يوشك أن يكون مما جره عليه ولعله بالهزل والسخرية وهذا باب يطول الحديث فيه .

هذا وقد كان لأبي نواس معاصرون ، يميلون إلى نحو مما كان يميل إليه هو من التجويد والارتقاع بالأسلوب ، مثل مسلم بن الوليد والحسين بن الضحاك ودعبل بن علي الخزاعي . وعرف هؤلاء عند النقاد باسم شعراء البديع - فكأن البديع اسم أطلق أول أمره على طريقة التجريد الجديدة ، التي كان ههما إنقاذ الأساليب الشعرية من الضعف والركاكة ، من دون أن تصعد بها كل الصعود إلى قمة الجزالة القديمة .

ثم جاء أبو تمام . ورأى أن طريقة أبي نواس ومعاصريه ، على جودتها ، لم تقو قوة كاملة على التخلص من التهافت والضعف . وبداله أن سبب هذا هو قسمة هؤلاء أشعارهم بين مواضيع الحد ومواضيع اللهو ، فإذا كان الحد اصطنعوا له أسلوباً جزلاً ، وإذا كان اللهو اصطنعوا له أسلوباً ليناً سهلاً . فأراد أن يتخلص من هذا الازدواج بتوجيه الشعر كله إلى ناحية واحدة جادة ، وهي ناحية النظم في مدح الخلفاء والأمراء وما أشبه ذلك من رثائهم والتغني بسائر محاسنهم ومآثرهم . وقد رأى أبو تمام ، بدقة ذوقه وأصالة فكره ، أن عصره يحتاج إلى ألوان من الزخرفة الحضرية لم يكن مثلها يرد في شعر القدماء . فعمد إلى أسلوب حاول أن يجمع فيه بين جد القدماء ومناهجهم في القصيدة ، وطرب المحدثين وولعهم بالزخرف والاستعارات النادرة . فكان من جراء ذلك أن اخترع أبو تمام أسلوباً جديداً في الغرابة والطرافة . واتبعه من بعد البحري وابن الرومي وسائر الشعراء الكبار .

ثم جاء أبو الطيب المتنبي ، وكان الشعر في عصره مثقلاً بزخارف البديع ،

فحاول الرجعة إلى بداوة القدماء . وأعاناه على ذلك طبع حاد ، ومزاج عنيف ،
وذهن واقد . وقد وفق أبو الطيب إلى مدى بعيد من إحياء الرصانة القديمة وإعادة
الحرارة والقوة إلى أساليب الشعر بعد أن كادت الحضارة تذهب بها . وجاء
المعري بعد أبي الطيب فاتبع طريقته غير أنه بالغ في بابي الزخرفة اللفظية والتعمق
الفكري . وهما أمران كأنهما متناقضان . ولمحاولته الجمع بينهما في شعره ،
تأنت فيه أصناف من العسر لا تكاد تجددها في شعر أي شاعر آخر من
المحدثين أو القدماء جميعاً .

ثم إن الأساليب أخذت تنحدر بعد ذلك في جملتها ولا سيما بعد سقوط
بغداد . ولم يبق من الشعراء من يحاول النظم الجزل غير أفراد قليلين نادرين ،
يكادون يكونون كلهم من مداح النبي أمثال البوصيري والبرعي والصرصري .
هذا ولا بد من الإشارة ههنا إلى أنه قد حاول الشعراء ضرورياً من الأساليب
المخترعة ، ليخرجوا بذلك من مذهب القصيدة القديم وما يحيط به من القيود .
من تلك الاختراعات القصائد المزدوجة والقصائد المتعددة القوافي والموشحات
الأندلسية . ويبدو أن الموشحات الأندلسية بخاصة ، قد كانت تقليداً من
شعراء الأندلس لأصناف من الشعر العامي كانت تنظم بلغة الشعب التي هي
خليط من العربية والعجمية . وعسى أن يكون هذا هو السر في أن أكثر الموشحات
بارد خال من الحرارة — فالأعمى التظيلي مثلاً ، صاحب الموشح المشهور :

باسم عن جُمانٍ ضاحكٍ عن درِّ ضاق عنه الزمان وحواه صلدري
كان شاعراً مجيداً في باب القصيدة العربية المحكمة ، وموشحاً ، هذا
المشهور ، ليس فيه بيت جيد حقاً إلا «طلعته ، ولا يضاهاي مثلاً ما بلغه الشاعر
نفسه في كلمته : « قفا حدثاني عن فل وفلان » وهي طويلة جداً . وما أحسب
هذا إلا لأنه نظم موشحه تقليداً للموشحات العامية والتقليد دائماً مزلة أقدام .

هذا ورأى النقاد القدماء أن شعر المحدثين لا يصلح للاستشهاد ، لغبلة
الضعف عليه ، وهذا الرأي في جملمته صحيح . إلا أن المحدثين قد برز منهم

شعراء مجيدون حقاً قد لا يقلون في المرتبة الفنية عمن تقدمهم ، وأهم هؤلاء أبو الطيب المنبني ، ثم أبو العلاء المعري وأبو نواس ثم أبو تمام ثم البحري .

هذا وقد حاولنا في هذه الاختيارات أن نعرض على القارئ نماذج متنوعة ، تدل على اختلاف الأساليب والأذواق والمشارب . وراعينا تسلسل العصور مراعاة لإجمالية . ولم نفرّد باباً خاصاً لشعر الأندلس ، لأننا نرى أن شعر المحدثين قد كان كله شعراً عربياً واحداً ، وانفراد الأندلس بفن الموشحات لا يدل على انفراده بلون إقليمي في عامة الشعر الفصيح ، فقد ذكرنا لك أن الموشحات إنما كانت ، بحسب ما نراه ، تقليداً للون إقليمي عامي لا فصيح . وقد كان الأندلسيون شديدي الحرص على أن يجاروا المشاركة في أساليبهم في الشعر والنثر جميعاً ، ولا غرو فقد كانت اللغة المشتركة والدين المشترك والحضارة المشتركة ، جميع ذلك شيئاً واحداً .

هذا وقد كان شعر الأندلسيين في جملته أضعف من شعر المشاركة في أمر واحد ، وهو أنهم لم يبرز بينهم شعراء فحول يضارعون أبا نواس وأبا تمام وأبا الطيب والمعري . ولكن الشعر المحدث كله لم ينبت من يضارع هؤلاء فلا ملامة على الأندلس إن لم تفعل ذلك ، فنصيبها كنصيب الجزيرة العربية واليمن ومصر — وغير خاف على القارئ أن الشام والعراق كانتا مركز الحضارة العربية طوال العصر العباسي ، ثم لما قويت مصر منذ أيام الأيوبيين انتقلت الفصاحة إليها ، فنجم فيها البوصيري من القدماء ، والبارودي وشوقي من المعاصرين — وهذا بعد أوان نأخذ في الاختيار ؛ وقد اعتمدنا على الدواوين السائرة ومختارات البارودي ونجح الطيب وغير ذلك من كتب الأمالي والاختيارات وباللغة التوفيق .

* بنو العباس *

أصبح الملكُ ثابتُ الآساسُ بالبهايلِ من بني العباسِ (١)
طلبوا وترَ هاشمٍ فشقَّوها بعد ميِّلٍ من الزمانِ وياسِ (٢)

* أبو جعفر المنصور * *

ترون امرأ لا يمحَضُ القومُ سرَّهُ ولا ينتجى الأذُنيسينَ في ما يحاول
إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى وإن قال إنبي فاعلٌ فهو فاحسل
له لِحِظَاتٌ عن حفا فبي سريره إذا كرَّها فيها عقابٌ ونائل
فأمُّ الذي أمنتَ آمنَةً الردي وأم الذي خوِّفتَ بالشُّكلِ ناكل

*** تحريض ***

أقول لبسَّامٍ عليه مهابةٌ غدا أريحيّاً عاشقاً للمكارم
من الفاطميين السدِّعةِ إلى الهدى جهاراً وما يهدها إليك مثلُ ابنِ فاطمِ ٣

* قائل هذين البيتين شبل مولى بني العباس ، أنشدهما مواليه أول ما صارت إليهما الخلافة ، وهما من أبيات كثيرة وحرص فيها أبا العباس السفاح على بني أمية فقتلهم .

(١) البهايل : السادة (٢) الوتر : الثأر . شقوها أي شقوا بني هاشم من ثأرها .

* * * قائل هذين البيتين إبراهيم بن هرمة بفتح الهاء وسكون الراء ، آخر الشعراء الإسلاميين في نظر النقاد ، ويبتدىء المحدثون من بعده ، قالها يمدح بها أبا جعفر المنصور وكان مسناً في زمانه .

* * * هذه الأبيات من قصيدة طويلة قالها بشار بن برد (توفي سنة ١٦٨ هـ) يحرص إبراهيم بن عبد الله بن حسن الفاطمي العلوي على أبي جعفر المنصور ، ثم لما قتل إبراهيم حول هذه القصيدة وحرص بها أبا جعفر على أبي مسلم وحول قوله « من الفاطميين » إلى « من الهاشمين » « فاطمة » إلى « هاشم » . وبشار من مخضرمي الدولتين وهو شيخ المحدثين ، قتل في خلافة المهدي العباسي .

(٣) أي ما يهديك أحد كما يهديك ابن فاطمة أو ابن فاطمي .

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
ولا تجعل الشورى عليك غضاضةً
وحراب إذا لم تعط إلا ظلاماً
برأى نصيح أو نصيحة حازم (١)
فريش الخوا في قوة للقوادم (٢)
شبا الحرَب خير من قبول المظالم (٣)

* سوار القاضي *

يا أمين الله يا من صور يا خير الولاة
إن سوار بن عبد الله من شر القضاة
وابن من كان ينادي من وراء الحجرات (٤)
يا هنا أخرج إلينا إننا رهط هنا (٥)

* * مصير أبي مسلم *

أبا مجرم ما غيّر الله نعمةً على عبده حتى يُغيّرَهَا العبدُ (٦)

- (١) أي عندما تحتاج في رأيك إلى المشورة فاستشر النصحاء الحازمين .
(١) أي لا تستكبر عن الشورى فترى أن فيها غضاضة عليك ونقصاً - إذ هي فيها قوة ومثلها مثل ريش الخوا في ، وهو الريش المستتر الخلفي ، من جناح الطائر فإنه يقوى الريش الظاهر الأمامي .
(٣) شبا الحرب : جد الحرب وسنانها خير من قبول الضيم .
* قائل هذه الأبيات السيد الحميري من كبار شعراء المحدثين ، وكان شيعياً متطرفاً يؤمن بالرجعة وبالمذهب الكيساني مثل كثير عزة . وقال هذه الأبيات يهجو سوار بن عبد الله القاضي ، ويخاطب أبا جعفر المنصور (توفي السيد سنة ١٧٠ هـ) .
(٤) إشارة إلى قوله تعالى : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) وهم جماعة من أعراب بني تميم قدموا على رسول الله ونادوه بأصوات جافية من وراء البيوت .
(٥) هذا حكاية كلام هؤلاء الأجلاف : يعني يا فلان أخرج إلينا إننا من بني فلان ، وهذا الأسلوب الخافي استعملوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومراد السيد الحميري أن سوار بن عبد الله رجل جاف جلف .
* هذه الأبيات يقوها أبو دلامة في مقتل أبي مسلم الخراساني ، وكان أبو دلامة شاعراً هازلاً عاش إلى زمان المهدي العباسي ، ويبدو أن أبا مسلم أخافه وتهدهه .
(٦) سمى الشاعر أبا مسلم الخراساني ههنا أبا مجرم تهكماً واستهزاءً لأن المجرم ضد المسلم ، والقرآن يسمى الكافرين المجرمين «الذين أجرموا» .

أبا مجرم خوفني القتلَ فانتحى عليكَ بما خوفتني الأسدُ الورْدُ^(١)
أفي دولة المَهْدِيِّ حاولتَ غدرةً ألا إن أهلَ الغدَرِ آباؤك الكُرْدُ^(٢)

تجرر اذياها *

أنتهُ الخِلافةُ منقادَةٌ إليه تُجرُّرُ أذياها
فلم تكُ تصلحُ إلاَّ لهُ ولم يكُ يصلحُ إلاَّ لها
ولو رامها أحدٌ غيره لزلزلتِ الأرضُ زلزالها

عتاب **

من المشهورِ بالحبِّ إلى قاسيةِ القلبِ
سلامُ اللهُ ذي العرشِ على وجهك يا حبيبي^(٣)
فأما بعدُ يا قرَّةَ عيني ومُنَى قلبي
ويا نفسي التي تسكن بينَ الجنبِ والجنبِ
لقد أنكرتُ يا عبدَ جفاءٍ منك في الكتبِ^(٤)
أعن ذنبٍ فلا والله ما أحدثت من ذنب

(١) الأسد الوردي هو أبو جعفر ، يقال للأسد «ورد» لأن في لونه حمرة ما .

(٢) نسب أبا مسلم للکرد ، لم يكن أبو مسلم كردياً ، إنما كان مولى لبني العباس ، يقال إنه من سلالة سليط بن عبدالله بن عباس ، بيد أنه كان عربياً مجهول النسب مثل زياد بن أبيه . والمهدى أراد به أبا جعفر وأنه هو المهدى المنتظر .

* قائل هذه الأبيات أبو العتاهية من كبار شعراء المحدثين يمدح بها محمد المهدى بن أبي جعفر يهنئه بالخلافة ، كان أبو العتاهية تجيلاً ، يصطنع اللين في أسلوبه ينظم في الزهد .

* * القائل بشار بن برد يحاكي هذه القطعة طريقة الرسائل المكتوبة .

(٣) يا حبيبي بكرم الحاء : يا حبيبي .

(٤) عبد : ترخيم عبدة اسم المحبوبة . الكتب : الرسائل واحدا كتاب والجمع بضمه ين

وخفف الثانية هنا وهذا جائز .

شوق نبيل *

إن جسمي كما علمت بأرضٍ وفؤادي ومالكيه بأرض
قد قضى الله بالفراق علينا فعمى باجتماعنا سوف يقضي

رأفة بي **

عُتِبَ ما للخيال خبريني ومالي
لا أراه أتاني زائراً مذ ليالي
لو رأني صديقي رقةً لي أو رثي لي
أو يراني عدوى لأن من سوء حالي

صيدان **

قد رمى المهدي ظبياً شكّ بالسهم فؤاده
وعليُّ بنُ سلیمان نَ رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كلُّ امرئٍ يأكل زاده

* قائل هذه الأبيات عبد الرحمن الداخل أول الأمويين بالأندلس وقالها بالأندلس وهو معاصر للمنصور .

** الأبيات لأبي العتاهية يتغزل بعتبة جارية الخليفة المهدي ولد سنة (١٣٠ هـ وتوفى فيما بين سنة ٢١٠ - ٢١٣ هـ) .

*** القائل أبو دلامة هو يهزأ بعلي بن سليمان أحد السادة والعلية وأقرباء الخليفة .

* بنو مطر *

بنو مطرٍ يومَ اللقاءِ كأنهم
هم القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعوا
أَسودُّ لها في بَطْنِ خُفَّانٍ أَشْبِلُ (١)
أَجابوا وإن أَعْطَوْا أَثابوا وأَجْزَلوا
هم يَمْنَعونَ الجارَ حتى كأنما
لجارهم بين السماكينِ منزل (٢)

* * * بخل وتطيب وفتنه * * *

زرت امرأً في بيته مرةً
يكره أن يُتَخِمَ إخوانه
له حياةٌ وله خيرٌ (٣)
إن أذى التخمّة محذور
ويشتهي أن يُؤجروا عنده
بالصوم ، والصائم مأجور
يا بن أبي شهدة أنت امرؤٌ
بصحة الأبدانِ مسرور

هدايا الحجاج * * *

سقى حُجَّاجَنَا نَوْءَ الثَّرِيَّا
هم جَمَعوا النِّعالَ وأَحْرَزوها
على ما كان من بُعْثِلٍ ومَطْلٍ
وسدّوا دونها باباً بقفْلٍ

* بنو مطر هم رهنط معن بن زائدة الشيباني ويزيد بن مزيد الشيباني من كبار رجالات الدولة العباسية والأبيات من قصيدة لمروان بن أبي حفصة من كبار شعراء العهد العباسي وكان فخم الأسلوب (١٠٥ - ١٨٢ هـ).

(١) خفان موضع تسكنه الأسود.

(٢) السماكان برجان في السماء من أبراج النجوم.

* * * الأبيات لأبي العتاهية يهجو ابن أبي شهدة أحد معاصريه بالبخل.

(٣) خير بكسر الحاء أي خير ونعمة.

* * * القائل خلف الأحمر الأستاذ العالم اللغوي شيخ أبي نواس أحد رواة الشعر الكبار ، عاش أوائل العهد العباسي . وهو هنا يهزأ بالحجاج الذين يحضرون النعال والمسايك هدايا للناس ، و ينتظرون من الناس الولائم المكلفة .

فإن أهديتَ فاكهةً وجدياً وعشراً دجاجاً جاءوا بنعل
ومسوا كمينَ قدرهما ذراعاً وعشرٍ من ردىءِ المقل خشل^(١)
أناسٌ تائهون لهم رواة تغيم سماؤهم من غير وبل^(٢)

* الموت

وعظتك أجداثٌ صمتٌ ونعتك أزمنةٌ خفت^(٣)
وتكلمت عن أوجهه تبلى وعن صورٍ سبت^(٤)
وأرتك قنبرك في القبورِ وأنتَ حيٌّ لم تمت

* * نسيناكم

أيا من كنتُ بالبصرة أصفي لهم الوداً
شربنا ماءً بغداد فأنساناكو جدا^(٥)
فلا ترعوا لنا عهداً فما نرعى لكم عهدا
جدوا منا كما أنا وجدنا منكمو بدأ^(٦)

(١) المقل : ثمر الدوم والخشل الرديء وثمر الدوم الرديء كأنه خشب ، والدوم شجر يشبه النخل ينبت في الصحارى الحارة كثيراً .

(٢) الويل : المطر . أي هم شديدو الفخر كالسماة ذات الغيوم من دون مطر . الويل : المطر . * هذا من شعر أبي العتاهية في الزهد .

(٣) صمت بضمين جمع صموت أي شديد الصمت أي قبور صامتة . خفت بضمين جمع خافت ، أي شديد السكوت ووصف الأزمنة بالخفوت لأنها تمر ولا صوت لها . والخفوت في اللغة هو السكوت .

(٤) سبت بضمين أي ميتة ، وأصل هذه الكلمة من المسبوت وهو الذي لا يتحرك والميت ، ويجوز أن يكون مفرداً « سبتاً » بفتح السين وأبو العتاهية ليس بحجة : أي صور ميتة هالكة .

* * القائل أبو نواس شاعر العصر العباسي الأول ، أيام تحوله من البصرة إلى بغداد ، وكان أول مرة يقيم بالبصرة ولد ما بين ١٣٦ هـ - ١٤٥ هـ وتوفى فيما بين ١٩٥ هـ - ١٩٨ هـ .

(٥) فأنساناكو : فأنسانا إياكم .

(٦) جدوا منا مفراً وبدلاً كما وجدنا منكم عوضاً وبدلاً .

سلطان الفناء *

كلُّ حيٍّ لاقى الحمامِ فمودٍ ما لحيٍّ مؤمِّلٍ من خلود^(١)
 يقْدَحُ الدهرُ في شمَارِيخِ رضوى ويحطُّ الصُّخُورَ من هَبِّود^(٢)
 أين ربُّ الحصنِ الحصينِ بسُورًا وربُّ القصرِ المئيفِ المشيدِ^(٣)
 شاد أركانَه وبوبَه با بئى حديدٍ وحفّه بجنود
 كان يُجبيّ إليه ما بيّنَ صنعا فمصرٍ إلى قرى بيروود^(٤)
 وترى خلفه زرافاتٍ خيّلٍ جافلاتٍ تعدو بمثل الأسود^(٥)
 فرمى شخْصَه فأقصدَه الده رُ بسهمٍ من المنايا سديد^(٦)
 ثم لم يُنْجِه من الموتِ حصنٌ دُونَهُ خندَقٌ وبابا حديد

* القائل محمد بن منذر من كبار شعراء العهد العباسي الأول ، عاصر أبا نواس ، يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي من زين الشباب في ذلك الزمان ومن سرّاتهم .
 (١) الحمام الموت مودى من أودى ، أي هالك ومود منقوص تحذف ياءه ، ولكننا أثبتناها من أجل الشعر .

(٢) يقْدَحُ (باب منع) يطنن ويخرق . الشمراخ بكسر الشين رأس الجبل وجمعها شماريخ . أي الدهر يخرق صخور الجبال ويحطها . وهبود جبل .

(٣) سوراء موضع بالقرب من بغداد كان فيه حصن للأكاسرة ، ولعله كانت فيه حصون لمن سبقهم من ملوك بابل وأشور . والقصر عني به إيوان كسرى . المشيد بكسر الشين المزين بالطلاء والبناء الحسن ؛ والشيد بكسر الشين هو الطلاء والحصن .

(٤) يجبيّ إليه : أي تنقل إليه الضرائب من هذه البلاد - اليمن ، ومصر : وبيروت .

(٥) زرافات : جماعات بفتح الزاى واحدها زرافة بلفظ الحيوان المعروف . أي كانت له

جيوش وخيول عليها فرسان كالأسود ، وجعلها خلفه لأنه القائد الرئيس .

(٦) أقصدَه : أصابه .

نظرة *

- رَأَتْنِي غَنِيَّ الطَّرْفِ عِنهَا فَأَعْرَضَتْ وهل خِفْتُ لِأَنَّ تُشِيرَ الْأَصَابِعُ (١)
وما زَيْتُهَا النَّفْسَ لِي عَنِ لَجَاجَةِ ولكن جَرَى فِيهَا الْهُوَى وَهُوَ طَائِعٌ (٢)
فَأَقْسَمْتُ أَنْ نَسِيَ الدَّاعِيَاتِ إِلَى الصَّبَا وَقَدْ فَاجَأَتْهَا الْعَيْنُ وَالسَّجْفُ رَافِعٌ (٣)
فَغَطَّتْ بِأَيْدِيهَا ثَمَارَ نُحُورِهَا كَأَيْدِي الْأَسَارَى أَثْقَلَتْهَا الْجَوَامِعُ (٤)

هي النار **

- تَدَانَتْ بِقَوْمٍ عَنِ تَسَاءٍ زِيَارَةٌ وَشَطَّ بَلْبِي عَنِ دُنُوِّ مَزَارُهَا (٥)

* القائل مسلم بن الوليد الملقب بصريع النواحي (توفي سنة ٢٠٨ هـ) وكان من كبار شعراء العصر العباسي ، وله مذهب انفرد به في تحسين الألفاظ وتفخيما . وهذه الأبيات في الغزل .
(١) غني الطرف عنها : معرضاً عنها . وإنما أخاف أن يوميء الناس إلي ويقولون إنه يحبها فيكون في ذلك عار علي وعليها .

(٢) اللجاجة في الأصل الاسراف في الخوصمة ، والمراد هنا اني لم أطلب حبها وأتعمده والحب في دعواها عناداً ، ولكنني وجدتها أحبها هكذا بلا تكلف ومن غير إرادة مني .
(٣) السجف : الستر . الداعيات إلى الهوى ، أي ربات الجمال اللاتي دعونك بجمالهن للحب . رافع : أي مرفوع كأنه رفع نفسه ، أقسمت أن : لا أنسى والعرب تحذف النفي كثيراً مع القسم . أي إنما أحببتها لنظرة عابرة حين شاهدها وكان الستر مرفوعاً .

(٤) الجوامع مفردا جامعة ، وهي القيد الذي يضم اليدين إلى العنق . ثمار نحورها : أي نهودها وما حولها . أي لما ارتفع الستر ورأيتي أنظر إليها ، وكانت غير مستورة الصدر ، غطت يديها نهديا وانحنت برأسها ، وهي تجتهد أن تخفي جسدها ، فبدت وهي تحاول ستر نفسها ، في حالة ألم شبيهة بحال الأسير المغلول اليدين إلى العنق ، فوقعت في نفسي فعمقتها ، تأمل قوله : غني الطرف عنها ، وقوله ثمار نحورها .

* القائل إبراهيم بن العباس الصولي من متقدمي العصر العباسي الثاني ، وعاصر أبا تمام ، وكان ينتقد شعره كثيراً ويهذبه وكان بمتزلة الوزراء (٥٢٤٣ هـ) .

(٥) شط يشط بكسر الشين في المضارع : بعد ، أي رب أناس يتلاقون على رغم التناهي أي البعد ، وليلي مع دنوها قد شط مزارها أي بعدت زيارتها .

وإنَّ مقيماتٍ بمنعرجِ اللّوى وليلَى كمثلِ النارِ ينفَعُ ضوءُها
لأقربُ من ليلَى وهاتيكِ دارها (١)

زوال الدنيا والحب *

هوّنِي ما عليكِ واقنِي حياءَ لست تبتقنينَ لي ولستُ بباقي (٢)
غدَرَاتُ الأيامِ مُنتزِعَاتُ ما غنمنا من طولِ هذا العناقِ
قلتُ للفَرَمَدينِ والليلُ ملقٍ سُودَ أكتافِهِ على الآفاقِ (٣)
ابقيا ما بقيتما سوف يُرمى بينَ شخصيكما بسهمِ الفراقِ
لا يلبثُ البقاءُ للخلقِ لكنَّ دوامَ البقاءِ للخلاقِ
لهم يقوى الفؤادُ منكِ على الصدِّ ولا مُقلتا طليحِ المآقي (٤)
كم صفيينِ متعًا باتفاقِ ثم صارا لغربةٍ وافراقِ
أينما قدّمتُ صُروفُ المنايا فالذي أنحرتُ سريعُ اللحاقِ

(١) اللوى في الأصل الرمل ، ومنعرجه مكان انعراج واستدارته ، واللوى موضع بجزيرة العرب ومنعرج اللوى موضع في ذلك الموضع . يقول إن النساء اللاتي بالصحراء أقرب من ليلى بالرغم من أن دارها هي تلك التي أراها .

* القائل العتابي من شعراء الرشيد والمأمون ، ومن كبار الأدباء وكتاب الرسائل ، وأصحاب المعاني الدقيقة الرشيقية ، وهو من سلالة عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي . وقال هذه الأبيات يودع جارية له كان يحبها .

(٢) ما زائدة لتقوية الكلام . اقني حياء : احفظي الحياء وتزني به .

(٣) الفرقدان : نجمان يكثر الشعراء من مخاطبتهما و هما أبداً يكونان معاً .

(٤) المآقي : مجارى اللمع . الطليح : البير المتصب من السير ، ومراده هنا أن قلبي لا يقوى على صدك وبمدك كلا ولا عيناى اللتان تعبت مجاريهما من انسكاب اللموع ، فأنا طليح المآقي .

* قبر الحسين *

وإذا مررت بقبره ، فأُطِلُّ به وقف المطية^(١)
 وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقية^(٢)
 ككساء ثاكلة أتت يوماً لواحد لها المنية
 أعظماً ، لا زلت من وطفاء ساكبة روية^(٣)

* * القاضي خالد *

قلْ لأُمير المؤمنين الذي من هاشم في سرها واللباب
 إن كنتَ للسخطِ عاقبتنا بخالدٍ فهو أشدُّ العقاب
 كان قضاءُ الناسِ فيما مضى من رحمة الله ، وهذا عذاب
 يا عجباً من خالد كيف لا يُخطيءُ فينا مرةً بالصواب

* القائل هذا السيد الحميري من قصيدة طويلة ، وكان شيعياً ، وقد صار موضع قتل الحسين بكربلاء مشهداً يزار ، وبنيت في الأزمان المتأخرة عنده قبة ومسجد ، ولا أحد يدري على وجه التحقيق موضع موت الحسين ، ولكن عرف الناس جرى على تقبل الموضع المبنية الآن عليه القبة أنه مكان قتل الحسين ودفن جسده . والله أعلم أين دفن ، ورأسه على كل حال لم يدفن هناك وإنما حمل إلى الشام .

(١) انتقد السيد في قوله فأطِلُّ به وقف المطية لأن عادة العرب أن تنحر إبلها لا أن تكفي بمجرد الوقوف . وللسيد نخرج من هذا النقد لأنه إسلامي لا جاهلي ومرارة التأمل والحزن تلائم الوقوف .

(٢) أي إبك المطهر رابن المطهرة النقية وهي سيدتنا فاطمة .

(٣) أعظماً : المدة للنداء وللندبة . الوطفاء : السحابة الكثيفة الكثيرة الماء كأنها عين وطفاء ، العين الوطفاء هي الغزيرة شعر الأهداب .

* * القائل إسحق بن خلف من شعراء المحدثين الأوائل يهجو قاضياً يدعى مخالداً .

نازويه *

ولقد قلتُ حينَ أَجْحَرَنِي البَرُّ
 في بَيْسَتٍ من الغَصَّارَةِ قَفَرِي
 عطَلتَه الجُرْدَانُ من قَلَّةِ الخَيْرِ
 وأقامَ السَّنَوْرُ فيه بَشْرًا
 أَن يَرى فَأَرَةً فلم يَرَ شَيْئًا
 قلتُ صَبْرًا يَا نَازُ رَأْسِ السَّنَا
 قال لا صبرَ لي وكيفَ مَقَامِي
 لا أَرى فيه فَأَرَةً أَنفَضُ الرِّأْيَ
 قلتُ سرُّ رَأْشَدًا فَخَارَ لَكَ اللهُ
 فإذا ما سَمِعَتِ أَتَا بِجَيْرِ
 فائتِنَا رَأْشَدًا ولا تَعْدُوْنَا
 قال لي قَوْلَةٌ عَلَيْكَ سَلامٌ
 ثم وَلِي كَأَنه شَيْخٌ سَوِيٌّ

دُكَمَا تُجْحَرُ الكلابُ تُعَالَهُ (١)
 ليس فيه إلا النوى والنخاله
 وطار الذبابُ نحو زُبَالِهِ (٢)
 يسألُ الله ذا العلا والجلاله
 ناكسًا رأسه لطول الملاله
 نير وعلتته بحسن مقالهِ (٣)
 في قِفَارٍ كمثل بيدِ تباله
 سَ وَمَشِيي في البيت مشي خياله (٤)
 ولا تَعْدُ كَرُبِجِ البِقَالِهِ (٥)
 في نعيم من عيشنا ومناله
 إن من جاز رحلنا في ضلالهِ (٦)
 غيرَ لَعْبٍ منه ولا بيطاله
 أخرجوه من محبسِ بكفاله

* القائل أبو الشمقمق ، من شعراء زمان بشار الهازلين ، ولد أوائل الدولة العباسية أو قبلها بقليل ، وعمر إلى أواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث (١٣٠ هـ - تاريخ وفاته مجهول) وهو في هذه الأبيات يتحدث عن هر له اسمه نازويه ويعمل ذلك وسيلة إلى وصف حال ما كان هو عليه من الفقر . وكان أبو الشمقمق هجاء خبيثاً ، وكان يضرب على الشعراء الآخرين ضريبة يعطونها إياه يتقون بها شره .

- (١) ثعالة اسم للثعلب والكلاب تطرد الثعالب وتجرها أي تلجئها إلى المضايق .
- (٢) الجران بضم الجيم وكسرها جمع جرد بضمها وفتح الراء وهو الفأر . وزباله . موضع بالكوفة كانت تلقى فيه الأقدار ونحوها فيما يبدو .
- (٣) ناز - ترخيم نازويه .
- (٤) أنفض (رباعي) أهز وأحرك . خيالة : خيال واللفظ غير فصيح .
- (٥) كربج : لفظة كانت تستعمل آنذاك للدلالة على السوق الصغيرة .
- (٦) رحلنا : دارنا .

مع الفضل بن يحيى *

أطال قصيرُ الليلِ يارحِمَ عندكم فإن قصيرَ الليلِ قد طالَ عندنا (١)
وما يعرفُ الليلَ الطويلَ وغمهُ من الناسِ إلا من يُنجِمُ أو أنا
سأشكو إلى الفضلِ بن يحيى بن خالدٍ هواك لعلَّ الفضلَ يجمعُ بيننا
كأنَّ لديه جنَّةٌ بابليةٌ دعا ينعُها الجنَّاءُ منها إلى الجنى (٢)
إذا ضنَّ ربُّ المالِ أعلنَ جودَه بجيِّ على مالِ الأميرِ وأذنا
إليك أبا العباس من بين من مشى عليها ركبنا الحضرميَّ الملسنا (٣)
نزور عليها من حرامٍ مُحَرَّمٍ عليه بأنَّ يَعدُّو بزائرهِ الغنى (٤)

نعم الفضل **

متى شئتَ رفعتَ الستورَ عن الغنى إذا أنتَ زرتَ الفضلَ أو أذنَ الفضلُ
تساقطُ يمتناهُ النَّدى وشماله الردى وعيونُ القولِ منطقهُ الفضل
له هَضْبَةٌ تَأوى إلى ظلِّ برمكٍ منوطٌ بها الآمالُ أطناها السُّبُلُ (٥)
بكفُّ أبي العباس يُستَمطِرُ الغنى وتُشتركُ النُّعمى ويُستَرَعِفُ الصُّلُ (٦)

* من قصيدة لأبي نواس يمدح الفضل بن يحيى البرمكي .

(١) رحم . - ترخيم رحمة اسم جارية .

(٢) الجناء : بتشديد النون جمع جان من جنى الثمر .

(٣) الحضرمي الملسن : ضرب من النعال له لسان ، وهنا يشير أبو نواس إلى ما يذكره الشعراء .

من ركوب الإبل وهو إما مشى من جانب من بغداد إلى آخر لابساً هذا المركوب الحضرمي .

(٤) يعدو يتجاوز .

** من قصيدة لمسلم بن الوليد . (٥) أي الطرق لها بمنزلة الأعمدة . الأطناب جمع طناب

بضمين وهو العمود . ناط ينوط : ربط .

(٦) يسترعف النصل : أي يطلب منه أن يعرف وذلك بقتل الأعداء في الحرب .

* بشو برمك *

رأيتُ لفضلٍ في الساحةِ همّةً أطالت لعمري غيظ كل جواد
تري الناسَ أفواجاً إلى بابِ دارهِ كأنهمو رجلاً ديبى وجرادٍ (١)
سلامٌ على الدنيا إذا ما فقدتمو بني برمكٍ من رائحين وغاد

* الخصب * *

تقولُ التي من بينها خفّ مركبي عزيزٌ علينا أن نراكَ تسيرُ
أما دونَ مصرٍ للغنى متطَلَبٌ بلى إنَّ أسبابَ الغنى لكثير
فقلتُ لها واستعجلتها بوادِرُ جرت فجرى في إثرهنَّ عبيرُ (٢)
ذريني أكثّرُ حاسديكِ برحلةٍ إلى بلدٍ فيه الخصبُ أمير
فتى يشري حُسنَ النساءِ بماله ويعلمُ أنَّ الدائراتِ تلدور
فما جازه جودٌ ولا حلّ دونه ولكن يصير الجودُ أين يصير

أيا القلب الجوح ***

خانك الطرفُ الطمُوحُ أياها القلبُ الجمُوحُ
لتموتنَّ وإن عمُرُ تَ ما عمُرَ نوحُ

* القائل أبو نواس .

(١) رجل الجرد : جماعة الجراد . والدي الصفار الجراد .

* نفسه يمدح الخصب والى مصر .

(٢) البوادر يعني أوائل الدموع . العبير . الطيب ، أي جرت دموعها فذاب معهن كحل عينيه .

والطيب الذي على خديها .

* * * من كلمة مشهورة لأبي العتاهية .

لَطَفَ اللهُ بِنَا أَنْ الْخَطَايَا لَا تَقُوحُ
بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ عَلَّمَ الْمَوْتَ بِلُوحِ

مهلا مهلا *

تَتَّبِعُهُ عَلَيْنَا أَنْ رُزِقَتْ مَلَاخَةً فَمَهْلًا عَلَيْنَا بَعْضَ تَبْهِكٍ يَا بَدْرُ
فَقَدْ طَالَمَا كُنَّا مَلَاخًا وَطَالَمَا صَدَدْنَا وَتَهْنَا ثُمَّ نَهْنَهْنَا الدَّهْرُ

بكاء ورثاء **

قَلْتُ لِحَنَانَةٍ دَلُوحٍ تَسُحُّ مِنْ وَابِلٍ سَحُوحٍ (١)
أُمِّي الضَّرِيحِ الَّذِي أُسْمِي ثُمَّ اسْتَهْلِي عَسَلِي الضَّرِيحِ
لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ تَسْحِي عَلَيَّ فَيَّ لَيْسَ بِالشَّحِيحِ

مدح البخیل ***

جَزِيَّ الْبَخِيلِ عَلِيَّ صَالِحَةً عَنِّي بِخَفْتِهِ عَلَيَّ ظَهْرِي
أَعْلَى وَأَكْرَمَ عَنْ يَدَيْهِ يَدِي فَعَلَّتْ وَنَزَّهَ قَدْرُهُ قَدْرِي
وَرُزِقْتُ مِنْ جَدْوَاهِ عَافِيَةً أَلَا يَضِيقُ بِشُكْرِهِ صَدْرِي
مَا فَاتَنِي خَيْرَ أَمْرٍ وَأَضَعَّتْ عَنِّي يَدَاهُ مَثْوُونَةَ الشُّكْرِ

* للحسين بن الضحاك الخليل (١٥٦ - ٢٥٦ هـ) عاصر أبا نواس وعمر إلى زمان ابن الرومي.

** لمطبع بن إياس من معاصري بشار يرفئ صديقه يحيى بن زياد.

(١) الحنانة ذات الصوت الراعد. الدلوح: الثقبلة الممتلئة ماء. تسح: (من سح يسح) أي

تمطر مطراً غزيراً. سحوح: كثير المطر.

*** لأبي العتاهية وكان بخيلاً.

الحب للسهران *

نَامَ مَنْ أَهْدَى لِي الْأَرْقَا مُسْتَرِحًّا سَاهَنِي فَلَقَا
 أَنَا لَمْ أُرْزَقْ مَوَدَّةَ تَكْمٍ إِنَّمَا لِلْعِبَادِ مَا رُزِقَا
 كَانَ لِي قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ فَاصْطَلَى بِالْحَبِّ فَاحْتَرَقَا

غراب البين **

مَا فَرَّقَ الْأَجَابَ بَعْدَ اللَّهُ إِلَّا الْإِبِلَ
 وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرَابًا بَ الْبَيْنَ لِمَا جَهِلُوا
 وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ

جريمة غيور ***

رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا الثَّرَى وَلَطَالَمَا رَوَى الْهُوَى شَفِيَّ مِنْ شَفَتَيْهَا
 فَوَحَقَّ نَعْلَيْهَا وَمَا وَطِئَ الثَّرَى شَيْءٌ أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا
 مَا كَانَ قَتْلَيْهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الذَّبَابُ عَلَيْهَا
 لَكِنْ بَخَلْتُ عَلَى الْوُجُودِ بِحُسْنِهَا وَخَشَيْتُ مِنْ نَظَرِ الْعَيُونِ إِلَيْهَا

* العباس بن الأحنف من معاصري أبي نواس وكان يدعي نسباً عربياً ويتمذهب بمذهب العذريين في الغزل بزعمه (توفى سنة ١٩٢ هـ).

** هذه الأبيات تنسب لقائلين كثيرين من عصر أبي نواس وعسى أن تكون لأبي الشيص .

*** قائل هذه الأبيات عبد السلام بن رغبان المعروف باسم ديك الجن وكانت له جارية وغلاد ، فقتلها ، وهذه الأبيات يقولها في رثاء الجارية ويدعي أنها قتلها غيره عليها ، وكان معاصراً لأبي تمام ، من شعراء الشام .

الناس مع العافية *

مالي أرى الأبصار بي جافيه لم تلتفت مني إلى ناحيه
لا ينظرُ الناس إلى المُبتلى وإنما الناس مع العافية
وقد جفاني ظالماً سيدي فأدمعي مُنهلةً واهية
صحبي سلوا ربكم العافية فقد دهنني بعدكم داهية

بين الري وبغداد **

هنيئاً لأهل الرّيّ طيبُ بلادهم وأن أمير الرّيّ يحيى بنُ خالد (١)
تطاولَ في بغداد ليلي ومَن يكن ببغداد يلبثُ ليلتهُ غيرَ راقد
بلادٌ إذا جَنَّ الظلامُ تقافزت براغيثها من بين مثنى وواحد

البرغوث والمدن ***

لا باركَ اللهُ في البرغوثِ إن له لندعاً شديداً كندع الكميّ بالنارِ
أقول والنجم قد غارت أوائله وغلَس المدلجُ الساري بأسحارِ (٢)

* هذه الأبيات لعلية بنت المهدي أخت الرشيد ، ويقال إنه قتلها ، ولا يدرى متى ذلك أيام خلافته . وهذه الأبيات تقولها في معشوق لها أحسبه غلامها طلالا .

** هذه الأبيات لأعرابي نزل ببغداد زمان المهدي أو الهادي وكره براغيثها والبرغوث بضم الباء .

(١) الري من بلدان فارس . ويحيى بن خالد هو البرمكي الذي صار وزير الرشيد .

*** هذه الأبيات لأعرابي يقولها في تفضيل البادية على بغداد .

(٢) غلس : صار في الغلس وهو آخر الليل . والأسحار جمع سحر بالتحريك وهو زمن الفجر الأول .

لِبُرْقَةٍ مِنْ بَرِاقِ الْحَزْنِ أَعْمَرُهَا فِيهَا الظُّبَاءُ تُرَاعَى غَيْبُ أَمْطَارِ (١)
أَشْفَى لِدَائِي مِنْ دَرْبٍ بِهِ نَبْطٌ وَمَنْزِلٌ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَارِ

هرون الرشيد *

هرونُ أَلْفِنَا ائْتِلَافَ مودَةٍ ماتتْ لها الأحقادُ والأضغانُ
مُتَبَرِّجُ المَعْرُوفِ عَرِيضُ النَّدَى حَصِرٌ بلا منه فَمٌ ولسانُ (٢)
ملكٌ تصوّرَ في القلوبِ مثالهُ فكأنه لم يَخُلُ منه مكانُ
حتى الذي في الرَّحْمِ لم يكُ صورةً لفؤاده من خوفه خَفَقانُ

الآن استرحنا **

أَلآنَ اسْتَرَحْنَا واستراحت ركابنا وأمسك من يُجدي ومن كان يجتدي (٣)
وقل للمنايا قد ظفرت بـجفيري ولن تظفري من بعده بمسود
ودونك سيفاً بره كياً مهنداً أصيب بسيفِ هاشمي مهتدٍ

(١) البرقة هي الأرض الصحراوية ذات الحجارة والرمل والطين بضم الباء . الحزن : الأرض المرتفعة . تراعى : تراعى ، أي ترعى بعضها مع بعض . غيب أمطار : بعد المطر - النبط في البيت هم جيل المدن ، وأكثرهم في نظر الأعراب غير عرب .
* لأبي نواس يمدح الرشيد .

(٢) عريض بكسر العين وتشديد الراء أي يعرض نداءه للناس عرضاً شديداً وأصل العريض هو الإنسان الذي يتعرض للناس ثقة منه بنفسه . حصر من الحصر بفتح الحاء والصاد وهو العجز عن البيان أي فه ولسانه يعجزان عن قول لا .

** نفسه يرثي البرامكة .

(٣) ألآن أي الآن . يجدي بضم الباء : يعطي .

رثاء جعفر والبرامكة *

أما والله لولا خوفُ واشٍ وعينٌ للخليفة لا تنسأ
لطمنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام
على المعروف والدينيا جميعاً ودولة آل برمكٍ السلامُ

أين أمين الأمين **

سألونا أن كيف نحن فقلنا من هوى نجمه فكيف يكون
نحن قومٌ أصابنا حادثُ الدهر ففظلنا لريبه نستكينُ
تمنى من الأمين إياباً لطف نفسي وأين أين الأمين

خلاقة المغنين ***

إن كان إبراهيمُ مضطعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارقٍ (١)
ولتصنحن من بعد ذلك لزلزلٍ ولتصلحن من بعده للمارقِ
أنتى يكون وليس ذلك بكائنٍ يرثُ الخلافةَ فاسقٌ عن فاسقِ

* لسليمان الأعمى أخي مسلم بن الوليد ، يرثي جعفر بن يحيى البرمكي .

** للحسين بن الضحاك الخليج يرثي الأمين لما قتله طاهر بن الحسين بأمر المأمون .

*** بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي بالخلافة أيام كان المأمون يمر مع الفضل بن سهل وكان إبراهيم بارعاً في الغناء ، وساءت الأحوال الاقتصادية في بغداد وكثر فيها المصوص أيام إبراهيم . فقال دعبيل بن علي الخزاعي هذه الأبيات بهجوه ، ودعبيل من مقدمي شعراء العصر العباسي الثاني وعاصر أبا نواس ومسلماً (ت ٢٤٦ هـ) .

(١) مضطعاً بها أي بالخلافة . مخارق أحد المغنين . وكذلك زلزل والمارق ولم يكن هؤلاء الثلاثة في رفقة الموصلية وإنما كانوا عوادين ودفاعين ، وليسوا في الدروة من في الموميقا والغناء .

* الفضل بن سهل *

لفضل بن سهل يدٌ تقاصر عنها الأمل
فببأطنها للتدي وظاهرها للقبيل
وبسطها للغني وسطوتها للأجل

* الدنيا أبو دلف *

ندمي أن الشباب مضى لم أبلغه مدى وطره^(١)
حسرت عني بشاشته وذوى المأول من ثمره^(٢)
إنما الدنيا أبو دلف بين مبداه ومختصره
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

*** أبو عباد ***

أولى الأمور بضيععة وفساد أمر يدبره أبو عباد
خسرق على جلسائه فكانهم حضروا الملحمة ويوم جلاذ^(٣)

* لإبراهيم بن العباس الصولي يمدح الفضل بن سهل وزير المأمون .

* * كان أبو دلف من كبار قواد العرب أيام المأمون والمعتمد ، والأبيات من كلمة للشاعر علي بن جبلة المشهور بالعكوك بتشديد الواو يمدحه ، وقد قتل المأمون علي بن جبلة لمقاتله هذه الأبيات .

(١) الوطر : الفرض .

(٢) حسر (باب نصر) انحسر . ذوى (باب ضرب) : ذبل وصوح .

* * * أبو عباد هذا كان كاتباً للمأمون وكانت فيه حدة وشراسة على مروسيه . فقال دعبل

هذه الأبيات يهجو . . .

(٣) يوم جلاذ : يوم قتال .

يَسْطُو عَلَى كُتَّابِهِ بَدَوَاتِهِ فَمُضْمَخٌ بِدَمٍ وَنَضْحٌ مِدَادٌ (١)
فَاشْدُدْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَثَاقَهُ فَأُصْحُ مِنْهُ بَقِيَّةَ الْحَدَادِ (٢)

شعر غريب في الحسن بن سهل *

من مبلغ الأمير أخي المكرمات مِدْحَةٌ مُخْبِرَةٌ فِي أَلْوَكِ (٣)
مِثْلَ عِقْدِ حَسَنِ فِي النِّظَامِ فَوْقَ نَحْرِ جَارِيَةٍ تَسْتَبِيكُ (٤)
ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ أَخْوَكُ الرَّئِيسُ فِيهِ كُلُّ مَكْرَمَةٍ وَفِيكَ (٥)
ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ وَأَنْتَ اللَّذَانِ مُتَحَيِّانِ سُنَّةَ غَازِي تَبُوكُ (٦)

قصور الشاذياخ **

إِنَّ الثَّمَانِينَ ، وَبَلَّغْتَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ
وَبَدَّلْتَنِي بِالشُّطَاطِ الحَنَا وَكُنْتُ كَالصَّعْدَةِ تَحْتَ السَّنَانِ (٧)

(١) أي بعضهم يصيبه المداد وبعضهم تجرحه الدواة .

(٢) وثاقه بفتح الواو أي قيده . بقية الحداد بإضافة الحداد إلى بقية . وبقية هذا كان مجنوناً في المارستان معروفاً ، وكان يلقب بالحداد ويجوز إضافة اللقب المفرد إلى الاسم المفرد . ويقال إن المأمون لما بلغته هذه الأبيات ضحك .

* هذه الأبيات يقولها رزين العروضي أخو دعبل ، يمدح بها الحسن بن سهل وزير المأمون ، ووزنها غريب خارج من أغاريف الخليل .

(٣) ألوك : رسالة .

(٤) النحر : من العنق موضع العقد .

(٥) ذو الرياستين : الفضل بن سهل وزير المأمون .

(٦) غازي تبوك : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

** هذه يقولها عوف بن محم الشيباني من معاصري أبي نواس ، وكان شاعراً كريم النفس وصاحب طاهر بن الحسين ، ثم بقي مع ابنه عبد الله بن طاهر وعمر عمراً طويلاً ، وهو ههنا يشناق إلى أهله ويستأذن الأمير في السفر إليهم .

(٧) الشطاط : استقامة القامة . الصعدة : القناة .

ولم تدع في المستمتع إلا لساني وبحسبي لسان (١)
أدعو به الله وأثنى به على الأمير المصعبى الهجنان (٢)
فقرباني بأبي أنما من وطني قبل اصرار البنان (٣)
وقبل منعاي إلى نسوة أوطانها حران والرقتان (٤)
سقى قصور الشاذياخ الحيا من بعد عهدي وقصور الميان (٤)
فكم وكم لي عندها دعوة أن تتخطاها صروف الزمان

الإخاء الفكري *

إن يكدم مطرف الإخاء فاننا نغدو ونسري في إخاء تالد (٥)
أو يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقماه مقام الوالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد

شجاعة واستعطاف **

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً يلاحظني من حيثما أتلقمت (٦)

(١) مستمتع يفتح التاء الثانية : متعة وبكسرهما اسم الفاعل من استمتع .

(٢) الهجان : الكريم .

(٣) اصرار البنان : الموت .

(٤) قصور الشاذياخ وقصور الميان هذه قصور عبد الله بن طاهر .

* لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (١٩١ - ٢٣١ هـ) .

(٥) أكدي يكدي : نقص . مطرف الإخاء : - بتشديد الطاء أي جديد الإخاء أي إن تك

الجلال أن المودات الجديدة تزول بسرعة وتشح فإن وادانا قدّم تالد .

• • هذه الأبيات تنسب إلى بدوي يدعى تميم بن جميل السلوسي ، خرج زمان المتصم بالله ثم

أحضر ليقتل فقال هذه الأبيات فعفا عنه المتصم بالله .

(٦) النطع بساط من الجلد كالحوض كان يقتل فيه الأشقياء .

وأكبرُ ظني أنك اليومَ قاتلي
 وأي امرئٍ يأتي بعذري وحجةٍ
 وما جزعي من أن أموتَ وإني
 ولكنَّ خلفي صبيبةٌ قد تركتهم
 وكم قاتلٍ لا يُبعدُ الله داره
 وأي امرئٍ مما قضى الله يفلتُ
 وسيفُ المنايا بين عينيه مُصلتُ
 لأعلمُ أن الموتَ شيءٌ مُؤقتُ
 وأكبادهم من حَسرةٍ تنفتتُ
 وآخرَ جَدلانٍ يُسرُّ ويشمتُ

فزع البحر *

وتولتْنَا ريلحُ
 شقتِ القليعينَ وانبتتْ
 وتمطى ملكُ المو
 فرأينا الموتَ رأيَ العي
 من دبورٍ وشمال
 ت عري تملك الحبال (١)
 ت إلينا عن حيال (٢)
 ن حالا بعد حال

عتاب واعتذار *

تثبت إن قولاً كان زوراً
 ولو فتشتني لوجدت خيراً
 أتى النعمان قبلك عن زياد (٣)
 يُصافي الأكرمين ولا يُصادي (٤)

* للفرزاق بتخفيف الزاي كاسم الحيوان المعروف شاعر الأندلس في زمان مقارب لزمان أبي تمام (١٥٦هـ - ٢٥٠هـ) ، ويصف البحر وحواله ههنا .
 (١) القلع بكسر القاف وسكون اللام : الشراع ويبدو أن هذه السفينة كان لها شراعان .
 (٢) أي من تلقائنا : تقول هذا الشيء حيالي ، أي قبالي ، ولزاي .
 * قال أبو تمام هذه الأبيات من قصيدة يعتذر بها إلى أحمد أبي داؤد قاضي زمان المعتصم بالله ، وكان ذا صولة وجاه .
 (٣) للنمئل بن المنذر ، وزياد هو النابغة وهنا يشير أبو تمام إلى اعتذارات النابغة التي قبلها النعمان .
 (٤) الخرق بكسر الخاء : الكرم النفس المتخرق في الكرم ، وأراد أبو تمام هنا الصافي السجية من غير مكر ولا خداع . يصادي : يتخلدع .

جديراً أن يكرّر الطرفَ يوماً
وليست رغوتي من فوق مدقٍ
وكيفَ يجورُ عن قصدٍ لساني
ومما كانت الحكماءُ قالت
وما قيدَ حاكٍ للباري وليست
إلى بعضِ المواردِ وهو صاد (١)
ولا جَمْرِي كَمِينٌ في الرماد (٢)
وقلبي رائحٌ برضاك غادي
لسانُ المزمعِ من خَدمِ الفؤاد
مُتُونٌ صَمَّاكَ من مُهزِ المرادي (٣)

تأملات في الحب *

سلامٌ على الدار التي لا أزورها
وإن حَجَبْتِ عن ناظري ستورها
أداري جليسي بالتجلدِ في الهوى
أرى خَطَرَاتِ الشوقِ يُبكين ذا الهوى
وكم قد أذَلَّ الحبُّ من مُتَمَنِّعٍ
فأضحى وثوبُ العزِّ منه سليل

وإن حلَّها شخصٌ إليَّ حبيبٌ
هوئى تحسُن الدُّنيا به وتطيب
ولي حينَ أخلو زَفْرَةَ ونجيب
ويُصين عَقْلَ المرءِ وهو لبيب (٤)

(١) صاد : (منقوصاً) عطشانٌ. أي السلامة فطرته ، يتجاوز بنظره بعض الموارد فلا يشرب منها على عطشه تكراً وأنفة .

(٢) المذق : اللبن المخلوط بالماء . أي ظاهري كباطني في الصفاء .

(٣) أي لست من يحدده الخادعون في يسر لأنك ذكي عاقل . والقبح هو عود السهم . الصفا : الحجر . النهز جمع نهزة بضم النون وسكون الهاء ، وهي ما ينتهزها الإنسان . المرادي : من رادى يرادى أي يارى في رمي الحجارة وكانت المرادة من ملاهي الأعراب . يقول ليس قدحاك من نوع يبريه من شاء أن يبرى ، ولا متون حجاتك من تلك الحصيات الصغار التي ينتهزها اللاعبون ليرادوا بها في لعبة المرادة والمتن هو الظهر . ومتون صفاك : ظهور صخرتك الصلاب ليست كذا وكذا الخ . * هذه الأبيات لابن أبي حكيمه راشد بن اسحاق من شعراء زمان أبي فواس المتأخر وكان محسناً ، وكان يسكن الكوفة .

(٤) يصين (من أصبى يصبي) يحملنه يسلك مسلك الصبيان والشبان الصغار .

حب الديار والأوطان *

ولي وِطَانٌ آلَيْتُ أَلَا أْبِيعَهُ وألا أرى غيري له الدَّهْرَ مالِكا
فقد أَلَيْمَتَهُ النَّفْسُ حَتَّى كَانَتْ لها جَدِيدٌ إِنْ بَانَ غَوْدِرَ هَالِكا
وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ مَارَبُ قَضَائِهَا الشَّبَابُ هِنَالِكا
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ عُهُودَ الصَّبَا فِيهَا فَحَنُوا لِذَالِكا

هيام **

عَجِبْتُ مِنْكَ وَمِنِّْي يَا مُنِيَّةَ الْمُتَمَنِّي
أَدُنِّيَّتِي مِنْكَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَنِّي (١)
وَعَبْتُ فِي الْوَجْدِ حَتَّى أَفْتَيْتَنِي بِكَ عَنِّي (٢)
يَا مَنْ رِيَاضُ مَعَانِي هَ قَدْ حَوَتْ كُلَّ فَنٍ
يَا نَعْمَتِي فِي حَيَاتِي وَرَاحَتِي بَعِيدٍ دَفْنِي
مَالِي بِغَيْرِكَ أَنَسٌ مِنْ حَيْثُ خَوْفِي وَأَمْنِي

غدرة الأفسين ***

قد كان بؤاه الخليفةُ جانباً مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ (٣)

* لعلي بن العباس الرومي يتحدث عن داره ، وابن الرومي من كبار شعراء القرن الثالث
المباني (٢٢٢١هـ - توفي ما بين ٢٧٠ و ٢٧٤هـ على اختلاف في ذلك) .
** للحسين بن منصور الخلاج الصوفي المشهور ، ادعى الألوهية وصلب ببغداد في أواخر
القرن الثالث .

(١) أي ظننت أنك نفسي فصرنا شيئاً واحداً . (٢) أي بمشاهدتي لجمالك فثبتت عن نفسي .
*** لأبي تمام من قصيدة فحمة ذكر فيها مصرع الأفسين قائد المختصم بالله حين أتهم بالحيانة
وحكم عليه بالقتل ، واسم الأفسين خيدر بن كاوس .
(٣) أي جانباً لا تتصله الأقدار فكانه حرم عليها .

فسقاهُ ماء الخفضِ غيرَ مُصرَدٍ وأنامهُ في الأمنِ غيرَ غِرَارِ (١)
 فإذا ابنُ كافرةٍ يُسرُّ بكُفْرِهِ وَجَدًا كوجدِ فرزدقِ بِنَوَارِ (٢)
 كم نعمة لله كانتَ عنده فكأنهما في غربةٍ وإسَارِ (٣)
 كُتِبَتْ سَبَابَ لَوْمِيهِ فمضاعت كتضالُؤل الحساءِ في الأطمسَارِ (٤)
 موتورةٌ طلبَ الإلهُ بشأرها وكفى بربِّ الثَّارِ مدركَ ثَسَارِ (٥)
 يا قلبضاً يد آل كاوسَ عادِلاً أتبيعُ يميناً منهم بيسارِ (٦)
 واعلم بأنك إنما تُلقيهمُ في بعضِ ما حَقروا من الآبَارِ

فتح عمورية *

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتبِ في حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللعبِ
 أين الروايةُ بل أينَ النجومُ وما صاغوه من زُخرفٍ فيها ومن كذبِ
 تسعونُ أنثاً كآسادِ الشرى نضِجتَ جلودُهُم قبلَ نضجِ الثينِ والنضبِ (٧)

(١) التصريد هو الشراب القليل غير المروي والفرار بكسر الفين النوم القليل غير النافع ؛ أي سقاه الخليفة بيماء الخفض أي النعيم حتى روي وأعطاه الأمن حتى رضي واستراح .

(٢) إذا : فنجائية . النوار زوجة الفرزدق وطلقها وندم على ذلك .

(٣) أي كم نعمة كانت عند الأفشين فكفرها فكأنها كانت غريبة مأسورة عنده .

(٤) الأطمسار : التهاب الرئة واحدا طمر بكسر الطاء .

(٥) الموتورة هي النعمة والموتور في اللغة هو المغيظ من أجل أن أحد أتربلته قد قتل فهو يريد ثأره والوقر والثلث مناهما واحد . فهذه النعمة التي كفرها الأفشين موتورة منه تريد أن ينتقم الله لها من كفرانه .

(٦) يلقابضاً : هذا خطاب للمعتصم بالله .

* فتحها المعتصم بالله وكان للقوم قد زعموا أن عمورية لا تفتح إلا عند نضج الثين والنضب وزعم المنجمون أنها لن تفتح أبداً .

(٧) هؤلاء هم جند الروم وكان المعتصم بالله قد أحرق طينتهم .

يا يومٌ وثقّة عموريةً انصرفتُ
أبقيتَ جدّاً نبي الإسلام في صددي
خليقة الله جازى الله سعيك عن
بصّرت بالراحة الكبرى فلم ترها
إن كان بين صروف الدهر من رحم
فبين أيامك اللاتي نصرت بها
أبقت نبي الأصفر المراض كاسهم

عنك المنى حَفلاً مَعسولة الخلب (١)
والمشركين ودار الشرك في صبب (٢)
جرثومة الدين والإسلام والحسب (٣)
تنالُ إلا على جسرٍ من التعب
موصولة أو ذمام غير منقضب (٤)
وبين أيام بدرٍ أقرب النسب
صفر الوجوه وجلت أوجه العرب (٥)

صلى الضحا *

صلى الضحا لما استفاد عداوتي وأراه ينمكُ بعدها ويصوم
لا تعدمن عداوة مشؤومة تتركك تقعد تارة وتقوم

(١) شبه المنى بالإبل والبقر ذات الصروع الممتلئة لبناً ، يقول يا أيها الفتح المبين ، إن أمانينا
نصرفت عنك مملوءة بالرحمة وهي كالصروع الممتلئة التي لبنها حلى . الخلب بفتحين هو المخلوب
أي اللبن .

(٢) - الجدل هو الحظ . حمود : حبيب : إحصار .

(٣) جرثومة الدين : أصل الدين .

(٤) منقضب : منقطع .

(٥) بنو الأصفر : الروم ، كان هذا لقبهم عند العرب . وجلت أوجه للعرب ينصب الأوجه
أي صقلتها وجلتها جلاء شديداً . وبضم الأوجه أي عظمت أوجه العرب ، أو تجلت أوجه للعرب
جاه وجاه ، أو جلّت عن كرم عنصرها والنصب أصب إلى وجود .

* الأبيات لمحمد بن عبد الملك الزيات وزير المتصم بالله ، و كان أمر المتصم أن يقوم القاص
كلما رآه ، وكان أحمد بن أبي ذؤاد عدواً لابن الزيات فكان يذكره أن يقوم له ، فكان يصلي
كلما رآه ، فقال ابن الزيات هذه الأبيات . وكان ابن الزيات سبواً أصمغ تنوراً لمقلب المجرمين ،
فكان عاقبة أمره أن ألقى هو في ظلك التنوير . وكان شاعراً حسناً .

إيجاز الشعر *

إن ذا الشعرَ فيه ضيقٌ مجالٍ ليس كلُّ الكلامِ ما شاء قالا
يُكْتَفَى فيه بالإشارة واللحظِ ويحتملُ قائلوه احتيالا

ما الشعر؟ * *

كلفتُمونا حُدودَ مَنْظِقِكُمْ في الشعرِ يُلغَى عن صدقه كَدْبُهُ
ولم يكن ذو القُرُوحِ بِحَفِيلٍ بالاً مَنْظِقٍ ما نوعُه وما سَبَبُهُ (١)
والشَّعْرُ لَمَحٌ تكفي إشارته وليس بالهذرِ طَوَّلَتْ نُخْطَبُهُ (٢)

قصيدة عصماء * * *

خذها مَشَقَّةَ القَوافي ربُّها لسوايغِ النِّعماءِ غيرُ كَنُودِ (٣)
كشَقِيقَةِ البُرْدِ المُنَمِّمِ وشيئُه في أرضِ مَهْرَةَ أو بلادِ تَزِيدِ (٤)

* هذان البيتان لعبد الله بن المعتز من شعراء زمان ما بعد أبي تمام وتولى الخلافة يوماً واحداً ثم قتل وأبوه المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم .

* * هذه الأبيات لأبي عباد البحريري من كبار شعراء العصر العباسي ، وكان يقربن بأبي تمام وله السنية المشهورة في وصف إيوان كسرى .

(١) النوع والسبب من ألفاظ المنطق .

(٢) يسمي البحريري التطويل في الشعر هذراً والهذر مالا غناء فيه من طويل الكلام وباطله

* * * من قصيدة جيدة اعتذر بها أبو تمام إلى أحمد بن دؤاد .

(٣) مشققة القواوي : منقحة القواوي والتثقيف والتشذيب بمعنى واحد ، وأصله من ثقفت

القناة أي أزلت الاعوجاج والتواء منها . سوايغ النعماء أي النعم السابقة . كنود : جحود ، أي أخذها حال كونها قصيدة صاحبها شاكر للنعمة .

(٤) أرض مهرة وبلاد تزيدي باليمن كانت تصنع فيها البرود الجياد ذات الوشي الرائع . والبرد

الثوب . وشقيقة البرد حاشيته الموشاة ، شبه قصيدته بها في جمالها وحسن بديعها .

كالدُرِّ والمرجانِ أَلْفَ نَظْمِهِ بالشَّذْرِ في عُدُقِ الكَعَابِ الرُّودِ (١)
يُعْطَى بِهَا البُشْرَى الكَرِيمُ وَيَحْتَبِي بِرِداها في المَحْفَلِ المشهُودِ (٢)
بُشْرَى الغَيِّ أَبِي البَناتِ تَنابَعَتْ بِشِراؤُهُ بالفارِسِ المولودِ

عربي والسلام *

أنت عندي عربيُّ ال أصل ما فيك كلام (٣)
شَعْرُ فَخْذَيْكَ وساقِيهِ لك خُزامى وُثْمَام
لو تحركت كذا لاز جففت منك نعام
أنا ما ذنبي إن خا لفي فيك الأنام (٤)
ثم قالوا جاسميُّ من بني الأنباط خام
أنت عندي عربي عربي والسلام

موت أبي تمام *

سَقَتْ بِالْمَوْضِلِ الجَدَثَ الغَريبَا سحائبُ يَنتحِبِنَ له نَحيبَا (٥)

(١) الشذر من نفائس الخرز . والمرجان كبار اللؤلؤ . الرود : القناة الرخصة . الكعاب : الشابة الجديدة الشياب .

(٢) كان السادة يحتبون في مجالسهم ويضعون أردبتهم على ركبهم وحجورهم فشبه القصيدة في جلالها برداء الأمير والسيد الأثير الذي يحتبي به في المحفل المشهود . وهذا تعبير مجازي .

* من أبيات لإسحق بن خلف ، من معاصري أبي تمام ، يهجوه فيها بأنه دعي في العرب وأبو تمام كان ينسب إلى طي ومولده بقرية جاسم بالشام .

(٣) الخزامى والثمام من نبات البادية .

(٤) خام : غير مهذب وأصل الحام الزرع والبقل واحده خامة .

* * هذه الأبيات للحسن بن وهب من كتاب الوائق ووزرائه ، وكان صديقاً لأبي تمام وتوفي أبو تمام بالموصل وهو عامل بريدها .

(٥) الجدث : القبر .

فإن تُرابَ ذلك القبرِ يحوي حبيباً كان يُدعى لي حبيباً (١)
 أباً تمام الطائيّ إننا لقينا بعدك العجَبَ العجيبا
 وأبدي الدهر أفتحَ صفحتيه ووجهاً كالحأ منه قطُوبا (٢)

أمهات العود *

وقيان كأنها أمهاتٌ عاطفاتٌ على بنيتها حواني (٣)
 مُطفلاتٌ وما حملنَ جنيناً مرُضعاتٌ ولدنَ ذاتَ لبان
 ملقَماتٌ أطفالهنَّ ثدياً ناهداتٌ كأحسنِ الرُمان
 كلُّ طفلٍ يُدعى بأسماءِ شتى بين عودٍ وميزهريٍّ وكِيران (٤)
 أمهٌ دهرها تُترجمُ عنه وهوَ بادي الغنى عن التّرجمان

حبذا الكرخ **

سقى الله بابَ الكرخ من مُتنزّهٍ إلى قصرٍ وضاحٍ فيركه زلزل (٥)
 مساحبُ أذيالِ القيانِ ومسرحُ الأحسانِ ومثوى كلِّ خرقٍ مُعدّل (٦)
 لو أنّ امرأَ القيسِ بن حُجرٍ يحلُّها لأقصرَ عن ذكرِ الدخولِ وحول (٧)

(١) حبيب بن أوس اسم أبي تمام وهما جناس . (٢) قطوباً : عابساً .

* من قصيدة لابن الرومي .

(٣) جمع حانية أي عاطفة مشفقة .

(٤) هذه من أسماء العود .

** من أبيات لجلي بن الجهم من شعراء زمان المتوكل ، معاصر للبحري وابن الرومي

(٦) خرق بكسر الحاء وسكون الراء : قتي كريم . معذل أي لاثموه كثيرون ، يلوومونه في الكرم

والإسراف . (٧) الدخول وحومل موضعان في مطلع معلقة امرئ القيس .

مبارزة الفتح للأسد *

وقد جربوا بالأمس منك عزيمة
غداة لقيت الليث والليث مخدر
شهدت لقد أنصفته يوم تنبري
فلم أر ضرغامين أصدق منكما
هزبر مشى يبغي هزبراً وأغلب
حملت عليه السيف لأعزمك انفي
فضلت بها السيف الحسام المجرى
يحدّد نلباً للقاء ومغلباً (١)
له مُصلاً عضباً من البيض مقضباً (٢)
عراكاً إذا الهياة النكس كذباً (٣)
من القوم يغشى بسيل الوجه الأغلب (٤)
ولا يدهك ارتدّت ولا حده فبا (٥)

اعتبر ببكاء الطفل *

لما تؤذن الدنيا به من حروفها
ولما فما يبكيه منها ولها
إذا أبصر الدنيا استهلّ كأنه
وللنفس ساعات تظّل كأنها
يكون بكلمة الطفل ساعة يموت
لأفصح ما كان فيه وأرغد
بما سوف يلقي من أذاها يهدّد (٦)
تشاهد فيها كل غيب سيشهد

* الفتح بن خاقان : فديم المتوكل وأثيره وقتل سنة ٥٢٤٧ هـ ، والبحري هنا يمدحه ويصف مبارزته للأسد .

(١) مخدر : أي في خدره أي عرينه بكسر الدال وفتحها .

(٢) المقضب : السيف القاطع . المقضب : الشديد القضب أي القطع صفة ثانية .

(٣) النكس : بكسر النون وسكون الكاف : الضعيف الذي .

(٤) الهزبر : الأسد وكذلك الأغلب ، وأصل الأغلب العظيم الرجة .

(٥) نبا : لم يقطع ، وأصل النبو الارتفاع كأن السيف يرتفع إذا نبا عن ضربه فلا يدخل فيها ولا يقطعها .

* * من أبيات لابن الرومي يزعم فيها أن بكلمة للطفل سببه إحساسه الحفي بأنه يظن حواره

في الدنيا .

(٦) استهل : بكى .

اغتيال المتوكل *

تخفى له معتاله تحت غيرةٍ وأولى لمن يغتاله لو يجاهره^(١)
 تعرّض نصلُ السيف من دون فتحه وغيب عنه في خراسان طاهره^(٢)
 لنعم الدم المسفوح ليلة جعفرٍ هرقتم وجنح الليل سود دياجره^(٣)
 صريع تقاضاهُ السيفُ حشاشهٌ يجودُ بها والموتُ حمراً أظافره^(٤)
 فما قاتلت عنه المنايا جنوده ولا دافعت أملكه وذخائره

مأساة المتوكل * *

علتكَ أسيافٌ من لادونه أحدٌ وليس فوقك إلا الواحدُ الصمدُ
 لما اعتقدتم أناساً لا حلوم لهم ضيقتهم وضيعتمو من كان يعتقد
 ولو جعلتم على الأحرار نعمتكم حمتكم السادة المذكورة الحشد
 لا يدفع الناسُ ضيماً بعد ليلتهم اذ لا تمسك إلى الخاني عليك يد^(٥)

* كان البحري من شهد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ وقال هذه الأبيات يرثيه .

(١) أولى لمن يغتاله - ويل لمنغاله ، لو كان جاهره لكان حدث له وحدث له .

(٢) قتل الفتح بن خاقان وهو يدافع عن المتوكل . وكان عبد الله بن طاهر في خراسان فلم يقدر على إغاثة المتوكل .

(٣) ليلة جعفر : ليلة قتلتهم جعفرأ وهو المتوكل . هرقتم : أرقم : الماضي هراق يهريق .

دياجر : ظلمات جمع ديجور .

(٤) تقاضاه : تقاضاه .

* * * المهلبى ، وكان شاهداً عندما قتل المتوكل ، وليس بالشاعر المشهور ولكن رثاه للمتوكل حسن .

(٥) أي الآن إذا نجا قاتلك فإن الناس لن يقدرُوا على حماية أنفسهم من الظلم .

رهبان المطيرة *

سقى المَطِيرَةَ ذاتَ الظلِّ والشَّجَرِ
 ودَيْرَ عَبْدُونَ هَطَّالٌ من المَطَرِ
 يا طالما نبهتُنَا للصَّبوحِ بها
 في غُرَّةِ الفَجْرِ والعُصْفورُ لم يَطِرْ
 أصواتُ رُهبانِ دَيْرٍ في صلاتِهِمْ
 سُودِ المَدَارِعِ نَعَّارِينَ في السَّحَرِ^(١)
 مُزْتَرِينَ على الأوساطِ قد جعلُوا
 على الرَّمُوسِ أكابِلًا من الشَّعْرِ^(٢)

صورة في الإيوان *

وإذا ما رأيتَ صورةَ أنطَا
 والمنايا موائِلَ وأنوشِرَ
 وعِرَاكُ الرجالِ بين يديهِ
 تصفُ العينُ أَنهم جِدُّ أَحْيَا
 من مُشِيحٍ يَهْوِي بعاملِ رَمحٍ
 كَيْبَةَ ارتَعَتَ بين رُومٍ وفُرسٍ^(٣)
 وان يُزجِي الصَّفوفَ تحت الدَّرَفَسِ^(٤)
 في خِفُوتٍ منهم وإغماضِ جَمْرَسِ^(٥)
 لَهْمٌ بينهم إشارةُ خَيْرَسِ
 ومُليحٍ من السَّنَانِ بِتُرْسِ^(٦)

* القائل عبد الله بن المعتز .

(١) المدارع : الملابس ، نعايرين : مصوتين بأناشيدهم .

(٢) مزترين : لا بسين الزنار بضم الزاي وهو الخزام .

** من سينية البحري .

(٣) يصف صورة القتال المنقوشة على جدار الإيوان ، وكانت تمثل معركة دارت بالقرب من أنطاكية .

(٤) موائل جمع مائلة . الدرفس : العلم الكبير . يزجي : يسوق . أي كأن المنايا نفسها حاضرة مصورة في حين أن كبرى يصف جنوده تحت علمه الكبير .

(٥) الجرس : الصوت . أي كأن الشاعر يسمع صوتاً غامضاً من الصور التي تمثل المعركة ، أو كأنها دارت معركة خافتة لا صوت لها .

(٦) المشيح هو المقلب في جد ، والملح هو الذي يلوح بترسه حذراً ، وألحقت من كذا أي حاذرت منه . وعامل الرمح خشبته الطويلة والترس : الدرقة .

يُغْتَلِي فِيهِمْ أَرْتِيَابِي حَتَّى تَتَقَرَّأَهُمْو يَدَايِ بِلِمْسِ (١)
وَكَانَ الْإِيوَانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنْ مَعَ جَوْبٍ فِي جَنْبِ أُرْعَنَ جَدْسِ (٢)

حنين محتضر *

أَزِيدُ فِي اللَّجْلِ لَيْلُ أَمَّ سَالِ بِالْفُومِ سَيْلُ
يَا صَحْبِي بِيَدِ جَيْلِ وَأَيْنَ مِيَّ دُجَيْلِ (٣)

شعر ابن الرومي **

شِعْرِي شِعْرٌ إِذَا تَأَمَّلَهُ الْإِنْسَانُ ذُو الْعَقْلِ وَالْحِجَابِ عَبْدَةٌ
لَكِنَّهُ لَيْسَ مَنْطِقًا جَمْتُ إِلَّا هُ بِه آيَةٌ لِمَنْ جَعَدَهُ
وَمَا أَنَا الْمُسْتَهْمُ الْبُهَائِمُ وَالطَّيْبُ رَ سَلِيمَانُ قَاهِرُ الْعَرْدَةِ
مَا بَلَغَتْ فِي الْعَطُوبِ رُتْبَةٌ مَعْنُ تَقَهُمُ عَنْهُ الْكِنَابُ وَالْقِرْدَةُ

دعوى الحلاج ***

يَا سَرَّ سَرُّ يَسْدِقُ عَهْتِي يَجِيسِلُ عَنْ وَصْفِ كَلِّ حَيِّ

(١) يغتلي يشتم ويؤذي . تتقروا هم : تتفهم للتأكد أو تفحص اليهم باللمس لتأكد .
(٢) ثم نظر البحري إلى الإيوان كله فبدأ له كأنه فجوة عظيمة في جانب جبل ضخم .
أرعن : أي تجهل . أرعن ضخم . جلسي : مرتفع مائل . جوب : فتحة بوفجوة .
• هذه الأبيات قالها علي بن الجهم وهو جريح مشرف على الموت ، ونجح في البداية في طريق السلام وكان مجاهداً البصقي .
(٣) دجيل نهر صغير من فروع دجلة بالعراق قريب من بغداد .
• • • هذه الأبيات يدافع بها ابن الرومي عن شعره وهو جو الأعفش الصغير .
• • • تنسب هذه الأبيات للصينيين بن منصور الحلاج ، يقولها في مذهب الحلول .

وظاهراً باطناً تَبَدَّى من كلِّ شيءٍ لكلِّ شيءٍ
يا جُمَّلَةَ الكُلِّ لست غيري فما اعتناري إذن إلي (١)

أُخْتِنَا سَكِينَةُ *

انظُرني أُمِّنا لصفِّ اللَّيالي جُعِلَتْ أُخْتِنَا سَكِينَةُ فَاوَرَهُ
فاطُرُدِي هَذِهِ السَّنابِرَ عَنْهَا وَاتْرُكِيها وما تَضُمُّ الغِرارَهُ

جَلُونَا أَبُو السَّكَنِ **

تَبارَكَ اللهُ كاشِفُ المِحْزِ فَقَدِ أَرانا عِجائِبَ الزَّمَنِ
حِمارِ شيبانِ شَيْخِ حَلْتِنَا صِيرَهُ جارانَا أَبُو السَّكَنِ
بُدِّلَ مِنْ مَشِيهِ بِحَلْتِهِ مَشِيَّتَهُ فِي الحِزَامِ وَالرَّسَنِ

السَّرِيُّ الأَدِيبُ ***

قَلْبِيسُ هَمومٍ لِلقَلبِ إِلا لِلدَّةِ يُنصَمُّ نَفْسِيًّا آذِنَتْ بِلَتِّ نَفْسِ
ولستَ تَراهُ سائِلاً عَن خَلِيفَةِ ولا قائلِها يَعْزِلونَ وَمَن يَلي (٢)
ولا صائِماً كالعَميرِ في يَومِ لَدَّةِ يَناظِرُ في تَفْضيلِ عِثمانَ أَوْ عَلِي

(١) أي أنت ياربنا جملة العالم كله ، وأنا أنت ، فلماذا أعتذر إلى نفسي إذا أذبت ، إذ أنك نفسي .

* هذه الأبيات قيلت في مذهب التناسخ ، وقائلها يزعم أن أخيه سَكِينَةَ قد صارت فارة بعد موتها .

** هذه الأبيات أيضاً على مذهب التناسخ وصاحبها يزعم أن جاره أبا السكَنِ قد تحول إلى هيئة حمار شيبان شيخ الحلة .

*** القائل عبد الله بن المهز .

(٢) يلي : يلي الخلافة .

ذوق خاص *

أشتهي في الغناء بُحَّةَ حَلَقٍ نَاعِمِ الصَّوْتِ مُتَعَبِ مَكْدُودِ (١)
كانين المحب أضعفه الشوقُ فضاءي به أنين العودِ
كهبوب الصبَا تَوَسَّطَ حَالاً بين حَالَتَيْنِ : شِدَّةٍ وَرُكُودِ

نعمة الأميرين **

نفسى الفداء لأميرى ومن تحت السماء لأميرى الفدا
تكلافياً العيش الذي رنقه صرْفُ الزمانِ فاستساعَ وصفا (٢)
وأجريا ماء الحياي رَغْداً فاهتزَّ غصني بعدما كان ذوى

لعب الألفاظ ***

كلُّكُمْ قد أخذَ الجَنَامَ ولا جَامَ لنا (٣)
ما الذي ضرَّ مديراً الجَنَامِ لو جاملنا

* القائل أبو الفتح كياجم من شعراء عهد ما بين ابن الرومي وأبي الطيب ، وكان ظريفاً
ينظم في وصف الغناء والزهر والشمع توفي سنة ٣٢٠ هـ .

(١) بحّة الصوت ، بضم الباء ، نوع من الحشونة يكون فيه ، إما من تعب وإما طبيعة ،
والفعل من بابي فرح ومنع أي صار أبع ، بحّة .

** القائل أبو بكر بن دريد العالم اللغوي ، هذه الأبيات من قصيدته المنقورة ، وكان ابن
دريد أستاذاً جماعة من كبار الكتاب والعلماء ، منهم أبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ،
والقالي صاحب الأمالي ، توفي سنة ٣١٥ هـ ، وهنا يمدح الأميرين أبي ميكال .

(٢) رنقه : كدره .

*** القائل أبو الفتح البستي من شعراء القرن الرابع الهجري .

(٣) الجام : إناء الحمر وفي البيت التالي جناس .

لعب المعاني *

يا شبيه البدرِ حسناً وضياءً ومثالاً
وشبيه الغصنِ ليناً وقواماً واعتدالاً
أنت مثلُ الوردِ لوناً ونسيماً ومثالاً
زارنا حتى إذا ما سرّنا بالقربِ زالا

نشيد بني ساسان **

أخذنا حِزْبَةَ الخلقِ من الصينِ إلى مصرِ
متى ضاقَ بنا قُطرٌ نزلَ عنهُ إلى قُطرِ
لنا الدنيا بما فيها من الإسلامِ والكفرِ
فنصطاف على الثلج ونشتو بآبد التمرِ
فنحن الناس كلَّ النا سِ في البرِّ وفي البحرِ

الشريف ابن الشريف ***

عظماً أميرَ المؤمنين فإننا في دوحَةِ العليّاءِ لا ننفرقُ

* لأبي بكر الخالدي وهو أحد الخالدين المشهورين . وعاصر المتنبّي ومدح سيف الدولة .
** من قصيدة طويلة نظمها أبو دلف الخزرجي من شعراء القرن الرابع على لسان المكدين وهم (المتبولون المحترفون) ، وقد ذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر ، وفيها اصطلاحات كثيرة من اصطلاحات المكدين ، والمكدي بتشديد الدال وضم الميم وفتح الكاف هو السائل المحترف . وكان المكدون يلقبون ببني ساسان تهكماً لأن بني ساسان قد كانوا ملوك الفرس .
*** من قصيدة للشريف الرضي وعاش أواخر القرن الرابع ، وكان من السلالة العلوية الفاطمية ونقياً للأشراف علي المنزلة ، وكان شاعراً جزل العبارات إلا أن شعره قليل الماء .

ما بيننا يومَ الفخارِ تفاوتٌ أبدأً كلانا في المعالي مُعَرَّق
إلا الخِلافةَ مِيزَتَكَ فَإِنِّي أنا عاطِلٌ منها وأنتَ مَطوَّقٌ (١)

يا هذا رويدك *

تَهتَ علينا ولستَ فينا وليَّ عهدٍ ولا خليفهٗ
فِيهٗ وزدْ ما عليَّ جَارٍ يُقَطِّعُ عني ولا وظيفهٗ (٢)
ولا نَقْلٌ لَيْسَ فِي عَيْبٍ قَدْ تُقَدِّفُ الحِرَّةُ العَفِيهٗ (٣)
الشعرُ نارٌ بلا دُخَانٍ وللقوافي رُقَى اظيفهٗ
كم من ثَقِيلِ المَحَلِّ سَامٍ هَوَتْ بِهِ أَحْرُفٌ خَفِيهٗ

موت الصابي **

أَعْلِمْتَ من حملوا على الأعوادِ أشهدتَ كيف خَبَا ضِياءُ الناديِ
جَبَلٌ هَوَى لو خَرَّ في البحرِ اغتدى من وَقَعِيهِ مُتَتَابِعِ الأزبادِ
ما كنتُ أَعْلَمُ قَبْلَ دَفْنِكَ في الثرى أن الثرى يعلو على الأطوادِ
لا تَطْلُبِي يا نَفْسُ حِلاَّ بَعْدَهُ فَلَمِثُّهُ أَعْيَا على المَقْتَادِ (٤)

(١) إلا الخِلافةَ تنصب الخِلافةَ بالاستثناء المنقطع ، أو ترفع الخِلافةَ على البدلية من قوله « تفاوت » وعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً ، وكلا الوجهين حسن له ما يقويه .

* لابن سكرة الهاشمي من شعراء العراق معاصر للمعتبي ، وكان هازلاً في شعره .

(٢) أي لا أبالي لأنه ليس عندك رزق جار علي ولا وظيفة من المثل مستمرة تحطيني إياها .

(٣) تقذف : تشتم بالباطل .

** للشريف الرضي يرقى للكاتب البليغ أبا إسحاق الصابي .

(٤) اللام في قوله « فلمثله » للإبتداء والمعنى حقاً إن مثله أعيأ على المقتاد ؛ أي ليس في

الناس نظير له تقوده فينقاد إليك باللطيف وكرم الخلق .

ما مطعمُ الدنيا مخلو بعدهُ أبدأً ولا ماء الحيا يبرادِ (١)

حقيقة المجد *

ولا تحسبنَ المجدَ زرقاً وقينَةَ فما المجدُ إلا السيفُ والفتكةُ البكرُ (٢)
وتضربُ أعناقِ الملوكِ وأن تُرى لك الهبواتُ السودُ والعسكرُ المجرُ (٣)
وترككُ في الدنيا دويّاً كأنما تداولُ سَمعِ المرءِ أعملُهُ العشرُ (٤)

لصاً الشعر **

إني أحذرُ من يقولَ قصيدةً غراءَ خدني غارةً ونهاب (٥)
ورَدَ العراقَ ربيعةً بن مكدّمٍ وعُتَيْبَةَ بن الحرثِ بن شهاب (٦)
أفعدنا شكُّ بأنهما هما في الفتكِ لا في صحّةِ الأنسابِ
لا يسلبانُ أخا الثراءِ وإنما يتناهبان نتائجَ الألبابِ

(١) بَراد - أي ببارد وبراد مبنية على الكسر .

* لأبي الطيب المتنبي (٣٠٤ - ٣٥٤ هـ تقريباً) ، واسمه أحمد بن الحسين .

(٢) الزق إناء الحمر من الجلد ، وقينة : الحارية المغنية وأصل القين : الصانع .

(٣) الهبوات السود : غبار الحروب الأسود ، واحدها هبوة بسكون الباء وفتح الهاء ،

والمجر : الجيش الضخم .

(٤) أي ترك في الدنيا دويّاً ضخماً تدورله الرؤوس ، وشبه هذا الدوي بالجلبة التي يحسها الإنسان

إذا أدخل أصابعه تباعاً في أذنيه ، فإنه يسمع لذلك مثل قعقة الطبل ، والتشبيه على قوته بعيد .

** للسري الرفاء من معاصري المتنبي ومادحي سيف الدولة . من قصيدة يهجوها الخالدين

وكان يتهمهما بسرقة أشعاره .

(٥) خدني غارة : خليلي غارة .

(٦) ربيعة بن مكرم وعتيبة بن الحرث بن شهاب كلاهما من فرسان الجاهلية .

رب ذكري *

اذكرونا مثل ذكرانا لكم ربّ ذكري قرّبت من نرحا
واذكروا صبّاً إذا غنّى بكم شرب الدمع وعاف القرحا
قد عرّفت الهمّ من بعدكمو فكأنّي ما عرّفت القرحا

أنا السابق الهادي * *

أنا السابق الهادي إلى ما أقولهُ إذِ القولُ قبلَ القائلين مَقُولُ (١)
أعادي على ما يُوجبُ الحبَّ للفتى وأهدأ والأفكارُ فيّ تجولُ
سوى وجعِ الحسادِ دأوِ فإنهُ إذا حلّ في قلبِ فليس يجولُ (٢)
ولا تظمَعَنَّ مِنْ حاسدٍ في مودّةٍ وإن كنتَ تبديها له وتُنيلُ
وإنّا لنلقَى الحادِثاتِ بأنفُسٍ كثيرُ الرزايا عندهنّ قليلُ
يهونُ علينا أن تُصابَ جُسومنا وتسلمُ أعراضنا لنا وعقول (٣)

* لمهيار الديلمي من شعراء القرن الخامس .

* * لأبي الطيب من قصيدة له .

(١) أي أنا أصيل القول إذ غيري يقلدون من سبقهم .

(٢) أي داو كل شيء فإنه يتداوى غير وجع الحساد ، فإنه لا دواء له ولا يتحول عن القلوب

متى حل بها .

(٣) الواو من قوله وتسلم للحال : أي يهون علينا كون جُسومنا تصاب في حال سلامة أعراضنا

لواة الدين *

يا لُوَاةَ الدِّينِ عَنِ مَيْسَرَةٍ وَالبَخِيلَاتِ وَمَا كُنَّ لثَامًا (١)
حَمَلُوا رِيحَ الصَّبَا تَشْرَكُو قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَ شَيْحًا وَخُرَامِي (٢)
وَابْعَثُوا لِي فِي الْكَرَى طَيْفِكُمْو إِنْ أَذِنْتُمْ لِحُفُونِي أَنْ تَنَامَا

شوق وأوتار **

لِللَّهِ نَعْمَةٌ أُوتِيَتْ وَأُوتِيَتْ وَأُوتِيَتْ عَالِدَةٌ
يَا دَهْرُ لَا غَفْلَاتُ الْعَيْشِ عَائِدَةٌ
لَوْ كُنْتُ أَخْضَعُ فِي الدُّنْيَا لِنَائِبَةٍ
خَضَعْتُ مِنْ هَجْرِهَا أَوْ مِنْ تَجْنِيئِهَا
بَاتَتْ تَدُلُّ عَلَى شَوْقِي مَعَانِيهَا
وَالشَّبَابُ الَّذِي أَبْلَيْتُهُ فِيهَا

يا عيد أي حال حالك ***

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عَدَّتْ يَا عَيْدُ
أَمَّا الْأُحْبَةُ فَالْبِيدَاءُ دُونَهُمُو
يَا سَاقِيَّيْ أَحْمَرُ فِي كُؤُوسِكَمَا
أَصْخَرَةٌ أَنَا مَالِي لَا تَحْرَكْنِي
إِذَا أَرَدْتُ كَمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبْتُهُ
بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرِ فِيكَ تَجْدِيدُ
فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدَاءُ دُونَهَا بَيْدُ (٣)
أَمْ فِي كُؤُوسِكَمَا هُمْ وَتَسْهِيدُ (٤)
هَذَا الْمِدَامُ وَلَا هَذَا الْأَغَارِيدُ
وَجَدْتُهُا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ (٥)
إِنِّي بِمَا أَنَا بِكَ مِنْهُ مَحْسُودُ (٦)

* لمهيار الديلمي من قصيدة له .

(١) لواة الدين : أي يلوينه فلا يقمن بأدائه، ولي الدين مطلقاً تأخيره . والبخيلات بالرفع وبالكسر علامة للنصب على النداء في كلتا الحالين . (٢) الشيح والخزامى من نبات البادية .

** لابن نباتة السعدي من شعراء القرن الرابع ، من قصيدة له .

*** لأبي الطيب المتنبي من قصيدة له ، هجا فيها كافوراً .

(٣) البيداء : الصحراء جميعها بيد . (٤) التسهيد : السهر .

(٥) الكميت : لون الحمرة الضاربة للسواد ، وعى بكميت اللون ، الحمرة .

(٦) وأعجبه : أي وأعجب شيء وأعجب حال أبي محسود على الذي أنا أبكي منه .

عسكر المعز *

- فُتِقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعَنْبَرٍ وَأَمَدَكُمْ فَلَقَّ الصَّبَاحَ الْمُسْفِرِ (١)
 وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَانِعاً بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ (٢)
 أَبِي الْعَوَالِي السَّمْهَرِيَّةِ وَالسُّيُوفِ فِي الْمَشْرِفِيَّةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ (٣)
 جَيْشٍ تَقْدَمُهُ اللَّيُوثُ وَفَوْقَهُ كَالغَيْلِ مِنْ قَصَبِ الْوَشِيحِ الْأَسْمَرِ (٤)
 وَيَقُودُهُ اللَّيْثُ الْغَضَنْفَرُ مَعْلِماً فِي كُلِّ شَثْنِ اللَّبْدَتَيْنِ غَضَنْفَرِ (٥)

جيش سيف الدولة * *

- وَلَمَّا عَرَضَتْ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاؤُهُ عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخِي النَّوَابِةِ مِنْهُمْ (٦)
 حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيْفِ مَائِجٌ يَسِيرُ بِهِ طُودٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيُّهُمْ (٧)

* لابن هانئ الأندلسي يمدح المعز لدين الله فاتح مصر ومؤسس الدولة الفاطمية ، وكان ابن هانئ من شعراء القرن الرابع ومات قتيلاً ، وشعره قوي طنان شديد الجلبة قليل المعاني والحرارة .
 (١) الجلاذ : القتال أي ريح القتال قد خلطت لكم بطيب العنبر من شدة رغبتكم وإحسانكم البلاء ، وهذا دعاء لهم أن تصحبهم النشوة إلى الحرب ، وأن يكون الصباح نفسه مدداً لهم وأن تفتق لهم ريح الحرب بالمسك ، وأن يجنوا النصر من ثمر الوقائع .
 (٢) جعل النصر ثمراً يانعاً للوقائع وجعل السيوف بمنزلة الورق من الحديد ، وكان الوقائع ثمرة أوراقها السيوف وثمارها النصر .
 (٣) العوالي : الرماح والسهمرية منسوبة إلى سمهر زوج ردينة وكانا يصنعان الرماح ، والسهمري يراد به : الرمح الشديد ، والسيوف المشرفية لفظ صار يطلق على السيوف الجيدة بوجه عام وأصله مشتق من نسبة بعض السيوف إلى مشارف الشام .
 (٤) الغيل : الغاية . الوشيج : شجر الرماح ثم استعمل للرماح .
 (٥) شثن : خشن .
 * * من قصيدة لأبي الطيب المتنبي .
 (٦) الذؤابة : الخصلة من أعالي الشعر .
 (٧) التجافيف : دروع الخيل واحداً تجفاف بكسر التاء . الطود : الخيل . الأيهم : الضخم المتراخي الأكتاف المجهول النواحي .

تساوتُ به الأقطارُ حتى كأنهُ
كأجناسها راياتها وشعارها
وَأدبها طولُ القتالِ فطرفه
يُشيرُ إليها من بعيدٍ فتمهم
لها في الوغى زيُّ الفوارسِ فوقها
فكلُّ حصانٍ دارعٌ مثلهم
وما ذاكُ بُجلاً بالنفوسِ عن القنا
ولكنَّ صدمَ الشرِّ بالشرِّ أحزم

أبو فراس الأسير *

سيفقدني قومي إذا جدَّ جدُّهم
أسرتُ وما صحتي بعزلٍ لدى الوغى
ولكن إذا حمَّ القضاء على امرئٍ
وقال أصبحابي الفرارُ أو الردى
ولكنني أمضي لما لا يعينني
ولا خيرَ في دفعِ الردى بمذلَّةٍ
وفي الليلةِ الظلماءِ يُهتَمُّ قدُّ النبر
ولا فرسي مُهزُّ ولا ربُّهُ غمُّ (٢)
فليس لهُ برٌّ يقبِه ولا بحرُّ (٣)
فقلتُ هُما أمرانِ أحلاهما مرُّ
وحسبُك من أمرينِ خيرُهما الأسرُ
كما ردَّها يوماً بسواتيهِ عمرو (٤)

(١) كأجناسها يعني الخيل فالضمير راجع إليها .

* هو أبو فراس الحمداني ابن عم سيف الدولة ، وكان شاعراً مجيداً ، في كثير من قوله صفاء ورونق ، وقد أسر في بعض الحروب فقال قصائد في أسره هي خير شعره ، وحاكى فيها أسلوب أبي الطيب وأخذ منه كثيراً .

(٢) غمر : قليل التجارب بضم الغين أي أسرت وفرسي قوية وأنا بطل مجرب وكان ذلك قدراً

(٣) حم القضاء بالبناء للمجهول : أي حدث القضاء ووقع وأصل حم (باب مد) بمعنى أم

إلى ، أي قصد .

(٤) يشير إلى مايزعمونه من أن عمرو بن العاص تكشف يوم صفين كيلا يقتله علي وأستبعد

هذا الخبر .

غدر عينيها *

ما لنا كلُّنا جو يا رسولُ أنا أهوى وقلْبُك المْتَبُولُ (١)
 كلِّما عادَ مَنْ بعثتُ اليها غارَ مني وخانَ فيما يقول
 أفسدت بيننا المودَّاتِ عينا ها وخانَتْ قلوبهنَّ العقولُ
 زودينا منْ حُسنِ وجهكِ مادا مَ فحُسنُ الوجوهِ حالٌ تحولُ (٢)
 وصلينا نصلِكِ في هذهِ الدنْ يا فإنَّ الملقامَ فيها قليلُ
 صحبتي على الفلاةِ فتاةٌ عادةُ اللونِ عندها التبديلُ (٣)
 مثلها أنتِ لوحتني وأضني تِ وزادتْ أباها كما العُطْبُولُ (٤)
 نحنُ أدري وقد سألنا بنجد أطويلُ طريقنا أم يطولُ (٥)
 وكثيرُ من السؤالِ اشتياقٌ وكثيرُ من ردِّهٍ تعليلُ

الدنيا وُصُوفُ الليالي *

فلا تنلِكَ الليالي إن أيدِيها إذا ضربنَ كَسْرَنَ النَّبْعِ بالغَرْبِ (٦)

* للمتنبي من كلمة بعث بها إلى سيف الدولة وهو بالعراق .

(١) جو : صفة بمعنى محزون . أي مالنا كلانا محزونان ، أنا عاشق وقلبك قد تبلة المشق ، أي ذهب بعقله ، ثم فسر سبب ذلك فقال إن محبته جميلة فاتته فكل من يرسله اليها يمثقها ويرجع بعقل آخر وقلب آخر (٢) تحول : تتغير .

(٣) يعني بالفتاة هنا الشمس وذلك أنه سافر في وهج الهجير وأثر ذلك في لونه .

(٤) أي أنت مثل الشمس ، هي لوحتي أي غيرت لوني وجعلته مسوداً وأنت أضيتني ، أي أسقتني بحبك ، وأنت زدت عليها ، وهذا معنى قوله وزادت أباها كما العطبول ، والعطبول هي الفتاة الجميلة الريا الشباب .

(٥) أم يزداد طولاً باستمرار السفر فيه .

* نفسه ، يرثي خولة أخت سيف الدولة وبلغه خبرها وهو بالعراق . وبعض الناس يزعم أنه كان يحبها .

(٦) الخطاب لسيف الدولة . النبع شجر قوي والغرب شجر ضعيف .

- ولا يُعِينُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فإِنَّهُمْ يَصِدُّونَ الصَّقْرَ بِالخَرْبِ (١)
- وإن سَرَرْنَا بِمُحِبِّهِ فَجَعَلْنَا بِهِ وقد أَتَيْتَكَ فِي الحَالِينِ بالعَجَبِ (٢)
- وربما احتسبَ الإنسانُ غَايَتَهُ وفاجأتهُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبِ (٣)
- وما قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لِبَآئِنَتِهِ ولا انْتَهَى أَرَبٌ إِلَّا إِلَى أَرَبِ (٤)
- تخالف النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ إلا عَلَى شَجَبِ والحَلْفِ فِي الشَّجَبِ (٥)
- فَقِيلَ تَخَلَّصُ نَفْسُ المرءِ سَالِمَةً وَقِيلَ تَشْرَكَ جِسْمَ المرءِ فِي العَطَبِ (٦)
- ومن تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ أَقامَهُ الفِكرُ بَيْنَ العَجْزِ والتَّعَبِ (٧)

يقول لي الطبيب *

- وزائرتي كأنَّ بها حياءً فليس تزور إلا في الظلامِ -
- بذلتُ لها المَطَارِفَ والحشايَا فعافتها وباتت في غظامي (٨)
- أراقبُ وقتها من غيرِ شوقٍ مُراقِبَةً المشوقِ المستهامِ -
- ويصدقُ وعدُّها والصدقُ شرٌّ إذا ألقاك في الكُرْبِ العظامِ -

- (١) الحرب طائر ضعيف .
- (٢) أي في حالي السرور والحزن أمر الليالي عجب .
- (٣) أي ربما قدر الانسان امرأ وفاجأته الليالي بغيره مما لم يحتسبه .
- (٤) اللبائة : الحاجة . والأرب : الغرض .
- (٥) الشجب : الموت . أي اختلف الناس في كل شيء . وانفقوا على أن الموت كائن ثم اختلفوا في الموت نفسه ما حقيقته .
- (٦) العطب : الهلاك . بعضهم قالوا إن الروح تفتى وبعضهم قالوا تبقى .
- (٧) أي من فكر في الدنيا ومصيرها ومصير نفسه لم يهتد إلى رأي واضح فإما ترك التفكير عجزاً وإما اتعبه التفكير فمضى فيه بلا نتيجة .
- * نفسه ، من قصيدة يذكر فيها حمى أصابته بمصر . وشبهها بالزائرة .
- (٨) المطارف : جمع مطرف بضم الميم وفتح الراء وهو من ثياب الرجال . والحشايَا جمع حشية وهي الفراش اللين المحشو .

يقول لي الطيبُ أكلتُ شيئاً وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبيه أني جوادٌ أضرَّ بجسمه طولُ الجَمَامِ (١)
تمتّع من سهادٍ أوركادٍ ولا تأملُ كرىً تحت الرّجَامِ (٢)
فإن نثالثِ الحالينِ معنىً سوى معنى انتباهك والمنام

مراد النفوس *

صحبَ الناسُ قبَلتنا ذا الزمانا وعناهم من أمره ما عانا
وتولوا بغصّةٍ كلهم منه وإن سرّ بعضهم أحيانا (٣)
ومرادُ النفوسِ أصغرُ من أن نتعدى فيه وأن نتفانى

وداع بغداد **

أودّعكم يا أهلَ بَغْدَادِ والحشى على زفّراتِ ما ينينَ من اللذّعِ (٤)
فبئسَ البديلُ الشأمُ منكم وأهلُهُ على أنهم قومي وبينهمو ربّي

(١) الحمام : الراحة ، أي لا يدري الطيب أن مرضي سببه أني محبوس مستريح في مصر وأنا امرؤ كالجواد الكريم أحب الحركة .

(٢) الكرى : النوم . الرجام : حجارة القبر التي توضع عليه . يقول تمتع من الحياة نوماً وسهادها واعلم بأن الحال الثالثة وهي الموت ليست نوماً فلا تأمل أن تنام تحت حجارة القبر ، وإن هذا الحال الثالثة لها معنى مخالف لمعنى اليقظة والنوم . هذا وقد أخذ بعض الناس على المتنبي قوله هذا واستنتج منه أنه يدل على شك من الشاعر في البعث والنشور .

* نفسه ، من قصيدة .

(٣) الغصّة هي الشرق في الحلق من شراب أو نحوه .

** لأبي العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) من قصيدة يودع بها بغداد .

(٤) ينين من ونى (باب وزن) أي لا يفترن من اللذّع .

ألا زودوني شربةً ولو أتني قدّرتُ إذن أفنيتُ دجلةً بالجرع
أظنُّ الليالي وهي خُونٌ غَوَادِرُ برَدِّي إلى بَغْدَادَ ضَيْقَةَ الذَّرْعِ

مغاني شعب بوان *

مغاني الشَّعبِ طيباً في المغاني بمنزلةِ الرَّبيعِ من الزمانِ (١)
ولكنَّ الفقى العربيَّ فيها غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ
ملاعبُ جنةٍ لو سارَ فيها سليمانُ لسارَ بترجمانِ
طبَّتْ فرساننا والخيـلَ حتى خشيتُ وإن كرمُنَ من الحِرانِ (٢)
يقولُ بشعبِ بوانِ حصاني أعنْ هذا يُسكِرُ إلى الطعانِ (٣)
أبوكم آدمٌ سنَّ المعاصي وعلّمكم مفارقةَ الجنانِ

تحية بغداد **

يا عارضاً لاح تحدوهُ بوارقهُ للكروخِ حييتَ من غيثٍ ونجبتاً (٤)
لنا ببغدادَ من نهوى تحيتهُ فإن تحمّلتها عنّا فحييتنا

* لأبي الطيب من قصيدة في مدح عضد الدولة .

(١) مغاني الشعب : المغاني جمع المعنى ، وهو المسكن والشعب عنى به شعب بوان بفارس ، وقد كان من المناظر الجميلة - طيباً : أي طابت طيباً .

(٢) طبّت : من طبا يطبو أي دعت . الحران من حرن يحرن (باب ضرب) ، أي امتنع عن السير ، أي هذه المناظر الجميلة بشعب بوان استمالت فرساننا واستمالت الخيـلَ حتى خشيت أن يأبين السير .

(٣) كأن الحصان يعاتب الشاعر على تركه هذا المكان الجميل ، والمضي منه للقتال . وكأنه ينتقد نبي آدم كلهم على انشغالهم بالشغب والعداوة وتركهم اتباع الجمال والمتعة كما تفعل الحيوانات . ** من قصيدة كتب بها المعري إلى أحد أصدقائه ببغداد .

(٤) العارض المطر . الكروخ : موضع ببغداد . أي حياك الله غيثاً وبجاءك .

سقياً لدجلة والديسا مفارقة^١ حتى يعود اجتماع النجم تشيبتا
وبعدها لا أريد الشرب من نهر كأنما أنا من أصحاب طالوتا^(١)

أحوال الدنيا *

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن^(٢)
أريد من زمي ذا أن يسبغني ما ليس يبلغه من نفسه الزمن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن^(٣)

رب نصح مضيع **

نعم حينما قيظ العراق وإن غدا يبس جماراً في مقيل ومضجع^(٣)
لقد نصحتني بالمقام بأرضكم رجال ولكن رب نصح مضيع^(٤)
لم يأتكم أني تفردت بعدكم عن الإنس، من يشرب من العدي ينقع^(٥)

(١) إشارة إلى قصة طالوت الملك اليهودي حين ابتلاه الله وقومه بنهر ، فمن لم يشرب منه كان من المرضى عنهم المكتوب لهم النصر ، ومن شرب كان من المغضوب عليهم قال تعالى (فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ، ومن لم يطعمه فإنه مني) الخ (سورة البقرة).

* للمتنبي .

(٢) السكن : الحبيب .

* للمعري ، يذكر بغداد من كلمة بعث بها إلى صديق .

(٣) القيظ : عني به حر الصيف ، والعراق شديدة الحر في تموز . يقول نعم صيف

العراق وحره وإن يك شديداً ، وإن يك كأنه الجمر في موضع القيل وموضع الاصطجاج .

(٤) المقام بضم الميم : الإقامة .

(٥) تفردت : أي اخترت العزلة والانفراد . العدي بكسر العين الماء الجاري كماء العين والغدير

والنهر والوديان أيام المطر . ينقع من نقع (باب منع) إذا أذهب العطش بالارتواء ، يقول المعري :

إني رأيت بغداد وفضلها فروى ذلك عطشي إلى لقاء الناس فلا أحتاج إلى أن ألقى أحداً بعد الذين

لقيت ببغداد ، فحالي حال من شرب من العدي فإنه يستغني عن ورود المياه الآجنة ، وفي العدي أيضاً ،

كما لا يخفى هنا ، نوع من الإشارة إلى هر دجلة وفي هذا لون من البديع الخفي الجيد .

سلام هو الإسلام زار بلادكم ففاض على السني والمتشيع
كشمس الضحا أولاه في النور عندكم وأخراه ناراً في فؤادي وأضلي

تشاوم *

وما الموت إلا سارقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلَا كَفِّ وَيَسْعَى بِلَا رَجْلٍ
يَرُدُّ أَبُو الشَّيْبِلِ الحَمِيسَ عَنِ ابْنِهِ وَيُسَلِّمُهُ عِنْدَ الوَلَادَةِ لِلنَّمْلِ (١)
أُنْبِكِي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ تَقَوْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبَ جَزَلٍ (٢)
إِذَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ تَيَقَّنْتَ أَنَّ المَوْتَ صَرَبٌ مِنَ القَتْلِ
وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ يُؤَمَّلَ عِنْدَهُ خُلُودٌ وَأَنْ يُشْتَقَّ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ
هَلِ الوَلَدُ المَحْبُوبُ إِلَّا تَعَلَّةٌ وَهَلِ خُلُوةُ الحَسَنَاءِ إِلَّا أَذَى البَعْلِ (٣)

أستغفر الله * *

أستغفرُ الله في أمتي وأوجالي من غفلي وتوالي سوء أعمالي (٤)
قالوا كبرت ولم تنزل تبهامة في مُشاةٍ وَقَدِ وَلَا رُكَّابِ أَجْمَالٍ (٥)

* للمتنبّي من قصيدة رثاء .

(١) المتنبّي ههنا يتعجب فيقول إن الأسد يقوى على أن يدفع الجيش عن شبله ، ولكنه لا يقوى على أن يطرد النمل عنه ، والنمل يتكاثر على الشبل الصغير عند ولادته وربما قتله وأبوه الأسد ينظر ولا يقدر أن يرده عنه .

(٢) أي أنبكي على موتانا ! لماذا نبكي عليهم وليس في الدنيا شيء يستحق أن يبكي عليه .

(٣) أي الولد مسلاة يتسلى بها الإنسان إلى حين وليس فيه حقيقة منفعة . وخلوة الحسناء يتبعها التأذي بما كان من وصلها ، والفقهاء يسمون الحنابة أذى .

* * للمعري ، وقد لامه بعضهم على أنه لم يتم بأداء فريضة الحج .

(٤) أوجال : جمع وجل وهو الخوف .

(٥) تهامة : الحجاز وأراد هنا مكة ومواقع الحج ، أي لم تر هذه المواضع لا ماشياً ولا راكباً .

فقلت إني ضريرٌ والذين لهم
 ما حجَّ جدِّي ولم يحجَّجْ أبي وأخي
 وحجَّ عنهم قضاءً بعدما رحلوا
 فإن يفوزوا بغفرانٍ أفزُ معهم
 رأيتُ رأوا غَيْراً فَرَضِ حجَّ أمثالي (١)
 ولا ابنُ عمي ولم يعرفْ مِنِّي خالي (٢)
 قومٌ سَيَقْضُونَ عَنِّي بعدَ تَرْحالي (٣)
 أو لا فإني بنارٍ مثلهم صالي

تفاهة الحياة *

هَوْنٌ على بَصَرٍ ما شقَّ مَنظره
 ولا تشكَّ إلى خَلْقٍ فتُشمتَه
 وكُنْ على حَدَرٍ للناسِ تَسْتُرُه
 غاضٍ الوفاءُ فما تلقاهُ في عِدَّةِ
 تُسبحانَ خالقِ نَفسي كيفَ لذتها
 الدهرُ يَعْجَبُ من حملي نوابه
 وقتٌ يَضِيعُ وعمرٌ لبتَ مُدَّتَه
 فإنما يَقْطَأتُ العَيْنِ كالخَلْمِ (٤)
 شكوى الجريحِ إلى الغربانِ والرخمِ (٥)
 ولا يَغْرُكُ منهم ثَغْرُ مُبْتَسِمِ
 وأعوَزَ الصِدْقُ في الأَخْبَارِ والتَّسَمِ (٦)
 فيما النُفوسُ تراهُ غايَةَ الألمِ
 وصَبْرِ نَفسي على أحداثِهِ الحُطْمِ (٧)
 في غيرِ أُمَّتِه مِن سالفِ الأُممِ

- (١) أي جوابي أني ضرير والحج ليس بفرض على العميان .
 (٢) منى من مواقيت الحج ، ومنى ينون وليس ممنوعاً من الصرف .
 (٣) أي هؤلاء من أقاربي لم يحجوا كلهم ، وحج عنهم بعض أقاربهم قضاء بعد أن ماتوا ،
 وسيحج عني أنا أيضاً قوم قضاء عني .
 * للمتنبي ، يذكر أحوال الدنيا من قصيدة طويلة .
 (٤) أي إذا رأيت أمراً منظره شاق عليك فهرونه على نفسك لأن الدنيا لا حقيقة لها وأحداثها
 كالأحلام .
 (٥) أي اصبر ولا تشك إلى مخلوق ، فإنه يشمت بك وتكون حالك كحال الجريح حين
 يشكو إلى الطيور الجوارح .
 (٦) عدة : وعد .
 (٧) يتعجب المتنبي من كونه كان يجد لذة في السفر والمشقات ، ويقول إن الدهر نفسه
 يتعجب من صبره على أحداثه الجسيمة المحطمة ، حطم جمع حطوم أي شديد التحطيم .

أتى الزمان بنوه في شببته فسرهم وأتيناها على الهرم (١)

أنا أعمى *

أنا أعمى فكيف أهدى إلى المنز هج والناس كلهم عميان (٢)
والعصا للضرب خير من القا ئد فيه الفجور والعصيان (٣)
إنما هذه الحياة عناء فليجبرك عن أذاها العيان (٤)
قد ترامت إلى الفساد البرايا واستوت في الضلالة الأديان

مقاربة الكفر *

نحن الذين بنا استجار فلم ينزل فينا بأمنع عزة وهوار (٥)
بسيوفنا أضحت سخينة بركاً في بدرها كنهائر الخوار (٦)

(١) هذا كأنه تهكم ، أي الأمم الأولى وجدت الزمان شاباً فسرت منه ونحن وجدناه شيخاً هرمًا فهذا سر شقائنا .

* المهري من ديوان الزوميات .

(٢) أي كيف تمكن هدايتي وأنا أعمى !!

(٣) أي ربما كان القائد فاجراً وعاصياً فخبر لك أيها الأعمى ألا تستعين بالناس وكل إنسان أعمى ، فهذه النصيحة لكل إنسان .

(٤) هذه الحياة تعب ، وأنت أيها المصير ترى بمينيك شواهد ذلك .

* * هذه الأبيات من قصيدة كثيرة الغلو نظمها الوزير المغربي (توفي سنة ٤٢٨ هـ) ، وكان بينه وبين المهري هودة ، وكان ذكياً سياسياً ذاهية ، وكان يتشيع على مذهب البطانية . ويقول هذه القصيدة يذكر فيها فضائل الأنصار وحقهم في الخلافة وفضائل سيدنا علي ، وقد نال من الصحابة الكرام رضوان الله عنهم ، ولا يغيرهم ذلك وإنما يغيره ، والله أعلم بسريرته .

(٥) نحن : أي نحن الأنصار بنو الأوس والخزرج . وضمير الغائب يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٦) سخينة : لقب لقريش مر شرحه آنفاً . بركاً بتشديد الراء المفتوحة وهم الباء أي باركين ، قتلى كالأبل المنحورة .

ما الأمرُ إلا أمرُنَا ولِسَعَدْنَا زُفَّتْ عروسُ الملكِ غيرَ نوارِ (١)
ثم احتواها أربعٌ لولا أبو حَسَنٍ لقلتُ لؤمَتِ من إستارِ (٢)
هو كالنَّبِيِّ فضيلةٌ لكنَّ ذا من جدِّه كاسٍ وهذا عارِ (٣)
والمرءُ ليسَ بمدرِكٍ غايتهِ إلاَّ بِمُسْعِدَةٍ من الأقدارِ

تركتني وحدي *

ليس يبقى الضربُ الطويلُ على الدهرِ ولا ذو العَبَالَةِ الدرْحَايَةِ (٤)
يا أبا القاسمِ الوزيرِ ترحَّلْ مت وخلفتني ثفال رحايه (٥)
وتركت الكتبَ الكثيرةَ لنا سٍ وما رُحِتَ عنهم بسحايه (٦)
ان نَحْتَكِ المنونُ قبلي فإني مُنتحاهَا وانها منتحايه
إن يخطَّ الذنبَ اليسيرَ حفيظًا ك فكم من فضيله مَحَايِه°

(١) سعد هو ابن عبادة الأنصاري . نوار مبنية على الكسر ومعناها المرأة النفور ، أي زفت عروس الخلافة لنا غير نافرة عنا .

(٢) إستار فارسي معرب أي أريمة . وقال أربع بترك التاء لأنه يعني أربع خلائف .

(٣) الحد ، الحظ وهذا منه كالكفر .

* للمعري يرثي أبا القاسم المغربي الوزير .

(٤) الضرب : النوع . العبالة : الضخامة من قولهم هي عبلة أي ممتلئة . الدرحاية بكسر

الذال : الرجل القصير السمين ذو البطن . أي لا يبقى على الأيام طوال الناس ولا قصارهم وقد

كان أبو القاسم فيما يبدو طويلًا حسن الجسم .

(٥) ثفال الرحى : هو حجرها الأسفل الذي تدور عليه . يقول لقد هلكت يا أبا القاسم

وتركتني لرحى الأيام تدور علي حوادثها . وأهلاء للسكت والياء ياء المتكلم .

(٦) السحاية : بكسر السين هي ما يقشره الكاتب من الورقة ليمحو بعض ما كتبه ، يقول

لقد كنت أديباً ذا كتب كثيرة فقد خلفتها للناس وأخذك الموت ولم تقدر أن تحمل معك شيئاً

ولو مثل مقدار القشرة من الورق .

قدم العالم *

خالقٌ لا يُشكُّ فيه قديمٌ وزمانٌ على الأنامِ تقّادم
 جائزٌ أن يكونَ آدمُ هذا قبلَهُ آدمٌ على إثرِ آدم
 لستُ أنفي عن قُدرةِ الله أشبا حَ ضياءٍ من غيرِ لحمٍ ولا دم (١)
 وبصيرُ الأَقومِ عِندي أعمى فهُلُمُوا في حِنْدِسِ نِتصادم (٢)

التقليد في الدين **

إذا أصحابُ دينٍ أحكموهُ أذالوا ما سِواه وَعَيَّبوه (٣)
 وجاءتنا شرائعُ كلِّ قومٍ على آثارِ شيءٍ رتبوه
 وغيرَ بعضهم أقوالَ بعضٍ وأبطلتِ النهى ما أوجبَّوه (٤)
 وينشأ ناشئُ الفتيانِ منَّا على ما كانَ عودَهُ أبوه
 لعلَّ الموتَ خيرٌ للبرايا وإن خافوا الردى وتهيَّبوه
 أطاعوا ذا الخداعِ وصدَّقوه وكم نصَحَ النَّصيحُ فكذبَّوه

* للمعري من الزوميات .

(١) أشباح ضياء من غير لحم ولا دم : مراده الملائكة لأنهم خلقوا من نور .

(٢) الخندس بكسر الحاء المهملة وسكون النون وكسر الدال : الليل المظلم ، أي كلنا

عيان فيها نتصادم في ظلام الجهل .

** للمعري من قصيدة طويلة في الزوميات .

(٣) أذالوا : أهانوا .

(٤) النهى : العقول .

ضلال الناس *

إذا كان عِلْمُ الناس ليس بنافعٍ ولا دافعٍ فالحُسْرُ للعلماء (١)
 قضى الله فينا بالذي هو كائنٌ فتمَّ وضاعت حِكْمَةُ الحكماء
 سنْتَبِعُ آثارَ الذينَ تحمّلوا على ساقَةِ من أعْبُدِ وإماء
 وهل يَأْبِقُ الإنسانُ من مُلكِ ربه فيخْرُجَ من أرضٍ له وسماءُ (٢)
 أفبقوا أفبقوا يا غواةُ فإنما دياناتكم مَكْرٌ من القدماء
 أرادوا بها جمعَ الحطامِ فأدر كوا وبادوا وماتت سُنَّةُ اللّؤماء (٣)
 وكيفَ أَقْضِي ساعةً بمسرةٍ وأعلمُ أن الموت من غرْمائي

ضلال العشاق **

مما أضرَّ بأهل العِشْقِ أنهم هَوُوا ولا عَرَفُوا الدنيا ولا فَطِنُوا (٤)
 تَفَنَّى دموعُهُمْ شوقاً وأنفسُهُمْ في لِأثرِ كلِّ قَبِيحٍ وجهُهُ حسنٌ
 تحمّلوا حَمَلَتِكُمْ كلُّ نَاجِيَةٍ فكل بَيْنِ عليّ اليومِ مُؤْتَمِنٌ (٥)

* نفسه .

(١) على ساقَة : في الآخر ، وساقَة الجيش آخره من يحملون المتاع وهم جرا . من أعبد وإماء : أي يالنا من عبيد وإماء .

(٢) أبق العبد يَأْبِقُ باب فرح ومنع وضرب : هرب من سيده .

(٣) الحطام : ما يتحطم ويفنى من مال الدنيا وزيتها .

** للمتنبّي من كلمة له .

(٤) هروا : وقعوا في الهوى والعشق ، والماضي من باب فرح .

(٥) هذا دعاء على الذين يقال إنهم أحباب بأن يرتحلوا وأن تحملهم كل ناقة ناجية لأنه

لن يأسي عليهم . البين : البعد . تحمّلوا : ترحلوا .

ما في هوداجكم عن مهجتي عَوْضٌ^(١) إن مُتْ شوقاً ولا فيها لها ثمن^(٢)
 سَهْرَتْ^(٣) بعد رحيلي وَحَشَّةٌ لَكُمْ^(٤) ثم استمرَّ مَرِيرِي وارْعَوِي الوَسْنَ^(٥)

* الخاطبات *

فلاتنطح الدوّالفَ مُرْسَلَاتٍ^(١) فكم أوقعنَ في أرضٍ مَجَنَّتَه^(٢)
 يقُلنَ فِلاتةُ ابنة خير قومٍ^(٣) شفاءٌ للعيونِ إذا شَقَنَّتَه^(٤)
 لها خَدَمٌ وَأَقْرَطَةٌ^(٥) ووُشْحٌ^(٦) وَأَسْوَرَةٌ^(٧) ثَقَائِلُ^(٨) إن وُزِنَتْه^(٩)
 تَغَنَّتْ^(١٠) من غنى كَرَمٍ ومالٍ^(١١) وأما بالقَرِيضِ فلم تَغَنَّتَه^(١٢)
 فلا تستكثُرُ المَهْجَمَاتِ فيها^(١٣) فإعراسٌ^(١٤) بتلك دُخُولُ جَنَّتَه^(١٥)
 أولئك ما أتينَ بنُصْحِ خِلٍ^(١٦) ولا دِنَ المَلِيكِ ولا يَدِنَتَه^(١٧)

(١) الهواج : مراكب النساء توضع على ظهور الإبل .

(٢) استمر مريري : تعودت على فراقكم . المرير الحبل المفتول ، تفتله فتلا شديداً فيستمر على ذلك . يقول المتنبي سهرت أول أمري لفراقكم ثم تسليت ونسيتم وعلمت أن الأسى عليكم باب من أبواب الضلال .

* للمعري من الدرعايات وهو ديوان صغير له نظم في صفة الدروع . وهذه القصيدة يقولها في النهي عن الزواج ، ويصف الخاطبات اللائي يمتصن إلى المنازل ليرين الفتيات الصالحات للزواج ، ثم يصفنهن للراغبين في الخطبة .

(٣) الدوالف : جمع دالفة من ذلف يدلّف إذا مشى . مرسلات أرسلهن أهل البنات . أرض مجنة : أرض فيها الجن والهلاك .

(٤) شفنه من شفن يشفن شفوناً (باب نصر) نظر بطرف العين والهاء للسكت .

(٥) خدم جمع خدمة وهي الحجل . وأقرطة : جمع قرط وهو حلية الأذن . ووشح أصلها بضمين ثم خففت الثانية بالتسكين ، جمع وشاح وهو كالحزام تلبسه الحاربية ويكون من الحلية . وأسورة جمع سوار . ثقائل : أي من معدن ثقيل وهو الذهب .

(٦) تغنت : يحتمل معنيين وفسرهما وهما الغنى . غنى الشرف وغنى المال ، ونفى المعنى الثالث وهو التغي فقال : وأما بالقريض فلم تغنه أي لم تتغن والهاء للسكت .

(٧) المهجمات : جمع هجمة بسكون الجيم ، وهي القطيع من الإبل أي هي شيء نفيس فلا تستكثُر المهر المطلوب منك ، وإن كان مائة من الأبل أو أكثر .

ولو طَوَّعْتَهُنَّ لِجِئْنِ يَوْمًا بِأُخْتِ الْغُولِ وَالنَّصْفِ الضَّفْنَةِ (١)

سَامُ مَفْكَرُ *

مالي غَدَوْتُ كَقَافِ رُؤْبَةٍ قُيِّدْتُ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُقَدَّرْ لَهَا إِجْرَاؤُهَا (٢)
أَعْلَيْتُ عِلَّةَ قَتَالٍ وَهِيَ قَدِيمَةٌ أَعْيَا الْأَطْبَةَ كَلَّهْمُ إِبْرَاؤُهَا (٣)
مُلَّ الْمَقَامُ فَكَمْ أَعَاشِرُ أُمَّةً أَمَرْتُ بِغَيْرِ صِلَاحِهَا أَمْرَاؤُهَا
ظَلَمُوا الرِّعْيَةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا وَعَدَّوْا مَصَالِحَهَا وَهَمُّ أَجْرَاؤُهَا

غَلْبَةُ الْفَنَاءِ **

زُحَلٌ أَشْرَفُ الْكَوَاكِبِ دَارًا مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعَادِ (٤)
وَالثَّرِيًّا رَهِينَةٌ بِإِفْتِرَاقِ الشَّمْلِ حَتَّى تُعَدَّ فِي الْأَفْرَادِ
فَاسْأَلِ الْفَرَقْدَيْنِ عَمَّنْ أَحْسَا مِنْ قَبِيلِ وَأَنْسَا مِنْ بِلَادِ (٥)
كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ وَأَنَارَا لِمُدْلِجٍ فِي سَوَادِ (٦)
تَعَبُّ كُلِّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعُ جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي إِزْدِيَادِ

(١) النصف ، المتقدمة في السن بلغت الأربعين أو جاوزتها . الضفنة : المترهلة .
* نفسه .

(٢) يتحدث عن عزلته ويشبه نفسه بقاف رؤبة هو ابن العجاج ، وقافه هي القافية الساكنة التي اختارها لقصيدته ، وقافم الأعماق خاوي المخترق ، والقافية الساكنة ، تسمى مقيدة ، والإجراء إطلاق القافية بالحركة وقافية رؤبة ساكنة لا تقبل الحركة .

(٣) شبه نفسه في حالة مرضه واعتلاله « يقال » فقال : إنه معتل علة قديمة مثل علة « قال » لأنها فعل معتل لا يمكن تحويله إلى حال الصحة .

* نفسه من قصيدة يرثي بها صديقاً له كان فقيهاً . (ديوان سقط الزند) .

(٤) الردى : الموت ، وهذا رد على القائلين بجلود الكواكب والنجوم .

(٥) نجمان في السماء يبدوان معاً لا يكادان يفترقان .

(٦) المدلج : المسافر ليلاً والسواد : الليل ههنا .

نشيد جني مؤمن *

- سبحانَ مَنْ حَطَّ أوزاري ومزَقَمَهَا عَنِّي فأصبحَ ذنبي اليوم مغفوراً (١)
- وكنتُ أَلْفُ من أترابِ قُرْطَبَةَ خَوْداً وبالصينِ أُخرى بنتَ يَغْبُوراً (٢)
- أزورُ تلكَ وهدي غيرَ مَكْتَرِثٍ في لَيْلَةٍ قبلَ أن أستوضحَ النُوراً
- وطيرتُ في زَمَنِ الطُوفانِ مرتقياً في الجَوِّ حتى رأيتُ الماءَ محسوراً (٣)
- وذاذني المرءُ نُوحٌ عن سفينته قرَعاً إلى أن غدا الظَّنْبُوبُ مَكسوراً (٤)
- وقد عرضتُ لموسى في تَفَرُّدِهِ بالشَّاءِ يُنتِجُ عَمروساً وفُرُوراً (٥)
- لم أخلِه من حديثٍ ما ووسوسةٍ إذ دَكَ رَبِّكَ في تكليمِهِ الطُّوراً (٦)
- وسادَ بهرامُ جُورٍ وهو لي تَبَعٌ أيامَ يَبني على عِلاتِهِ جُوراً (٧)

* للمعري في رسالة الغفران على لسان أبي هدرش الجنّي وكان جنياً كافراً ثم آمن .

- (١) حطّ أوزاري : حطّ ذنوبي عني .
- (٢) أتراب جمع ترب بكسر التاء ، والأتراب هن الفتيات اللواتي من عمر واحد وعلى سن واحدة . الخود : الفتاة الشابة البضة . يغبور : حكاية لأساء الأعلام الصينية .
- (٣) يعني طوفان سيدنا نوح عليه السلام . محسوراً : منحسراً .
- (٤) الظنّبوب : عظم الساق . وقال المرء نوح لأنه جني يتحدث عن إنس ، ذاذني : طردني (ذاذ يذود) .

(٥) يتحدث أنه تعرض لسيدنا موسى لكي يوسوس في صدره أيام كان يرعى الغنم بمديين ، العمروس بضم العين بوزن عصفور : الصغير من الضأن والمعزى ، والفرفور هو الحمل أيضاً بضم أوله مثل عصفور . ينتج عمروساً وفرفوراً أي يولد هذه الأنواع ، تقول نتجت العنز بالبناء للمجهول ونتجتها أنا وذلك يكون بتوليدها .

(٦) بلغ من جرأة هذا الجنّي أنه حاول أن يوسوس في صدر النبي عندما تجلّى له الله فذكّ الجبل ، وكان موسى سأل الله أن يتجلّى له فقال له إنك لن تراني ، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تُراني ، ولم يستقر الجبل ولكن اندك وخر سيدنا موسى مشياً عليه .

(٧) بهرام جور من ملوك الفرس . جور مدينته . على علاته : على ما كان من أحواله جميعها .

نُلُوحَ لِلإِنْسِ حُولا أَوْ ذَوِي عَوْرٍ ولم نكن قَطُّ لا حُولا ولا عَوْرًا (١)
ثم اتَّعَطْتُ وصارتُ توبتي مثلاً من بَعْدَ ما عشتُ بالعصيانِ مَشهوراً (٢)
حتى إذا انقضت الدنيا ونودي إسـ رَافيلُ وَيَحْكَ هَلا تَنفُخُ الصُّورا
أمانتي الله شيئاً ثم أيقظني لَمَبْعَعي فَرَزِقْتُ الخُلْدَ مبرورا

إلى ولادة بنت المستكفي *

ياروضةً طالما أجننت لواحظنا وَرَدًا جِلاهُ الصِّبَا غَضًّا ونسرينا (٣)
ويا حياةً تملئنا بزهرتها مُنيَّ ضروباً ولذات أفانينا (٤)
لم نجفُ أفقَ جمالٍ أنتِ كوكبهُ سألينَ عنه ولم نهجره قالينا (٥)
ولا اختباراً تجنبناه عن كُثْبِ لكنْ عدتْنا على كُرهٍ عوادينا (٦)
دُومي على العهدِ مادُّنا مُحافِظَةً فالحرُّ من دان إنصافاً كما دينا
فما استعضنا خليلاً منكٍ يجبِئنا ولا استفدنا حبيباً منكٍ يشيننا
عليك منا سلامٌ الله ما بقيتُ صِباةً بكٍ نُخفيها فتخفيننا

(١) حول : جمع أحول وعور جمع أعور .

(٢) أي ونودي إسرائيل وقيل له ويحك هلا تنفخ الصور ليقوم الناس . والصور قرن من نور ينفخ فيه الملك إسرائيل . وقول المرعي « ويحك » على لسان الحي لا يخفى جانب الفكاهة فيه .

* ابن زيدون الأندلسي من شعراء القرن الخامس ، يقول هذه الابيات من قصيدة مشهورة تعرف بنونية ابن زيدون يذكر فيها ولادة بنت المستكفي ، وكانت من الجميلات البارعات .

(٣) الورد والنسرین من الأزهار ، أي عيوننا تجي بالنظر إليها منظرأ غصاً كالزهر .

(٤) تملينا : تملأنا وامتلأنا ، أي ملأنا بأنواع المني والأحلام والذات .

(٥) قالين : كارهين من قل يقلي (باب ضرب) أي كره كراهة بغض .

(٦) كُثْب : قرب . عدتْنا : منعتنا . العوادي : الموانع .

قمر بغداد *

أستودعُ اللهَ في بغدادَ لي قمرًا بالكَرْخِ من فلَكِ الأزرارِ مطلعُهُ (١)
 ودَعتهُ وبُودِي لو يودَّعُنِي صَفْوُ الحِياةِ وأني لأودَّعُه
 وكم تشفَعُ في أن لا أفارقهُ وللضُّرُورِ حَالٌ لا تُشَفِّعُه
 وكم تشبَّتْ بي يوم الرحيلِ ضُحًا وأدمعي مستهلاتٌ وأدمعه (٢)

حبيب **

باسم عن جُمانٍ ضاحكٌ عن دُرٍّ
 ضاق عنه الزمانُ وحواهِ صَدري

بشينة وجميل ***

أزورك أم تزور فإن قلبي إلى ما تشتهي أبدأً يميلُ
 فتَغري مَورِدُ عَذبٍ زلالٌ وفرعُ ذُؤَابتي ظِلٌّ ظليلٌ (٣)
 وهل تخشى بأن تظمًا وتضحى إذا وافى إليك بيّ المقيـلُ (٤)
 فعجِّلُ بالحوابِ فما جميلٌ إباؤك عن بُشِينةِ يا جميلُ

* من قصيدة مشهورة لمحمد بن زريق ، وكان سافر في طلب الرزق فهلك وهو ههنا يودع زوجته .

(١) والكرخ موضع ببغداد ولما جعل وجه حبيبه قرأ جعل لها فلکاً يطلع منه وهو فلک الأزرار أي أزرار القميص الذي تلبسه .

(٢) تشببت : تمسك . مستهلات : متبادرات .

** للأعمى الطليل من شعراء القرن السادس ، كان بالأندلس حسن الشعر . وكان يتعاطى فن الموشحات وهذا مطلع موشح له .

*** لحنصة بنت الحاج الركونية الأندلسية تقوله لحبيب لها .

(٣) الذؤابة أعلى الشعر والفرع الشعر .

(٤) تضحى : تتعرض لحر الشمس .

ابتهال *

يا من يرى ما في الضمير ويسمعُ
 يا من يُرَجِّي في الشَّدائدِ كلها
 أنتَ المُعدُّ لكلِّ ما يُتَوَقَّعُ (١)
 يا من إليه المُشْتَكى والمُفْرَعُ
 يا مَنْ خزائن رزقه في قولِ كُنْ
 امنُنْ فإنَّ الخيرَ عندك أجمع (٢)
 مالي سوى فقري اليك وسيلةُ
 فبالافتقارِ إليك ربِّي أضرَعُ
 مالي سوى قرعِي لبابك حيلةُ
 فإذا رُدِّدْتُ فأَيَّ بابٍ أقرَعُ
 ومَنْ الذي أدعو وأهتِفُ باسمه
 إن كانَ فَضْلُكَ عن فقيرِكَ يُمنَعُ

جنة الأندلس **

للهِ دركُمُ يا أهلَ أندلسِ
 ما جنةُ الخلدِ إلا في ديارِكُمُ
 ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارٌ
 ولو تخيَّرتُ هذي كنتَ أختار (٣)

حسرات الطغرائي ***

أعلل النفسَ بالأمالِ أرقبُها
 ما كنتُ أوثرُ أن يمتدَّ بي زمَني
 ما أضيَّقَ العيشَ لولا فُسْحَةَ الأملِ
 حتى أرى دَوْلَةَ الأوغادِ والسفيلِ (٤)

* للسهيل من علماء الأندلس .

(١) المعد : الذي نعهده .

(٢) أي في قوله - كن فيكون فأمره يقع كلمح البصر .

** للشاعر ابن خفاجة الأندلسي ، وكان فيه إحسان وله ولع بوصف الطبيعة .

(٣) لو كان أمر الاختيار إلي لاخترت الأندلس على الجنة .

*** مؤيد الدين الطغرائي من فحول متأخري الشعراء بعد زمان المتنبي في القرن السادس

وأواخر القرن الرابع ومات قتيلًا . وهذه الأبيات من لاميته المشهورة بلامية المعجم .

(٤) أوثر : أفضل الماضي ، اثر (رباعي) .

فاصبر لها غير فمحتال ولا ضجير
 أعدى عدوك أدنى من وثقت به
 وإنما رجل الدنيا وواحدُها
 من لا يعول في الدنيا على رجل
 غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرت
 مسافة الخلف بين القول والعمل (٣)
 تقدمني أناس كان شوطهمو
 وراء خطوي إذ أمشي على مهل
 هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا
 من قبله فتمنى فمحة الأجل
 وإن علاني من دوني فلا عجب
 لي أسوة بانحطاط الشمس من زحل (٤)

هوى الأحية *

ولقد أقول لمن يسدّد سهمه
 تحوي وأطراف المنيّة شرع
 بالله فتش في فؤادي هل يرى
 فيه لغير هوى الأحية موضع
 أهون به لو لم يكن في طيه
 عهد الحبيب وسره المستودع

توشيح *

بدر تيم ، شمس ضحا غصن نقا ، مسك شم (٥)

(١) لها : لخطوب الدنيا .

(٢) على دخل : على خداع ، أي ظاهرهم بالمودة دون تغلغل .

(٣) الاختلاف بين القول والعمل كبير وهذا دليل النفاق .

(٤) أسوة بكسر الهمزة وضمها .

* للطفرائي ، وكان قد قدم ليقتل رمياً بالسهم ، ثم سئل أن ينشد قبل أن ينفذ فيه الأمر آياتاً ،

فأنشد هذه الأبيات فرق له الأمير وعفا عنه . ثم قتل بعد ذلك بزمان .

* * لأحد أصحاب الموشحات قاله في الأمير المتصم بن صدادح .

(٥) غصن نقا أي غصن نابت على نقا والنقا الكتيب .

ما أتم ، ما أوضحا ما أورتقا ، ما أتم
لا جرم ، من لمحا قد عشقا ، قد حرم

زمان الأندلس *

جادك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك إلا حلما في الكرى أو خلسة أمتلسم^(١)

حديث العيون والحدود **

واستنطق الأجران فهى بلحظها تتكلم
وتبين للمحبوب عن سر الحبيب فيفهم
وتشير إن رأت الرقيب بلحظها فتسلم
فتن العيون أجل من فن الحدود وأعظم
ورد الحدود أرق من ورد الرياض وأنعم
لا ورد إلا ما تولاى صبغ حمرته الدم

أداء الفريضة ***

الحمد لله على إحسانه وفضله المعروف وامتنانه

* هذا مطلع موشح للأديب الأندلسي لسان الدين بن الخطيب (المتوفى سنة ٥٤٦ هـ).

(١) الخلسة بضم الخاء ما يأخذه المرء اختلاسا.

** للشاعر الفاطمي تميم بن المعز.

*** لأحد اليمنيين ، أحسبه من رجال القرن الثالث المتأخر من أرجوزة طويلة يصف بها المراحل التي يجتازها الحاج حتى يبلغ موافقته ، ثم يذكر بعد ذلك المراحل إلى المدينة . والأرجوزة في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني (سنة ٣٣٤ هـ).

سَيَّرْنَا ذُو اللَّطْفِ فِي بُلْدَانِهِ فِي رِزْقِهِ الْعَفْوِ وَفِي أَمَانِهِ
 حَتَّى أَتَيْنَا الْبَيْتَ . فِي مَكَانِهِ ثُمَّ قَضَيْنَا شَأْنَنَا مِنْ شَانِهِ
 مِنْ طَوْفِهِ وَالْمَسْحِ مِنْ أَرْكَانِهِ ثُمَّ هَدَانَا اللَّهُ فِي ضَمَانِهِ
 كَلَّا إِلَى الْمَحْجُوبِ فِي أَوْطَانِهِ مَعَ السَّيِّدِ نَأْمُلُ مِنْ غُفْرَانِهِ

جبل شامخ *

وقورٌ على ظهرِ الفلاةِ كأنَّهُ طولالِ الليالي مفكِرٌ في العواقبِ (١)
 يَلُوثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عَمَّامٍ لَهَا مِنْ وَبِضِ الْبَرْقِ حُمْرُ ذَوَائِبِ (٢)
 أَصْحَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسٌ صَامَتْ فَحَدَّثَنِي لَيْلَ السَّرِيِّ بِالْعَجَائِبِ (٣)
 وَقَالَ إِلَى كَمْ كُنْتُ مُلْجَأَ قَاتِلِ وَمَوْطِنَ أَوَاهِ تَبْتَلِ نَائِبِ (٤)
 وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مُدْلِجٍ وَمُؤَوَّبٍ وَقَالَ بِطَلِّي مِنْ مَطْيٍ وَرَاكِبِ (٥)
 وَلَا طَمَّ مِنْ نَكْبِ الرِّيحِ مِعَاطِفِي وَزَاحِمٍ مِنْ نُحْضِرِ الْبَحَارِ غَوَارِبِي (٦)

* لابن خفاجة من قصيدة يصف فيها الجبل بأسلوب حواري ظريف قلده فيه الشاعر طريقة القظامي في نعت البخيلة المحاربية من كلمة على نفس الروي والقافية وستجيه في اختيارنا الثاني إن شاء الله .

- (١) الفلاة : الصحراء . مفكر من أفكر وهي مثل فكر بتضعيف الكاف .
 (٢) يلوث من لاث الثوب يلوته إذا لفه على جسده . الذوائب عنى بها شقائق البرق المتطايرة وأصلها جمع ذؤابة وهي خصلة الشعر وغصن الشجرة العالي .
 (٣) أصحّت من أصاح بمعنى سمع . ليل بالنصب على الظرفية أي في الليلة التي كنت سارياً فيها .
 (٤) أواه : عابده رجاء إلى الله يتأوه لذنوبه . تبتل : ترك اللذات .
 (٥) مدليج : مسافر بالليل . مؤوب : مسافر بالظهر . مطي جمع مطية وهي الراحلة من الإبل .
 (٦) نكب جمع نكباء ، والريح النكباء هي التي في مرها ميل . غوارب الشيء أعاليه . أي كَمْ لاطمت الرياح جوانبي وزاحمت الأمواج أعالي . واستعماله كلمة غوارب هنا غير جيد لأن الأمواج تلم جوانب الجبال لا أعاليها ولعله توسع في الاستعمال وشبه الصخور الناتئة من جانب الجبل بغوارب الإبل ، وهي ما ينحدر من جانبي السنام إلى العنق .

فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ طَوَّهْمُ يَدُ الرَّدَى
فَأَسْمَعِي مِينَ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ
وَطَارَتْ بِهِمْ رِيحُ النَّوَى وَالنَّوَابِ (١)

أَسِيرٌ أَغْدَاتُ *

فِيمَا مَضَى كُنْتُ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورًا
تَرَى بِنَاتِكَ فِي الْأَطْمَارِ جَائِعَةً
بِرَزْزَنِ نَحْوِكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً
يَطَّانَ فِي الطَّيْنِ وَالْأَقْدَامُ حَافِيَةً
لَا خِدَّةَ إِلَّا وَيَشْكُو الْجَدْبَ ظَاهِرُهُ
أَفْطَرْتَ فِي الْعِيدِ لَا عَادَتِ إِسَاءَتُهُ
قَدْ كَانَ دَهْرَكَ إِنْ تَأْمُرُهُ مُمْتَثِلًا
مِنْ بَاتٍ بَعْدَكَ فِي مَلِكٍ يُسَرُّ بِهِ
فَسَاءَكَ الْعِيدُ فِي أَغْدَاتِ مَأْسُورًا
يَعْرِزُنَ لِلنَّاسِ لَا يَمْلِكُنَ قَطْمِيرًا (٢)
أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٍ مَكَاسِيرًا (٣)
كَأَنَّهَا لَمْ تَطَأْ مِسْكَاً وَكَافُورًا
وَلَيْسَ إِلَّا مَعَ الْأَنْفَاسِ مَمْطُورًا (٤)
فَكَانَ فِطْرُكَ لِلْأَكْبَادِ تَفْطِيرًا (٥)
فَرْدَكَ السَّدَّهْرُ مَنْتَهِيًّا وَمَأْمُورًا
فَإِنَّمَا بَاتَ بِالْأَحْلَامِ مَغْرُورًا

(١) النوى البعد وبينها وبين النوايب جناس لفظي غير تام .

* المعتمد بن عباد أمير أشبيلية ، وكان قد استولى على ملكه يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وحمل هو وأبناؤه إلى مراکش ، وسجن هو بأغامت موضع بالقرب من مراکش ، ويقول هذه الأبيات حين زارته بناته يوم عيد وكانت حالتهن رثة ، وكن يتكسبن بالغزل بعد أن كن أميرات مصونات فأحزنه ذلك . والقصيدة مؤثرة إلا أن أسلوبها ضعيف .

(٢) الأطمار : الثياب البالية . القطمير : الشيء اليسير ههنا وأصله قشر النواة التي في التمرة .

(٣) حسيرات : متعبات . مكاسير : منكسرات النفوس .

(٤) أي الهزال باد على خدودهن . وشبههن بالأرض الجدباء ، وجعل أنفاسهن الحارة دموعهن بمنزلة المطر ينزل على خدودهن المجذبة . وهذا كلام ضعيف ولكنه لا يخلو من تأثير .

(٥) تفتير : تقطيع .

مدح البرعي *

بالأبرقِ الفردِ أطلالٌ قديماتٌ لآلِ هِنْدٍ عَقَّتَهُنَّ الغماماتُ (١)
 وملعبٌ لعبتْ هُوجُ الرياحِ به كأنهم فيه ما ظلّوا وما باتوا (٢)
 تنكّر العَلَمُ الغرْبِيُّ من إضْمٍ وأقْفَرَتْ بعدَ بَيْنِ الركبِ راماتُ (٣)
 فيا حماماتِ واديِ النبانِ شَجْوُكُ في ظِلِّ الأراكِ شجاني يا حماماتِ (٤)
 ويا أثيلاتِ تجدٍ ما لعبتِ ضُحاً إلاَّ لعبتِ بقلبي يا أثيلاتِ (٥)
 تهبُّ لوعةٌ قلبي المستهامِ إذا هبّت بنشْرِ الصِّبَا النَّجْدِيَّ هبّاتِ
 فكيف حال بعيدِ الدارِ مغربِ له إلى الشامِ حنّاتٌ وأتاتِ (٦)
 نِيَابَتِي التَّحِيَّةَ من نِيَابَتِي بُرْعِ إلى نبيِّ عطاياهِ جزيلاتِ (٧)
 محمدُ سيّد الخلقِ الذي امتلأتُ من نوره الأرضُ والسَّعُ السمواتِ

* من شعراء اليمن في العصور الأخيرة ، وكان من مداح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وشعره مستقيم فيه رنة وجد ، وهو رائج معروف عند أرباب الطرق .

(١) عفتن : أذهبت آثارهن ، من عفا يعفو إذا زال وانمحى (وهو متعمد أيضاً) ، والأبرق الفرد ، وهو موضع ، وآل هند ، وفيه إشارة إلى المحبوبة ، كل هذه أسماء الغرض منها إثارة الصبابة على طريقة جرير .

(٢) هوج الرياح : الرياح الهوج .

(٣) العلم الغربي وإضم وزامات كلهن مواضع .

(٤) أي حزنك الظاهر من نوحك وأنت في ظلال الأراك قد أحزني ، تقول شجاء وأشجاء معناهما واحد ، آثار حزنه .

(٥) أثيلات تصغير أثلات جمع أثلة بسكون التاء وفتح الهمزة ، والأثل نوع من الطراف يطول ويحسن منظره .

(٦) الشام : المراد به هنا المدينة حيث قبر الرسول ومن في اليمن تبدو له المدينة كأنها الشام .

(٧) نيابتنا برع : قرية الشاعر .

البَدْرُ شُقَّ لَهُ وَالغَيْمُ ظَلَّلَهُ
وَشَاةُ جَابِرٍ يَوْمَ الْجَيْشِ مَعْجَزَةٌ
صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهِي يَا مُحَمَّدُ مَا
وَالجَذْعُ حَنْ وَسَبَّحْنَ الحَصِيَّاتُ (١)

من البردة *

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بَلَ عَمَلٍ
أَمْرَتِكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا اثْمَرْتُ بِهِ
ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى
وَرَاوَدْتَهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
وَأَكَّدْتَ زَهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتَهُ
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةً مِنْ
مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِمَنْ عَقُمَ (٢)
وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقَم
أَنْ اشْتَكَيْتُ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ (٣)
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيُّمَا شَمِّ (٤)
إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى العِصْمِ (٥)
لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ العَدَمِ (٦)
نِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمَنْ عَجَمٍ

(١) هنا إشارة إلى معجزات النبي صلى الله عليه وسلم من انشقاق القمر إلى حنين العود ، وهو الجذع ، إلى تسييح الحصى بكفيه ، ثم ذكر شاة جابر التي أولم بها وبشيء يسير من العجين فبارك الله فيها وفي الخبز حتى اكتفى منه الصحابة كلهم ، وجابر هو ابن عبدالله الأنصاري الصحابي ، ومنعه من الصرف ضرورة وذلك جائز في الشعر .

* بردة المديح مشهورة ، وناظرها البوصيري (سنة ٦٠٨ - ٦٩٧) وهو من مداح الرسول العظيم وكان قوي الشعر رصينه .

(٢) أي القول بلا عمل لا فائدة فيه كادعاء النسل للعقيم الذي لا نسل له .

(٣) السنة تصديق القول بالعمل ، والذي أحيا الظلام إلى أن تورمت قدماه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) شمم : إباء . الشم : العظام .

(٥) العصم جمع عصمة ، وأراد هنا العصمة النبوية ، أي حاجة الأنبياء لا تجبرهم على ارتكاب المحارم كما تجبر الحاجة غيرهم .

(٦) إشارة إلى الرأي الصوفي القائل بأن الوجود إنما خلق من أجل خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

دَعَّ مَا دَعَّعْتَهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ وَاحْكُمُ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكُمُ (١)
 فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفِمْ
 لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا أَحْيَا اسْمَهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ (٢)
 فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ (٣)

لات حين مناص *

أَدْرِكُ بِجَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسًا إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنَجَاتِهَا دَرَسَا
 يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتِ لِلْعَدَا بَيْعًا وَلِلنَّدَاءِ غَدَا أَثْنَاءَهَا بَجَرَسَا (٤)
 لَهْفِي عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَائِثِهَا مَدَارِسًا لِلْمِثَانِي أَصْبَحْتُ دُرُسَا (٥)

نكبة الأندلس **

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ فَلَا يُسَرَّ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
 دَارَ الزَّمَانِ عَلَى دَارًا وَقَاتِلِهِ وَأُمَّ كَسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيْوَانُ (٦)

(١) أي دعوى الألفية لعيسى .

(٢) أي لو كانت له معجزات في مستوى فضله لكان اسمه كافيًا لإحياء الأموات ولكن الله شاء أن يجعله بشرًا كسائر البشر ليم بذلك الإبلاغ بالحجة والبرهان دون المعجزات .

(٣) أي غاية علمنا أنه إنسان ولا نقول إنه آلهة كما تقول النصارى في عيسى ولكن نقول إنه أفضل البشر .

* هذه الأبيات من قصيدة طويلة لابن الأبار الأندلسي يستجيش أحد ملوك تونس لنصرة الأندلس .

(٤) بيعًا بفتح الياء وكسر الباء الموحدة جمع بيعة بكسر الباء الموحدة وإشباعها هي صومعة النصارى كأنها ضرب من الكنائس والأديرة .

(٥) المثاني : القرآن ، درسًا : بضمين دارسات أي باليات .

** * لصالح بن شريف الرندي يرثي بعض مدن الأندلس حين افتتحها النصارى وانتزعوها .

(٦) دارا من ملوك الفرس في الزمان الأول وقاتله الإسكندر أو أحد جنوده . وكسرى بن ملوك الفرس في العهد الساساني وهو بابي الإيوان المشهور .

وللحوادثِ سلوانٌ يُسهِّلُها
 هل عندكم نبأ عن أهلِ أندلسٍ
 فقد سرى بجديثِ القومِ رُكبان
 فيهنَّ إلا نواقيسٌ وصلبان
 وما لها مع طولِ الدهرِ نسيان
 تلك المصيبة أنست ما تقدّمها

خمر القدس *

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً
 لها البدرُ كأسٌ وهي شمسٌ يُديرُها
 سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْكَرَمُ
 يقولونَ لي صِفْهَا فَأَنْتَ بوصفِها
 هِلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا طَاعَتِ نَجْمٌ
 صفاءٌ ولا ماءٌ ولطفٌ ولا هواءٌ
 خَبِيرٌ أَجَلٌ عِنْدِي بِأوصافِها علمٌ
 وقالوا شربتَ الإثمَ كلاًّ وإنما
 ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسمٌ (١)
 شربتُ التي في تركِها عِنْدِي الإثمُ (٢)
 وما شربُوا منها ولكنهم همُّوا (٣)
 وعِنْدِي مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشَاتِي

* لابن الفارض (توفي سنة ٦٣٢ هـ) ، وكان شاعراً يتصوف في شعره ويمدح الرسول ،
 وأسلوبه مليء بالرموز الصوفية ، وهو دون أسلوب البرعي والبوصيري في القوة على وجه الإجمال ،
 وتكثر فيه الصناعة اللفظية وهذه الكلمة من محاسنه وهي طويلة .

(١) هوا : هوا قصر الشاعر الممدود هنا وذلك جائز ، وإذا صار مقصوراً دخله التنوين
 كما تقول قتي وحمو ذلك .

(٢) أي الخمر إثم ، وقال له الناس إنك قد شربت المحرم فقال كلا في ترك شراب الخمر
 الإلهية ارتكاب الحرام . واستعمل كلمة الإثم للتعمية ، لأن الخمر الدنيوية حرام كما هو معروف ،
 والخمر الإلهية الصوفية يراد بها نشوة الحب الإلهي .

(٣) أهل الدير هنا يعني بهم العباد المنقطعين ، والمشهور عن رهبان الأديرة أنهم يصنعون الخمر
 ويكثرونها ، فهنا يعمي الشاعر باستعمال قوله « أهل الدير » فيتبادر إلى الذهن أنه يقصد أصحاب
 الأديرة المعروفين . ويجوز أن يكون بعض مراده أن يمدح انقطاع الرهبان للعبادة ، ثم يقول ولكنهم
 لم يشربوا من خمرة القدس لأن دينهم فيه نقص .

عليك بها صِرْفاً وإن شئت مَزَجْها فعدُّ لُكَ عن ظَلَمِ الحَبِيبِ هو الظلم (١)
على نفسه فليَبْكِ من ضاع عُمُرُه وليس لهُ منها نصيبٌ ولا سَهْمُ

نصائح ومواعظ *

اعتزِلْ ذِكْرَ الأغاني والغَزَلِ وقُلِ الفَصْلَ وجانب من هَزَلِ (٢)
والهُ عن آلةِ لهُوٍ أطربت وعن الأمرِ مُرْتَجِجِ الكَفَلِ (٣)
وذرِ الحمرةَ إن كُنْتَ فَيَّ كيف يسعى في جُنُونٍ من عقلِ
ليسَ مَنْ يقطعُ طرفاً بَطَلًا إنما مَنْ يَتَّقِي اللهَ البَطَلِ
ليسَ يخلو المرءُ من ضِدِّ وإن طلب العزلةَ في رأسِ جَبَلِ

زخرفة الألفاظ **

وأحوى حوى رِقِي بَرَقَةٍ لفظه وغادرنِي إلفَ السُّهادِ بغدره (٤)
تصدَّى لقتلي بالصُّدودِ وإني لفي أسره مُدُّ جاز قلبي بأسره (٥)

(١) هنا إشارة إلى ما يذكره الشعراء من مزج الخمر بالماء وبظلم الحبيب بفتح الظاء وهو ضياع أسنان الحبيب والمراد القبلة . فيقول الشاعر اشرب خمر الحب الإلهي من دون مزج ، وإذا أردت مزجها فلا تعدل عن قبلة الحبيب الإلهي . وفي هذا كناية عن الشوق الصوفي العميق .

* من قصيدة طويلة في النصائح لعمر بن الوردى .

(٢) الفصل : الحق . الجدل .

(٣) دع آلات اللهو وحب الغلمان ذوى الأكفال المرتجة .

** من أبيات للحريري في مقاماته ، وكان مولعاً بالزخرفة اللفظية ، وقد فشت الزخرفة اللفظية في عصره وفي العصور التالية ، وتوفي الحريري سنة ٥١٦ هـ .

(٤) أحوى أصل الأحوى الأخضر ، وعنى هنا ورب حبيب له شفتان لساوان وثغر أحوى من لعس شفتيه ، قد ملكني وحوى رقي ، ولاحظ الجناس .

(٥) أنا حقاً في أسره منذ حاز قلبي كله .

أصدقُ منه الزُّورَ خوفَ ازوراره وأرضى سَماعَ الهُجرِ خشيةَ هَجْرِهِ (١)
 وأستعذِبُ التعذيبَ منه وكلِّما أجدَّ عذابي جدَّ بي حبُّ برِّهِ (٢)
 وإني على تصريفِ أمري وأمرِهِ أرى المرَّ حلواً في انقيادي لأمرِهِ (٣)

جدل البوصيري *

خبرونا أهل الكتابين من أينَ أتاكم تشليشكم والبداء (٤)
 والدعاوى ما لم تقيموا عليها بيناتٍ أبناؤها أدياء (٥)
 كيفَ وحَّدتموها نفى التوحيدَ عنه الآباءُ والأبناء
 أإلهٌ مركَّبٌ ما علمنا بإللهِ لذاتهِ أجزاء
 أم أردتمُ بها الصفات فلم خصَّه بثلاث بوصفه وثناء (٦)
 إنَّ قولاً أطلقتموه على الله - تعالى ذكراً - لقول هُراء

(١) ازوراره : ابتعاده . الهجر : الكلام الفاحش . أي أصدق كذبه حتى لا يتركني ، وأسمع منه القبيح وأرضى بذلك حتى لا يهجرني .

(٢) أجد عذابي : كلما جد عذابي صرت أنا جاداً في البر به .

(٣) إني على هذه الحال من أمري وأمره أحبه وأجد المر حلواً في هواه .

* هذه الأبيات من القصيدة الهمزية في مدح الرسول وسيرته وكان البوصيري مولعاً بالجدل والرد على النصارى واليهود .

(٤) التثليث عقيدة النصارى في الثالوث . والبداء قول اليهود : إن الله يصنع شيئاً ثم يبدو له خطأ فيه فيعيد النظر ويصنع أمراً آخر .

(٥) أبناؤها أدياء : نتائجها باطلة من دون بينات .

(٦) يعني هل أردتم يقولكم الابن والاب والروح القدس صفات تدل على القوة والرحمة وهم جرا ، فلماذا اكتفيت بثلاث صفات وبصفتين ، والثنية ليست عقيدة النصارى ولكنها عقيدة المانويين .

نفس أندلسي *

سَلِّمْ عَلَى الْحَيِّ بِذَاتِ الْعَرَارِ وَحَيٍّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الدِّيَارِ (١)
وَحَلٍّ مِّنْ لَّامٍ عَلَى حَبِّهِمْ فَمَا عَلَى الْعَاشِقِ فِي الدُّنَى عَارٌ
وَلَا تَقْصُرْ فِي اغْتِنَامِ الْمُنَى فَمَا لِيَالِي الْأَنْسِ إِلَّا قِنَصَارُ

أندلسي يرثي الإسلام **

أَتَبْرُكُ دُورَنَا وَنَفَرٌ عَنْهَا . وَلَيْسَ لَنَا وَرَاءَ الْبَحْرِ دُورُ
مَضَى الْإِسْلَامُ فَبَلِّغْ دَمًا عَلَيْهِ فَمَا يَنْفَى الْجَوَى الدَّمْعَ الْغَزِيرُ (٢)
وَلَوْ أَنَّا ثَبَتْنَا كَانَ خَيْرًا . وَلَكِنْ مَالْنَا كَرَمٌ وَخَيْرٌ (٣)
إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ صَبْرٌ جَمِيلٌ . فَلَيْسَ بِنَافِعٍ عِدَدٌ كَثِيرُ
لَقَدْ ذَهَبَ الْيَقِينُ فَلَا يَقِينُ . وَغَرَّ النَّاسَ بِاللَّهِ الْغَرُورُ
أَلَا رَجُلٌ لَهُ رَأْيٌ أَصِيلٌ . بِهِ مِمَّا نَحَاذِرُ نَسْتَجِيرُ

* لأحد شعراء الأندلس المتأخرين ، وجدناه في نفع الطيب المقرئ .

(١) العرار : زهر ، وذات العرار موضع ذكره على طريقة جرير .

** للشاعر نفسه يرثي الأندلس .

(٢) الجوى : الحزن .

(٣) خير بكسر الخاء مثل الخير بفتحها .

مناقشة

١- هل ترى مبرراً لتفضيل المتنبي على سائر الشعراء المحدثين؟ - احكم في ضوء ما بين يديك من القطع المختارة .

٢- ماذا ترى في أبيات حفصة الركونية من حيث طبيعة تشبيهاها ومعانيها العامة وعاطفتها؟

٣- هل تستحسن أبيات المعري التي مطلعها :
فلا تطع الدوالف مرسلات فكم أوقعن في أرض مجنه
اذكر لماذا تستحسنها؟

٤- تحدث عن أبيات ابن الرومي في وصف القيان « أمهات العود » .

٥- اشرح العبارات الآتية واذكر أين وردت ؟
إن يكدم مطرف الإخاء . لؤمت من إستار . ذو العبالاة الدرعاية . أولى لمن يغتاله لو يجاهره . شكوى الجريح إلى الغربان والرخم . استمر مريري . مساحب أذبال القيان ومسرح الحسان . لما اعتقدتم أناساً لا حلوم لهم ضعتم . يا جملة الكل لست غيري . أنغض الرأس وأمشي في البيت مشي خياله . نهز المرادي .

٦- أعرب الأبيات الآتية وشرحها وانسبها إلى قائلها :

فرمى شخصه فأقصده الدهر بسهم من المنايا سديد

* * *

وتكلمت عن أوجه تبلى وعن صور سبت

* * *

هوني ما عليك واقني حياء لست تبقين لي ولست بباقي

٧- انقد القطع المذكورة عناوينها ههنا :

هدايا الحجاج . صورة في الإيوان . جدل البوصيري . خمير القدس
نشيد جني مؤمن . تفاهة الحياة . نكبة الأندلس .

٨- صف جو القطع الآتية بحسب ما تتخيله :
أسير أغمات . أستغفر الله . مغاني شعب بوان . حقيقة المجدد .
جبل شامخ .

٩- تكلم عن ألوان الصناعة والبديع في الأبيات الآتية :
وأحوى حوى قلبي برقة لفظه وغادرنى إلف السهاد بغدره

* * *

لها البادر كأس وهي شمس يديرها
هلال وكم يبدو إذا طلعت نجم

* * *

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا
أجابوا وإن أعطوا أثابوا وأجزلوا

* * *

- ١٠- مارأيك في اعتذار ديك الجن عن قتل محبوبته ؟
١١- ماذا ترى في الروح الكامن تحت أبيات أبي نواس « نسيبتكم » ؟
١٢- هل ترى مذهب أبي العتاهية صحيحاً في مدحه للبعث ؟
١٣- هل تحس روحاً مؤثناً في أبيات علية بنت المهدي « الناس مع العافية » ؟
١٤- في شعر أبي تمام فخامة وأبهة . دلل على هذا مستشهداً بإحدى القطع الآتية :

(١) غدره الأفشين (٢) فتح عمورية (٣) عتاب واعتذار .

- ١٥- حكمة المتنبي مقتطعة من واقع الحياة وحرارة أنفاسها - ناقش هذا الرأي مستدلاً بإحدى قطعه التي قرأتها مثل (أنا السابق الهادي) يا عيد أي حال حالك (الدنيا وصروف الليالي) (غدر عينها) .
١٦- هل ترى في القطع التي قرأتها من المعري نفساً من الإلحاد ؟ .

١٧- أيهم أبرع في الوصف والتصوير ؟ :

أبو الطيب أم البحتري أم ابن الرومي .

١٨- انثر أبيات إحدى القطع الآتية واذكر جوانب البديع وألوان التشبيه التي فيها :

حسرات الطغزائي - إلى ولادة بنت المستكفي - حديث العيون والحدود -
من البردة - يقول لي الطبيب - الحصيب .

١٩- اشرح هذين البيتين :

قلت لحنانة دلوحة تسح من وابل سحوح
أمي الضريح الذي أسمى ثم استهلي على الضريح

* * *

العصر الحديث



العصر الحديث

مبدأ العصر الحديث عندنا في الشرق العربي منذ ولاية محمد علي باشا على مصر ، إذ هو أول من حاول جاداً أن ينقل من معارف الغرب وأساليبهم الجديدة في الحرب والبحرية والطب والهندسة ما تمكن به تقوية بلاده . وبعض المؤرخين قد يؤرخ لمبدأ العصر الحديث بالغزوة الفرنسية التي شنّها نابليون على مصر . وهذا جائز . إلا أن الحملة الفرنسية مع الذي تركته من أثر لم تصل بين الشرق العربي والمعارف الغربية كما وصلت محاولات محمد علي باشا .

وقد ظل الشعر العربي طوال أيام العثمانيين ضعيفاً رازحاً تحت قيود التصنيع والتقليد والزخرفة الباهتة . وزاد من ذلك الضعف ، إهمال اللغة العربية في الدواوين وإيثار التركية . على أنه قد بقي بصيص من الفصاحة ضئيل تشع به بعض زوايا المغرب الأقصى في ديار شنقيط ، وبعض مساجد اليمن ، ومسجد الزيتونة بتونس ، والقرويين بنفاس والنجف ومساجد الحرمين — ثم مع هؤلاء الأزهر الشريف بمصر ، ولا يخفى أنه كان أشهر معاهد العربية والدين جميعاً .

ولا أتردد في القول بأن الشعر الديني ، ولا سيما المدح النبوي ، قد كان أقوى أصناف الشعر طوال هذه العهود . على أنه في ذاته قد انكست أساليبه فلم تعد ترتفع إلى سماء البوصيري والبرعي وابن الفارض في الكثير الغالب . ثم إذا شاء الله أمراً هياً أسبابه . وقد كان بدء ذلك في أواخر الثلث الأول من القرن الماضي ، بعدما جعلت مطابع استنبول والشام ومصر تخرج أعداداً من الكتب الأمهات في ثوب جديد وبأثمان ميسورة . وما كاد القرن التاسع عشر ينتصف أو يتجاوز ذلك حتى أخذت أساليب الكتابة والنظم تتغير تغيراً ظاهراً ، ثم أتاح الله للغة بروز أفراد نوابغ نخص منهم بالذكر أحمد فارس الشدياق ، واليازجي ، والبارودي ، وقد كان البارودي من رجال الدولة والحيش

في مصر الحديثة المتطلعة إلى النهضة في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر . وكان مع ذلك شاعراً فحلاً . والحق أن الله قد وهبه ملكة نادرة في البيان . وذلك أنه كان ذا ديباجة في نسخ القريض ربما سمت إلى مستوى العصر الأموي في الصفاء والقوة ، ولم تكن تنحدر بحال إلى المستوى العباسي الذي تلا عصر المعري إلى أيام سقوط بغداد . وأحسب أن البارودي قد أحس من نفسه هذه الملكة النادرة ، فقواها بالاطلاع الزاخر على أمهات كتب اللغة والشعر الفصيح . ثم أقبل على النظم بنفس منتشية . وأقول بنفس منتشية لأنه رأى نفسه مسيطراً على أداة من أدوات التعبير الجزل خارقة للمألوف العادة التي جرى عليها عصره والعصور قبله ، فصرف بهذه الأداة تصرفاً أشبه شيء بتصرف الصبي الذكي الذي يظفر بلعبة نادرة فيعكف على التلهي بها أيما عكوف . وقد كانت حياة البارودي قبل الثورة العراقية غير مفعمة بما يرتفع إلى مستوى ملكته ومقدرته كل الارتفاع ، بيد أنه كان شاعراً مرهف الحس . وذلك أنها كانت في جملتها حياة مثقلة ببواقى التقاليد ، في جانب الأسرة ، ومرهقة بطقوس البلاط والسياسة وطقوس حياة الضباط الكبار ، في جانب المجتمع . فعمد هو إلى أن يخلق من جميع هذا ألواناً بطولية يضاهاي بها مذاهب القدماء في الفخر والوصف والصيد وهلم جرا . وكان مدفوعاً بطبيعة ملكته النادرة إلى أن ينظر إلى أساليب الأوائل من المحدثين وإلى سابقهم من القدماء دون المتأخرين . وكان مدفوعاً بطبيعة نشوته البيانية أيضاً ، إلى أن يروض القول في ألوان مختلفة من القوافي والأوزان .

ثم إن البارودي مني بنكبة المنفى . وإذا به يجد نفسه إزاء موضوع أصيل من حاق موضوعات الشعر الجزل والتعبير الصادق فينتقل أيما انطلاق — يصف عزيمته ، وشوقه إلى بلاده ، وتنكر الدهر له ، ثم يلتفت إلى موضع منقاه نفسه في جزيرة سيلان ، في خط الاستواء ، على قمة جبلي شاهق ، تكسوه من جانبيه السحب ، وتتراكم عند سفحه الأعشاب والغاب والمزارع . أغرب شيء منظر إذا قيس إلى مصر ذات السهول الفيح والشمس الساطعة والجو المعتدل —

ليُصِف جميع هذا في وضوح وقوة واستقامة مذهلة .

لقد كان أسلوب البارودي وثبة عظيمة من وثبات النهضة . وقد يخطيء من يصنفه بالتقليد ، لأن الذي رامه من صفاء الأسلوب قد رامه قبله الفحول في العصور الأوائل من أمثال ابن دريد فعجزوا عنه . والحق أنه قد جاء بنهج أصيل ، لأنه وجد لغة جامدة تنوء بأوزار الركافة والصناعة والتصنع ، فقسما بها إلى نفس حار حر ينطق عن قلب كبير قلق .

وقد فتح البارودي بوثبته هذه باب الشعر القوي من جديد ، فاتبع سبيله جماعة ممن جاءوا بعده أو عاصروه إما مقلدين له ، وإما متأثرين بعوامل من قلق النهضة العربية المشرثبة شبيهة بما أثر فيه هو ، ومن أهم هؤلاء حافظ وشوقي ومطران ، والجيل الأول من شعراء المعاصرين . ودؤلاء جميعاً قصروا عن مستوى ديباجته وصفائه ، غير أن شوقياً قد كان في نفسه ذا ملكة نادرة ومعرفة بالأساليب الرصينة واطلاع واسع . ثم أتاحت له فرص الاتصال المباشر بحضارة أوروبا في ظل عيش رخي ، فأدرك بثاقب فطرته أنه لا بد من تغذية أساليب الشعر الموروثة بمناهج جديدة من محاولات تأمل الطبيعة وأحداث الحاضر والغابر ، على النحو الذي يفعله مفكرو الافرنج . وكأنه إذ أحس في ملكته ، من حيث حاق البيان والفصاحة ، تقصيراً عن مرتبة البارودي ، عمد إلى أن يتلافى هذا النقص بتجنب ما وقع فيه البارودي من الانحصار في دائرة موضوعات ضيقة منحو بها نحو البطولة الذي في الأشعار القديمة ، باستحداث أصناف جديدة من الموضوعات العصرية يجعلها مدار حديثه ومجاله . وقد أعان شوقياً على هذا الاتجاه - مع أصالته وذكائه - أن أحوال مجتمعه العصري نفسه قد خطت شوطاً عظيماً في أوائل القرن العشرين إلى حين وفاته سنة ١٩٣٢ ، من الحالة التي كانت عليها أيام البارودي ، في شتى الميادين الثقافية والسياسية والدينية والحلقية .

هذا وقد صاحب النهضة العصرية نوع من التدريس ألح إلحاحاً شديداً على تلقي اللغات الأجنبية ، وتقليد البرامج الأفرنجية في العلوم . وانفق أن مني

الشرق العربي عند تألق أوائل نهضته بالاستعمار الأوربي ، فعمد هذا إلى الارتقاء بشأن المعارف والبرامج الأوروبية ، والإجحاف بمأثور الدراسات العربية في شتى أبواب اللغة والدين . وقد كان بعض هذا الإجحاف متعمداً ، وكان بعضه ناجماً عن غرور الحاكين بما عندهم من معرفة وحضارة ، وجهلهم التام بماضي حضارة الشرق العربي ، وميلهم - حتى بعد أن يعرفوا طرفاً منه عن طريق مستشرقينهم - إلى احتقار هذا الذي يعرفونه ، وما مضى زمان يسير حتى تخرج من كثير من المدارس جيل مقبل على معارف الإفرنج جاهل بمعارف آباءه ، وهو مع ذلك جيل متطلع طموح . ثم إنه قد ظلت طائفة من أهل الدرس عاكفين على العلوم التقليدية الموروثة . غير أن هؤلاء قد تنبه كثير منهم إلى أن العلوم الحديثة الأوروبية تتيح فرص الارتقاء المادي ، وتفتح السبيل إلى أبواب الجاه ، فأخذ بعض هؤلاء يقبلون على ما يكتبه خريجو المدارس الإفرنجية مقلدين به ما رأوه من الآثار الغربية ، فيلتهمونه ثم يحاولون دم من بعد أن يجاروا هذا الشيء الحديث والثقافة الحديثة الضعيفة الأساس في العربية ، في شتى فنون القول التي هم آخذون بها . وربما حلا لهذا الجيل الثاني القديم الأساس ، الناقص الحظ من المعارف الحديثة أن يبالغ في استحسان جوانب الضعف والركاكة في أسلوب المعاصرين ليبرهن أنه هو أيضاً عصري النزعة قد انسلخ من أوزار القديم .

وقد كان أوضح مثل للنوع الأول الإفرنجي التعليم مدرسة المهاجرين اللبنانيين . فهؤلاء قد حاولوا أن يعبروا عن عواطفهم تعبيراً طليقاً يجارون فيه أساليب الرومانتيكين الأوربيين ، وكان حظهم في العربية لا يمكنهم من الانطلاق الحق ، فاستساغوا غير قليل من الركاكة ، ثم انبروا يدافعون عن هذه الركاكة بأنها تحرر وهلم جرا .

وأوضح مثل للجيل الآخر جيل خريجي المعاهد الدينية الذي جعل من تقليد المهاجرين والمجددين مذهباً له في التعبير ، وقد أعانت بعض هؤلاء أصالة اللغة على التحليق إلى آفاق عالية شيئاً ما ولكن هؤلاء كالنادرين ومن أمثالهم أبو القاسم الشابي .

ثم إنه قد جاءت الحرب الثانية ، وصحبها انتشار ألوان من الصحافة الشعبية ، وألوان من الرغبة في التحرر من أرباق الماضي والرغبة في اللحاق بركب العالم المتحضر . وكان من مظاهر هذا جميعه ثورة على اللغة نفسها ، وميل إلى اصطناع مذاهب صحفية فيها نفس من اللغة الدارجة في شتى مجالات التعبير — ثم صحب هذا نفسه ميل خاص إلى محاكاة المذاهب المتطرفة البيانية التي جعلت تروج في بعض أوساط أوروبا ولا سيما الغربية والمتوسطة منها . ونجم جيل من الشعراء ذوي الأساس الضعيف في اللغة العربية ، إلا القلة النادرة منهم ، ينظمون أراجيز منطلقة التفعيلات مدارها كله على « متفاععلن متفاععلن مستفععلن مستفععلن من حيث الوزن ، وعلى رصف الأسماء وأحرف العطف والأفعال الخمسة وجمع المذكر السالم كقول الآخر — كياه نهر هائج يتدفقون إلخ — وأكثر ما يوردون هذه الأسماء والأفعال على المنهج المعروف في علم النفس باسم تداعي المعاني — كأن تقول مثلاً ، « البيت والبناء والعمل السخيف وذلك الفانوس والممشى الحقير وجوربا ساعي البريد وكوة الركن الذي تأوي إليه المومسات » . وقد حاول جماعة من اللبنانيين أن يخرجوا من طريقة هذا المذهب الضيق المجال ، السطحي المجري ، إلى مذهب أشد تحرراً من حيث الوزن ، وأدخل في الرمزية المقلدة لطريقة إليوت وبعض شعراء فرنسا وأمير يكا — ومن أوضح أمثلة هذا النوع محاولات الأستاذ يوسف الخال وأضرابه في مجلة شعر . ويؤخذ على هؤلاء أن أكثر رمزياتهم مأخوذ من معدن ليس له أدنى صلة بالعربية ، ولذلك تجد موقعه منها نابياً ، وتجد أثر التقليد فيه مجحفاً كل الإجحاف بأيتما ومضة من ومضات الأصالة .

على أن الأستاذ محمود المسعدي التونسي ، قد وفق توفيقاً بعيداً في روايته السد ، إلى أصناف جيدة من هذا الذي طلبه الأستاذ يوسف الخال وزملاؤه في مجلة شعر فأخطأوه . وسر نجاح الأستاذ المسعدي وأصالته ، أنه نظر إلى المعين العربي والفصاحة العربية فاستمد رموزه من ثم .

ولا بد ههنا من التنبيه إلى أن جميع هذه المحاولات تحمل في أعماقها

طابع حاجة ماسة في جوهر تعابيرنا العربية . وذلك أن حياتنا العصرية تقتضي منا رجعة إلى جذور لغتنا ، لنستخرج من مخبئها بياناً يحدد كيان أساليبنا العصرية ، ويتيح لها مجال الانطلاق الحر في التعبير . وعسى أن نحتاج إلى أن نتخبر من ربة الوزن المحكم الذي في القصيد ، واكفي أحسب مجال ذلك في الشعر المسرحي وحده ، لما تقتضينا فيه طبيعة الحوار من إخضاع الجرس والموسيقا للحركات المسرحية ، والانقلابات التي تصاحب حوادث الرواية وأطوارها وأنواع شخصياتها وانفعالاتهم ، ويجدر بنا أن ننبه على أن التوفيق الذي تأتي للمسعدي إنما كان في باب التأليف المسرحي . هذا وقد آثرت ألا أختار من المحاولات الرمزية ولا من المسرحية في هذا الجزء ، لأن طبيعة هذا النوع من التأليف تقع في طور أنضج سنّاً من الطور المراده له التفت المتقاة ههنا .

ولقد نظرت نظرة عابرة في سائر أصناف الشعر المعاصر ، فاستقر عندي أن محاولات المعاصرين المهاجرين ، ومن جاءوا بعدهم من طلاب التحرر ، جميعاً . كلها أو جلها مُبسّلة بالركاكة ، وإن سلمت من الركاكة والسطحية البحتة ، لم تسلم من مقارفة السرقة التي توشك أن تكون ترجمة ليس إلا مأخوذة من نماذج إفرنجية — ولعلك لامح لوناً من هذا المجرى في بعض ما اخترناه . ولقد عدت في هذا الاختيار الذي أنضجه بين يديك الآن ، إلى أن أعرض ألواناً من أساليب شعرنا المعاصر ، محاولاً ما استطعت ، أن أنتهي ما يستجد أو يستطرف . وقد استبحت أن أورد بعض الضعيف في الصياغة ، لتصح به الموازنة ولأنه أيضاً عسى ألا يخلو مع ضعفه من طرفة .

والذي لا أشك فيه هو أن البارودي وشوقياً هما شاعرا العصر ، أما البارودي فلأصالة أسلوبه ووثبته بالشعر إلى مستوى عال بعد أن كان بالحضيض الأوهده كما قدمت . ولو قد كان للبارودي مجال واسع من القول ، إكان قد سلم من كثير من الإسهاب وتكرار المعاني المغسولة ، الذي يجده المرء في بعض طوالة الأولى ، وإذن لكانت منزلته فوق شوقي بلا أدنى ريب . أما شوقي ، فيشفع له

أنه ، كما قلت ، أصاب فنوناً كثيرة من القول ، ولا يخفى ما أسداه إلى العربية في باب المسرح . ولو قد كان أسلوبه في فحولة البارودي لكان أفضل منه في المرتبة بلا ريب . ولكن تقصيره في هذه الناحية يجعلنا نتردد في أمر تقديمه .

وقد يجوز لنا هنا أن نقول على طريقة النقاد القدماء ، أن جيد شوقي أكثر من جيد البارودي ، وذلك لاتساع فنونه وضخامة إنتاجه . ولكن جيد البارودي قمة في ذاته لا يبلغها جيد شوقي .

هذا ولا بد من التنبيه ههنا إلى مكان شعراء محسنين ذوي أسلوب ناصع مستقيم ، مع أصالة عربية ، مثل محمد سعيد العباسي والعقاد ، وآخرين لهم حظ من الإجادة مثل المهندس وناجي ، ولن تتسع هذه المقدمة القصيرة لتفصيل الحديث عن هؤلاء وعن غيرهم ، ممن لم نضربه مثلاً وهو مجيد أو محسن . فنكتفي بهذا القدر ونأخذ من بعد في الاختيار مستعينين بالله ومنه التوفيق .

هذا والعناوين كلها من وضعنا ، وإنما وضعناها ليسهل بها استذكار القطع إن شاء الله . وقد اعتمدنا على الدواوين المطبوعة والمجلات والصحف وغير ذلك من المراجع وبالله التوفيق .

الشعر الحديث

(١) هيهات السلام *

يا أختَ أندلسِ عليكِ سلام
أخذ المدائن والقُرى بخرابها
عيسى سبيلك رحمةً ومحبةً
يا حاملَ الآلامِ عن هذا الورى
هوتِ الخلافةِ عنكِ والإسلام
جيشٌ من المتحالفين هُمام (١)
في العالمين وعِصمةِ وسلام
كثرتُ عليه باسمِكِ الآلام

(٢) رقة مسيحي **

من لَجَّ في ضيمني تركتُ سماءه
فاربأ بنفسك والحياةُ قصيرةُ
تبكي عليَّ بشمسها وهلالها
أن تجعلَ الأضغان من أحمالها

(٣) الأم المحبوبة ***

كم ذا يكابد عاشقٌ ويلاقي
الأم مدرسةٌ إذا أعددتها
في حبِّ مصرَ كثيرةَ العشاق
أعددتُ شعباً طيبَ الأعراق

* لأحمد شوقي (توفي سنة ١٩٣٢ م) من قصيدة يذكر فيها حرب البلقان سنة ١٩١٢ وسقوط أدرنة .

(١) همام عظيم يلتهم ما أمامه والمتحالفون هم أمم البلقان .

** من قصيدة لإيليا أبي ماضي من شعراء المهاجر (توفي سنة ١٩٥٩ م) وهو رقيق العاطفة متدفق ، ولكن أسلوبه ضميم في جملته ، وهو مع ذلك أقوى المهاجرين اللبنانيين أسلوباً .
*** من كلمة معروفة لحافظ إبراهيم (توفي سنة ١٩٣٢) وإذا مقحمة لا أدري لم أقحمها الشاعر ، ويمكن تأويلها بأنها موصولة كالتي في مندا أو على النداء وكان أجود لو قال : كم قد .

(٤) قلب الأوضاع *

لا خيرَ في وطنٍ يكونُ السيفُ عندَ
والرأي عندَ طريدِهِ والعلمُ عندَ
وقد استبدَّ قليلُهُ بكثيرِهِ
سدَّ جبانِهِ والمالُ عندَ بخيله
سدَّ غريبِهِ والحكمُ عندَ دخيله
ظلماً وذلَّ كثيرُهُ لقليله

(٥) رنة من فلسطين **

الهوى كان ليُعطينا الرضا والسمات
لا ليرمينا على صحراء تيهٍ وفراغٍ وموات
انتهينا يارفيقي
عبثاً كنا نريد الحبَّ أن يمنحنا خيطةَ الحياة

(٦) الأشياءُ الملففة ***

الناسُ في القطرِ أشياءُ ملففةٌ
فإن تكشّفُ فعن ضعفٍ وتوهين
فمن طليقٍ حبيسِ الرأيِ منقبضِ
فاعجبُ لمنطلقِ في الأرضِ مسجون
وهيكلُ تبعتهُ الناسُ عن سرفِ
كالساميريِّ بلا عقلٍ ولا دين
يحتال بالدين للدينيا ليجمعها
سحتاً فتوردهُ في قاعِ سجين

* للشاعر العراقي معروف الرصافي (توفي في مارس سنة ١٩٤٥ م).

** للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان من كلمة لها .

*** من كلمة للشيخ عبدالله محمد عمر البناء من شعراء المودان المقدسين ، يصف بها أحوال المجتمع .

(٧) بعد الحرب *

أخي إن عاد بعد الحرب جنديًّا لأوطانه
وألقى جسمه المنهوكَ في أحضانِ خلّائه
فلا تطلبْ إذا ما عدتَ للأوطانِ خللانا
سوى أشباحِ موتانا

(٨) استرحام موظف **

بمصرَ في حربيّة يدخُلُ صبريُ ابني النبيلُ
ودفعُ مصروفاتها متعذّرٌ بل مستحيلُ

(٩) لفظ المكاتب ***

إني مررتُ على أبيكَ بكَوّةِ وقتُ الإجازةِ كان وقتَ مروري (١)
فجرى ودار من المحادثةِ التي كانت بمجلسِ حضرةِ المأمور (٢)
أحمدُ إن شئتَ قم لإجازةِ في مارسٍ أو بعدهِ بشهور
أما إذا لزمَ التأخرُ مدةً لأمّانِ لمصالحِ الجمهور (٣)

* من كلمة للأستاذ ميخائيل نعيمة وهي مشهورة .

** لأحد المدرسين المصريين بكلية غردون القديمة نظمت حوالي سنة ١٩٠٤ وأحسبه الشيخ
أبا المجد رحمه الله وكان يدرس الخط العربي ، وإنما أوردنا هذه القطعة لتطلعك على بعض أساليب
النظم في ذلك الزمان .

*** للشيخ الحافظ هاشم رحمه الله توفي سنة ١٩٣٢ م وكان يكثر من النظم الخفيف المراد
للكفاة . انظر تعليقنا على القطعة السابقة .

(١) كوة مدينة بالسودان بالنيل الأبيض .

(٢) المأمور : من موظفي الإدارة بمراكز الحكومة ، وكان بعد المفتش الإنجليزي في المرتبة .

(٣) هذا من ألفاظ العمل المكتسبي التي يتدرع بها إلى تأخير الموظفين عن عطلاتهم .

(١٠) شَجِنُ الحرائر *

عندما أرحلُ من هذا الوجود ففعالوا (١)
وامألوا قبيري ضجيجاً ورعوداً لا تبالوا (٢)
وانفضوا اللهفة عنكم والهوانُ لفراقي
ربما أصبحوا إذا ذقت الحنانُ يارفاقي
ها أنا مُتٌ وها روحي استكانت في النهاية .

(١١) البداية والنهاية **

نحن نمشي وحولنا هاته الأوك وانُ تمشي لكن لأية غايه
نحن نشلو مع العضايفر للشه مس وهذا الربيعُ ينفخُ نايه
نحن نتلو رواية الكون للمو ت وانكن ماذا ختامُ الروايه
هكذا قلت للرياح فقلت سَلْ ضميرَ الوجودِ كيف البدايه

(١٢) شعاع النيل وفوائشه ***

في الضحا والشعاعُ جالِسٌ على النيل كما خمرٌ ساجِلٌ في صلاته

* من قطعة لجليلة رضا .

(١) هنا خطأ نحوي إذ حق اللام الفتح لا الضم .

(٢) الأصل « رعوداً » والوقف على السكون أشبه هكذا « رعود » بسكون الدال والألف خطأ

طبعي في الأصل بلا شك .

* * * لأبي القاسم الشاب (توفي في أكتوبر ١٩٣٤) .

* * * من كلمة لمحمود حسن إسماعيل .

خمرة سلسل الضياء طلاها
والفراشُ الوديعُ يسبحُ في الأبر
فجرت كوثرأ على ربواته (١)

(١٣) غد الشاعر *

أنا ماضٍ غداً مع الفجرِ فاسكُبْ
الهوى والشباب والأملُ المنشو
يشربُ الكأسَ ذو الحجا ويبقي
لم يكن لي غداً فأفرغتُ كأسِي
نغمات الحنان في أذنيًا
دُ ضاعت جميعها من يديًا
لغدٍ في قرارة الكأسِ شيئاً
ثم حطمتها على شفتيًّا

(١٤) ثمن الحرية **

سلامٌ من صبا بردى أرقُ
ولأوطانٍ في دمٍ كلِّ حرُّ
وللحريةِ الحمراء بابُ
ودمعٌ لا يكفُّ ككفِّ يادِه شقُّ (٢)
يدٌ سلفتُ ودينٌ مستحقُّ
بكل يدٍ مضرجةٌ يدقُّ

(١٥) قيود الجمال ***

لنا عالمٌ طلقٌ وللناسِ عالمٌ
ويا أسفى ما أنت إلا نظيرُهم
رهينٌ بأهواءِ الظنونِ أسير
وإن لم يكن للحسن فيك نظير

(١) الطل بكسر الطاء : الخمر .

* من كلمة لبشارة الحوري الملقب بالأخطل الصغير .

** لأحمد شوقي .

(٢) بردى : نهر دمشق .

*** للمقاد .

وَحَاكَيْتَهُمْ ظَنًّا فَلَيْتَكَ مِثْلَهُمْ مُحِيًّا فَلَا يَأْسَى عَلَيْكَ ضَمِيرُ
وَسَرَّتْ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنَا سَائِرٌ عَلَيْهَا وَلَمْ تُضْرَبْ عَلَيْكَ سِتُورٌ

(١٦) إِلَى مِنَ الْمَشْتَكِي *

عَلَى قَادِرِ الْأَذَى وَالظَلَمِ يعلو صِيحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ
أَذِيقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَمِينَا بَعْدَ الْمَصْلُحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
إِلَى مِنْ ذَشْتِكِي عَنَّتَ اللَّيَالِي إِلَى الْعِبَاسِ أُمُّ عَبْدِ الْحَمِيدِ

(١٧) وَفَاةِ الْإِمَامِ * *

سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصِيرَاتِ
عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى عَلَى الْحَسَنَاتِ
لَقَدْ كُنْتُ أَحْشَى عَادِيَّ الْمَوْتِ قَبْلَهُ فَأَصْبَحْتُ أَحْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي

(١٨) عَيُونَ. الذُّنَابِ * * *

وَمَرَّ عَلَيَّ زَمَانٌ بَطِيءٌ الْعُبُورِ
دَقَائِقُهُ تَتَمَطَّى مَلَالًا كَأَنَّ الْعَصُورِ
هَنَالِكَ تَغْفُو وَتَنْسَى مَوَاقِبُهَا أَنْ تَدُورِ

* لحافظ إبراهيم .

* * لحافظ إبراهيم .

* * * للشاعرة نازك الملائكة من كلمة لها .

زمان شديد السواد ، ولونُ النجوم
يذكرني بعيون الذئاب
وضوءٌ صغير يلوح وراء الغيوم
عَرَفْتُ به في النهاية لتَوَنَ السراب
وَوَهْم الحياه
فواخيَّتهاه

(١٩) عصفورتا الحجاز *

عصفورتان في الحجا	زِحَلْتَا على فَنَنْ
مرَّ على أيكهما	ريحٌ سَرَى من اليمين
حيًا وقال دُرَّتَا	نِ في وِعَاءٍ مُمْتَهَن
لقد رأيتُ حول صَنَنْ	مَاءٍ وفي ظلِّ عِدَنْ
خمائلًا كأنها	بقيَّةٌ من ذي يَزَنْ
لم يرها الطير ولم	يسمَعُ بها إلا افتن

(٢٠) الاختلاط **

ياربِّ بيضاء من الجـواري جاءت بطفل أسود كالقار^(١)
أخرجه من بُلجَّة الأنوارِ من أخرج الليل والنهار
سبحانه من خالق مختار

* لأحمد شوقي من كلمة له .

** قطعة رجز لمحمود سامي باشا البارودي (١٢٢٥ - ١٣٢٢ هـ) .

(١) القار أسود اللون ، وهو المعروف في العامية باسم الزمّت وهو ضرب من النفط الشخين وقد يطلق على القطران .

(٢١) حبيب واحد *

شذَى زَهْرٍ وَلَا زَهْرُ وَأَيْنَ الظلِّ والنهرُ (١)
ربيعُ زماننا ولتى أمِنَ أعطافِكِ النَّشْرُ
خُنُوا دُنْيَاكُمْ عَنَّا فِدُنْيَاوَاتِنَا كُثْرُ (٢)
خُنُوا الدنْيَا بِأَجْمَعِهَا حَيْبٌ وَاحِدٌ ذُخْرُ

(٢٢) حب الإنكليز **

وجدتُ الإنكليزُ أُولي احتشامٍ أبَاةَ الضَّيْمِ حَقَاظَ الدَّمَامِ
فصَادَقَهُمْ تَجِدُ أخلاقَ صَدِيقٍ لَهُمْ وَلِلصِّدْقِ مِنْ شَيْمِ الكِرَامِ
أَحَبُّ الإنكليزِ وَأَصْطَفِيَهُمْ لِمَرْضِيَّ الإِخَاءِ مِنَ الأَنَامِ
جَلَسُوا فِي المُلْكِ ظُلْمَةً كُلِّ ظَلَمٍ بِسَلْمٍ ضَمًّا كَالْبَدْرِ التَّمَامِ

(٢٣) بغض الإنكليز ***

أَلَا أَيُّهَا الجَيْشُ اللُّهُامُ المَعْسَكَرُ تَقَدَّمَ فَأَنْتَ المَسْتَطِيعُ المُنْظَرُ

* لعباس محمود العقاد .

(١) شذى زهر : رائحة زهر وعرضه ولكن لا زهر ههنا . هذا من باب التشبيه الخفي ، لأنه يشبه نكهة المحبوب بالزهر وغيره .

(٢) كثر بضم الكاف وسكون التاء كثيرة .

* هذه الأبيات من قطعة نظمها جميل صديقي الزهاوي (ولد ١٨٦٣ م - توفي ١٩٣٦) ، الشاعر العراقي ، بعد احتلال البريطانيين للعراق أخريات الحرب الأولى ، وكان جريئاً جداً إذ نشرها في جريدة العرب البغدادية آنذاك (انظر الشعر العراقي الحديث ليوسف عز الدين بغداد (١٩٦٠ - ص ١١٦) .

** * من قصيدة لجميل صديقي الزهاوي ، يمدح الألمان ويهجو الإنجليز إبان الحرب الكبرى الأولى .

وما هذه في الدهرِ أولُ مرّةٍ رأى الحقُّ فيها الإنكليزُ فأنكروا
بغوا مرّةً من بعد أخرى فناهم أذى البغي والتأريخُ أمر مكرر
سأغسل غبي العارَ بالسيف إنه ليصدقُ عند الضرب أو يتكسر

(٢٤) جيش العراق *

جيشَ العراق إليك ألف تحيةٌ تستافُ كالزهر النديِّ وتحتي^(١)
حمل الفراتُ بها إليك نخيلهُ ومشى بدجلةٍ جرّهُ وهو المنحني^(٢)

(٢٥) أسي فلسطين **

نحن دسنا النار في غيطاننا^(٣)
ونحنقناها ولكننا احترقنا
وغسلنا الرجس عن شيطاننا
وموانينا ولكننا غرقنا

* من قصيدة للشاعر محمد مهدي الجواهري يحيى ثورة العراق ، ونشرت سنة ١٩٦٠ م .

(١) استاف ، اشم والفعل هنا مضارع مبني للمجهول .

(٢) جرف دجلة شاطئه ، حيث الخصب والنبات ، والجيم مفتوحة ولك ضمها على معنى الشاطئ .
لأن الجرف هو جانب النهر أو السيل الذي تجرّفه دفعة الماء ، وهو بضمّين وجاء في القرآن ، ولك
فيه تخفيف الراء بالتسكين ، ويكون استعماله بمعنى الشاطئ فيه نوع من تجوز ، على أن نهر دجلة
ما يعنف على شواطئه أحياناً ، والمنحني مكان انحناه نهر دجلة . والمنحني موضع يذكره الشعراء وهو
كثير في بلاد العرب .

** للشاعرة سلمى الجيوسي .

(٣) الأصل في (غيطانيا) وأحسبه تحريفاً صوابه (غيطاننا) بالنون لمكان القافية ، أي مزارعنا
والسيدة سلمى فلسطينية أخرجهما النكبة من دارها كما أخرجت كثيراً من الأفاضل والفضليات .

(٢٦) الصدى الضائع *

صديّ ضائعٌ كسرابٍ بعيدٍ يجاذبُ رُوحِي صباحَ مساء
 إذا سمعتهُ حيناتي ارتمتُ حيناً ونادته ألفَ نداء
 تخيلتُه بلداً من غيرِ على أفقٍ حِرت في سره
 هنالك حيث تدوب القيود وينطلق الفكر من أسره
 وحيث تفيض الحياة رحيقاً نميراً ولا تُقرع الأكؤس
 هناك الحياةُ امتدادُ الشباب تفورُ بنشوته الأنفُسُ

(٢٧) لُوسي **

تلك لُوسي فجنّاني لوسي رُبَّ كأسٍ تُديرُ أعتى الرّؤوس (١)
 شعرها العسجديُّ ينشالُ كالشّلالَ لِي يَنْصَبُ في قرارِ النفوس
 من مغيبِ الشّمسِ فيه ظلالُ الآ يَلِ دارتُ على شُعاعِ حبيس (٢)
 وشفاهُ كأنها الكرزُ المع طارُ تَنَدَى على الشّبابِ اليَبِيس (٣)
 والجَمالُ العَظيمُ فوقَ سَعودِ لا يبالي بها وفوقَ نُحوس

* من كلمة لنازك الملائكة .

(١) لوسي : علم أنثى ، أعتى الرّؤوس : أقواها على احتمال الحمر ههنا ، وقد جعل الشاعر اوسي هذه مثل كأس الحمر العاتية .

(٢) أي شعراً جمع بين لوني الأصيل والليل ، وكان فيه شعاعاً حبيساً من بواقي أشعة الأصيل ، أطاف به ظلام الليل .

(٣) الكرز ضرب أحمر من الفاكهة ، يعرف في المغرب بحب الملوك ، وقوله الشباب اليبيس يعني المحروم من الوصال .

(٢٨) اسقنيها *

زَمَزَمِي الكَأْسَ وهَاتِي واسقنيها يا مَهَاتِي
وامزجيهَا بِرُضَابِ منكِ معسولِ اللّهَاةِ (١)
لِنَمَا الرَاحُ مَدَارِ الأَ نَسِ فِي كِلِّ الجِهَاتِ
طَالَمَا عَاصَيْتُ فِيهَا أَهْلَ وَدِّي وَنَهَاتِي
لَا أَبَالِي قَوْلَ دَاةٍ أَنَا مِنْ قَوْمِ دُهَاهَا

(٢٩) غريبان في البندقية *

ذَهَبِي الشَّعْرَ شَرَقِي السَّمَاتِ (٢) مَرِحُ الأَعْطَافِ حُلُوُ اللَّفْتَاتِ
كَلَمَا قَلْتُ لَهُ نَحْذُ قَالَ هَاتِ يَا حَبِيبَ الرُّوحِ يَا أُنْسَ الحَيَاةِ
أَنَا مِنْ ضَيْعٍ فِي الأَوْهَامِ عُمْرَةَ
تَسِي التَّارِيخَ أَوْ أُنْسِي ذِكْرَةَ
غَيْرَ يَوْمٍ لَمْ يَعُدْ يَذْكَرُ غَيْرَهُ
يَوْمٍ أَنْ قَابَلْتَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
قَالَ مِنْ أَيْنَ وَأَصْغِي وَرِنَا قَلْتُ مِنْ مِصْرَ غَرِيبَ هَهْنَا
قَالَ إِنْ كُنْتَ غَرِيباً فَأَنَا لَمْ تَكُنْ فِينِيسِيَا لِي وَطَنَا
أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِيكَ المِجَالِي
يَا عَرُوسَ البَحْرِ يَا حَلْمَ الخِيَالِ

* للبارودي .

(١) الرضاب هو القبلة ههنا وأصله ريق المرأة .

* * من كلمة معروفة للمرحوم علي محمود طه للمهندس (١٩٤٥ م) .

(٢) السمات - العلامات والمخايل ههنا .

(٣٠) خفقة المصباح *

وحبيب كسان دُنَيْمًا أُمِّي حُبُّهُ المَحْرَابُ وَالكَعْبَةُ بَيْتُهُ (١)
 من مَشَى يَوْمًا عَلَى الوَرْدِ لَهُ فَطَرِيقِي كَسَانَ شَوْكًا وَمَشِيَتُهُ
 من سَقَى يَوْمًا بِمَاءٍ ظَامئًا فَأَنَا مِنْ قَدَاحِ العِمْرِ سَقِيَتُهُ
 خَفَقَ القَلْبُ لَهُ مَخْتَلِجًا خَفَقَةَ المَصْبَاحِ إِذِ يَنْضُبُ زَيْتُهُ
 قَد سَلَاني فَتَنَكَّرتْ لَهُ وَطَوَى صَفْحَةَ حَبِّي فَطَوَيْتُهُ

(٣١) لذة فارس **

ولقد هبطتُ الغَيْثَ (٢) يَلْمَعُ نُورُهُ (٣) فِي كُلِّ وَضَاحِ الأَسْرَةِ (٤) أَغْيَدِ (٥)
 بِمُضَمَّرٍ (٦) أَرْنِ كَأَنَّ سَرَاتَهُ (٧) بِمَعْمَلِهِ لِالجَحِيمِ (٨) سَبِيكَةً مِنْ عَسْجَدِ

* للمرحوم الدكتور ابراهيم ناجي (توفي ١٩٥٣ م).

(١) أي حبه مصلى لي أصلي عنده ، وبيته كعبة أحج إليها .

** البارودي .

(٢) الغيث يعني الروضة حيث نزل الغيث .

(٣) النور بسكون الواو بعد نون مفتوحة : الزهر .

(٤) يعني في كل واد وضاح الأسرة ، وسراية الولادي مكان انخفاضه حيث يكثر النبات، ويجري

الماء ، وجعله وضاحاً إما لترقرق الندى ، وإما لجريان الماء ، وأحسبه هنا يصف مناظر من جزيرة قبرص .

(٥) الأغيد في الأصل المائل العنق ثم صار يطلق على المائل العنق من النملس ومن سكر

الشباب ، وعلى الجمل المائل العنق فللواصي الأغيد هو المسلول خصباً وشباباً المتمايل الأفضان .

(٦) المضمر : الحصان الضامر . الأرن بفتح الهمزة وكسر الراء النشيط .

(٧) سراته : ظهره .

(٨) الحميم : العرق ، أي كأن ظهره حتى بعد عرقه سبيكة من عسجد ، والمسجد هو الذهب -

وذلك لنشاطه وعنفه .

نعم العتادُ إذا الشِّفاءُ تَقَاصَّتْ^(١) يومَ الكَرِيمَةِ^(٢) في العجاج الأربد
 ولقد شربتُ الخمرَ بينَ غَطَارِفِ^(٣) شَمِّ المَعَاطِسِ^(٤) كالغُصُونِ المَيْدِ^(٥)
 بل رُبَّ غَانِيَةٍ طرقتُ خِباءَهَا^(٦) والنجمُ يَطْرِفُ^(٧) من لواحظِ أَرْمَدِ
 يرجو الفتي في الدهر طولَ حَيَاتِهِ ونعيمِهِ والمرءُ غيرُ مَخْلَدِ

(٣٢) في محراب النيل *

أنت يا نيلُ يا سليلَ الفَرَادِيدِ سِ نَيْلٌ موفقٌ في مَسَابِكِ
 كم نَيْلٍ بِمَجْدِ مَاضِيكَ مَفْتُونٍ وكم ساجدٍ على أعتابك
 وكانَ القلوبُ مما استمدت منك سكرى مَسْحُورَةٌ من شراكك

(٣٣) التجديد *

أيها الشاعرُ المجدِّدُ في الشِّعرِ تَسَمَّعْ ، إليك مني قصيداً
 من يكن يقفني من الغربِ قوماً تيمِّموه وإن جفَّوهُ صلدوداً^(٨)

- (١) أي هو نعم العتاد وقت الحرب حين تنقلص الشفاء من العبوس والتكشير والتعب والمشقة .
 (٢) يوم الكريمة : يوم الحرب . وهذا كأنه شرح لقوله - إذا الشفاء تقلصت .
 (٣) غطارف : جمع غطريف وهو السيد .
 (٤) شم المعاطس : شم الأنوف .
 (٥) أي هم في شباهم وجمالهم وظرفهم وأريحية شمائلهم كالغصون الميد ، جمع مائد أي مائل
 أماله النسيم .
 (٦) بل هنا للزيادة ، وهذا هو معنى الإضراب فيها ههنا . خيائها : أي مكان اختبائها ،
 وأصله ستر البدوية من بيت شعر ونحوه .
 (٧) يطرَف : ينظر ، وجعل لفظ النجم أَرْمَد ، كناية عن اقتراب الفجر وانصرام الليل .
 * للتجاني يوسف بشير من شعراء السودان من قصيدة له .
 * للشاعر المغربي ابراهيم بن علي من كلمة له ، وانظر المعسول للمختار السوسي ٢٨٢/ ٢
 (٨) يعني ملكوا قلبه حباً وصدوا عنه وجفوه واحتقروه ، وهو مع ذلك يجهم .

فأنا أقتني من الشرق أقوا ما عراباً لا يبهرحون البيدا (١)
لغة الضاد موري ومعيني لست من غيرها أريد الورودا

(٣٤) آفاق لبنان *

رآني الله ذات يوم
فرقاً والله ذو حنان
وقال ليس التراب داراً
فقلت يارب فصل صيف
فإنني ها هنا غريب
فاستضحك الله من كلامي
لبنان أرض ككل أرض
فأي شيء تشاق فيه
تحين نفسي إلى السواقي
إلى الروابي تعمري وتكسي
فإن لبنان ليس طوداً
في الأرض أبكي من الشقاء
على ذوي الضر والغناء
للشعر فارجع إلى السماء
في أرض لبنان أو شتاء
وليس في غربته هناء
وقال هذا هو الغباء
وناسه والورى سواء
فقلت ما سرني وساء (٢)
إلى العصافير والغناء
والماء والنور والهواء
ولا بلاداً لكن سماء

(١) البيد جمع بيداء وهي الصحراء .

* من كلمة لإيليا أبي ماضي .

(٢) يعني أشتاق إلى ما سرني وإلى ما ساء في لبنان ، وهذا من إيليا كأنه ترجمة فصيحة
لقول اللبنانيين : كل شيء باختلاس كسرة الكاف .

(٣٥) مصر العتيقة *

ومصرُ كالكرمِ ذي الإحسانِ فاكهةٌ لحاضرين وأكوابٌ لباديننا (١)
 على جوانبها رقتُ تماغتَا وحولَ حافاتِها قامت رواقينا (٢)
 ملاعبٌ مرحت فيها مآربنا وأربُعٌ أنستَ فيها أمانينا
 بنا فلم نخلُ من رُوحِ يراوحنا من برٍّ وصرٍ وإحسانِ يغاديننا
 كأم موسى على اسمِ الله تكفلنا وباسمه ذهب في اليمِّ تَلقيننا (٣)

(٣٦) هرماً مصر **

سلِ الجيزةَ الفيحاء عن هَرَمي مصر سلِ الجيزةَ الفيحاء عن هَرَمي مصر
 نساءنِ رداً صولةً للدهرِ عنهما نساءنِ رداً صولةً للدهرِ عنهما
 تلوح الأثرُ للقبولِ عليهما تلوح الأثرُ للقبولِ عليهما
 فما من بناء كان أو هو كائن فما من بناء كان أو هو كائن
 لعلك تدري غيبَ ما لم تكن تدري لعلك تدري غيبَ ما لم تكن تدري (٤)
 ومن عجب أن يغلبا صولةَ الدهرِ ومن عجب أن يغلبا صولةَ الدهرِ
 أساطيرُ ما تنفكُ تُتلى إلى الحشرِ أساطيرُ ما تنفكُ تُتلى إلى الحشرِ (٥)
 يدانِيهما عند التأمّلِ والخُبْرِ يدانِيهما عند التأمّلِ والخُبْرِ (٦)

* لشوقي .

(١) لباديننا أي للذين بالبادية ، وأراد هنا للبيدين .
 (٢) رقت : لمعت ، تماغتَا : جمع تميمية ، وهي التي تعلق لتعويد الطفل . رواقينا جمع راقية ، وهي التي ترقى من السحر ، أي في مصر كانت طفولتنا . لمعت هناك تميماتنا وعودتنا بالرقى راقياتنا .
 (٣) إشارة إلى قصة سيدنا موسى الكليم عليه السلام .

** للبارودي .

(٤) الجيزة : غربي القاهرة ، والفيحاء مدح لها بالمعظمة والرحب . قوله : غيب ما لم تكن تدري ، يعني مكنون وخافي ما كنت لا تعلمه .
 (٥) أساطير : مسطورات .
 (٦) الخبر بضم الحاء : الاختبار .

كأَهِمَا شِدَايَنِ فَاضَا بَدْرَةَ مِنْ النَّيْلِ تُسَوِي غَلَّةَ الْأَرْضِ لِشَجَرِي (١)

(٣٧) طيف سميرة *

تَأَوَّبَ طَيْفٌ مِنْ سَمِيرَةَ زَائِرٌ
تَمَثَّلُهَا الذِّكْرَى لِعَيْنِي كَأَنِّي
فِيَا بُعَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحْبِبْتِي
فَلَا يَشْمَتُ الْأَعْدَاءُ بِي فَلَرَبِّمَا
مَلَكَتُ عُقَابَ الْمَلِكِ وَهِيَ كَسِيرَةٌ
وَلَوْ رَمَتْ مَا رَامَ أَمْرُؤُا بِحَيَاتِهِ
وَمَا هِيَ إِلَّا غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي

وما الطيفُ إلا ما تُرويه الخواطرُ (٢)
إليها على بُعدٍ من الأرضِ ناظر
ويا قُربَ ما التفتَ عليه الضمائرُ (٣)
وصلت لما أرجوه مما أحاذرُ (٤)
وغادرتُها في وسكرِها وهي طائرُ (٥)
لصبحني قِسطٌ من المثلِ وأفرُ (٦)
غيابتُها واللهُ من شاء ناصرُ (٧)

(١) شبه الهرمين بثديين ، وتخيّل أهما يفيضان بدرة من اللبن هي النيل الذي يروي غلة الأرض بضم العين أي عطشها ، والعمرة بكسر اللام هي اللبن في اللغة وبخاجة الكثير منه وإنما ذكر الهرمين دون الهرم الثالث لأنهما أعلى أهرام مصر واشتهرا دون سواهما قال أبو الطيب .

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع

* سميرة هذه ابنة البارودي وكانت ابنة خمس سنين ولما ودعها منقاه بسبب أن تله كرها ورأى طيفها ماثلا أمامه وهذه الأبيات من قصيدة له يذكر شوقه وحزنه .

(٢) تأوب : عاود الزيارة . ومعنى الشطر الثاني أن الطيف قد الأحلام من صنع هموم الإنصاف ،

وخواطره .

(٣) يعني المسافة بيني وبين أهلي بعيدة ولكنهم في ضميري أراهم فعا أقرهم علي بعدهم .

(٤) أي عسى أن أخلص من هذا المكروه وأصل لما أؤمله من المجد بعد الذي أحاذره من

عنت المنفى .

(٥) شبه حال الدولة حين تسلمها بالمعاقب الكسيرة ، ولكنه تولاها بالإصلاح حتى نهضت وشكا

رئيساً للوزارة أيام ثورة عرابي باشا وشارك الثوار .

(٦) أي كان يمكنني أن أخذ الرشوة وأسمى في مصالحي الخاصة من طريق الفساد ولكني

أثرت مصلحة البلاد .

(٧) العمرة أصلها الماء الكثير وهنا المراد بها الشدة والعرب تقول الغمرات ثم نجلينا . والغيابة

هنا الظلمة . يقول سوف تنجلي هذه الشدة والله ينصر من يشاء .

وقد حاطني في ظلمة الحبس بعدما
فمهلا بني الدنيا علينا فإننا
وعما قليل ينتهي الأمر كله
ترامت بأفلاذ القلوب الحناجر (١)
إلى غاية تنفت فيها المرائر (٢)
وما أولُ إلا ويتلوه آخر

(٣٨) أحمد فارس الشدياق *

أبعدَ سميرَ الفضل أحمدَ فارسٍ
مضى وورثناهُ علوماً غزيرةً
سقى جدثاً في أرضِ لبنانَ عارضٌ
فإن به للمكرمات حشاشةٌ
وهاك على بُعدِ المزارِ قريبةٌ
رعىتُ بها حقَّ الودادِ على النوى
تقيرُ جنوبُ أو يلائمُ مضجعُ (٣)
تظلُّ بها هيمُ الخواطرِ تشرعُ (٤)
من المزنِ فياضُ الجداولِ مترعُ (٥)
طواها الردى فالقلبُ حمرانُ مومع
من النفس يدعوها الوفاءُ فتبعُ (٦)
وللحق في حُكْمِ البصيرةِ مقطعُ (٧)

- (١) أفلاذ القلوب :- قطع القلوب وتراخي الحناجر بها كناية عن الشدة والجزع .
(٢) غاية تنفت فيها المرائر : مراده الموت لأنه نهاية جميع القوي والمرائر جمع مريرة وهي القوة من الحبل وتستعمل بمعنى العزيمة والمعنى الأول أجود لقوله تنفت - يعنى عند الموت تنفت جميع قوى الحياة كما تنفت قوى الحبل البالي ونحن إلى الموت فلا معنى لجميع هذه الشماتة .
* نفسه ، يرثي أحمد فارس الشدياق اللغوي العالم .
(٣) فارس بذل من أحمد أجزاها على مذهب الكوفيين في اللقب المفرد . جنوب جمع جنب ، أي بعده لا يستسيغ المرء النوم ولا يجده .
(٤) ورثناه : ورثنا منه . هيم الخواطر : الخواطر العطاش . تشرع : ترد .
(٥) الجدث : القبر . العارض : المطر . المترع : الملائن .
(٦) يريد المرثية التي نظمها بقوله « قريبة من النفس » - أي هالك قطعة من نفسي تزورك على بعد مزارك ، يدفنها إليك الوفاء ويحدوها فتنبهه .
(٧) مقطع الحق ، هو وجهه الحاسم الواضح الذي ينقطع معه الشك ويظهر الحكم الفصل .

(٣٩) شَأْر سَرَاب *

إن طال هذا الأمدُ فبعد ذا اليوم غَدُ
قد آن أن تجلو القَدَى عنها العيونُ الرُّمْدُ (١)
أسيافُكُمُ مرهفَةٌ وعزْمُكم مُتَقِيدُ
يا ثورَةٌ بل جمرَةٌ ليعربٍ لا تخمدُ
هُبُوا فعن عرينه كيف ينام الأسدُ

(٤٠) عيناها * *

لا تسأليني هل أحبُّهُما عينيكِ إني منهما لهما
وجميعُ أخباري مصوِّرةٌ يوماً فيوماً في اخضرارهما
وستارتان إذا تحركتا أبصرت وجهَ الله خَلْفَهُما
كُوخانٍ عند البحر هل سنَّةُ إلا قضيتُ الصيفَ تحتَهما
الشمس منذ رحلتِ مُطفأةٌ والأرضُ غيرُ الأرضِ بعدهما

* سراب : ناقة البسوس، ومن أجلها ثبت حرب داحس والغبراء ، وجعلناها عنواناً لهذه الكلمة من قصيدة للشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري .

(١) القذى : ما يكون في العين من قدر .

* * عيناها، للشاعر نزار قباني ، من كلمة له . وفقترح فيها كلمتين ليستقيم الأداء ، وهما أولاً «عشان» مثنى «عش» وهو بيت الطائر . والأصل «كوخان» ، وهي قبيحة ، وأحسب مراد الشاعر أن يترجم كلمة «عط» وما بمجراها من الكلمات الافرنجية التي تطلق على البيت الذي يبني عند ساحل الصيف ، ويستأجره المصطاف ؛ ويجوز أن تقول «ظلان» ، ولكن قولنا «عشان» أجود ، لأن الظل يقيك الشمس والعش يقيك الريح والبرد ، وقد تهب الرياح عند البحر ، فيطلب منها المأوى ، ثم في العش بعد معنى الغرام . ولو قلنا «كنان» بكسر الكاف ، مثنى «كن» أي مأوى ، لكان أجود وأشبه بمذهب العرب إلا أنها لا تناسب أسلوب هذه القطعة في جملته . والكلمة الثانية «كاسفة» في البيت الأخير ، والأصل «مطفأة» ، وهي قبيحة ، وكاسفة أوضح وأشبه بأسلوب القرآن الذي قلده الشاعر في آخر البيت .

(٤١) عربي يفتخر *

إني ابن أنثى حرة عربية أبؤها بيضُ الوجوه فحول
وأبي عريقٌ في النَّجَارِ وأبلجُ في بُردِهِ كَرَمٌ يكاد يسيل
وأنا امرؤُ زين المحافل شاعر لي هِزَّةٌ نحو السماح تميل

(٤٢) حلو اللمى **

بالله يا حلّو اللمى مالك تجفو مغرماً
مصرُ وأيامُ الشبا ب الغضِّ من لي بهما
فارقت مصرأ ذاكراً أرجاءها والهرما
والنيل والجزيرة ال فيحاء والمقطا

(٤٣) انفعالة شوق ***

عذبة أنتِ كالطفولةِ كالأحد لام كاللحن كالصباح الجديد
كالسما الضحوك كالليلة القم راء كالورد كابتسام الوليد
كلما أبصرتك عيناى تمش بين بخطو موقع كالنشد
خفق القلبُ للحياة ورفاً الز هر في حقل عمري المجرود
كل شيء موقع فيك حتى لفته الجيد واهتزاز النهود
والإله العظيم لا يرجم العب د إذا كان في مقام السجود

* لجد الله حسن الكردي ، من شعراء السودان (توفي سنة ١٩٥٢ م).

** لمحمد سعيد العباسي من كلمة طويلة ، وهو من شعراء السودان (ولد سنة ١٣٩٨ هـ).

*** لأبي القاسم الشابي من كلمة طويلة .

(٤٤) هتافات العصر *

كَيْسَاهِ نَهْرٍ هَائِجٍ يَتَدَفَّقُونَ
الليلُ والبَابُ المِضَاءُ وَأَصْدِقَائِي المَيْتُونَ
وعَمَائِمُ خَضْرُ وِصِيَّادُو الذَّبَابِ . . .
يُحْمَسُونَ قَصِيدَةً عِصْمَاءَ فِي ذِمِّ الزَّمَانِ
ويَهْتَفُونَ بِمَوْتِ سَفَاكِي الدَّمَاءِ
وَسُقُوطِ صِنَاعِ الظَّلَامِ
وَالجُوعِ وَالْحَمَى وَأَشْبَاهُ النِّسَاءِ وَصِيبِيَّةُ يَتَوَعَّدُونَ
الليلُ وَلِيَّ . نَحْنُ أَحْرَارٌ لَنَا حَقُّ المَصِيرِ

(٤٥) الملاح التائه **

تَدْفَعُنَا الآهَاتُ والأَجْزَانُ
يا لَيْتِنَا نَظْفَرُ بِالنِّسْيَانِ
وَتَلْتَقِي الكِفَانِ أَيْنَ الرِّغَابِ
ورِعْشَةُ الأَشْوَابِ
أَصَابِعُ مَيْتَةِ الأَعْصَابِ
ليس لها أَعْمَاقُ
وَأَعْيُنُ فَارِغَةٌ الأَحْدَاقِ
ليس لها قَلْبُ
وَالشَّرْقُ فِيهَا أَسْوَدُ الآفَاقِ
وَيَلْهَثُ العَرَبُ
وَنَلْتَقِي تَفْصِيلَنَا الأَلَامِ
وَأَدْمَعُ خُرْسُ

* من شعر عبد الوهاب البياتي .

** لنازك الملائكة .

يعز أن تجمعنا الأيامُ وبيننا الأمسُ
 وبيننا هاويةُ الذكرى تقذفُ بالأشباحُ
 سُدىُّ أريد الضفّة الأخرى قد غرقَ الملاحُ

(٤٦) مَلِيْطُ *

حيّاكِ مَلِيْطُ صوبُ العارضِ الغادي
 أنسيتني بَرَحَ آلامي وما أخذتُ
 أنتِ المطيرةُ في ظلِّ وفي شجرٍ
 وضعتُ رحلي منها بالكرامة في
 فاقنات اللبِّ مني قودِ ذي رَسَنِ
 يا سعدَ سعدَ بني وهبِ أرى ثمرًا
 أستودع الله ساداتٍ فقدتهمو
 وجاد واديك ذا الجناتِ من وادي
 منا المطايا بإيجافٍ وإبخاد
 فقدت أصواتَ رهبانٍ وعبّاد (١)
 دار ابنِ بجدتها نصرِ بنِ شدّاد
 ورقاءُ أهدت لنا لحنًا بترداد
 فجددُ فديتُكَ للعافي بعنقاد (٢)
 حدا بهم حيث لا ألقاهمُ الحادي

(٤٧) لعنة السماء * *

أطبِقْ دُجى لا يَنْبَلِجُ صُبْحُ ولا يَخْفِقُ شهابُ (٣)
 أطبقْ نعيبُ يُجِبُ صَدا كَ البومُ أطبقْ يا خراب

* لمحمد سعيد العباسي ، ومليط في غرب السودان .

(١) يشير الشاعر إلى أبيات ابن المعتز التي مرت بك ، وأولها سقى المطيرة ذات الظل والشجر .

(٢) العافي : السائل . سعد سعد بني وهب الخ شخص تحيله الشاعر على مذهب القدماء ،

وهو هنا يشير إلى قول سيدنا عمر لسيدنا سعد حين وجهه إلى القادسية : يا سعد سعد بني أهيب .

** من قصيدة سياسية لمحمد مهدي الجواهري .

(٣) أي أطبق يا دجى وأظلم وقاس الشاعر هذا القول على قول العرب أطرق كرا ، إن النعامة

في القرى . وقوله نعيب في البيت التالي أي يانعيب ، ودمار في الثالث أي يادمار .

أطبق	دَمَارُ عَلَى حَمَا
أطبق	عَلَى مُتَفَرِّقِيْـ
أطبق	عَلَى هَدِي الكُرُو
أطبق	دَجِي حَتَّى يَقِي
أطبق	فَأَنْتَ لِهَذِهِ السَّوْ
كُن	سَتْرَهَا لَا يَنْبَلِجُ
أطبق	دَجِي أَطْبِقْ ضَبَابُ
ةِ	دَمَارِهِمْ أَطْبِقْ تَبَابُ (١)
ن	يَزِيدُ فُرْقَتَهُمْ مُصَابُ
شِ	يَمْطُهَا شَحْمُ مَذَابُ
ءِ	خَمُولَ أَهْلِ الْغَابِ غَابُ
ءَاتِ	عَارِيَّةَ حِجَابُ
صُبْحُ	وَلَا يَخْفِقُ شَهَابُ
أطبق	جَهَامًا يَا سَحَابُ (٢)

(٤٨) حَنَّةٌ مَكْتَهَلٌ *

أرقتُ من طول همِّ بات يعروني	يا بنت عشرين والأيام مقبلة
ما أنسَ لا أنسَ إذ جاءت تعاتبي	ولامني فيك والأشجان زائدة
ماذا تريدن من مؤوود خمسين	في ذمة الله محبوب كلِّفتُ به
قومٌ وأحرى لهم ألا يلوموني	أفديه فاترَ الحَظِّ وقلَّ له
كالرِّيمِ جيِّدًا وكالخيروزي في اللين	يقول لي وهو يحكي البرق مبتسمًا
أفديه حين سعى نحوي يُفدني	
« يا أنتَ يا ذَا » وعمدًا لا يُسميني (٤)	

(١) تباب : هلاك .

(٢) أي أطبق ياسحاب في حال كونك جهاماً ، والجهام مالا مطر فيه من السحاب .
* من كلمة لمحمد سعيد العباسي .

(٣) أي الشبيه بالنون ، وتجعل صفة للحاجب . وفي الأصل «النوني» على النسب ، وما أثبتنا أجود ، ولا يمنع كون النون جامدة أن نصف بها فنحو هذا يجيء في الكلام الفحل .

(٤) في السودان لا تدعو الزوجة بعلمها باسمه ، وإنما تكني باسم الإشارة ونحوه .

(٤٩) وداع كرومر *

يا مالكا رِقَّ الرقاب ببأسه هلا اتخذت إلى القلوب سبيلا^(١)
هل من نذاك على المدارس أنها تَدَرُّ العلومَ وتأخذ الفتبولا^(٢)
أم من صيانتك القضاء بمصرَ أن تأتي بقاضي دنشواي وكيلا

(٥٠) ترنم بأشعاري *

ترنم بأشعاري ودعُ كل منطقٍ فما بعد قولي من بيان مُفلقٍ^(٣)
وما كَلَّفِي بالشعر إلا لآته منارٌ لسارٍ أو نكالٌ لأحمق
إذا قلت بيتاً سار في الدهر ذكره^٤ مسير الحيا ما بينَ غربٍ ومشرقٍ^(٤)

(٥١) غابر خلوان

أسير وما أدري إلى أين ينتهي بي السَّيرُ لكني تَلَقَّفِي السُّبُلُ^(٥)
فلا تسألني عن هوايَ فإنني وربك أدري كيف زلت في النعل^(٦)
فما هي إلا أن نظرتُ فجاءةً^٧ بخلوانَ حيثُ أنهار وانعقد الرمل^(٧)

* من كلمة طويلة لأحمد شوقي .

(١) «بأسه» أجود منه أن لو قال «بزعمه» .

(٢) يعني كرة القدم واستعار العبارة الإنجليزية .

* من قصيدة للبارودي .

(٣) المفلق هو الشاعر المجيد الذي يجيء بالفلق في كلامه بكسر الفاء وسكون اللام ، وهي

الداهية الرائعة .

(٤) الحيا : المطر (٥) تلقفي : تتلقفي .

(٦) وربك أدري : أي وربك لا أدري ، وحذف النفي مع القسم كثير فصيح في مثل هذا

الموضع .

(٧) خلوان الآن قرية سياحية مصرية ذات بساتين وحمامات ، ولا يكاد يرى فيها رمل .

إلى نسوةٍ مثلِ الجمانِ تناسقتُ
فرائدهُ حُسنًا وألفه الشملُ
من الماطلاتِ المرءَ ما قد وعدنه
كذاباً فلا عهدٌ لمن ولا إل^(١)

(٥٢) عروس النيل *

مَجْلُوءَةٌ فِي الْفُلْكِ يَجِدُو فُلْكَهَا
فِرْعَوْنَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَبِنَاتِهِ
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاكِبَهَا الْمَدَى
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَنَفْسِهَا
وَلرَبِّمَا حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا
مَا أَجْمَلَ الْأَدِيَانَ لَوْلَا ضَلَّاتُ^(٢)
فِي الشَّاطِئِينَ مُزْعِرِدٌ وَمَصْفَقٌ
يَجْرِي بِهِنَ عَلَى السَّفِينِ الزُّورِقِ
وَجَرَى لَغَايَتِهِ الْقِضَاءَ الْأَسْبِقِ
وَأَتَتْكَ شَيْقَةً حَوَاهَا شَيْقٌ
تَرَبُّبٌ تَمَسَّحُ بِالْعُرُوسِ وَتَحْدَقُ^(٣)
فِي كُلِّ دِينَ بِالْهَدَايَةِ تَلْصَقُ

(٥٣) وداع **

أَبْعُدًا نُرْجِي أُمَّ نُرْجِي تَلَايَا
وَيَا لَيْلَتِي لِمَا أَنْسْتُ بِقُرْبِهِ
بَنَّا أَنْتَ مِنْ بَدْرِ وِدِدَتُ لِسَوَانِهِ
كَلَّا الْبَعْدَ وَالْقُرْبَى يُهَيِّجُ مَا بِيَا
وَقَدْ مَلَأَ الْبَدْرُ الْمَنِيرُ الْأَعَالِيَا
عَلَى الْأَفْقِ يَبْدُو أَيْنَمَا كُنْتُ ثَاوِيَا

(١) الأصل (فلا) وأجود أن لو قال (ولا عهد لمن ولا إل).

* من قصيدة النيل لشوقي ، وهو ههنا يصف ضحية النيل التي كان تضحيها الفراعنة القدماء ، وكانت أبدأ تكون عذراء شابة .

(٢) تحديق (باب ضرب ونصر) ، أي تنظر وتطيف ، وكلا المعنيين مراد ههنا - أي ربما حسدت عروس النيل على هذا المجد القصير الأمد الذي ظفرت به ، مع كون نهايته الموت المحقق ، بعض من معها : من أترأها من ينظرون إليها ويطفن بها .
** من قصيدة للعقاد .

أشَمُّ شَدَى الأَنْفَاسِ مِنْكَ وَفِي غَدِيٍّ سِيرِمِي بِنَا البَيْنِ الأَمَشِيتُ المِرَامِيَا
كَأَنَّا نَدُودُ البَيْنِ بِالقُرْبِ بَيْنَنَا مِنْ خَوْفِ الفِرَاقِ تَدَانِيَا

(٥٤) عربي جزل *

وَكَمْ سَاجَلَتْ مِنِّي الخُطُوبُ فَمَا نَبَا وَحَقَّكَ حَدُّ المِشْرِفِيِّ وَلا حَدِّي
وَلا تَرَكْتَ لِي النَائِبَاتِ بِمَرَّهَا أَخَا غَيْرِ مَطْوِيِّ الضَّلُوعِ عَلَيَّ حَقْدِ
وَلا ذَنْبَ إِلا أَنِّي كُنْتُ دَائِمًا أَقَارِعَ عَنِ آثَارِ أَسْلَافِهِمْ وَحَدِي (١)
فِيَا دَارَةَ الحِمْرَاءِ بِاللَّهِ بَلَّغْنِي هُنَاكَ حَبِيبًا بَيْنَ كُثْبَانِكَ الرُّبْدِ
بَأَنِّي لا أُنْسِي وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى لِيَالِيَّ وَصَلَ غَيْرِ مَذْمُومَةِ العَهْدِ

(٥٥) ذكرى العفاف *

هَلْ تَذَكَّرِينَ وَدَاعِيْنَا مِصَافِحَةً أَوْدَعْتِ فِيهَا كَرِيمَ الأَصْلِ يُمْنَاكَ (٢)
أَوْتَذَكَّرِينَ بَوَادِي وَجٍّ وَقَفْتُنَا وَقَدْ أَفَاضَتْ عَلَيْنَا الطُّهْرَ عَيْنَاكَ (٣)
دُنْيَايَ نَارٌ مِنَ المَهِجْرَانِ مُحْرِقَةً إِذَا نَأَيْتِ وَرَوْضِ حِينِ أَلْقَاكَ
فَإِنْ نَسِيتِ وَدَادًا كَانَ يَجْمَعُنَا عَلَيَّ الوُدَادِ فِقَلْبِي لَيْسَ يَنْسَاكَ

* لمحمد سعيد العباسي .

(١) دائماً في الأصل ، وهي ضعيفة ولعل بينهم أجود في موضعها .

* * للأمير عبد الله الفيصل من آل سعود .

(٢) ثنى كلمة وداع يريد وداعك ووداعي .

(٣) وج : وادي الطائف .

(٥٦) السجارة *

بقيةُ نجمةٍ قُصوى أراها حِذائي والرمادُ لها غيومٌ (١)
 وأنفضُها لأوقظها فتكُرى كما يكُرى من التعبِ السقيمُ (٢)
 ولا أُلقي بها إلاَّ هباءً أبرُّ بها من القدمِ النسيمُ (٣)
 وما وطني أضعتُ له شبابي برأجعه ولا هوَ بي عليمُ (٤)

(٥٧) ترف العلية **

تمرحُ في مأمَن مثلُ حمَامٍ الحَرَمِ
 مؤتلفٌ سرُّها حيث تلاقى التأمُ (٥)
 مُندَفِعَاتٌ على مختلفاتِ النغمِ
 بين يدي في يدي أو قدمٍ في قدمِ
 تذهب مشى القطا ترجع كَرَّ النسمِ (٦)
 تبعث أنى بادت ضوءً جبينِ وفمِ
 تجمع من ذيلها تتركه لم يأمِ

* لمحمد المهدي مجذوب من قصيدة طويلة .

(١) شبه السجارة بأنها مثل بقية نجمة بعيدة يكاد يجيبها غمام من الرماد .

(٢) تكُرى : تنام .

(٣) أي لا أطأها بقدمي لأطفئها وإنما أدخنها حتى لا يبقى منها إلا هباء فإذا رميت بها في

الهواء عند أواخرها تطايرت والنسيم أبر بها من أن أطأها .

(٤) برأجعه : أي براده إلي ، ورجع متعد ولازم هذا هو الاستعمال الفصيح .

** لشوقي من قصيدة يصف بها ليلة راقصة من إحدى الحفلات التي كان يقيمها القصر

(٥) التأم : اجتمع .

(٦) تذهب في رقصها بمشية كشي القطا وتعود كارة كأنها النسيم عندما تهب عليك موجة منه .

تَتَّبِعُ إِلَّا الْهَوَىٰ تَقْرَبُ إِلَّا التَّهْمُ
 فَاجْتَمَعَتْ فَالْتَقَتْ حَوْلَ خِيَانٍ نُظِمِ (١)
 مِنْتَهَبٌ كَلَامًا ظُنَّ بِهِ النِّقْصُ تَمَّ

(٥٨) فِي مَسْبَحِ جِكْسُو *

وردتْكَ كَثُورًا وَسَفَرْنَا حُورًا وهل بالخور إن أسفرن بأس
 فقل للجائحين إلى حجابِ أُنْتَجَبُ عَنْ صَنِيعِ اللَّهِ نَفْسِ
 إِذَا لَمْ يَسْتُرِ الْأَدْبُ الْغَوَانِي فلا يُغْنِي الْحَرِيرُ وَلَا الدَّمَقْسُ (٢)
 تَأْمَلُ هَلْ تَرَى إِلَّا جَلَالًا تُحَسُّ النَّفْسُ مِنْهُ مَا تُحَسُّ (٣)
 كَأَنَّ الْخُودَ مَرِيْمُ فِي سُفُورِ ورائها حوارِيٌّ وَقَسُّ (٤)
 كَأَنَّ مَآزِرَ الْعَيْنِ انْتِسَابًا زُهورٌ لَا تُشَمُّ وَلَا تُمَسُّ
 نُتَمَتِّعُ مِنْكَ يَا جِكْسُو نَفُوسًا بها من دهرها همُّ وُبُوسُ

(١) الخوان : المائة .

* نفسه : يصف مسبحاً صيفياً بتركيا أوائل أيام السفور وجكسو اسم المسبح .

(٢) الدمقس الأبيض من الحرير .

(٣) « تحس النفس منه ما تحس » ضعيف جداً . وخير منه لو جئت بقول شوقي من نفس القصيدة « وخير الوقت مالك فيه أنس » فاستغنيت عن هذا العجز ، وعن صدر ذلك البيت ، ويكون لديك البيت الآتي .

تأمل هل ترى إلا جلالاً وخير الوقت مالك فيه أنس

والله أعلم .

(٤) الخود : الفتاة الجميلة يقول النفس هنا طاهرة وكان من نظر إلى الفتيات السافرات ينظر بعين تقديس أشبه شيء بنظرة الراهب إلى صورة العذراء مريم عليها السلام .

(٥٩) للموازنة *

أفدي ظباءً فلاةً ، ما عرفنَ بها
ولا برزنَ من الحمّامِ مائلةً
ومن هوى كلِّ من ليستُ مموّهةً
ليتَ الحوادثُ باعتني الذي أخذتُ
فما الحدائثُ من حلمٍ بمناجعةٍ
مَضغَ الكلامَ ولا صبغَ الحواجيبَ (١)
أوراكهنَّ صقيلاتِ العراقيبِ (٢)
تركتُ لونَ مشيبي غيرَ مخضوبِ (٣)
مني بحلمي الذي أعطتُ وتجريبي (٤)
قد يوجدُ الحلمُ في الشبانِ والشيبِ

(٦٠) الفارس الحبيس *

اليوم أصبحتُ لا سهمي بذي صردٍ
أبيتُ في قنّةٍ قنواءٍ قدْ بَلَّغَتْ
إذا رميتُ ولا سيفي بقطّاعِ (٥)
هامَ السّمّاكِ وفاتتُهُ بأبواعِ (٦)

* لأبي الطيب المتنبي يوازن بين جمال الحضريات والبدويات ، وهذه الأبيات نظمت منذ أكثر من ألف عام ، والحمام المذكور هنا ليس ساحل البحر ، وإنما كان بناء موصداً ، والصفة التي أوردها المتنبي من صنع خياله .
(١) ظباء فلاة : عنى نساء البادية .
(٢) العراقيب : أسافل الساق وهذا وحده هو الذي عسى أن يكون قد رآه المتنبي من نساء عصره الشديبات الحجاب .
(٣) مموهة : بكسر الواو وتشديدها ، ولك أن تفتح الواو على صيغة اسم المفعول ، والتنويه التزيين الذي فيه نوع من الفن . أي لأني أحب الصدق تركت شيبتي بلا خضاب .
(٤) هنا يبكي الشاعر على الشباب ويقول : ليت الدهر يعيد له ما أخذ منه من قوته وشبابه ويأخذ منه الحلم والتجارب وغير ذلك من فضائل الشيخوخة .
* للبارودي في منفاه من قصيدة حسنة .
(٥) السهم الصارد : هو المصيب ومعنى هذا الكلام قد صرت حبيساً لا قوة لي ، وصرد السهم بمعنى نفذ من باب فرح .
(٦) يصف موضع منفاه وكان على رأس تل عال . القنّة رأس الجبل . قنواء - مرتفعة . هام السماك : رأس السمك وهو نجم أي ارتفعت إلى النجم وكادت تتجاوزه بأبواع ، وهذه مبالغة المراد منها الموازنة بين طبيعة الأرض الجبلية في منفاه بسيلان والأرض المنبسطة التي تركها وراءه بمصر .

يُسْتَقْبِلُ الْمُزْنَ لِتَيْفِهَا بَوَابِلِهِ
يُظَلُّ شَمْرَاخُهَا يَبْدَأُ وَأَسْفَلُهَا
تَكَادُ تَلْمِسُ فِيهَا الشَّمْسُ ذَا نِيَّةً
أُظَلُّ فِيهَا غَرِيبُ الدَّارِ مُبْتَسِئاً
لَا فِي سِرْنَدِيْبٍ خَلٍ أُسْتَعِينُ بِهِ
وَتُصَدِّمُ الرِّيْحُ جَنْبَيْهَا زُعْرَاجاً (١)
مُكَلَّلًا بِالزُّنْدِيِّ يَرْعَى بِهِ الرَّاعِي (٢)
وَتَحْبَسُ الْبَدْرَ عَن سَيْرِهِ وَإِقْلَاعِ (٣)
نَابِي الْمَضَاجِعِ مِنْ هَمٍّ وَأَوْجَاعِ (٤)
عَلَى الْهَمُومِ إِذَا هَاجَتْ وَلَا رَاعِي

- (١) الليت : بكسر اللام صفحة العنق ، والوابل المطر الغزير ، والزعراج : الريح الشديدة ، أي السحاب يستقبل جانبي هذا الجبل ويمطر مطراً غزيراً والريح تصادم جانبيه - وهنا موازنة بين اعتدال الجو بمصر وعنفه بسيلان .
- (٢) شمراخها : أعلاها ، والشمراخ أعلى النخلة ، وهنا نعت جيد أي رأس هذه القمة يابس لانحدار الماء منه ، وأسفلها حيث سفح الجبل أو حيث سفح هذه القمة ، لأن الأرض كلها جبلية مكمل بالنبت وفيه المرعى .
- (٣) الشطر فيه وصف للطقس الاستوائي ، إذ سيلان على خط الاستواء ، والشمس فوق الرأس إذا انحصر السحاب دنت وأحرقت وخيل إليك أنك تكاد تلمسها . وفي الليل تترآك السحب فتحجب البدر عن أن يتحرك عنها ويسير .
- (٤) نابي المضاجع : لا أستقر على المضجع من الهم .
- (٥) سرنديب اسم قديم لجزيرة سيلان جاء في قصص الستدباب .

مناقشة وأسئلة

- ١ - وازن بين (طيف سميرة) و (آفاق لبنان) من حيث قوة التعبير والأداء العاطفي .
- ٢ - ما رأيك في البيت :
ما أجمل الأديان لولا ضللة في كل دين بالهداية تلتصق
في القطعة (عروس النيل) هل ترى أنه يتمم الصورة أو يفسدها ؟
- ٣ - حلل قطعة ناجي (خفقة المصباح) ، واذكر ما تستحسنة منها .
- ٤ - ما رأيك في (الصدى الضائع) لنازك الملائكة ؟
أي معنى فهمته منها - ابسط حديثك .
- ٥ - هبنا غيرنا قول نزار قباني - (كوخان عند البحر) بقولنا (عشان عند البحر) وقوله (الشمس منذ رحلت مطفاة) بقولنا (كاسفة) - كل ذلك في القطعة (عيناها) - إن كنت لا ترى صواب هذا التغيير فاذاً لماذا ؟ وإن كنت تراه صواباً فبين أيضاً لماذا ترى ذلك ؟
- ٦ - ما الجو الشائع في القطعة « لعنة السماء » للجواهري ؟
وأي تعبير عربي اقتداه في قوله « أطبق دجى » ؟
- ٧ - اثر القطعة (ترف العلية) ثم انقدها من حيث بلاغة التصوير فيها ، إن كنت تراه أولاً تراه بليغاً .
- ٨ - هل ثم وجه للموازنة بين قطعة المثني (أفدى ظباء فلاة) والقطعة (مسبح جكسو) لأحمد شوقي ؟
اذكر هذا الوجه إن كنت تراه . واذكر رأيك أنت إن كنت لا تجد وجهاً للموازنة ؟
- ٩ - يبدو الوصف في قطعة (الفارس الحبيس) من لون قديم تقليدي هل ترى هذا الرأي ؟ ناقش .
- ١٠ - في أسلوب البارودي قوة - ما مصدر هذه القوة من حيث البلاغة والبيان ؟ ناقش ، مؤيداً أو معارضاً .

١١ - تحدث عن القطع الآتية من حيث تأثيرها الفني في نفسك . حنه مكتهل . لذه فارس . لوسى . أسى فلسطين . عيون الذئاب . عصمورتا الحجاز .

١٢ - قد يقال إن الزهاوي نظم القطعة (حب الإنجليز) ليسخر من بعض معاصريه الذين كانوا يعاونون الاحتلال البريطاني . هل تقدر أن تدافع عن هذا الرأي ؟

١٣ - وهل ترى ما نراه من أن شوقياً لو قال :
يا مالكا رق الرقاب بزعمه هلا اتخذت إلى القلوب سبيلا
لكان أجود من قوله (ببأسه) ؟

١٤ - كذلك في القطعة « عربي جزل » أترى صواباً أن نضع « بينهم » مكان (دائماً) .

١٥ - يقول بعض النقاد أنه لا يجوز للناقد أن يتصرف في ألفاظ الشعراء بالتغيير وإن كانت قبيحة ، هل ترى هذا الرأي أو لا تراه . ابسط حججك .

١٦ - ما رأيك في طريقة البياتي بحسب الاختيار الذي بين يديك ؟

١٧ - أيهما أشعر بحسب ما تقدر أن تستخلصه من القطع التي أمامك - شوقي أم البارودي ؟

١٨ - اشرح العبارات الآتية وانسبها إلى قائلها :
يظل شمراخها يبساً . بمضمر أرن . كأن الخود مريم في سفور . يا سعد سعد بني وهب أرى ثمرأ .. وأعين فارغة الأحداق . الشباب اليبيس .
خمرة سلسل الضياء طلاها .

١٩ - أعرب قول شوقي :

تذهب مشى القطا ترجع كر النسم

هذه خاتمة الاختيار الأول والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين .

الاختيار الثاني

الشعر القديم

(١) مرتع وخيم *

تعلم أن خير الناس ميتٌ على جفَرِ الهباءة (١) ما يريم
ولولا ظلمُهُ ما زلتُ أبكي عليه الدهرَ ما طلع (٢) النجوم
ولكنّ النقي حمَلَ بن بدر بغى والبغى مرتعهُ وخيمُ
أظنّ الحلمَ دلّ عليّ قومي وقد يُستجهلُ الرجلُ الحليم
ومارستُ الرجالَ ومارسوني فمُعوجٌ عليّ ومستقيم

(٢) حمى الوقبى **

فدّت نفسي وما ملكتُ يميني فوارسَ صدقت (٣) فيهمُ ظنوني

* مرتع وخيم : القائل قيس بن زهير العبسي ، جاهلي ، عاش في النصف الأول من القرن السادس على وجه التقريب . وكان سيد بني عبس أيام حرب داحس والغبراء . ويقول هذه الابيات يذكر ظلم ابني بدر حذيفة وحصن الفزاريين سيدي بني ذبيان له حين ائتمرا فملا على أن تقف فرساه داحس والغبراء عن ادراك سبق . وقد جر فعلهما هذا الى حرب داحس ، فقتل مالك بن زهير أخو قيس بن زهير . ثم غزا قيس بني ذبيان وموضع غدري يدعى جفر الهباءة وهناك قتل حذيفة وحمل ابنا بدر . وقد أسف قيس على موتها مع أنه هو الذي غزاها وامر بقتلها انتقاماً للذي صنعا به .

(١) جفر الهباءة : موضع . تعلم : اعلم . ما يريم : لا يتحرك .

(٢) حذفت أداة التأنيث لأن المؤنث جمع تكسير مجازي التأنيث .

أسئلة : فسر قوله : أظنّ الحلمَ دلّ عليّ قومي . وقوله : فمُعوج عليّ ومستقيم . بين مكان قوله :

« ما يريم » من الاعراب . ما معنى « يستجهل » من قوله « وقد يستجهل الرجل الحليم » ! .

** حمى الوقبى . حمى بكسر الحاء والوقبى بسكون القاف وفتحها وهي موضع ، والحمى بمنزلة الحدود وهو كل ما يحميه المرء . والوقبى كانت موضع معركة قبلية أيام سيدنا عثمان بن عفان . وقائل الأبيات شاعر إسلامي يدعى أبا الغول الطهوي بضم الطاء وسكون الهاء من بني طهية بضم الطاء وتشديد الياء المفتوحة وهذه نسبة شاذة والقياس ضم الطاء وفتح الهاء .

(٣) صدقت : بالتشديد أي صدقت جدا فالتشديد مراد به التقوية والتكثير .

فوارسَ لا يَمْلُونَ المنايا
هو مَنَعوا حِمَى الوَقْبَى بضرب
فنكَب عنهم دَرَّةً (٢) الأَعادي
ولا يَرَعُونَ أكنافَ الهوينى
إذا دارتَ رَحَى الحَرْبِ الزَّبُون (١)
يؤلَّف بين أَشْثاتِ المَنون
وداؤوا بالجنون من الجنون
إذا حَلُّوا ولا أرضَ الهدون

(٣) العداوة الباقية *

إذا ما قُلْتُ قد صالحتَ بَكَرًا
وأَيَّامٌ لنا ولَهُمْ طَوالٌ
ومُهْرَاقٌ (٣) الدماء بوارِداتِ
أبى البغضاءِ والنسبُ البعيد
يَعْضُ الهامَ فيهنَّ الحَديد
تَبِيدُ المخزِياتُ ولا يبيد

(١) الزبون : الدفوع والزبن هو الدفع وإذا قالوا حرب زبون فالمعنى شديدة حامية تدفع بالرجال إلى الموت وبيعضهم إلى بعض .

(٢) درة : اعوجاج . ونكب : أمال . أي ضربهم للأعادي أزال اعوجاجهم وحملهم على الاستقامة ونكب بمعنى أمال تحتل هنا معنى أبعد وأزال لأن الشيء إذا مال عنك فقد بعد . ونكب تجيء لازما بمعنى تنكب وعلى هذا تكون كلمة درة مرفوعة إذا شئت .

أستله : ما رأيك في قوله : أرض الهدون « واكناف الهوينى » والهدون بمعنى المهادنة والاستكانة؟ وما معنى قوله : يؤلف بين أشثات المنون ؟ ما رأيك في القطعة كلها والمعنى الذي تحمله ؟ فسر قوله : « وداؤوا بالجنون من الجنون » .

* العداوة الباقية : هذه الأبيات يقولها الأخطل الشاعر الاسلامي العهد . وهو يشير ههنا إلى العداوة القديمة التي نشأت بين قبيلتي بكر وتغلب بسبب حرب بسوس . وهذه الأبيات كما ترى تحمل معاني العصبية القبلية لأن حرب بسوس نفسها قد كانت في الحقيقة نسيباً منسياً في زمان الاخطل .

(٣) مهراق مصدر ميمي والفعل هراق . وأصله أراق . والمضارع يهريق بضم الياء وفتح الهاء . ويقولون أهرق في الماضي بسكون الهاء بعد همزة والمضارع يهرق بضم الياء وسكون الهاء . ومهران بضم الميم وسكون الهاء إذا وقعت مصدرا ميمياً كما هنا يكون معناها اراقة الدماء . ويجوز أن تكون اسم مفعول فيكون المعنى الدم المراق . وواردات مكان وقعة انتصر فيها المهلهل على بني بكر وقتل بجير بن الحرث بن عباد الشكري وفي ذلك يقول :

وإني قد تركت بوارِداتِ
بجيراً في دم مثل العبير

يعني دم أحمر كالزعفران .

أستله : ما معنى قوله : أبى البغضاء والنسب البعيد ؟ أجر الاستعارة في قوله : يعض الهام فيهن الحَديد . ما مراده من قوله « تبِيدُ المخزِياتُ ولا يبيد » ؟

(٤) البازي المدل * *

أنا البازي المدلُّ على نَمِيرٍ أُتِخْتُ من السماء لها انصبابا
إذا عَلِقَتْ مَخَالِبَهُ بِقِرْنٍ أَصَابَ الْقَلْبَ أَوْ هَتَكَ الْحِجَابَا
تَرَى الطَّيْرَ الْعِتَاقَ تَظَلُّ مِنْهُ جَوَانِحَ لِالِكَلَاكِلِ (١) أَنْ تُصَابَا

(٥) ضربة قاضية * *

جَلَبْنَا الخَيْلَ من جَنَبِيَّ أَرِيكَ إلى أَجَلِي إلى ضِلَعِ الرَّجَامِ
بِكُلِّ مُنْفَقِ الجُرْذَانِ (٢) مَجْرٍ (٣) شَدِيدِ الأَسْرِ (٤) للأَعْدَاءِ حَامِ
وإنك من هجاء بني تميم - كَمُزْدَادِ الغَرَامِ إلى الغَرَامِ (٥)
هُمُوا مِنُوا عَلَيْكَ (٦) فلم تُثَبِّهِمْ فَتِيلاً غيرَ شَتْمٍ أو خِصَامِ
وَهُمُ تَرَكوكَ أَسْلَحَ من حُبَارِي (٧) رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ من نَعَامِ

* البازي المدل : هذه الأبيات من قصيدة جرير البائية التي هجا بها الراعي وتعرف بالدماعة والراعي كان شاعراً فحلاً من بني نَمِير ، وجرير هجاه وهجا قبيلته معه .

(١) الكلاكل : الصدور ، جوانح الكلاكل ، أي مائلة على جوانب صدورها خشية أن

يهجم عليها هذا البازي بمخالبه فيقصد صدورها .

أَسْتَلُّه : ما موقع « انصباباً » من الاعراب ؟ ما معنى : الطير العتاق ؟ ما موضع قوله « أن

تصابا » من الاعراب ؟ ابسط الصورة التي يذكرها جرير ههنا وتحدث عنها .

* * ضربة قاضية : لأوس بن غلفاء الهجيمي من بني تميم ، وهو شاعر اسلامي من شعراء المفضليات ، وهذه الأبيات فيها فخر وفيها هجاء لمن تعرضوا لذمه ودم قبيلته .

(٢) منفق الجرذان : أي بكل جيش يحفر الأرض بجوافر خيوله فتخرج الجرذان من نفاقها

أي جحرها . الجرذان بكسر الجيم وضمها جمع جرد بضم الجيم وفتح الراء وهو القار . ومنفق : محتفر للنفاق .

(٣) مجر : عظيم (٤) شديد الأسر : شديد القوة وأصل الأسر الربط فاذا كان الشيء شديد الربط في نفسه كان قوياً . حام : أي ذو حماية . (٥) الغرام : الخسارة والعذاب .

(٦) منوا عليك : أسروك ثم أطلقوك إحساناً منهم ولم يأخذوا فدية وكان في وسعهم أن يقتلوك .

(٧) من عادة الحباري إذا هاجمها الصقران تقذف بسلاحها في وجهه وذلك دفاعاً ،

وضربته العرب مثلاً للجبين .

وَهُمْ ضَرْبُكَ أُمَّ الرَّأْسِ (١) حَتَّى
 إِذَا يَأْسُونَهَا (٣) تَشْرَبَتْ عَلَيْهِمْ
 بَدَتْ أُمَّ الشُّوونِ (٢) مِنَ الْعِظَامِ
 شَرِبَتْهُ الْأَصَابِعُ (٤) أُمَّ هَامِ
 غَشِيَتْهَا (٥) وَإِحْرَامُ الطَّعَامِ (٦)
 فَمَنْ عَلَيْكَ أَنْ الْجِلْدَ وَارَى

(٦) بنو جنية *

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ
 بَنُو جِنِيَّةٍ وَكَدَّتْ سُيُوفًا
 ذِمَارَ أَبِيهِمْ فِيمَنْ يُضِيعُ
 صَوَارِمَ كَلِّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ
 شَرَى وَدِّيَّ وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ
 لِأَخْرِ غَالِبٍ أَبْدَأُ رِبِيعُ

(١) أم الرأس : أي على أم الرأس ، وذلك وسط الدماغ .

(٢) الشُّوون : طرائق الرأس ، أي ضربوك حتى فتحوا وسط رأسك وظهر موضع اجتماع طرائقه - ومثل هذه الضربة تسمى الأمة بعد الهزمة وتشديد الميم وهي تقتل في الغالب .
 (٣) يأسونها : يداوونها . (٤) شرنبة غليظة . وشرنبة الأصابع يعني أنها ذات أطراف قبيحة منتفخة بالقبيح كأنها الأصابع أو أنها شرنبة لأصابع الذين يداوونها كلما لمسوها وجدوها غليظة قبيحة (٥) غشيتها : أجزاءها المتعفنة الفاسدة . (٦) إحرام الطعام : ترك الاكل . أي من عليك فنجاك من الموت أن الجلد غطي الاجزاء المتعفنة من مكان الضربة ثم أنك تركت الاكل وتداويت .

أسئلته : رواية المفضليات : ذات الرأس ، وبدت أم الدماغ . وأم الدماغ الجلدة التي تغطي الدماغ وما اثبتناه رواية الكامل - أي الروايتين أجود معنى عندك ؟ قوله : أريك وأجلى وضلع الرجام ، كل هذه مواضع - لماذا ذكرها الشاعر في هذا النسق ؟ اشرح البيتين الأخيرين . تحدث عن القطعة كلها من حيث الأداء الفني والعاطفة .

* بنو جنية ، لقيس بن زهير يمدح الربيع بن زياد واخوته وكانوا يسمون الكلمة لتنام خلفهم وأمه فاطمة بنت الخرشب الأمازيية من منجيات العرب وكانت بين قيس وبينهم خصومة ، فلما جاءت حرب داحس ناصروه . قوله بنو جنية : أي عباقره . صنيع : جيد الصنع . لين الحديد : حاد . غالب : من أجداد قيس والربيع وهو أبو قبيلة من عبس . أي إلى آخر رجل يبقئ من غالب .

أسئلته : اشرح الكلمات الآتية : صوارم . ذمار أبيهم . ذكر . و اشرح قوله : «شري شكري

وودي من بعيد» .

(٧) نقتلكم ونبكي عليكم *

بكره سراتنا يا آل عمرو نفاديكم بمهفة صقال
نعدن بين يوم الروع عنكم وإن كانت مثامة النصال (١)
ونبكي حين نقتلكم عليكم ونقتلكم كأننا لا نبالي

(٨) يد بيضاء **

يديت (٢) على ابن حساس بن وهب
بأسفل ذي الجذاة يد الكريم
قصرت له الحماء لما
شهدت وغاب عن دار الحميم
أنبئه بأن الجرح يشوي (٣)
وأنتك فوق عجلزة (٤) جموم
ولو أنني أشاء لكنت منه
مكان الفرقدين (٥) من النجوم

- (*) هذه كلمة لأحد شعراء الحماسة ، وهو رجل من بني عقيل يبدو أنه إسلامي بدوي .
(١) قوله نعدن الخ أي يوم الحرب نراكم فلا نصر بكم بل نعدى السيوف عنكم اشفاقاً عليكم مع أنها مثامة متعمدة على الضرب ولكنكم تضطروننا إلى أن نقاتلكم ونقتلكم .
أستله : تحدث عن نوع التجربة التي تتحدث عنها هذه القطعة . ما مفرد « سرة » ؟ ما معنى : مرهفة صقال ؟
** يد بيضاء : لأحد شعراء بني أسد ، لعله إسلامي ويجوز أن يكون جاهلياً . يذكر أنه وجد حساس بن وهب جريحاً فاحتلمه وتلك يد بيضاء له على حساس .
(٢) يديت : تفضلت (من اليد في الاشتقاق) - ذو الجذاة موضع . يد مفعول مطلق ليديت أو مفعول به أي صنعت يد الكريم . قصرت له الحماء أي جذبت عنانها فوقفت لأحتمله معي والحماء فرسه .
(٣) يشوي من أشوى أي يخطئ وأشوى السهم أصاب الشوى وهي الأطراف وأخطأ المقاتل .
(٤) عجلزة فرس قوية صلبة . جموم : أي جريها وافر كثير مستمر لا تتعب ولا تكل .
(٥) مكان الفرقدين : أي بعيد كبعد الفرقدين ، من النجوم بيان للفرقدين وهما نجمان .

ذَكَرْتُ تَعْلَةَ^(١) الْفَتِيَانِ يَوْمًا
وَالْحَاقَ الْمَلَامَةَ بِالْمَلِيمِ

(٩) ماء *

وماءٍ قد وردت لِيُوصِلَ أَرُوَى عِيهِ الطَّيْرُ كَالْوَرَقِ اللَّجِينِ^(٢)
ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا^(٣) وَنَقَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذُّبِّ كَالرَّجْلِ اللَّعِينِ^(٤)

(١٠) رمية **

تَرَكْتُ بَنِي الْهَجِيمِ لَهْمُ دُوَارُ إِذَا بَدَأَتْ أَوَائِلَهُمْ تَعُودُ
أَلَمْ يَعْنَمُ جُرْيَةً أَنْ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا^(٥) الْبَطْلُ النَّجِيدُ
فَإِنْ يَبْرَأُ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ^(٦) وَإِنْ يُفْقِدُ فَحُقَّ لَهُ الْفُقُودُ

(١) تعلقة الفتيان : أنسهم الذي يتعللون به أي يتسلون به فيقولون حدث كذا وفعل فلان كذا .
وأساء فلان حين لم يتحمل ابن وهب وهلم جرا .

أَسْأَلُهُ : هل تعجبك هذه القطعة - لماذا ؟ ما معنى قوله : وغلب عن دار الحميم ؟ قال الشاعر :

* ماء : هذان البيتان من قصيدة طويلة للشماخ بن ضرار الشاعر المخضرم ، يمدح بها عرابة الأوسي وهو ههنا يصف ماء وردة على راحلته وهذا مما يصفه الشعراء ويفتخرون به .

(٢) يعني أن هذا الماء عليه ريش الطير كأنه الورق اللجين أي المتلنج .

(٣) ذعرت به القطا أي وردته فجرا عند ورود القطا فنفرت القطا مني .

(٤) وكذلك وردته عند ورود الذئب وكان واقفاً يتحسس كأنه الرجل اللعين فهرب مني .
والرجل اللعين تمثال كانت تنصبه العرب لمن ارتكب جريمة غدر فترجمه فشبه الشاعر وقوف الذئب بذلك التمثال . مقام : وقوف : مصدر ميمي من قام .

أَسْأَلُهُ : ما مضارع ذعر ؟ ماذا تسمى قول الشماخ الطير وهو يريد ريش الطير في أساليب البلاغة ؟ ما مراده من « قد وردت ليوصل أروى » ؟

** من أبيات لعنترة بن شداد الفارس الجاهلي المشهور يذكر رجلاً رماه بسهم والرجل اسمه جرية .

(٥) جفيرا : غمدها . (٦) لم انفث عليه أي لم أصنع كما تصنع النافثات اللاتي يداوين المريض ، يعني أن ينجح ولم يمتهن فليس ذلك لاني ذهبت بسهمي إلى الراقية فنفتت عليه لكيلا يقتل احداً ، ولكن ذلك لحسن حفظه فقط . الفقود بضم الفاء أي الفقودان والهلاك .

أَسْأَلُهُ : ما رأيك بالصورة التي يرسمها عنتره لبني الهجيم حينما سقط جرية ؟ أي نوع من أساليب البلاغة قوله : « يكون جفيرا البطل النجيد » .

(١١) أبو أنيس *

أثاني عن أبي أنس^(١) وعيد^١ فسلَّ تَغَيْظُ الضَّحَّاكِ جِمْي
ولم أعصِ الأميرَ ولم أربِه^٢ ولم أسبقَ أبا أنسٍ بوغم
ولكن البعوث^(٣) جنتَ علينا وصرنا بين تطويحٍ وغرم^(٣)
وخافت من جبال الصعدِ نفسي وخافت من جبالِ خوارِ رزم
وأعدايتُ الجمالة^(٤) مُستميئاً خفيفَ الحاذِ^(٥) من فتیانِ جرم

(١٢) القوافي الفاتكات **

أعدَّ اللهُ للشُعراءِ مني صواعقَ يخضعون لها الرقابا
قرئتُ العبدَ عبدَ بني نُمَيْرٍ إلى القيسينِ إذ غلبا وخابا
ستهدم حائطيَ قرماء^(٦) مني قوافٍ لا أريدُ بها عتابا

* أبو أنيس هو الضحاك بن قيس الفهري القرشي كان من أنصار معاوية في وقعة صفين وتزعم قبائل قيس في يوم مرج راهط وقتل فيه وكان يقول أنا أبو أنيس أنا الضحاك بن قيس يفتخر بذلك ، وأسم ابنه أنس وكان تولى الكوفة وهذه الأبيات يقولها أحد العرب وكان تحلف عن الذهاب إلى الغزوة وأعطى عطاءه شاباً من بني جرم ليذهب مكانه . فلما بلغه أن الضحاك غضب من تحلفه وتوعده قال هذه الأبيات يعتذر بها .

(١) أبو أنس هو الضحاك بن قيس .

(٢) البعوث : هي البعثات الحربية التي كان يبعث بها الامراء للغزو والجهاد .

(٣) بين تطويح وغرم أي إباطوحت بنا الغزوات في الافاق البعيدة واما تحلفنا وأعطينا اموالنا أناساً ليكونوا في مكاننا وهذا غرم عظيم وخسارة فادحة .

(٤) الجمالة : العطاء .

(٥) خفيف الحاذ : نشيطاً والحاذ هو جانب الفخذ وخفته دلالة على أن صاحبه فارس نشيط

إذ الذي يكون مترهلاً لا يقدر على الغزو . وجرم من قبائل العرب .

أسئله : ألسنت ترى في اعتذار هذا الرجل لوناً من الفكاهة - تحدث عن ذلك؟ أين جبال الصعد وجبال خوارزم ولماذا كان الشاعر مكلفاً بالذهاب إليها؟ ما مراده من قوله : فسل تغيط الضحاك جيمي؟ لماذا قال « أبو أنس » ثم قال « الضحاك »؟ ما معنى قوله : ولكن البعوث طغت علينا ؟

** القوافي الفاتكات : لجرير من قصيدته الدماغة .

(٦) قرماء : موضع بنجد . وعسى أن يكون كلام جرير هذا دالاً على أنها في ديار الراعي .

دَحَلْنَ قُصُورَ يَثْرِبَ مُعْلِمَاتٍ ولم يتركن من صنعاء بابا
شياطين البلادِ يخفن زأري وحيّة أريحاء^(١) لي استجابا

(١٣) بنو كليب *

ألا قبَحَ الإلهُ بني كَلَيْبِ ذوي الحمراتِ والعمدِ القِصارِ
ولو رُميتْ بلُؤمِ بني كَلَيْبِ نُجومُ الليلِ ما وضحتْ لساري
ولو لبسَ النهارَ بنو كَلَيْبِ لدنّسَ لؤمهم وضحَ النهارِ
بنو السيّدِ الأشأمِ للأعادي تمتني للعلا وبنو ضرارِ

(١٤) إباءُ فتى **

ألا يا بيتُ بالعلياء^(٢) بيتُ ولولا حُبُّ أهلِكَ ما أتيتُ
أرجلُ لِمَتِي^(٣) وأجرُ ذِئلي وتحمِلُ شِكتي^(٤) أفقُ^(٥) كَميتُ^(٥)
أمنّشي في سِراقِ بني غُظَيْفِ إذا ما سامتِ ضيمُ^(٥) أبيتُ

(١) أريحاء بالشام بفلسطين، وعسى أن يكون مراده بحية أريحاء شعراء الشام كالأخطل وعدي بن الرقاع وقوله «القينين» عني به الفرزدق والبعيث.

أسئله : بماذا شبه جرير شعره في قوله : ستهدم حاطي قرماء.. إلى قوله ولم يتركن من صنعاء باباً؟ أي صورة كامنة تحت قوله : صواعق يخضعون لها الرقابا؟

* بنو كليب : الفرزدق . بنو السيد بن ضبعة أخوال الفرزدق وبنو ضرار من أجواده .

أسئله : ما مراد الفرزدق من قوله : ذوي الحمرات والعمد القصار؟ ما معنى قوله : الاشائم الاعادي؟

** إباء فتى : هذه الأبيات اشاعر جاهلي قديم .

(٢) العلياء : المكان العالي .

(٣) اللمة شعر الرأس .

(٤) الشكة : السلاح . (٥) أفق كيت : فرس لونها أحمر ضارب للسواد كريمة .

(١٥) لقيط بن زرارة *

شَرِبْتُ الحَمْرَ حَتَّى خِثْتُ أَنِّي أَبُو قابوسٍ أَوْ عَبْدُ المَدانِ (١)
أُمَشِّي فِي بَنِي عَدُسَ بْنِ زَيْدٍ خَبيِّ البَالِ مُنْطَلِقَ العِنانِ

(١٦) أنفة حمي **

شَهِدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوِّمَاتٍ حُصَيْنًا وَهِيَ دَامِيَّةُ الحَوَامِي (٢)
وَوَقَعَةَ خالِدٍ (٣) شَهِدَتْ وَدَكَتْ سَنابِكُهُنَّ بِالْبَيْتِ الحَرَامِ (٤)
نُعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِيْنَا وَجُوهًا لَا تُعْرَضُ لِلطَّامِ

(١٧) نشوة القوة ***

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعَجَّلْ عَينَا وَأَنْظِرْنَا مُخَبَّرَكَ اليَقِينَا
فَإِنَّ قَنَاتِنَا ياعَمْرُو أَعْيَتْ عَلَى الأَعْدَاءِ قَبِيَّاكَ أَنْ تالِينَا

* لقيط بن زرارة : الشعر له وكان سيد بني تميم وقتل يوم شعب جيلة في الجاهلية .
(١) أبو قابوس ملك الحيرة وعبد المدان من سادة اليمن وملوكهم ، وبنو عدس بن زيد هم سادة بني دارم من تميم .

أَسئَلُه : وازن بين الأبيات « اباة قتي » وبيتي لقيط هذين .
** أنفة حمي : لأحد الشعراء الإسلاميين الصحابة الذين أسلموا هم وقبائلهم بعد الحديبية وشهدوا حنيناً وغيرها مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢) مسومات : عليها الوسم والعلامات والحوامي : الحوافر .
(٣) وقعة خالد : أراد حرب خالد لعكرمة بن أبي جهل وجماعة من قريش يوم فتح مكة وتعرف هذه الحرب بيوم الخندق . (٤) أي دكت سنايكهن الأرض عند البيت الحرام لكثرةهن واقدامهن والضمير راجع للخيل وسنايكهن أي حوافرهن .

أَسئَلُه : مرت بك كلمة الحوامي في الاختيار الأول ، ففسرها تفسيراً واضحاً مفصلاً واذكر ان كان لها مفرد أولاً . ما مفرد سنايك هل تستحسن البيت الأخير ولماذا ؟

*** نشوة القوة : هذه أبيات مختارة من معلقة عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي وكان رئيساً لبني تغلب . وقصيدته ملأى بالفخر القبلي العنيف وهو هنا يخاطب عمرو بن هند ملك الحيرة .

إذا عَضُ الثَّقَافُ^(١) بِهَا اِسْمَاؤُتْ
 حَدِيًّا^(٢) النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا
 مَتَى تَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانًا
 يَكُونُ ثِقَالُهَا شَرْقِيًّا تَجِدُ
 عَلَى آثَارِنَا بَيْضٌ حَسَانًا
 إِذَا مَا سَرْنَا يَمْشِينَ أَهْلُونِي
 يَقْتَنُ عَنَانَنَا^(٥) وَيَقْلُنُ كَسْتُمْ
 لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَمْسَى عَلَيْهَا
 بُغَاةٌ ظَالِمِينَ وَمَا ظَلَمْنَا
 وَتَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا
 أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ^(٦) أَحَدٌ عَلَيْنَا
 وَوَلَّتَهُ عَشْوَزَنَةٌ^(٢) زَبُونًا
 مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنِ بَنِينَا
 يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا
 وَهُوَّهَا قُضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا^(٤)
 نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا
 كَمَا اضْطَرَمَّتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا
 بُعُولَتْنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا
 وَتَبْطِشُ حِينَ تَبْطِشُ قَادِرِينَا
 وَلَكِنَّا سَتَبَدَأُ ظَالِمِينَا
 وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدَرًا وَطِينَا
 فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

- (١) الثقاف بكسر التاء حديدة تصلح بها أعواد الرماح وتشذب حتى تصير لمساء لا اعوجاج فيها .
 (٢) عشوزنة زبوناً : أي خشنة شرسة صلته دفعوا ومراده أننا لا يمكن قهرنا على الطاعة
 وكفى عن قبيلته بالقناة الخشنة التي إذا حاول أحد تشذيبها استمعت عليه .
 (٣) حديا : أي تحديا للناس أي يتحدى الناس كلهم .
 (٤) الثفال : حجر الرحي الأسفل . واللهوة : الدقيق الذي تطحنه . أي نغير على شرقي
 نجد ونطحن قبائل قضاة .
 (٥) يقتن عناننا : أي يظعن خيلنا والعرب تسمي الخيل العنان على المجاز وتذكر أن بناتها
 ونساءها يقمن بخدمة الخيل إكراماً لهن أما خدمة الابل فعمل الإماء والعبيد .
 (٦) ألا لا يجهلن : أي لا يفضبن والعرب تسمي الغضب جهلا .

أسئله : ما رأيك في روح هذه القطعة ؟ هل يعجبك تشبيه مشية النساء باضطراب متون الشارين
 ما قولك في فخره : ولكننا ستبدأ ظالمينا ؟

(١٨) انا ابن جلا *

أنا ابنُ جَلَا^(١) وطلّاعُ الثنايا^(٢) متى أضحَ العِمَامَة تعرّفوني^(٣)
 عدّرتُ البزلَ إن هيَ خاطرتني فما بالي وبالُ ابني لبون^(٤)
 وماذا يدري^(٥) الشعراءُ مني وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين^(٦)
 أخو خمسين مُجتمِع أشدّي ونجّدي^(٧) مُداوَرَة الشؤونِ

(١٩) الحفاظ المبقّي *

أبتُ لي همّتي وأبى بَلائي وأخذني الحمدَ بالثمن الربيع
 وإقحامِي على المَكروهِ نفسي وصرّبي هامةَ البطلِ المُشبح
 وقولي كدما جشأتُ وجاشتُ مكّانكِ مُحَمَّدِي أو تستريحي

* انا بن جلا : لسحيم بن وثيل الرياحي، شاعر إسلامي شهد خلافة سيدنا عثمان وسيدنا علي وكان من سادة بني رباح بن يربوع من بني تميم ويذكرون أنه نافر غالباً أبا الفرزدق فنحر غالب مائة من الإبل ثم نحر هو مائة من الإبل فنهى سيدنا علي الناس أن يأكلوا من ابله لأن ذلك فيه رائحة الفخر الجاهلي الذي لا يراد به وجه الله .

- (١) ابن جلا : يعني ابن الامر الواضح غير المجهول ، أي أنا معروف .
- (٢) الثنايا الطريق في الجبل : أي طلّاع الصماب . (٣) أي متى أطرح العمامة تراو وجهي وتعرفوني .
- (٤) البزل الإبل القوية الشابة وابن اللبون الصغير من الإبل أي أنا أعذر أمثالي من الرجال الاشداء إن خاطروني وباروني ولكن ما بال الضعفاء يحاولون مباراتي . (٥) يدري : بيتني بتشديد الدال ويروى البيت « بيتني » وأصل الادراء من مراوغة الصيد بفرض اختتاله وصيده .
- (٦) كسر الشاعر نون الأربعين ويجوز ذلك في ضرورة الشعر .
- (٧) نجدي : أي أكل قوتي وأصل هذا من خروج الناجذ وهو ضرس العقل .

أسئله : أعرب : أنا ابن جلا . ما مفرد : ثنايا والبزل ؟ ما وزن يدري في الميزان الصرفي؟ ما رأيك في فخر سحيم بن وثيل في هذه الأبيات ؟

** الحفاظ المبقّي : لابن الاطنابة وهو جاهلي قديم والضمير في جشأت وجاشت يعود الى نفسه .

(٢٠) استماعة *

إذا جئت الأميرَ فقل سلاماً
 وأما بعد ذلك فلي غريم
 له مائة عليّ ونصفُ أخرى
 دراهمُ ما انتفعتُ بها ولكن
 أتوني في العشيرةِ يسألوني
 ولم أكُ في العشيرةِ بالمليم^(١)
 عليكَ ورحمةُ الله الرحيم
 من الأعرابِ قبَّحَ من غريم
 ونصفُ النصفِ في صكِّ قديم
 حبوتُ بها شيوخُ بني تميم

(٢١) نفحات نجد **

أقولُ لصاحبي والعيسُ تخدي^(٢)
 أتمتعُ من شميمِ عرارِ نجدٍ^(٣)
 لا يا جذاً نفحاتُ نجدٍ
 ورياً روضه غيبَ القطار
 بنا بين المنيفةِ فالضمار

* استماعة : لأحد الشعراء الموالى يدعى ابن دعلج وأحسبه شهد أول العهد العباسي وفيه أنواع من الدم الخفي لمواليه بني تميم .
 (١) المليم : الذي تقع منه الملامة .

أسئلة : هل تعلم قصة يروونها مع أبيات ابن الاطنابة ؟ ما هي ، وهل تراها صحيحة ولماذا ؟ هل يعجبك قوله : جشأت وجاشت ، ان كان يعجبك أولاً فلماذا ؟ ما معنى قوله وإقحامي على المكروه نفسي ؟ هل في أبيات (استماعة) روح فكاهي ، بين مواضعه ؟ ما معنى قوله أتوني في العشيرة يسألوني ؟ أي غزابة نحوية ارتكبتها الشاعر في قوله : يسألوني ، وهل ذلك يجوز ؟

** نفحات نجد : هذه الأبيات تنسب لعبدالله بن الصمة القشيري من شعراء نجد في صدر العهد الأموي .
 (٢) تخدي : تسير ضرباً من سير الإبل الماضي خدى والمنيفة والضمار موضعان .
 (٣) الفرار نوع من الزهر .

أسئلة : هذه الأبيات فيها روح قوي من الحنين هل تستطيع أن تحلل السر في ذلك ؟

(٢٢) الفرزدق الملعون *

خَرَجْتَ مِنَ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ رَجِسٌ تَلَبَّسَ فِي الظَّلَامِ ثِيَابَ عُجُولٍ (١)
 وَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَرَابٌ حَدٌّ (٢) وَلَا وَرَهَاءُ (٣) غَائِبَةُ الْحَلِيلِ
 إِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَارْجُمُوهُ (٤) وَلَا تُدْنُوهُ مِنْ جَدَثِ الرَّسُولِ

(٢٣) بنو عدى وبنو تميم **

فَرَعْتُ مِنَ الْقِيُونِ (٥) وَعُضَّ تَيْمًا فَرَنْدُ الْوَقَعِ (٦) لَيْسَ بِنْدِي فُلُولُ
 وَقُلْتُ نَصَاحَةً لِبَنِي عَدِيٍّ ثِيَابِكُمْ وَتَضَحَّ دَمَ الْقَتِيلِ (٧)

* الفرزدق الملعون : هذه الأبيات من قصيدة هجا بها جرير الفرزدق .
 (١) قوله تلبس : أي تتلبس في ثياب النول . والنول مما يذكر أنها تتلون في ألوان مختلفة أي خرجت من العراق متنكرًا ذا ألوان من الشخصية والثياب لكي لا يعرفك الناس . (٢) شراب حد : أي خمر لأن شربها حرام وكان يقام الحد على شارها يضربونه ثمانين جلدة وفي العبارة اختصار أي شراب يوجب عليك الحد (٣) الورهاء : الحمقاء - يتهم جرير الفرزدق هنا بأنه فاجر وأنه جبان وأنه شرير ولذلك وصف المرأة التي يريد أن يتهمها بأنها حمقاء وبأن حليلها بالحاء المهملة أي زوجها غائب (٤) وفي هذا إشارة إلى هرب الفرزدق من زياد إلى المدينة .

أسئلة : ما موقع « وأنت رجس ، من الأعراب ؟ هل ترى الهجاء في هذه الأبيات قوياً ؟ اشرحها واذكر أسبابك .

** بنو عدى وبنو تميم : لجرير من القصيدة التي منها الأبيات السابقة . وبنو عدى وبنو تميم بيتان من تميم وكان جرير هجا عمر بن لجا التيمي وهو هجنا يحذر ذا الرمة العدوي .
 (٥) القيون : الفرزدق ورهطه وأما سماهم جرير لقون لأنه زعم أن فقيرة جدة الفرزدق حملت من قين حداً عندها فاجاءت بجد الفرزدق فعلى هذا يكون الفرزدق دعياً . (٦) الفرند : بريق السيف . الوقع إما مصدر وقع يقع وأما هو الحجر الذي تسن عليه السيوف - أي سيف ساطع الصقل وفي العبارة اختصار . الفلول : مواضع التثليم والتكسير في حد السيف أي هو سيف حاد تام الهيئة ، وعنى بالسيف هجاءه .

(٧) كأن بني عدى حضروا ينظرون اليه وهو يقتل تيماً فقال لهم نصحاً احفظوا ثيابكم لا يتطايروا عليها دم من هذا القتيل - أي إن لم تتباعدوا أصابكم رشاش من شرى .

لقد جافتُ^(١) بـجوري أصلَ تيمٍ
 كأنَّ التيمَّ إذ فخرتْ بسعدٍ
 ترى التيميَّ يزحفُ كالقرنبي^(٤)
 إذا كشرتُ^(٥) إليه يقولُ بلوى
 فقد غرقوا بمنتطحِ السيول^(٢)
 إماءَ الحيِّ تفخرُ بالحمول^(٣)
 إلى تيجيئةٍ كعصا المائل
 بلا حسنٍ كشرتِ ولا جميل

(٢٤) خيام ذي طلوح *

مى كان الخيامُ بذي طلوحٍ
 تغالى فوقَ أجرعكِ الخزامى
 أتسى إذ تُودُّ عَنَّا سلمي
 أما تجزينيَّ ونجى^(٨) نفسي
 وتكليفني المظيَّ أوارَ نجم^(١٠)
 سقيتِ الغيثَ أيتها الخيام
 بنورٍ واستهلَّ بكِ الغمام^(٦)
 بفرعِ بشامةٍ^(٧) سقي البشام
 أحاديثُ بسدِّ كركٍ واحتمام^(٩)
 لليلِ الخامساتِ به أوام^(١١)

(١) جاف يجوف أي بلغ الجوف أي بجوري أستأصلت تيماً من أصل جوفها . (٢) منتطح السيول : مكان التقائها وانتطاحها . (٣) بنو سعد من سادات بني تميم وهم أقارب بني تيم فيقول جرير ان افتخار بني تيم ببني سعد لا ينفعهم بل هو أشبه شيء بافتخار الاماء بهودج سيداتهن كل أمة تقول للأخرى هودج سيدتي أجمل من هودج سيدتك . والحمول هي الإبل الراحلة وفي هذا من معاني الذلة ما فيه كما ترى . (٤) القرنبي دوية من ضرب الخنفساء وعصا الليل هي العود الذي تمل به الأشياء في النار يكون أسوداً متسخاً من اختلاط الدهن والرماد فشبه التيمية في قذارتها بهذه العصا وشبه زوجها بالقرنبي . (٥) كشرت : ابتسمت وفي هذا التهكم ما ترى .

أسئلة : هل في هجاء جرير من الفكاهة ؟ بينه . تحدث عن الجوانب البيانية في البيت الثالث والبيت الأخير . ما موقع (بلوى) في البيت الأخير من الاعراب .

* خيام ذي طلوح - من قصيدة لجرير وذو طلوح موضع ؟

(٦) تغالى ارتفع ارتفاعاً زائداً والأجرع السهل الكريم والخزامى نبات طيب الرائحة والنور الزهر واستهل بكى أو أنصب . (٧) البشام ضرب من الشجر . (٨) نجى نفسي مناجاتي لنفسي في السر . (٩) احتمام : اهتمام قال الجوهرى احتممت مثل اهتمامت . (١٠) الأوار : حر النار والعطش - أي أكلف رواحي من أجلك السفر في نجوم الحر . (١١) أوام : عطش . الخامسات التي مضت لها خمس ليال لم تشرب وإذا عطشت ليلا كان ذلك أشد الحر .

ضَرَحْنَ بِنَا حَصَى الْمَعْزَاءِ حَتَّى تَقَطَّعَتِ السَّرَائِحَ وَالْخِدَامَ (١)
 تَرَكَتِ مُحَلَّتَيْنِ (٢) رَأَوَا شِفَاءً فَحَامُوا (٣) ثُمَّ لَمْ يَرُدُّوا وَحَامُوا
 فَلَوْ وَجَدَ الْحَمَامُ كَمَا وَجَدْنَا بِسُلْمَانَيْنِ (٤) لَأَكْتَابَ الْحَمَامَ

(٢٥) الثَّيْبَةُ الْكِرَامُ *

وَقَدْ أَعْدُو عَلَى ثُبَّةٍ (٥) كِرَامٍ تَشَاوَى (٦) وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ
 لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ (٧) وَمِسْكٌ تُعَلُّ بِهِ جُلُودَهُمْ وَمَاءٌ
 يَجْرُونَ الْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الْكَأْسِ فِيهِمْ وَالْغِنَاءُ

(٢٦) بَكَاءُ وَرثَاءٍ **

وَمُخْتَصِرِ الْمَنَافِعِ (٨) أَرْبِجِيٌّ تَبِيْلٍ فِي مَعَاوِزَةٍ (٩) طَوَالِ
 عَزِيْزٍ عِزَّةً فِي غَيْرِ فُحْشٍ ذَلِيْلٍ لِلذَّلِيْلِ مِنَ الْمَوَالِي (١٠)

(١) ضرحن طرحن : المعزاء الأرض الحشنة في الصحارى . السرائح جمع سريحة وهي جذاء البعير والناقة يصنع من السعف . والخدام بكسر الخاء كالقيد يجعل على أسفل ساق البعير وقاية له .
 (٢) محلتين : ممنوعين من الشراب . حلاته : منعته الشراب .
 (٣) حاموا عطشوا ويحتمل معنى داروا . (٤) سلمانين بالثنية : موضع .
أُسْئَلَةُ : ما مراده العاطفي من الدعاء بالسقيا والنبات والنوار ؟ هل في البيت الثالث معنى يعاطفي طريف - تحدث عنه ؟ ما رأيك في القطعة بوجه عام ؟
 * الثبة الكرام : من قصيدة طويلة لزهير بن أبي سلمي .
 (٥) الثبة : الجماعة والجمع ثبات وثيون . (٦) نشاوى : قد انتشوا من الخمر ، المفرد نشوان . (٧) راووق هو مرتروق به الخمر وتصفى .
أُسْئَلَةُ : لماذا ذكر الماء في البيت الثاني . ما معنى قوله : تعل به جلودهم لماذا خص الجلود دون غيرها ؟ ما مراده من قوله : يجرنون البرود .
 ** بكاء ورتاء : لأعرابي لعله إسلامي .
 (٨) أي منافه مشهورة يحضر الناس لديه ليعطيهم .
 (٩) معاويزة جمع معوز وهي القميص وإذا طال قميصه فهو طويل . (١٠) الموالي : الإقرباء .

جَعَلْتُ وَسَادَهُ إِحْدَى يَدَيْهِ وَتَحْتَ جَمَائِهِ (١) خَشَبَاتِ ضَالٍ
وَرِثْتُ سِلَاحَهُ وَوَرِثْتُ ذُوداً (٢) وَحَزْناً دَائِماً أُخْرَى اللَّيَالِي

(٢٧) قريش *

لعمرك إني لأحبُّ كعباً وسامةَ إخوتي حبي الشُّرابا (٣)
رَفَعْتُ الرُّمْحَ إِذْ قَالُوا قُرَيْشٌ وَشَبَّهْتُ الشَّمَائِلَ وَالْقِيَابَا (٤)
فَلَسْتُ بِشَاتِمٍ أَبَداً قُرَيْشاً مُصِيباً رَغَمَ ذَلِكَ مِنْ أَصَابَا
فَمَا قَوْمِي بِشُعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ وَلَا بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرَّقَابَا (٥)
وَقَوْمِي إِنْ سَأَلْتَ بَنُو لُؤَيٍّ بِمَكَّةَ عَلَّمُوا النَّاسَ الضُّرَابَا
كَأَنَّ التَّجَاحَ مَعْقُودٌ عَلَيْهِمْ إِذَا وَرَدَتْ لِقَاحِهِمْ شُرَابَا (٦)

(١) جماء : شخص والضال هو شجر السدر البري ، يعني أنه احتفر له حفرة وجعل تحته خشبات ضال ترقد جنازته عليها . (٢) الذود : الجماعة الصغيرة من الإبل ، وذلك أن المرثي كان كريماً فلم تكن إبله كثيرة ولم يترك إلا ذوداً وسلاحاً وحزناً في القلوب .

أَسْئَلُ : مختصر المنافع عبارة موجزة جداً ، ما هو موضع الإيجاز فيها ؟ المولى تجيء بمعنى التابع وبمعنى القريب وابن العم ، هل أوجد هنا أن تجعل الموالى بمعنى التابعين الذين كانوا أرقاء أو حلفاء أو بمعنى الأقرباء . ما وجه البلاغة في البيت الأخير . ؟

* قريش : من قصيدة في المفضليات ، للحرث بن بن ظالم المرى وكان من فرسان الجاهلية وفتاكهم وبنو مرة نسبهم في بني ذبيان وأصحاب السير والنسابون يذكرون أنهم في الحقيقة من بني لؤى وأنهم من قريش ولكنهم آثروا الانتساب لبني ذبيان لطول صلته بهم .

(٣) كعب بن زوى وسامة بن لؤى ويقال إن سامة بن لؤى هلك مغترباً لدغته حية فمات . وجبى الشرابا : أي الماء والعرب تذكر ذلك كثيراً لغلبة العطش على بلادهم . (٤) رفعت الرمح : تحية . الشمائيل : السجاياء والأخلاق . أي رأيت خياماً عظماً ، وأخلاقاً سمحة فقلت لا بد أن يكون هؤلاء قريشا . (٥) ثعلبة بن سعد وفزارة من قبائل بني ذبيان وهجاهم بأن رقابهم كثيرة الشعر ويروى : الشعرى رقاباً . (٦) شراباً بالشين والزاي أي ضامرة جمع شازب وسبب ضمورها كثرة رحلاتها .

أَسْئَلُ : هل تشتم من هذه القطعة أن الشاعر يريد أن يفضل قريشاً على بني ذبيان أو أن يلوم بني ذبيان ؟ ما القيمة التاريخية في نظرك لهذه الابيات ؟

(٢٨) رئيس شيبان *

لَأَمَّ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ^(١) بَحِثْ أَضَرَ بِالْحَسَنِ السَّبِيلِ^(٢)
يُقَسِّمُ مَالًا فِينَا وَنَدْعُو أَبَا الصَّهْبَاءِ^(٣) إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلِ
أَجْدَاكَ^(٤) لَا تَرَاهُ وَلَنْ تَرَاهُ تَخْبُ بِه عُدَاوَةٌ ذُمُولُ^(٥)
حَقِيبَةٌ رَحَلَهَا بَدَدٌ وَسَرَجٌ^(٦) تُعَارِضُهَا مُرَبَّبَةٌ دَوُولُ^(٧)
إِلَى مِعَادٍ أَرَعْنَ مُكْفَهَرٌ^(٨) تُضَمَّرُ فِي جَوَانِيزِهِ الْخِيُولُ^(٩)
لَكَ الْمِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ^(١٠)
أَفَاتَتَهُ بَنُو زَيْدٍ بَنِ عَمْرٍ^(١١) وَلَا يُوفِي بِسَطَامٍ قَتِيلِ^(١٢)

* رئيس شيبان : هذه الأبيات قالها ابن عنمة الضبي ، جاهلي ، وكان مقياً بين بني شيبان واتفق أن غزا بسطام بن قيس الشيباني الفارس المشهور بني ضبة فقتلوه . فقال ابن عنمة هذه الأبيات ليأمن شر بني شيبان ويتبرأ من جريمة ابن عمه الذي قتل بسطاماً .
(١) أي ويل لأم الأرض ، أي شيء أجنته أي وارته . (٢) أضر : قارب والحسن : تل من رمل السبيل : الطريق ، أي بحيث يجيء الطريق قريباً من التل المسمى الحسن . (٣) أبا الصهباء : كنية بسطام ، وذلك لأنه كان يسقي أصحابه الحمر كراماً وأزيجية . (٤) أجداك : عبارة قديمة المراد منها : أحقاً ، وفيها تعجب . (٥) عداوة ناقة قوية ، ذمول سريعة . (٦) بدن : درع ، والسرج للحصان أي يجعل في الحقيبة درعاً وسرجاً لكيما يركب للحرب عند الحاجة ، وهو يمتطي الناقة وهو أبدأ مستعد هذا الاستعداد لكثرة غاراته . (٧) مرببة : حسنة التربية . دؤول : أي تمشي مشية خاصة وذلك من مشية الخيل حين لا تجرى . ويعني بالمربية الفرس . وذلك أنه كان يركب الناقة ويقود الفرس إلى جانبها لكي يركبها ساعة القتال . (٨) أرعن مكفهر : أي جيش عظيم أي إلى موعد قتال يكون فيه الجيش والعجاج المكفهر . (٩) كانوا يفضرون الخيول استعداداً للحرب ويسوقونها إلى جانب الإبل وهم يقصدون إلى القتال . (١٠) هذا أنصباء السيد من الغنائم - المرباع وهو ربع الغنائم والصفايا وهو ما يصفقيه لنفسه فوق الربع كأن يرى ناقة جنبيلة أو فتاة ناعمة فيريدها لنفسه والمفرد صفي وحكمك أي ما تحكم به لنفسك زيادة على الربع وعلى ما تصطفيه لنفسك والنشيطه هي أول شيء يؤخذ من الغنائم والفضول هي آخر شيء يفضل منها بعد القسمة وتقول فضل (باب فرح) في الماضي و (يفضل) باب (ينصر) في المضارع وهذا تصريف نادر في العربية . (١١) أفاتته أي قتلته وجعلته يفوت . بنو زيد بن عمرو من بني ضبة وكان الشاعر يذكره لهم يريد أن يتنصل من صلة القرابة بينه وبينهم . (١٢) أي بسطام أعظم من أن يدرك بثأره إذ لا يوجد قتيل كفه له - وكأنه يريد أن يصرف أنظارهم عن نفسه هو .

فخرًا على الألاء لم يوسد (١) كأن جبينه سيفٌ صقيل

(٢٩) مناجاة الطعائن *

مَرَرْنَ عَلَى شَرَافِ فِذَاتِ رِجْلِ
وَنَكَبْنَ الدَّرَائِحَ بِالْيَدَيْنِ
وَهَنَّ كَذَاكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلَجًا
كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ عَلَى سَفِينٍ (٢)
يُشَبِّهَنَّ السَّفِينِ وَهَنَّ بُحْتٌ
عُرَاضَاتِ الْأَبَاهِرِ وَالشُّوونِ (٣)
وَهَنَّ عَلَى الرَّجَائِزِ وَإِكْنَاتِ
قَوَاتِلُ كُلِّ أَشْجَعِ مُسْتَكِينِ (٤)
كَغَزِيلَانِ خَدَّكُنَّ بَذَاتِ ضَالٍ (٥)
فَقَلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشُدَّ رَحْلِي
تَنَوَّشُ الدَّائِيَاتِ مِنَ الْعُصُونِ (٦)
لِعَمَلِكَ إِنْ صَرَمْتَ الْحَبْلَ مِنِّي
لَهَا جِرَّةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي
كَذَاكَ أَكُونُ مُصْحَبَتِي قَرُونِي (٧)

(١) الألاء ضرب من الشجر جمعه ألاء - لم يوسد : أي قتيلًا لأن التوسيد إنما كان للجنابة التي يموت صاحبها على فراشه .

أسئلة : ماذا تفيدك هذه القطعة من عادات الجاهلية ؟ قوله أضر بمعنى قارب تعبير غريب فمن أين تظن اشتقاقه ، انظر القاموس . أعرب قوله : أجدك . والదال مشددة منصوبة والهمزة للاستفهام . ما البلاغة في قوله : كأن جبينه سيف صقيل ؟

* مناجاة الطعائن : من قصيدة طويلة للشقبي العبدى في المفضليات وهو جاهلي والطعائن هن الحبايب الراحلات على الإبل واحدهن ظعينة وصار يطلق لفظ الظعينة من بعد على زوجة الرجل مجازًا .
(٢) الضمير نون النسوة يعود على الطعائن أو على إبلهن وذات رجل وشراف والنوايح وפלج كلهن مواضع . نكبن : بتشديد الكاف تركن جانباً . والحمول الهوادج هنا . سفين جمع سفينة والعرب تشبه الهوادج بالنخل والدوم والسفائن . (٣) البخت : الإبل الطوال الحسان . الأباهر والشوون ، عني بها الأعضاء . أي أعضاؤها عراض كبيرة والعراض بضم العين هو العريض جداً وأصل الأباهر عروق الظهر والشوون طرائق العظام التي في الرأس . (٤) وهن أي النساء . الرجائز : مراكب النساء على الإبل واحدها رجازة بكسر الراء . واكنات مطمئنات مثل الطيور في الأوكار . وهن مع اطمئنانهن يقتلن كل رجل شجاع يستكين أمامهن . أشجع بمعنى شجاع . (٥) خذلن : تركن القطيع وعكفن على أولادهن في الموضع المسمى ذات ضال . (٦) تنوَّش : تتناول . (٧) قروني : نفسي مصحبي : مصاحبة لي - أي ان هجرتي فمسي أن تصاحبني نفسي على مثل فعلك هذا فاهجرني أنا أيضاً .

فإني لو تخالفني شمالي
لمن ظعن تطالع من ضبيب
خلاقك ما وصلت بها يميني
فما خرّحت من الوادي لحين^(١)

(٣٠) أنا والفلاة *

ذراني والفلاة بلا دليل
فإني أستريح بذلي وهذا
ووجهي والهجير^(٢) بلا لثام^(٣)
وأتعّب بالإناخة والمقام^(٤)
عيون رواحلي إن حرت عيني
وكلُّ بغام رازحة بغماسي^(٥)
فقد أريد المياه بغير هادٍ
سوى عدي لها بقرق الغمام^(٦)
وربّما شتيت غليل نفسي
بسيّر أو قناة أو حسام
وضاقت خطّة فخلصت منها
خلاص الخمر من نسج الفدام^(٧)

(١) لحين : بعد حين : ضبيب موضع ، تطالع : تظهر وتبدو .

أسئلة : ما الألوان العاطفية التي تنقلها اليك هذه القطعة . ما يجوز من أوجه الإعراب في شراف . هل عني بقوله فقلت لبعضهن عدداً منهن أو واحدة بعينها منهن ، ما رأيك في تشبيه النساء بالطباء الخاذلات هنا . ما رأيك في قوله « وهن على الرجائز داكنات » .

* أنا والفلاة : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي نظمها وهو بمصر وذكر فيها الحمى وهنا يتحدث عن قلقه وحبه للسفر .

(٢) الهجير : حرارة الشمس والنهار . (٣) اللثام غطاء الوجه . (٤) المقام بضم الميم الإقامة والراحة هنا (٥) الرازحة هي المتعبة من الإبل وبغام الإبل والطباء صوتها حين تجمع له رخيماً - أي أنا صاحب سفر أهدى بعيون رواحلي وأحس بتمها حين تتعب وأستجيب لشكواها . (٦) أي أعد البروق فأعلم إن كان موضع ورود الماء قريباً أو بعيداً وذلك على عادة العرب في الصحراء . (٧) الفدام بكسر الفاء وهو ما تصفى به الخمر أي أخلص من الورطات فأصير أحسن حالاً مما كنت قبلها كالخمر بعد أن تخلص من الفدام تكون أنقى وأصفى .

أسئلة : من المخاطب في قوله ذراني ؟ لماذا نصب الفلاة والهجير ؟ أي فخر للمتنبي في أن يكون مثل الأعراب ؟ هل ترى أن أسلوب هذه القطعة من حيث قوة اللفظ يشبه الأساليب التي مرت بك من قبل ؟

(٣١) انا وناقتي *

إذا ما قُمتُ أرَحَلُها بَلِيلٍ تأوهُ^(١) أهَمَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ
تَقولُ إذا دَرَأْتُ^(٢) لها وَضِييَ^(٣) أهذا دِينُهُ^(٤) أبدأً ودِينِي
أَكَلَّ الدَّهْرَ حَلًّا وارْتِحَالَ^(٥) أما يُبْقِي عَلَيَّ أَمَّا يَقِينِي
فَأُبْقِي باطِلِي والجَدُّ^(٥) منها كدُكَّانِ الدَّرَابِينَةِ^(٦) المَطِينِ
ثَنَيْتُ زِمَامَهَا ووَضَعْتُ رَحْلِي وَتَمْرُقَةً رَفَدْتُ بها يَمِينِي^(٧)
فَرَحْتُ بها تُعَارِضُ مُسَبِّطَرًا^(٨) على صَحْصَاحِهِ^(٩) وعلى المُتُونِ
إلى عَمْرُو وأَيُّ فَتَى كَعَمْرُو أَخِي النَّجَدَاتِ والحَلِيمِ الرَّصِينِ
فإِذَا أن تَكُونَ أَخِي بِحَقِّ فأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِيَّ أو سَمِينِي
والا فَاطِرِ حَنِيٍّ واتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَتَقِينِي
وما أَدْرِي إذا يَمَمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الخَيْرَ أَيُّهُما يَلِينِي
أَأخِيرُ الَّذِي أنا أَبْتغِيهِ أم الشَّرُّ الَّذِي هو يَبْتغِينِي

* أنا وناقتي : المثقب العبدى ، من القصيدة المفضلية التي سبق أن اخترنا لك منها . وهو هنا يتحدث عن ناقته ثم عن صديقه عمرو ، وعن آماله فيه وفي الدنيا .

(١) تأوهُ : تتأوه . (٢) درأت : مدت وشدت والمراد وضع الحزام على الناقة والشروع فيه . (٣) وضِيي : الوضين حزام الناقة ونسبة إلى نفسه لأنه كان في يده وكانه سلاح يريد به الهجوم عليها . (٤) دينه : دأبه وعادته . (٥) باطلي : أي رغبي في السفر وراء الحبايب والمال . والجد منها أي تعبها بحمل واحتمال المشقة من أجلي ولا مصلحة لها في ذلك . (٦) الدكان : الدكة والدرابنة البوابون والمطين المصنوع من الطين أو المطلي بالطين يعني تلاشى سنامها كما تلاشى دكة البوابين في القرى من كثرة جلوسهم عليها وفي الكلام تشبيه خفي لسنام الناقة قبل الرحلة في تمام هيئته بالدكة أول بنائها وطلائها . (٧) هنا إشارة لوسائل الراحل التي أعدها لنفسه من رحل وتمرقة وليس للناقة نصيب من ذلك . (٨) مسبطراً : طريقاً مستقيماً مستمراً .

(٩) صحصاحه : أرضه المنبسطة (١٠) المتون الأماكن الغلاظ الخشنة .

أَسْئَلُهُ : قال أبو عبيد البكري ما معناه أن المثقب خرج هنا من وصف الناقة إلى مناجاتها ناقش هذا الرأي . ماذا ترى في تشبيه السنام بدكان الدرابنة ؟ هل تشم روحاً من الاعجاب في قوله « فرحت بها الخ » ؟ ما رأيك في حديثه عن عمرو وعن الخير والشر ؟

(٣٢) حجة الخنساء *

أَتَتْ خِنْسَاءَ مَكَّةَ كَالثَّرِيَّاتِ (١) وَخَلَّتْ فِي الْمَوَاطِنِ فَرَقَدَيْهَا (٢)
 وَلَوْ صَلَّتْ بِمَسْنَرِهَا وَصَامَتْ لِأَلْنَتِ مَا تُحَاوِلُهُ لَدَيْهَا
 وَلَكِنْ جَاءَتْ النُّجَمَرَاتِ تَرْمِي وَأَبْصَارُ الْعُؤَاةِ إِلَى يَدَيْهَا (٣)

(٣٣) نشيد النصر **

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةَ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْبَرٍ ثُمَّ أَجْمَعْنَا السُّوفا (٤)
 فَخَيْرَهَا (٥) وَلَوْ نَطَقَتْ لِقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا
 فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنَّا أَوْفَا (٦)

* حجة الخنساء : هذه الأبيات لأبي العلاء المرعي في الزوميات ينتقد بعض مظاهر الحج في زمانه . والخنساء في اللغة الظبية ومن أعلام النساء .
 (١) كالثريا أي مثل الثريا بنت علي التي كانت تخرج للفتنة لأداء الفريضة وفيها وفي نظائرها يقول عمر بن أبي ربيعة :

من اللاء لم يحججن يبغين حبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا

ويقال أنها أنشدت هذا البيت تعذر به لأحد الفقهاء عندما رآها ترمي الجمرات بخاتمها الذهبي وكأنها تتبرج . (٢) فرقديها أصل الفرقد ولد البقرة وعني هنا ولديها أو أولادها وليس مراده الفرقدين اللذين في السماء - أي تركت أولادها وذهبت للحج . (٣) الجمرات إما مفعول به مقدم لترمي وإنما مفعول لجاءت . وقوله « أبصار العؤاة » فيه إشارة إلى ما كانت تفعله الثريا من اظهار الفتنة . قال النيمري وقد مر بك هذا البيت في الاختيار :

وقامت تراهي يوم جمع فأفتنت برؤيتها من قام في عرفات

** نشيد النصر : من قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري قالها بعد حين يذكر فيها انتصار المسلمين بمكة وحين وخيبر ويتهدد قبيلتي دوس وثقيف وقد أسلمت أولاهما طوعاً والثانية بعد حصار .
 (٤) أجمننا : أرحنا وأغمدنا . (٥) خيرها أي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير السيوف . (٦) لست لحاصن أي لست ابن امرأة عفيفة أو متزوجة أن لم تروا خيلنا أوفوا بساحة داركم ، الحاصن والحصان بمعنى وهي بالصاد المهملة وقد وقع البيت في بعض المطبوعات بالصاد المعجمة وهذا ضعيف وليس مما يخلف به لأن الحاصن بالصاد هي أم الولد الحاصنة له وما بمجراها .

وكم من معشر ألبوا علينا
أتونا لا يرون لهم كفاء

(١) صميم الجذم منهم والحليفا
(٢) فجدعنا المسامع والأنوفنا

(٣٤) حج النساء *

أقيمي لا أعدد الحج فرضاً
ففي بطحاء مكة شر قوم
قيام يدفعون النوفد شفعاً
إذا أخذوا الزوائف أو لجوهم
وما أدري أمن فوق المهارى (٤)

(٣) على عجز النساء ولا العذارى
وليسوا بالحماة ولا الغياري
إلى البيت الحرام وهم سكارى
ولو كانوا اليهود أو النصارى
ألب (٥) إذا نظرت أم المهارى

(٣٥) هشام **

تواصت من تكرر فيها قرينش
فما الأم التي وكدت قرينشاً
وأنت إذا نظرت إلى هشام
ولي الله حين يؤم حجاً
أمير المؤمنين على صراط
وتنزل من أمية حيث تلقى

(٦) برد الخيل دامية الكأوم
(٧) بمقرفة النجار ولا عقيم
نظرت نجار منتجب كريم
صُفُوفاً بين زمزم والحطيم (٨)
إذا اعوج الموارد مستقيم
شئون الرأس مجتمع الصميم (٩)

(١) ألبوا : اجتمعوا علينا والفعل من بابي نصر وضرب . والجذام بكسر الجيم الأصل ، أي
كم من قوم اجتمعوا علينا من صميم وأحلاف منضمين إليهم .

(٢) أي أتوا ولا يرون أن أحداً مثلهم فأذللناهم وقهرناهم .

أسئله : بماذا نصب « دوساً وثقيفاً » ؟ علام تنصب صميم الجذم الخ ؟ هل صدق كعب في
قوله وكم من معشر ألبوا علينا ، وما دليل صدقة إن كان صدق ؟

* حج النساء : من قطعة للمعري في الزوميات .

(٣) عجز بضم عين جمع عجز . (٤) المهارى الأبل المنسوبة إلى المهرة وحدثها مهريّة . (٥) ألب : أذكي .

أسئله : هل ترى في أبيات المعري هذه نفساً من إحداد ؟ ما معنى الزوائف ؟ فسر البيت الأخير ؟
هل تحسب أوصاف المعري صادقة أو فيها مبالغة بالنسبة إلى زمانه ؟

** هشام : من قصيدة لجرير يمدح هشام بن عبد الملك .

(٦) الكلوم الجراح جمع كلبفتح فسكون . (٧) المقرفة بكسر الراء وضم الميم المدانية

للؤم الأصل والهجنة ، والنجار هو الأصل . (٨) الحطيم ركن البيت الحرام من جهة حجر اسمعيل .

(٩) شئون الرأس طرائقه وهذا الكلام جار على الاستعارة أي أنت في الذروة من بني أمية .

(٣٦) عَرَابَةُ الْأَوْسِيِّ *

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةٌ (١) فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ (٢)
رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعِ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ (٣)
* * * مَنَاقَاةٌ * * *

لَعَزَّ عَلِيٌّ مَا (٤) جَهَلُوا وَقَالُوا أَفِي تَسْلِيمَةٍ وَجَبَ الْوَعِيدُ (٥)
وَلَمْ يَكُ لَوْ رَجَعْتَ لَنَا سَلَامًا مَقَالٌ فِي السَّلَامِ وَلَا حُدُودِ (٦)
أَمِنْ خَوْفٍ تُرَاقِبُ مِنْ يَلِينَا كَأَنَّكَ ضَامِنٌ بِدَمِ طَرِيدِ (٧)
تَصِيدُنَ الْقُلُوبَ بِنَبْلِ جِنٍّ وَتَرْمِي بَعْضَهُنَّ فَلَاصِيدِ (٨)
بِأُودٍ وَالْإِيَادِ لَنَا صَدِيقٌ نَأَى عَنْكَ الْإِيَادُ وَأَيْنُ أُودِ

أَسْئَلَةٌ : لماذا ذكر قريشاً بوجه عام في هذا المدح . ما معنى المدح في نفي الاقراف والعقم عن قريش - وتذكر أن أم قريش وأم تميم قبيلة الشاعر هي خندف . أجر الاستعارة في قوله وتنزل من أمية إلى آخر البيت .

* هذه الأبيات من قصيدة للشماخ بن ضرار الشاعر المخضرم مر بك بيتان منها يمدح عرابة الأوسى .

(١) عرابة مفعول لبلغتني وحذف قوله حملت رحلي إلى عرابة لدلالة بلغتني عرابة عليه .

(٢) الوتين القلب أو شريان القلب .

(٣) اليمين إما يميني اليمين وأما القوة والمعنى الأول أجود .

أَسْئَلَةٌ : عيب البيت الأول على الشماخ أتقدر أن تتبين موضع العيب وهو عيب معنوي؟ لماذا

ترى أن تفسير اليمين باليد اليمنى أجود ، ان كنت ترى ذلك والافما قولك ؟

* * * مَنَاقَاةٌ مَنَاقَاةٌ طَوِيلَةٌ لِحَرِيرِ .

(٤) ما مصدرية . (٥) رجع لازم ومتعد وهي متعدية هنا وقول العامة أراجع ضعيف .

(٦) أي لا بأس أن تسلمي علينا لأن التسليم لا يوجب الحد كما يوجهه غيره من ارتكاب

المحرمات . (٧) ضامن بدم : أي قاتل رقبة ولا بد من الاقتصاص منه فهو طريد حتى يسلم نفسه .

(٨) أود والإياد موضعان .

أَسْئَلَةٌ : هل نرى في البيتين الأولين ظرفاً من الشاعر ؟ لماذا قال « نبل جن » ولم يقل « نبلا »

فقط ؟ ما وأيك في هذه الأبيات من حيث إنها غزل ؟

(٣٨) جَحْدَرٌ وَالْيَمَامَةُ *

أَلَيْسَ اللهُ يَعْلَمُ أَنْ قَلْبِي يُحِبُّكَ أَيُّهَا الْبَرْقُ الْيَمَانِي
 وَمَا هَاجَتِي فَازِدَدْتَ شَوْقًا بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ (١)
 تَجَاوَبَتَا بِلِنْحَنِ أَعْجَمِي عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبِ وَبَانِ (٢)
 أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرُو وَإِيَانَا فَذَاكَ لَنَا تَدَانِ
 نَعَمْ وَتَرَى الْهَيْلَالَ كَمَا أَرَاهُ وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

(٣٩) برق لبيد **

أَصَاحُ تَرَى بُرَيْفًا هَبَّ وَهِنًا كَمِصْبَاحِ الشَّعِيلَةِ فِي الذُّبَالِ (٣)
 أَرَقْتُ لَهُ وَأَنْجَدَ بَعْدَ هَدْيٍ وَأَصْحَابِي عَلَى شُعْبِ الرَّحَالِ (٤)
 يُضِيءُ رَبَابُهُ فِي الْمَزْنِ حُبْشًا قِيَامًا بِالْحَرَابِ وَالْإِلَالِ (٥)

* جحدر هذا كان لصباً في زمان الحجاج وسجنه الحجاج ليقته ثم عفا عنه لشجاعته .

(١) تجاوبان : تتجاوبان . (٢) الغرب والبان ضربان من الشجر .

أَسْئَلُهُ : لماذا سمي لحن الحمام أعجمياً . ما رأيك في اللون العاطفي الذي في هذه القطعة ؟

** برق لبيد : هذه قطعة من قصيدة طويلة للشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة أحد أصحاب المملقات ، وقد عاش عمراً طويلاً ، وشهد خلافة معاوية .

(٣) وهنا : أي هزيع من الليل . الشعيلة هي النار المشعلة في الفتيلة وفسرها لبيد في شعره بقوله في الذبال وهي ما نسميه الشعلة بلغة العصر .

(٤) أرقنت له : سهرت أراقبه . أنجد : ارتفع من جهة نجد . بعد هذه : بعد هن أو هزيع من الليل . على شعب الرحال ، أي راكبون سارون ، ولعلمهم ناعسون على رحالهم وشعب الرحال هي خشبات رحل الناقة المنشعبة وكل من رأى رحل ناقة أو بعير يعرفها .

(٥) يضيء ربابه الخ هذا المعنى وصف دقيق والرباب هو السحاب الأبيض والمزن هنا سحاب المطر ، يقول متى سطع البرق شع على السحاب الأبيض فكشفت بانعكاس الضوء عليه عن منظر أنواع من السحب ذوات الألوان الداكن كأنها فتيان من الأحباش قائمون في أيديهم الحراب والالال جمع آلة بفتح الهزئة وتشديد اللام ثم تاه وهي الحربة العريضة النصل وهذا فيه تصوير لالتماع طرائق البرق وشقايقه في أطراف السحب الداكنة فتبدو وكأنها أطراف حراب صغار وكبار لا معات .

كأنَّ مُصَفَّحَاتٍ فِي ذُرَاهُ وَأَنْوَاحًا عَلَيَّهِنَّ الْمَالِي (١)
 سَمَى قَوْمِي بِنِي مَجْدٍ وَأَسْمَى نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هَلَالٍ (٢)
 رَعَوَهُ مَرْبَعًا وَتَصَيَّفُوهُ بِلَا وَبَاءٍ سُمِّيَ وَلَا وَبَالَ (٣)

(٤٠) بكاءُ الحمامِ *

وَذَكَرْتَنِي بُكَاءِي عَلَى تَلِيدٍ حَمَامَةٌ مَرَّةً (٤) جَاوَبَتِ الْحَمَامَا
 تُرْجِعُ مَنْطِقًا عَجَبًا وَأَوْفَتْ (٥) كِنَانِحَةَ أَتَتْ نَوْحًا قِيَامَا
 تُنَادِي سَاقَ حُرٍّ (٦) وَظَلْتُ أَدْعُو تَلِيدًا لِأَنَّ تَبِينُ بِهِ الْكَلَامَا (٧)

(٤١) أعزِّيها وتعزِّيني **

تَجَهَّنَا (٨) غَادِيَيْنِ فَسَاءَ لَتَنِي بِوَاحِدِهَا (٩) وَأَسْأَلُ عَنْ تَلِيدِي
 فَقُلْتُ لَهَا فَأَمَّا سَاقُ حُرٍّ (١٠) فَبَادَ مَعَ الْأَوَائِلِ مِنْ ثَمُودٍ

(١) المصفحات بفتح الفاء وتشديد هاء السيوف العراض . والأنواح جمع نوح بفتح نوح بفتح فسكون والنوح جماعة النساء النائحات . المالئ جمع مثلاة وهي الخرقه تنوح بها المرأة ، تلوح بها في الهواء والمعنى كان في رموس هذا السحاب نساء نائحات بأيديهن الخرق ينحن بها وبأيديهن السيوف العراض ، ويستدل من هذا أن النساء كن ربما نحن راقصات بالسيوف كما تفعل بعض نساء البادية الآن وروى البيت مصفحات بكسر الفاء والمعنى مصفحات أي نساء يصفقن . ويجوز أن تقول على التأويل الأول إن على رؤوس السحاب سيوفاً ونساء نائحات وهذا ضعيف لأنه سبق أن ذكر لنا الرماح وإنما شبه السحاب في ألوانه المختلفة بالنساء لاختلاف هيئات السحب ومشابهة بعضها لصور الناس ثم لما يصاحب البرق من صوت الرعد وبكاء المطر . (٢) هذا دعاء لقومه بني مجد وهي أهمهم ولقبائل بني هلال ونمير وكلهم بنوعم بني عامر رهط لبيد والبيت شاهد على استواء معنى سقى واسقى . (٣) سمي أي ياسمية .

أستله : أعرب : أصاح . ما معنى الشميلة في الذبال؟ فصل الصورة التي نعمتها لبيد بنثر من عندك . ما مفرد ذرا ؟ لماذا قال « حشياً قياماً بالحراب » ولم يقل بالسيوف ؟

* بكاء الحمام : من قطعة لصخر الغي الهذلي من شعراء الجاهلية يرثي ابنه تليداً .
 (٤) مر : موضع . (٥) أوفت : أشرفت . (٦) ساق حر بفتح القاف وفتح الراء المشددة حكاية لصوت الحمامة وتزعم العرب أن لها واداً هلك في الزمان القديم اسمه الهدليل واسمه ساق حرايضاً . (٧) أي أنا أنادي تليداً بصوت مبين وهي تدعو ولدها بساق حر ولكن لفظها غير مبين فإنا أحر حرارة وأوضح بكاء .

** أعزِّيها وتعزِّيني : لصخر الغي أيضاً .
 (٨) تجهنا : تلاقينا والماضي (تجه) من باب منع ومعناه (اتجه) بالالف والتاء المشددة - غاديين أي بالقدادة . (٩) بواحدنا : عن واحدنا الذي هلك وهو ساق حر أو الهدليل . (١٠) ساق حر : أعربه هنا وجعله كأنه علم مضاف .

وَقَالَتْ لَنْ تَرَى أَبَدًا تَلِيًا . بَعِيْنِكَ آخِرَ الدَّهْرِ الجَدِيْدِ (١)

(٤٢) رِفَاقُ الوَهْمِ *

أَبُو حَنْشٍ يُؤرِّقُنِي وَطَلِقُ وَعِمَارُ وَأَوْنَةَ أَثَالَا
أَرَاهُمْ رُفِقْتِي حَتَّى إِذَا مَا تَرَآخِي اللَّيْلِ وَأَنْخَزَلَ الْخِزَالَا
إِذَا أَنَا كَالَّذِي يَجْرِي لِوَرْدٍ إِلَى آلِ (٢) فَلَمْ يُدْرِكْ بِلَالَا (٣)

(٤٣) ثَارُ كَلِيْبٍ **

أَلَيْلَتَنَا بذي حُسْمٍ أَنسِرِي إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحْوَرِي (٤)
وَتَسْأَلْتِي بُدَيْلَةَ عَنْ أَبِيهَا وَلَمْ تَعْلَمْ بُدَيْلَةَ مَا ضَمِيرِي
فَلَا وَأَبِي جَلِيْلَةَ (٥) مَا أَفَأْنَا مِنْ النِّعَمِ الْمُؤَبَّلِ مِنْ بَعِيرِ (٦)

(١) الجديد : الباقي المتجدد فهو جديد أبداً .

أسئلة : ماذا تأثير الحوار من الناحية العاطفية في هاتين القطعتين ؟ هل تحس أن حزن صخر كان عميقاً وما دليلك . هل وصف الحمامة في القطعتين جيد من حيث هو وصف .

* رفاق الوهم . : قطعة من شعر جاهلي قديم يذكر فيه صاحبه أنه رأى أصحابه هؤلاء في النوم وقد كان مسافراً وأصحابه هؤلاء ، عمار وطلق وأبو حنش وأثالة قد ماتوا كلهم . (٢) الآل السراب . (٣) البلال بكسر الباء ما يبيل به المرء عطشه .

أسئلة : لماذا قال « أثالا » ولم يقل « أثال » بالضم علامة للرفع والكلمة معطوفة على مرفوع ؟ هل الرؤية هنا بصرية أو قلبية ؟ ما معنى البيت الأخير ؟ تحدث عن الصورة العاطفية في هذه القطعة . ** ثار كليب : من قصيدة لمهلhel أخي كليب ، الشاعر الجاهلي القديم . (٤) لا تحورى : لا ترجعي . (٥) جليلة امرأة كليب وأخت جساس قاتله . (٦) أفاء أصل معناه أعاد صارت تستعمل في الغنائم فيقال للغنيمة الفيء ويقول أفاء النصر على المنتصرين كذا من الغنائم وأفأؤوا هم كذا من الغنائم وأفاء الله عليهم كذا من الأموال . وأفأنا معناه هنا غنمنا . أي بحق أبي جليلة لم نأخذ من الابل الكثيرة شيئاً . لأننا لم نكن وراء الابل والغنائم ولكننا كنا وراء الرجال لنقتلهم في ثار كليب . النعم المؤبل . : الابل الكثيرة .

ولكننا نهكنا القومَ ضرباً على الأثباجِ منهم والصدور^(١)
قتيل^(٢) ما قتل المرءَ عمرو^(٣) وجساسُ بن مرةٍ ذو ضرير

(٤٤) ثار داحس *

شقيت النفسَ من حملِ بنِ بدرٍ وسيفي من حديفةَ قد شفاني
فإن أكُ قد شقيتُ بهم غليلي فلم أقطعُ بهم إلا بناني

(٤٥) تعة بن مسافر *

ألبانُ لبلى تعةَ بنِ مسافرٍ ما دام يملكها عليَّ حرامُ
وطعامُ عمرانَ بنِ أوفى مثلهُ ما دام يسلكُ في البطنِ طعامُ
إن الذين يسوغ في أعناقهم^(٣) زادُ يمنُ عليهم للثام
لعن الألهُ تعةَ بنِ مسافرٍ لعناً يشنُّ^(٤) عليه من قدام^(٥)

(١) نهكناهم ضرباً : أي أثنناهم وأضيناهم ضرباً على ظهورهم ، وصدورهم والشج من الانسان من جمع الأكتاف إلى وسط الظهر - ومراده أنا ضربناهم ضرباً شديداً وهم مقبلون علينا بصدورهم وضربناهم ضرباً شديداً وهم مدبرون عنا بظهورهم .

(٢) ما للتهويل : أي قتل عظيم ذلك الذي قتله عمرو ثم قال وأما جساس بن مرة وهو القاتل الأول فذو مضرة عظيمة وشر مستطير والضرير ههنا بمعنى الضرر .

أسئلة : لماذا خاطب الليلة هذا الخطاب ؟ ما معنى البيت الثاني ؟ هل ترى تعبير الشاعر قوياً في البيتين الثالث والرابع ولماذا ؟

* ثار داحس : لقيس بن زهير من أبيات له وقد مر عليك خبره - وازن بين هذه القطعة وأول قطعة في اختيارنا (مرتع وخيم) من حيث الروح والعاطفة .

** تعة بن مسافر : هذه القطعة أوردتها صاحب الكامل ونسبها إلى اعرابي .

(٣) في أعناقهم : يعني حلوقهم أطلق الجزء على الكامل. (٤) يشن : (مبني للمجهول) يصب .

(٥) من قدام مبنية على الضم مثل قولك من بعد ومن قبل .

أسئلة ما اسم نوع المجاز في قوله « في أعناقهم »؟ ما رأيك في هذه القطعة من حيث قوتها في

الهجاء ؟ أي إحساس تنقله إلى نفسك عن صاحبها .

(٤٦) سَعَاةُ الصَّدْقَةِ *

إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينِ بَرَّةٍ لَا أَكْذِبُ النَّيِّمَ الْحَلِيفَةَ قَيْلًا
 إِنَّ السَّعَاةَ^(١) عَصَوْكَ يَوْمَ أَمَرْتَهُمْ وَأَتَوَادَ وَآهِي لَوَعَلِمْتَ وَغَوْلًا^(٢)
 أَخَذُوا الْفَصِيلَ^(٣) مِنْ الْمَخَاضِ غُلْبَةً^(٤)
 ظُلْمًا وَيَكْتَبُ لِلْأَمِيرِ أَفِيلاً^(٥)
 أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيِّزُومَهُ^(٦)
 بِالْأَصْبَحِيَّةِ^(٧) قَائِمًا مَغْلُولًا^(٨)
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكُوا لِعِظَامِهِ لَحْمًا وَلَا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولًا^(٩)
 جَاءُوا بِصَكِّهِمْ وَأَحْدَبَ أَسَارَتِ^(١٠) مِنْهُ السَّيِّطُ يَرَاعَةَ^(١١) إِجْفِيلاً
 أَخْلِيفَةَ الرَّحْمَنِ إِنَّ عَشِيرَتِي أَمْسَتْ سَوَامَهُمْ عَزِينَ^(١١) فُلُولًا
 وَأَتَاهُمُو يَحْيَى^(١٢) فَشَدَّ عَلَيْهِمْ عَقْدًا يَرَاهُ الْمُسْلِمُونَ ثَقِيلًا

* من قصيدة طويلة للشاعر الفحل عبيد بن حصين الراعي النميري عده ابن سلام الجهمي رابع الفحول الاربعة المقدمين في زمانهم وهم جرير والاخلطل والفرزدق وهو ، ووقع الهجاء بينه وبين جرير فهجاه جرير بالدماغه البائية فأخمله، وفي شعره دقة في الوصف مع افتتان وتبل في الأداء . وقال الراعي هذه القصيدة يشكو فيها جور ولاة الصدقة ويلتمس التمنن من عبد الملك بن مروان وله معه أخبار . (١) السعاة : عني بهم عمال الصدقات . (٢) أي خطوباً مغتالة هذا مراده من قوله « غولا » . (٣) الفصيل : الصغير من الإبل بعد أن يجاوز الرضاع ويفصل من أمه ويرجى ويعد مالا حسناً . (٤) غلبة : جوراً وظلماً واغتصاباً . (٥) أفيل : الأفيل هو الذي لا زال في أول السن من الأبل ويقال له سقب حين يولد ثم يصير أفيلاً ثم هبعا وربعاً ثم بعد ذلك يفصل فيكون فصيلاً والفصيل يرغب فيه لا استقلاله عن أمه ولا يرغب في الأفيل . (٦) حيزومه : صدره وأراد هنا عامة جسمه . (٧) الأصبحية : هي السياط الأصبحية أي هؤلاء السعاة يأخذون عريف القوم فيشخونونه ضرباً بالسياط لينزل عند هواهم وليعاونهم على انتهاب إبل قومه باسم الصدقة والزكاة (٨) معقولا : عقلا مصدر جاء على زنة اسم المفعول . (٩) أسارت : أبقت . (١٠) يراعة اجفيلاً : جباناً رعديداً يحنل من كل شيء من خوف السياط . (١١) عزين : فرقا وشراذم . (١٢) يحيى هذا من عمال الصدقة من قبل إبراهيم بن عربي والي اليمامة لعبد الملك ، فيما يبدو .

كُتِبَ تَرَكَنَ غَنِيَهُمْ ذَاعِيْلَةٌ (١)
بَعْدَ الْغَىِّ وَفَقِيْرَهُمْ مَهْزُولًا
فَتَرَكَتْ قَوْمِيْ يَفْسِيْمُونَ (٢) أُمُورَهُمْ
أَلَيْسَ كَ أَمِ الْيَسِيْكَ أَمْ يَتَرَبَّصُونَ قَلِيْلًا
أَنْتَ الْخَلِيْفَةُ عَدْلُهُ وَتَوَالُهُ (٣)
وَإِذَا أُرِدْتَ لَظَالِمٍ تَنْكِيْلًا

(٤٧) فَعْلُ السَّيْدِ *

قَدْ ذَلَّ شَيْطَانِ النَّفَاقِ وَأَخْفَتَتْ
بِيضُ السُّيُوفِ زَيْرَ أُسْدِ الْغَابِ
فَاضْمَمُ قَوَاصِيَهُمْ إِيْسِيْكَ فَإِنَّهُ
لَا يَزْنَحُرُ الْوَادِيَّ بِغَيْرِ شِعَابِ (٤)
لَكَ فِي رَسُوْلِ اللهِ أَعْظَمُ أُسُوَّةٍ
وَأْتَمُّهَا فِي سُنَّةِ وَكِتَابِ (٥)
أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوْبِ حَقُّوْقَهُمْ
كَمَلًا وَرَدًّا خَائِذَ الْأَحْزَابِ
وَالْجَعْفَرِيُّونَ (٦) اسْتَقَلَّتْ ظَعْنُهُمْ (٧)
عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كَلَابِ

(١) ذا عيلة : فقيراً محتاجاً . (٢) يرد دون أمرهم بينهم ويتفكرون هل يقدمون عليك بالشكوى أو ينتظرون حتى تسمع كلامي وتنصفهم فيغنيهم ذلك عن الرحلة . (٣) أنت الخليفة حقاً . لك عدل الخليفة الحق وكرم الخليفة الحق .. هذا وكان عبد الملك فيما ذكر الرواة لا يخلو من جور وبخل .

أَسْئَلَةُ : ما رأيك في القطعة من حيث إنها تنطق بلسان رعية عبد الملك باليمامة ؟ (من المخاض) في البيت الأول - ما معناها ؟ ما رأيك في الصورة التي يعرضها البيتان الخامس والسادس ..
* فعل السيد : هذه الأبيات من قصيدة لأبي تمام الطائي يمدح بها عمرو بن طوق والي الجزيرة في زمانه في خلافة المعتصم بالله العباسي ، وقد كان انتقض عليه بعض بني تغلب فانتقم منهم ثم لان لهم من بعد وأبو تمام ههنا يعطفه ويستعطفه .

(٤) الشعب : الوادي الصغير في ناحية الجبل الجمع شعاب ، أي الوادي لا يكون زاخراً ان لم تكن له فروع تملؤه وهؤلاء القوم منك بمنزلة الفروع (الشعاب) وأنت الوادي العظيم .
(٥) يشير إلى إحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أعطى صفوان بن أمية وآخرين مئة مئة من الإبل تأليفاً لهم وحين رد سبأيا هوازن وأموالهم ومن على أسرى المشركين في أكثر من موقف واحد يستعطفهم بذلك ويؤلفهم . (٦) الجعفريون هم بنو جعفر بن كلاب من هوازن ، كانوا سادة بني عامر ، ووقع بينهم وبين كعب بن مالك الملقب بجواب لأنه كان يجوب الأبار بالصحراء أي يحفرها ويتخذها لنفسه ، سيد بني أبي بكر بن كلاب خلاف ، وكان جواب بمنزلة عظيمة حتى أنه رأس بني عامر كلهم . فلما خاصمه بنو جعفر ففاهم فساروا عن بلادهم وحالفوا بني الحرث بن كعب ، ثم انهم ندموا ورجعوا الى جواب فأحسن استقبالهم وعفا عما مضى فأبو تمام هنا يطلب من أميره أن يتخذة أسوة وقدوة . (٧) ظمن جمع ظعينة بضمين وتخفف العين هنا =

حتى إذا أخذَ الفِراقُ بقسطِهِ
ورأوا بِلادَ اللهِ قدَ لَفِظَتَهُمْ
فأتوا كَرِيمَ الحَليمِ (١) مِثْلَكَ صَافِحاً
لَيْسَ الغَيبُ بِسَيِّئٍ في قَوْمِهِ
منهم وشَطَّ بِهيمُ عن الأَحبابِ
أَكنافُها رَجَعُوا إلى جَوَابِ
عن ذِكْرِ أَحقادِ مَضَتْ وَضِيابِ
لكنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ المُتَغابِي

(٤٨) العفةُ والمروءةُ *

إني على شَعَقِي بما في خُمُرِها (٢)
وترى المروءةَ والفتوةَ والأبوةَ
هُنَّ الثَلَاثُ المانعاني لَدَتِي
لأعِفُ عَمَّا في سَراويلاتِها (٣)
في كُلِّ مَليحةٍ ضَرَّاتِها
في خَلَوَتِي لا الخَوْفُ من تَبَعَاتِها

(٤٩) لَيْلَةٌ لَهْوٍ *

ولَقَد شَرِبْتُ ثَمَانِيًّا وَثَمَانِيًّا
وثمان عَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا

= للوزن واستقلت رحلت والمعنى رحلت جمالمهم بنسائهم والمراد لما رحلوا كلهم وفارقوا قومهم.
(١) كريم الحليم : بكسر الحاء: كريم الخلق . والضباب بكسر الصاد : الاحقاد الكامنة .

أَسْئَلَةٌ : على ماذا يدل البيت الأول من المعاني ؟ لماذا ضرب الشاعر الأمثلة بعمل رسول الله في الاسلام وجواب في الجاهلية ؟ هل هذه الأمثلة تفيد الشعر جمالا فنيا ؟ ما رأيك في البيت الأخير ؟
* العفة والمروءة : لأبي الطيب المتنبي من قصيدة مدح طويلة .

(٢) خمرها : خمر جمع خمار وهي بضمم تين وتخفيف الميم كما هنا .
(٣) سراويلات جمع سراويل والمراد من هذا الجمع التحقير والتهجين وقد عيب أبو الطيب في بيته هذا وقال عابوه ان المعهر خير من العفة التي تذكر معها لفظة سراويلات .

أَسْئَلَةٌ : ما رأيك في هذه الأبيات الثلاثة ؟ هل تقر نقاد أبي الطيب على استهجان البيت الأول ؟ أم هل ترى أن هذه العبارة الجافة (لأعف عما في سراويلاتها) لا تخلو من صدق في مثل نفسية أبي الطيب ؟

* * ليلة لهو : هذان البيتان للأعشى من قصيدة .

بِالْجُلْسَانِ (١) وَطَيْبٍ أَرْدَانُهُ (٢) بِالْوَنِّ يَضْرِبُ لِي يَكْرُهُ الْإِصْبَعَا

(٥٠) نَدَمٌ *

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْعُوَاةِ بَدَلَوْهُمْ (٣) وَأَسْمَتُ سَرْحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أُسَامُوا (٤)
وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ أَمْرُو بِشِبَابِهِ فَإِذَا عَصَارَةٌ كُلُّ ذَاكَ أَثَامٌ (٥)

(٥١) نَجْدَةٌ *

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طَرَادِهَا (٦) بِسَلِيمٍ أَوْ ظِفَّةٍ (٧) الْقَوَائِمَ هَيْكَلٌ (٨)
فَدَعُوا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ (٩)

(١) الجلسان يضم الجيم وتشديد اللام المفتوحة الورد ينثر في مجالس الأنس ويسمى نثار الورد بكسر النون . (٢) طيب أردانه : عني المرأة التي تكون في المجلس وأردانها طيبة أي فيها الطيب والعطر . والمعنى : وشربت الخمر في مجلس ينثر فيه الورد وفيه شخص حلو طيب الأردن يطربني بالعود ، يضرب على الصنج ويكر أصبعه وهو يضرب به وهذه حركة شبيهة بما تفعله الراقصات الاسبانيات الآن . والون المراد به هنا الصنج الذي يضرب به في الغناء .

* ندم : من قصيدة لأبي نواس .

(٣) نهز بالدلو : ضرب بها في الماء لتمتلاء ، أي جذبت دلو اللهو مع الغاوين .

(٤) السرح : الماشية التي تسرح . أسام : تقول سامت الابل تسوم : أي رعت وأسمتها أنا أسميها أي جعلتها ترعى : أي ذهبت معهم حيثما ذهبوا في أبواب اللهو .

أسئلة : في القطعة (٤٩) مسألة حسابية وألفاظ غريبة هل ترى أن الشاعر قصداً فنياً من ذلك ؟ ما هو ؟ ما رأيك في استعارات أبي نواس في البيت الأول من القطعة (٥٠) ؟

* نجدة : لربيعة بن مقروم الضبي من شعراء الجاهلية .

(٦) الطراد في الأصل مطاردة الخيل والمراد هنا الحرب . (٧) أي بحصان سليم القوائم والأوظفة جزء من القوائم والوظيفة هو أسفل الساق حيث يوضع القيد . (٨) هيكل : عظيم . (٩) نزال بالكسر لفظة تقاوم يراد بها الدعوة إلى الحرب - علام أركب هذا الحصان إن لم أجب الداعي إلى الحرب والمبارزة ؟

سؤال : ما موضع البراعة البلاغية في البيت الثاني ؟

(٥٢) عَنْتَرَةُ بْنُ شَدَادٍ *

وَمِشْكٌ سَابِغَةٌ^(١) هَتَكَتْ فُرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنِ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمٍ^(٢)
 بَطَلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ^(٣) يُحَدِّثُ نِعَالَ السَّبْتِ^(٤) لَيْسَ بِتَوَامٍ^(٥)
 هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا^(٦) لَمْ تَعَلَّمِي
 يُخْبِرُكَ مِنْ شَهِيدِ الْوَقِيعَةِ أَنْبِيَّيَ أَعْشَى الْوَعْشَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَّامَةِ بَعْدَ مَا رَكَدَ الْهُوَاجِرُ^(٧) بِالْمَشُوفِ الْمُعْتَمِ^(٨)
 بِزَجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ^(٩) قُرَيْتَ بَازَهْرٍ فِي الشَّمَالِ دُبْدُمٍ^(١٠)

* عنتره بن شداد العبسي الفارسي المشهور توفي قبيل البعثة وهو من أغربة العرب أي سودهم (جمع غراب) وهذه الأبيات من معلقته . (١) و (٢) مشك سابغة من إضافة الصفة للموصوف أي ورب سابغة مشك أي ورب درع سابغة مشك (ولم يؤنث هنا لأن مشكاً صفة مبالغة يستوي فيها المذكر والمؤنث والدرع التي من الحديد مؤنثة أي ورب درع طويلة تكسو صاحبها (هذا معنى سابغة) جيدة الصنع مسامير هامشكوكة شكاً محكمأرب درع هذه صفتها هتكت الفرجات التي بينها بسيفي فانفجرت عن جلد بطل - أي رب درع هكذا ضربتها بالسيف فشققتها وشققت تحتها جسم البطل اللابس لها . وحامي الحقيقة : شجاع قوي الدفاع والغيرة . معلم : بكسر اللام وضم الميم أي قد جعل على رأسه علامة ليبين للناس منزله ، وذلك بأن يضع على رأسه ريشة مثلاً كما فعل سيدنا حمزة يوم بدر ويجوز بفتح اللام والكسر أجود . (٣) أي جسيم طويل كأنه شجرة . والسرحة شجرة لا شوك لها تكبر جداً أي كأن ثيابه على سرحة لا على رجل من طول وعظمه . (٤) السبت بكسر السين : جلد البقر المدبوغ أي قدماء عظيमतان . (٥) ليس بتوأم أي هو جيد التربية والعرب تزعم أن التوأم يكون ضعيفاً لأن أخاه يشاركه في الغذاء والرحم ولبن الام . (٦) بما لم تعلمي : أي عما لم تعلمي تقول سألتني بكذا أي عن كذا . (٧) أي وقت الظهر عند سكون المهاجرة وتقول سكنت المهاجرة وركدت وذلك نصف النهار عندما يقف الهواء ويركد . (٨) المشوف : المجلو اسم مفعول من شاف بمعنى جلا وهذه صفة للدينار الذهبي المجلو : المعلم : بفتح اللام الذي عليه علامات ونقش . أي أني أشرب الخمر الجيد اشتريها بدينار الذهب . يدل بهذا على كرمه وسراوته . (٩) أسرة : خطوط ونقش . (١٠) بازهر : أي بإبريق أزهر نقى اللون . مقدم بفتح الدال وتشديدها وضم الميم أي عليه فدام بكسر الفاء وهو قطعة من الثياب توضع على الإبريق لتصفية الخمر .

أَسْئَلَةُ : أي نوع من المثل العليا تجده في أبيات عنتره هذه ؟ يعد البيتان الأخيران من جيد الشعر هل ترى ذلك ولماذا ؟ لماذا افتخر بأنه يعف عند المغنم ؟

فإذا سكرتُ فإِتني مُسْتَهْلِكٌ * مالي وعِرْضي وافرٌ لَمْ يُكَلِّمِ
وإذا صحوتُ فما أَقْصُرُ عن نَدَى * وكما عَلِمْتَ شِمائلي وتكرُمي

(٥٣) نصيحة * *

وذَرِ الكَدُوبَ فلا يَكُنْ لَكَ صاحباً * إِنَّ الكَدُوبَ يَشِينُ حُرّاً يَصْحَبُ
واحْذَرِ مُصَاحِبَةَ اللِّثَامِ فَإِنَّهَا * تُعْدي كما يُعْدي الصَّحِيحُ الأَجْرَبُ

(٥٤) دَعْوَى تَمَاضِر * *

زَعَمْتَ تَمَاضِرُ أَنَّنِي إِمَّا أَمْتُ * يَسْدُدُ أَيْبِنُوهَا^(١) الأَصَاغِرُ نُحَلَّتِي^(٢)
تَرَبَّتْ يَدَاكَ^(٣) رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ * مِثْلِي عَلَيَّ يُسْرِي وَحِينَ تَعَلِّي^(٤)
ولقد رَأَيْتُ ثَأْيَ^(٥) العَشِيرَةِ كُلِّهَا * وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللِّتْيَا وَاللَّتِي^(٦)

* نصيحة : هذان البيتان من القصيدة الطويلة المعروفة باسم الزينية لصالح بن عبد القدوس الشاعر الحكيم ، عاش في أول العهد العباسي وأتهم بالزندقة وقتل عليها - سؤال : أعرب البيت الثاني.
* دعوى تماضر : من أبيات في الحماسة لسلي بن ربيعة الضبي بضم السين وسكون اللام وكسر الميم بعدها ياء النسب شاعر مجيد جاهلي .

(١) أيبنوها : أبناؤها جاء به على لفظ التصنير وعند نحاة البصريين أنه تصغير ابنام مقصورة بمعنى أبناء وتماضر اسم زوجته . (٢) الخلة بفتح الخاء : الحاجة وأصلها من الخلل ، يعني قالت إنك إذا مت فإن أولادي سيسدون مكانك ويكفونني حاجاتي .
(٣) تربت يداك : دعوة عليها بأن يصير في يديها التراب وذلك لزعمها أن أبناء سيسدون مكانه إذا مات . (٤) حين تعلني : أي حين تكون حالي غير متيسرة وأصل هذا من أن الرجل المقصود إذا أصابته عسرة ربما تعلق وقال لسائله الحال الآن ليست كما كانت فسلمي بن ربيعة يجود على كل حال . (٥) الثأى بألف مقصورة : الفساد . رأبت : أصلحت (باب منع) .
(٦) اللتيا تصغير التي بفتح اللام في التصنير أي كفيها الأمور العظام من عقوبة ونكال . أي إذا جنى رجل من عشيرتي جناية قمت بما يدفع عنه شرها من تحمل المغارم إلى غير ذلك .

وإذا العَدَّ آرى بالدُّخانِ تَقَنَعَتِ (١) واستعجلتْ نَصَبَ القُدُورِ فَهَلَمْتُ (٢)
 دَارَتْ بِأَرْزَاقِ العُقَاةِ مِغَالِقِ (٣) بِسَيْدِيَّ مِنْ قَمَعِ العِشَارِ الجِلَّةِ (٤)

(٥٥) شجاعة *

وإذا تَكُونُ كَتِيبةً مَلْمُومةً خَرَسَاءُ يَخْشَى (٤) الدَّارِعُونَ نِزَالَهَا
 كُنْتَ المُقَدَّمِ غَيْرِ لَإِسِ جَنَّةِ (٥) بِالسَّيْفِ تَنْضُرِبُ عُلَاهِمًا (٦) أَبْطَالَنَا

(١) إنما تتقنع العذارى بالدخان في زمان القحط وذلك بدنوهم من النار يصفن ما يظفرون به نادراً من الأكل ومن شأن العذراء الحياء وأن يصون جسمها عما يقدره فإذا كان زمان الجوع لم تحفل بذلك.
 (٢) أي واستعجلت نصب القدور لتأكل ، وعدت نصب القدور وغلي الطعام بطيئاً ، فاستعجلت ههنا بمعنى سبقت نصب القدور فملت اللحم في النار لتأكله مشوياً وذلك من شدة جوعها ورغبتها في الطعام . (٣) المغالق : فداح الميسر سميت مغالق لأنها تغلق الإبل التي يتقامر عليها أصحاب الميسر ، فتنحر بعد ذلك ويقسم لحمها . العقاة : جمع العافي ، وهم طالبوا المعروف . القمع قطع السنام واحدها قمعة بالتحريك . العشار جمع عشاء وهي الناقة التي في الشهر العاشر من حملها . الجلة : الجليلة المسنة والعشار الجلة هي أشرف الإبل ويضن بها أصحابها وهذا الشاعر من كرمه يرخصها في مخاطرة الميسر المراد بها اطعام الفقراء .

تعليق : يبدو أن هذا الشاعر استشعر مرارة شديدة من ازدراء زوجته له وزعمها أن ابناه سيكفونها كل الكفاية متى مات هو وأنها مستغنية عنه ، فدفعه هذا الشعور بالمرارة إلى أن يذكر فضائل نفسه ويحاول دفع مزعمها - هل ترى هذا التعليق صواباً . هل ترى الشاعر وفق في الدفاع عن نفسه ؟

* شجاعة : هذان البيتان من قصيدة للأعشى يمدح بها أحد سادات الجاهلية .

(١) الكتيبة الملمومة الخرساء هي القطعة من الجيش المجموعة ذات العدد والشوكة والصلابة ، وتسمى خرساء لاكتساء أصحابها بالحديد وأنهم لا ينطقون إلا بلسان الطعن والضرب . (٢) جنة : درع ، أي تجاهها وليست عليك درع شجاعة وبسالة . (٣) معلماً بصيغة اسم الفاعل ويجوز كونها بصيغة اسم المفعول والأول أجود .

تعليق : يقال ان عبد الملك بن مروان لما مدحه كثير عزة بأن درعه سابعة حصينة عاب عليه ذلك وقال له هلا قلت كما قال الأعشى . فاحتج كثيراً بأنه مدحه بالحذر والحزم ومدوح الأعشى في تهور . . . ما رأيك في هذا الاحتجاج هل ترضاه ؟

(٥٦) فخر بدوي *

وكثيرة^(١) غرباؤها مجهولة^(٢) تُرجى نوافلها^(٣) ويخشى ذامها^(٤)
غلب^(٥) تشدراً^(٦) بالذحول^(٧) كأنها
جين^(٨) البدي^(٩) رواسياً^(١٠) أقدامها
أنكرت^(١١) باطلها وبؤت^(١٢) بحقها^(١٣) عندي ولم يَمخَر^(١٤) علي^(١٥) كرامها
بل أنت لا تدرين كم^(١٦) من ليل^(١٧) طائق^(١٨) لذيد^(١٩) لهوها^(٢٠) ونيدامها
قد^(٢١) بيت^(٢٢) سامرها^(٢٣) وغاية^(٢٤) تاجر^(٢٥)
وافيت^(٢٦) إذ رفعت^(٢٧) وعز^(٢٨) مُدامها

* فخر بدوي : من معلقة لبدي بن ربيعة العامري الشاعر الجاهلي المعروف .

(١) أي رب مجموعة من الناس غرباؤها كثيرون وحالها مجهولة ، قد اجتمعت من أجل التفاخر .
(٢) نوافلها : عطاياها وقد تشمل هنا معاني الفخر والمجد والناقلة معناها العطية وقد تشمل
معنى الحسنة ههنا . (٣) ذامها : عيبها وسبها . (٤) غلب وصف للمجموعة
الكثيرة والغلب جمع أغلب وغلباء والأغلب هو العظيم الرقة ويطلق في وصف الأسد
يقال أسد أغلب ، يعني رب مجموعة هكذا اجتمعت لمقام مشهود يرجى منه الانتصار والنائل
والاحسان وتحشى فيه الملامة والعار والتقصير هذه المجموعة من رجال غلب شجمان ، منظرهم
مهيب ، يهدد بعضهم بعضاً بذكر الثأر والاحقاد وما أشبه ذلك ، وكأنهم جن من جن
الموضع المسمى بالبدي ، أقدامهم راسية في الأرض ومنظرهم كرية - رب مجموعة هكذا
شأنها ، غلبتهم بالحجة منكرأ لباطلهم وظاهراً عليهم بالحق . هذا ويقال ان لبديا ههنا يشير
إلى المنافرة التي وقعت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي في حضرة النعمان بن المنذر ، ويجوز
أن يكون أراد التعميم من دون اشارة إلى موقف خاص بعينه . (٥) تشدر : أي يهدد بعضها بعضاً .
(٦) الذحول : التارات والاحقاد ، واحدها ذحل بفتح الذال بمعنى ثأر . (٧) البدي : موضع
(٨) ليلة طلق أي ساكنة الهواء وتقول طلقة وطلق ويجوز أن تكون طلق نعتاً سيبياً أي لهوها طلق
لذيد والندام بكسر النون المنادمة . (٩) سامرها : سامراً فيها مع صحب لي . (١٠) غاية تاجر :
راية تاجر صاحب خمر وكانت للخمارين وأصحاب المواخير رايات يرفعونها ولا زالت البيوت
التي تباع الخمر في السودان تنصب عليها الرايات وتسمى (الانديات) .

باكرتُ حاجتها الدجاجَ بسحرةٍ
أغلى السبَاءَ (٢) بكلِّ أدكن (٣) عاتقٍ
وصبوحٍ صافيةٍ وجذبِ كَرَبِنَةٍ
أو لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارِ بِأَنِّي
تَرَكَ أُمَّكِنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَها
مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ
ولقد علمت لتأتين منسي

لأعلَّ منها حينَ هبَّ نيامُها (١)
أوجونَةٌ قد حَتَّ وَفَضَّ خَتَامُها
بموتَرٍ تَأْتالُه إِبْهَامُها (٤)
قَطَّاعٌ عَقَدِ حَبائِلِ جَدَّامُها (٥)
أو يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُها
أهلَ الحِجَازِ فَأَيْنَ مِثْلُ مِرامِها (٦)
إِن المَنَايا لا تَطِيشُ سِهامِها

(١) الدجاج : أي بادرت الدجاج هذا من أجل حاجتي إليها هذا معنى حاجتها . ومبادرة الدجاج أي قبل الفجر لأن صياح الديك يكون فجرًا والمحرة بضم السين قبيل الفجر والدجاج يشمل الديوك والدجاجات والمراد هنا الديوك . (٢) سبأه الخمر شراؤها وأغلى السبأه أي اشترى الخمر غالية كما قال عنتره من قبل (بالمشوف المعلم) القطعة .

(٣) والأدكن هنا الزق من الخمر لأن لونه أدكن . جاتق أي معتق والجونة برمة الخمر السوداء - أي اشترى الخمر غالية فاشترى بالزق الأدكن اللون أو البرمة التي تقطع أي يغرف منها بالإقحاح بعد أن يفض ختامها وهو الطين الذي على سداد فمها .

(٤) وصبوح صافية : أي ويا رب صبوح من خمر صافية تمتعت به والصبوح شراب الصباح . والكرينة المغنية التي تضرب بالكران وهو العود ، تأتاله أي تعالجه والفعل ائثال يأتال والفاعل إبهامها أي إبهام العوادة والإبهام مؤنثة ههنا أي ورب جذب للعود بيدي جارية عوادة تتداول هذا العود أناملها الحسان الحاذقة قد تمتعت به . ولك أن تجعل الواو عطفًا على ما سبق أغلي شراء الخمر بالزق والبرمة وصبوح الشراب اللذيذ وهو السماع من الجارية العوادة الحاذقة ، وهذا الوجه الثاني أجود عندي والكلام يكون به متصلًا . (٥) نوار محبوبة لبيد بفتح النون وكسر الراء على البناء وتلك لفة أهل الحجاز ويجوز الرفع لأن تميم يمنعون نوار من الصرف ولا يبنونها على الكسر وأصل النوار الجارية النفور . حبائل عني بها المودة . جذامها : بتشديد الذال أي قطاعها . أي إن فارقتني فأنا مفارقتها . (٦) هذا كالأسف على فراق نوار وهي من بني مرة وبعيدة دارها وبنو مرة من بني ذبيان وكانوا أعداء لبني عامر رهط لبيد ومن عادة العرب التغزل بنساء أعدائهم .

أسئلة : فر بعضهم قوله « وكثيرة » بمعنى ورب مقامة أو منزلة ، هل يعجبك هذا التفسير ؟
وعلى هذا التفسير كيف تتأول كلمة (غلب) في البيت الثاني ؟ وما رأيك في المعاني التي يعرضها لنا الشاعر ؟ ما رأيك في وصف المغنية ؟

(٥٧) بَلْهَاءُ بَرِيئَةٌ *

بنيت على قطن أجْم كأنه فضلا إذا قعدت مذاك رخام (١)
 نُفُجُ الحَقِيْبِيَّةِ (٣) بَوْصُهَا مَتَنَضُّدٌ بَلْهَاءُ (٣) غَيْرَ وَشِيكَةَ الأَقْسَامِ (٤)
 أما النَّهَارُ (٥) فما أَفْتَرُ ذِكْرَهَا والأَيْلُ تُوزِعُنِي (٦) بها أَحْلَامِي

(٥٨) مَحَبَّةٌ وَدُودٌ **

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فُوَادَكَ مَلَّهَا خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَىٰ لَهَا
 يِضَاءٌ بِاكَرَهَا الذَّمِيمُ فَصَاغَهَا بِلِبَاقَةٍ فَأَدَقَّهَا وَأَجْلَهَا
 وَإِذَا وَجَدَتْ لَهَا بَوَادِرَ سَلَوَةٍ شَفَعِ الضَّمِيرُ إِلَى الفُوَادِ فَسَلَّهَا

* بلهاء بريئة : من قصيدة لسان يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكر غزوة بدر وقد مرت بك أبيات منها في الاختيار الأول . (١) القطن لحم الوركين . أجْم أي ليست تبدو منه العظام وأصله من الثور الاجم والبقرة الجماء أي التي لا قرون لها - ومعنى هذا أن فخذي هذه الفتاة بضتان لا يبدو للعظم أثر عند ملتقاهما بالركبتين . فضلا : حال ، أي إذا قعدت وهي متفضلة أي لابسة ملابس خفيفة كالثياب التي تتفضل الجوارى بلباسها في منازلهن . مذاك : رخام حجر رخام والمدالك هو الحجر الذي يسحق به الطيب ويكون أملس ناعماً فورك هذه الفتاة هكذا وخص الرخام لأنه ذو بريق وطرائق . (٢) الحقيبية : العجز ، وقوله نفج الحقيبية أي عجزها ينفج ثوبها لامتلأها وذلك بأن يبدو الثوب لاطئاً به غير فضفاض عليه وأصله من نفجت الريح إذا اخترقت لنفسها طريقاً ونفج الثدي القميص أي أنشره ورفعه والمعنى هي عظيمة العجز بعضه فوق بعض لامتلأه ولشبابها . (٣) بلهاء : أي غافلة لا تدرى نظرات الناس إليها وهم يشتهونها . (٤) وشيكة : سريعة . الأقسام ، جمع القسم أي هي لا تسارع بالخلف أي ليست بسيئة الخلق بل هادئة متزنة لفظها مهذب وغضبها بعيد وليست بصحابة حلاقة .

(٥) النهار بالرفع أي أما النهار فحالي فيه أنني لا أنقطع عن تذكرها ولا أفتر بتشديد التاء أي أفتر فيه وأقصر والليل حالي فيه أن أحلامي تعرضها لي وتعريني بها . أوزعه بكذا أي أولعه به ..

سؤال : ما رأيك في الصورة التي يصفها حسان هنا من حيث المقياس الجمالي ؟

** محبة ودود : سؤال ما مراد الشاعر من قوله شفع الضمير إلى الفؤاد فسَلَّها .

(٥٩) لَذَّةُ الْأَخْطَلِ *

بَكَرَ الْعَوَازِلُ يَبْتَدِرُنْ مَلَامَتِي وَالْعَالَمُونَ فَكَلَّهْم يَلْحَانِي (١)
 فِي أَنْ سُقِيَتْ بِشَرْبَةٍ مَقْدِيَّةٍ (٢) صِرْفٍ (٣) مُشْعَشَعَةٍ بِمَاءِ شُنَانٍ (٤)
 فَطَفِقْتُ أُسْقِي صَاحِبِي مِنْ بَرْدِهَا عَمَدًا لِأَرْوِيَهُ كَمَا أَرْوَانِي
 وَذَكَرْتُ إِذْ جَرَّتِ الشَّمَالُ (٥) فَهَيْجَتْ شَوْقًا لَنَا رِيَا (٦) وَأُمَّ أَيْتَانَ (٧)
 وَالْحَارِثِيَّةَ إِذْنِي مُهْدٍ لَهَا مِدْحًا يُشَبُّ بِهِنَّ كُلُّ مَتَكَانٍ

(٦٠) يَوْمَا بؤس ونعيم *

أُسْمِيَّ هَلْ تَدْرِينُ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ (٨) حَسَنِيَّ الْوُجُوهُ ذَوِي نَدَى وَمَا ثَر (٩)

* لذة الأخطل: مطلع أبيات هجا بها الأخطل جرير .

- (١) أي جاءت العاذلات بمبادرات إلى لومي وغيرهن من الناس فكلهم يلحاني أي يلومني .
- (٢) مقذية أي مصفاة هب عنها القذى فهي نظيفة . (٣) صرف : خالصة .
- (٤) مشعشة مزوجة بماء بئر تسمى شنان ويجوز أن تكون (شنان) بكسر الشين وهي حيثنذ جمع شن وهو القرية الصغيرة أي يمزجها بماء مبرد في شنان صغيرة والرواية بضم الشين هي المعروفة والثانية افتراض ذكرناه من أجل استقصاء الشرح ليس إلا .
- (٥) الشمال : بفتح الشين ربح الشمال وكأنها حملت اليه نسيم المحبوبة . (٦) ريا مفعول ذكرت وهو اسم إحدى حباته وضمير هيجت راجع للشمال وأم أبان والحارثية محبوبتان أخريان .
- (٧) كل مكان بالنصب أي في كل مكان ولك الرفع أيضاً أي يوقد بسطوعهن كل مكان فيظهن ويروهن الناس أي المدح اللائي يقولهن في هؤلاء المحبوبات .

تعليق : هذه الأبيات تحمل نشوة وأريحية - هل تقدر أن تبين لنا كيف استطاع الشاعر أن يؤدي الينا هذه النشوة وهذه الأريحية ؟

- * * * يومَا بؤس ونعيم : من قصيدة اختارها المفضل لثعلبة بن صغير المازني وهو شاعر جاهلي قديم وزعم بعضهم أنه مخضرم وله صحبة وهذا بعيد .
- (٨) رب بفتح الباء مخففة من رب ، وفتية جمع فتى وهو الشاب الفحل القادر على السيادة والحرب . (٩) مآثر جمع مأثرة وهي الفضيلة والفعال الحسن .

باكْرْتُهُمْ بِسِبَاءِ جَوْنٍ ذَارِعٍ (١)
 فقَصْرَتْ يَوْمَهُمْ بُرْنَةً شَارِفٍ (٣)
 ولرُبَّ واضحةِ الجبينِ غريرةِ
 قدْ بَيْتُ أَلْهِمِهَا وَأَقْصُرُ هَمَّهَا
 بل رُبَّ خَصَمٍ جَاهِدِينَ ذَوِي شَدَا
 لُدٍّ (٩) ظَارَتْهُمْ عَلَى مَا سَاءَ هَمُّ

قَبْلَ الدُّجَا جَاجٍ وَقَبْلَ لَغْوِ الطَّائِرِ (٢)
 وسماعِ مُدْجِنَةٍ (٤) وَجَدْوَى جَازِرِ (٥)
 مِثْلِ المَهْمَاةِ (٦) تَرُوقُ عَيْنَ النَّازِرِ
 حَتَّى بَدَا وَضَحُ الصَّبَاحِ الجَاشِرِ (٧)
 تَقْذِي صُدُورَهُمْ بُهْتِرٍ هَاتِرِ (٨)

(٦١) صَبْرٌ وَجَلْدٌ *

بِكَرَّتْ (١٠) تُخَوِّفُنِي الحِتُوفَ كَأَنِّي
 أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الحِتُوفِ بِمَعْزِلِ
 فَأَجَبْتُهَا إِنَّ المِيَّةَ مَنَهْلٌ
 لَا بُدَّ أَنْ أَسْقَى بِذَلِكَ المَنَهْلِ

(١) الجون الذارع هو زق الخمر الكبير وسمي ذارعاً لأنه باتساعه يشغل من الأرض خيزراً فكأنه يذرع الأرض ويجوز أن يكون المراد أن طوله ذراع ويجوز أن يكون المراد أنه مملوء منتفخ ولذلك فذراعه ورجلاه مرتفعة إلى فوق فكأنه ماد ذراعيه والوجه الأول أجود والمعنى كله متقارب . (٢) هذا مثل كلام لبيد « ٥٦-١١ » - (٣) برنة شارف أي بصوت غناءه ولحن عود حنون كأنه رنة ناقة شارف تتذكر ولدها وتفسير بعضهم لهذا بأنه صيحة الناقة عند النحر ليس بشيء لأن الشاعر ذكر اللحم في آخر البيت عند قوله (وجدوى جازر) . (٤) بسماع مدجنة : أي سماع قينة في الدجن ولعلك قائل فهذا تكرار لما سبق وليس كذلك لأن هذا فيه دلالة على القينة ثم فيه الماع إلى لذة الشراب والسماع في يوم الدجن ، قال طرفة : وتقصير يوم الدجن والدجن معجب . (٥) جدوى جازر : أي شواء من لحم مذبوح والجدوى الفائدة والعطية والمنفعة . (٦) أي مثل البقرة الوحشية في حلاوة نظرها وبعده وعمقه . (٧) الجاشر : أي الخارج من الليل الطالع على الدنيا تقول جشر الصبح جشورا . (٨) تقذى بكسر الهمزة : تقذف بالوسخ والقذى . بهتر : بقول قبيح . هاتر : صفة له لتزيد معنى قبحه . (٩) لد : خصومتهم شديدة والمفرد ألد . ظارتهم : عطفتهم ولويتهم على ما يسوؤهم وقهرت باطلهم وزجرته بحق ظاهر .

سؤال : هل ترى عنوان هذه القطعة ينطبق عليها؟ ألا ترى أولها يشبه آخر كلام لبيد المتقدم وأخرها يشبه أول كلامه (القطعة ٥٦) ؟ هل ترى اختلافاً بين كلاهما؟ أيهما أجود ؟

* صبر وجلد : من قصيدة لعنترة .

(١٠) بادرت صباحاً تخوفني الموت والحرب .

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تَصَوَّرُ صُورَتَ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكَِ الْمَنْزَلِ (١)
 وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوِيِّ وَأَظْلَهُ (٢) حَتَّى أَنْتَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ

(٦٢) أَيْنَ أَنْتُمْ مَنَا *

وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا الْعِشَارُ تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّئَالِ تَكْبُئُهُنَّ شَمَالًا (٣)
 أَنَا نَعَجَلُ بِالْعَيْطِ لَضَيْفِنَا قَبْلَ الْعِيَالِ وَتَقْتُلُ الْأَبْطَالَ (٤)
 أَبْنِي كَلَيْبٍ إِنَّ عَمِّي اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ (٥)

(١) أي لو جعل الموت مصوراً لكانت صورته تشبهي عندما ينزل الناس بالمنزل الضيق الشديد وهو منزل الحرب . (٢) وأظله أي وأظل يومي بعد المبيت على الطوى أيضاً والهاء تعود على الطوى وهي منصوبة إما على المفعول المطلق أي أظل ظلولا على الطوى بمبني عليه واما على نزع الحافض أي وأظل به ..

سؤال : انثر هذه القطعة .

* أين أنتم منا : للأخطل يهجو جريراً من قصيدة له : (٣) و (٤) ولقد علمت يا هذه ، يخاطب المحبوبة أو العاذلة ، أننا نعجل بالعبيط أي اللحم الطازج (كما تقول اليوم) وذلك بأن يعبت (أي يذبح) ناقة أو شهبها لضيفنا ونطعمه قبل عمالنا والفعل هذا في زمان الشتاء حين تروح العشار وهي الإبل الحوامل لعشرة أشهر وكأنها بمشيتها المتعب تهديج أي تهول كمثل هرولة الرئال وهي صغار النعام . والهدج مشية الشيخ ومشية القنفذ وفيها تكفؤ واضطراب . وهي مشية صغار النعام وليست ببطيئة ضربة لازب . وهدجان العشار يدل على أن البرد أزعجها فهي تريد الرجوع إلى حظائرها والريح تكبهن حالة كونها هابة شمالاً بفتح الشين أي حال كونها ريح شمال . (٥) اللذا : اللذان أي من عموثي عمان قتلا الملوك يعني من أجدادي أعمام أبي وأعمام أجدادي رجلان هاته صفتها قيل أبا حنين قاتل شر حبيل عم امرئ القيس ملك كندة في يوم الكلاب بضم الكاف وعمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند والله أعلم .

سؤال : هل قتل الأبطال مقرون بزمن الشتاء وهو زمن تروح العشار فيما ترى من سياق الكلام؟

(٦٣) نَارٌ *

سائلٌ أَسَيْدَ هَلْ تَأْرَتْ بُوَائِلُ أَمْ هَلْ شَقَيْتُ النَّفْسَ مِنْ بِلَالِهَا
 إِذْ أَرْسَلُونِي مَائِحًا ^(١) لِدَلَاهِمٍ فَمَلَأْتُهَا عَلَقًا إِلَى أَسْبَالِهَا ^(٢)
 تَاللهِ أَثْقَفُ ^(٣) مِنْهُمْ ذَا لِحْيَةٍ أبدأً فَتَنْظُرَ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا
 وَعَقِيلَةٍ يَسْعَى عَلَيْهَا قَيْمٌ ^(٤) مُتَغَطِّرِسٍ ^(٤) أْبْدَيْتُ عَنْ خَلْخَالِهَا

(٦٤) هبة مرتجعة **

أَبْتِي غُدَانَةَ لِذِي حَرَرْتِكُمْ وَوَهَبْتُكُمْ لِعِطِيَّةِ بْنِ جِعَالٍ
 فَوَهَبْتُكُمْ لِأَحْقَقِكُمْ بِقَدِيمِكُمْ ^(٥) قَدِيمًا وَأَوْهَبِهِ لِكُلِّ نَوَالٍ ^(٥)
 لَوْلَا عَطِيَّةٌ لَاجْتَدَعْتُ أَنْوَفَكُمْ ^(٦) مِنْ بَيْنِ الْأَمِّ أَوْجُهُ وَسِبَالٍ ^(٦)

* نَارٌ : لبعث بن صريم الشكري ، جاهلي قتل بنو تميم أخاه وائلًا بأن ألقوه في بئر ورموه بالحجارة وصاحوا يتناشدون « ياأيها المائح دلوى دونكا » والمائح هو الذي يدخل في البئر ليمأء الدلو في زمن قلة الماء . والعرب تقول له : ياأيها المائح هاك دلوى وسأحمدك ويحمدك الناس يقولون ذلك رجزاً هكذا :

ياأيها المائح دلوى دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

وبنو تميم لما ألفت وائلًا في البئر قالت هذا تنهكم . فقدم باعث أخو وائل وقتلهم وألقاهم في بئر حتى امتلأت دماء ثم أنزل رجلاً مائحاً ليتأكد له أن لون ماء البئر قد صار أحمر بالدم . وأسيد المذكورة ههنا هم قبيلة من تميم هي التي قتلت وائلًا وهي بضم الهمزة وتشديد الياء المكسورة وفتح السين . (١) مائحاً : مر تفسيرها أي حين أرسلوني لأملأ دلاهم دماً طلباً بثأري وكأنهم حين قتلوا أخي قد أرسلوني لأفعل ذلك بهم . (٢) علقاً : دماً . إلى أسبالها : إلى آخرها وأسبال الدلو حروفها وشفاهاها وفمها . (٣) تالله أثقف الخ : تالله لا ألقى منهم رجلاً ذا لحية أي بالفاً إلا قتلته فلا تنظر عينه في مالها ، حذف لا قبل أثقف من أجل القسم وهذا مطرد ، وثقف (باب فرح) يشقفه أي لقيه وظفر به . (٤) أي رب فتاق لها حافظ متكبر متغطرس غلبته عليها والمعنى واضح .

سؤال : في هذه القصيدة روح عفيف ، حله وبين ان كان البيت الثاني أو الثالث أو الرابع أدل عليه .

** هبة مرتجعة من قصيدة للفرزدق وكان أراد أن يهجو بني غدانة بن يربوع فشفع فيهم عطية بن جمال فزعم الفرزدق أنه وهبهم وساعهم من أجله .

(٥) وأوهبه أي أوهب الناس لكل عطاء .

(٦) سبال ، عنى بها الشوارب واللحى أي وجوههم مقبوحة .

سؤال : هل عنوان هذه القطعة صادق عليها ولماذا ؟

(٦٥) أم حَزْرَةَ *

لَتَوْلَاَ الحَيَاءُ لَهَا جَنِي اسْتِعْبَارُ
 كَانَتْ مُكْرَمَةً العَشِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
 فَجَزَاكَ رَبُّكَ عَنِ عَشِيرِكَ نَظْرَةً
 كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الحَلِيلُ فِرَاشَهَا
 وَلَهَتْ قَلْبِي إِذْ عَلَتْنِي كَبْرَةً
 وَلَقَدْ أَرَاكَ كَسَيْتِ أَجْمَلِ مَنْظَرٍ
 صَلَّى المَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيَّرُوا
 وَلَكُزُرْتُ قَبْرِكَ وَالحَبِيبُ يُزَارُ
 يَخْشَى غَوَائِلَ أُمَّ حَزْرَةَ جَارٍ (١)
 وَسَقَى صَدَاكَ مُجْلَجِلِ مِدْرَارٍ (٢)
 خَزَنَ الحَدِيثُ وَعَقَمَتِ الأَسْرَارُ
 وَذَوُو التَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صِغَارٍ (٣)
 وَمَعَ الجَمَالِ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ
 وَالصَالِحُونَ عَلَيْكَ وَالأَبْرَارُ

(٦٦) ربيعة بن مكدم *

لَا يَبْعَدَنَّ رِبِيعَةٌ بَنُ مَكْدَمٍ
 نَفَرَتْ قُلُوصِي مِنْ حِجَارَةٍ حَرَّةٍ
 وَسَقَى الغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبٍ (٤)
 بُنِيتُ عَلَى طَاقِ اليَدِينِ وَهُوبٍ (٥)

* أم حزره : كنية امرأة جرير وقال هذه الأبيات يرثيها واسمها خالدة .
 (١) جار : أي زوج هنا، أي زوجها مطمئن لأنها عفيفة، ويجوز أن يكون أراد كل جار يأمنها لأمانتها
 وحسن جوارها . (٢) صدك : روحك وأصله من عقيدة العرب في الجاهلية أن الميت يخرج من
 رأسه طائر يسمى الهامة وطائر يسمى الصدى وإذا كان الميت مات قتيلًا فهذا الطائر يصبح اسقوني ولا
 يرويه إلا الثار ، والمجلجل انحدار المطر الغزير . (٣) ذوو التمام الذين عليهم التمام وهي
 العوذات التي تعلق على الطفل لتدفع عنه العين واحدها تميمه .
 تعليق : في هذه الأبيات معان جلية عميقة أوجزها الشاعر وأشار إليها تلميحاً هل تقدر أن تتبين
 مواضعها ؟ هل تستحسن البيت الأخير ؟

* ربيعة بن مكدم : من أبيات لحسان بن ثابت يرثي ربيعة بن مكدم وكان مر بقبره
 في طريقه وهو مسافر وربيعه من فرسان العرب في الجاهلية وقبيلته بنو كنانة إخوة قريش .
 (٤) لا يبعدن : دعاء من بعد (باب فرح) بمعنى هلك وتستعمل في الدعاء بذنوب بفتح الذال أي
 نصيب من السقيا وأصل الذنوب الدلو . (٥) القلوص الناقة الشابة ، الحرة الأرض ذات الحجارة
 السود - عنى الحجارة الموضوعة على قبر ربيعة .

لا تَنْفِرِي يَانَّاقَ مِنْهُ إِنَّهُ شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ
لَوْلَا السَّفَارُ [وَبَعْدُ خَرَقٍ مَهْمَةٌ لَسَرَّ كُنْهَافُهَا تَحْبُوبُ عَلَى الْعُرُقُوبِ (١)

(٦٧) هَدِيَّةُ الْمُسَيْبِ إِلَى الْقَعْقَاعِ *

فَلأَهْدِيَنَّ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً مِني مُغْلَغَلَةً إِلَى الْقَعْقَاعِ (٢)
تَرَدُّ المِيَاهَ فَلَا تَنْزَالُ غَرِيبَةً فِي القَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلِ وَسَمَاعِ (٣)
وَإِذَا المُلُوكُ تَدَافَعَتْ أَرْكَانُهَا أَفْضَلَتْ فَوْقَ أَكْفِهِم بِدِرَاعِ (٤)
وَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيجِ مُفْعَمٍ مُتَسَرَّكِمِ الآذِيِّ ذِي دُقَّاعِ (٥)

(٦٨) أَوْلَادُ جَفْنَةَ وَشَرَاهِمٍ *

لِللَّهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ نَادِمَتْهُمْ يَوْمًا بِجِلَّتِكَ فِي الزَّمَانِ الأوَّلِ (٦)
أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ المَفْضِلِ (٧)

(١) المهمة: الصحراء الواسعة التي لا علامات فيها. أي لولا ان السفر ألامي شاق طويل لعقرتها ثم نخرتها إكراماً لهذا الفارس .

أسئلة : في البيت الثاني اشعار بالحزن مصدره الموازنة بين كرم الميت وكون قبره من حجارة ناشفة يابسة - هل ترى هذا المعنى؟ أعرب البيت ثم ما معنى دلالة المدح بشرب الخمر في البيت التالي؟

* هدية المسيب للقعقاع: من قصيدة للمسيب بن علي الشاعر الجاهلي خال الأعشى يمدح القعقاع التميمي .
(٢) أي سأهدي قصيدة عصماء سيارة تطير مع الرياح تتغلغل في الآفاق ، سأهديها إلى القعقاع .
(٣) أي ترويها العرب فيتناشدونها عند موارد المياه ويستغربونها لبراعتها . (٤) باعك أطول من باع الملوك وانت أكرم وأعظم . (٥) الآذى : الموج . دفاع أي له السنة تندفع تقول دفاع الموج ودفاع الحريق بضم الدال وتشديد الفاء المفتوحة .

تعليق : هذه الأبيات مدح صرف خالص وصاحب هذه الأبيات منتشر من رنينها - أين مواضع المدح الجيد في هذه الأبيات ؟

* * أولاد جفنة وشراهم : من قصيدة لحسان قالها في الجاهلية يمدح ملوك غسان .

(٦) جلق : دمشق ، الزمان الأول : عصر الشباب .

(٧) مارية جدة بني جفنة . ومن هنا يستدل على نصرانيتهم .

يَسْتَوُونَ مِنْ وَرَدِّ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ
بَرْدِي يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ (١)
يُغْمَشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ (٢)

(٦٩) فَتَكَ الزَّمَانُ *

وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدِّ تَانِهِ (٣)
حَمِيَتْ عَلَيْهِ الدَّرْعُ حَتَّى وَجْهَهُ
بَيْنَا تَعَنَّتُهُ الْكُمَاةَ وَرَوْغِهِ
فَتَنَادَا وَتَوَاقَفَتْ خَيْلَاهُمَا
وعليهما مسرودتان قضاهما
وكلاهما في كَفِّهِ يَزْنِيَةٌ
وكلاهما مَتَوْشِحٌ ذَا رَوْتَقٍ (٤)
مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الْحَدِيدِ مُقَنَّعٌ (٥)
من حرَّها يَوْمَ الْكَرْبِيَةِ أَسْفَعُ (٦)
يَنُومًا أُتْبِحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ (٧)
وكلاهما بطلُ القَاءِ مَخْدَعُ (٨)
دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ (٩)
فيها سَنَانٌ كَالْمَنَارَةِ أَصْلَعُ (١٠)
غَضَبًا إِذَا مَسَّ الضَّرِيْمَةَ يَقَطَعُ (١١)

(١) البريصة غوطة دمشق . بردى نهر بردى . يصفق : يمزج (مبني للمجهول) الرحيق السلسل الخمر اللذيذة - أي إذا زرتهم في غوطتهم شربت من ماء بردى ممزوجاً بالخمر ويروى البيت : « خمرأ تصفق بالرحيق السلسل » ويكون البريصة هنا هو بردى نفسه والرحيق السلسل عصير الفواكه ، أو العسل والرواية الأولى أشيع وأجود .
(٢) أي يفشاهم الناس كثيراً حتى إن كلابهم لا تهر أي لا تصيح لعرفانها الناس وهم لا يسألون عن سواد الأشخاص المقبلين لأنهم يعلمون أنهم طلاب معروف - حتى هنا ابتدائية وما بعدها مرفوع .

سؤال : حلل هذه الأبيات بأن تنثرها أولاً ثم تعلق على معانيها ؟

* فتك الزمان : من قصيدة مشهورة لأبي ذؤيب الهزلي من شعراء الجاهلية المحسنين ، والقصيدة رثى بها إبنائه . (٢) مستشعر حلق الحديد أي لابس الحديد شعاراً يلي جسده والشعار هو الثوب الذي يلي الجسم ، مقنع أي على وجهه قناع حديد أي الدهر لا يبقى على أحداثه من الفرسان من صفته هكذا . (٤) أسفع أي ضارب إلى السواد ، والسفعة لون احترق الطين .
(٥) تعنته أي معانقته الأبطال في الحرب والكمأة الفرسان وروغ أي مخادعته لهم في الحرب وسلفع شديد المراس وشديد الجراءة ، وبيننا بمعنى بينما ومعناها هنا كما تقول اليوم في أثناء معانقته للفرسان أتبح له فارس جريء شديد المراس (٦) مخدع : خادع الفرسان وخادعوه فهو مجرب . (٧) تبع من ملوك اليمن تنسب إليه الدروع الجيدة كما تنسب إلى سيدنا داود . (٨) يزنية : حربة يمينية (٨) يزنيه : حربة يمينية منسوبة إلى ذي يزن من ملوك اليمن .
(٩) ذا روتق : أي سيفاً ، ومتوشح أي جاعله بمنزلة الوشاح حمائله متدلية من كتفه إلى وسطه .

فبخالسا نفسيهما بنوافذٍ كنوافذ العبط التي لا ترقع^(١)
وكلاهما قد عاش عيشة ماجدٍ وجنى الغلاء لو ان شيئاً ينفع

(٧٠) رفيقُ أبي كبيرٍ *

ولقد سرّبتُ على الظلام^(٢) بمغشم^(٣) جلدٍ من الفتيانِ غيرِ مُشقل^(٤)
ممن حمّلن به وهنّ عواقدُ حبك النطاقِ فشبَّ غيرُ مهبل^(٥)

(١) أي تطاعنا وتضاربا فقتل كل واحد منها الآخر بطعنات مختلفة نافذات كأنها الشقوق التي تنشق في الجلد حين يعمد الصانع إلى تشقيقه ولكنها شقوق لا ترقع والعبط بضمين جمع عبيط وهو الجلد الصحيح ، والشاعر شبه عدم الاكتراث الفارسين حين يطعن كل منهما صاحبه ويشقه في حذق واختلاس ومهارة بعمل الاسكاف الحاذق حين يشق الجلد الذي أمامه في مهارة ولكن الاسكاف يعود فيرقع الشق بتخييطه ولكن هذين لا يقدران على ذلك والمعنى ظاهر ، وللشراح بعد تأويلات أخرى بعيدة ، والعبط أيضاً هي الثياب الجديدة وهذا قريب من معنى الجلود الصحيحة الجديدة وأصل العبيط ما ذبح من غير علة من البهائم .

تعليق : في هذه القطعة وصف ملحمي صاحبه ينظر نظرة كأنها موضوعية للمشهد ، ولعلك لاحظت أن في بعض أوصاف ملحمة مهرا ب و رسم باللغة الانجليزية لماثيور أرنولد نظراً إلى النعت الذي ههنا - هل تحس أن وراء هذا الوصف الموضوعي شعوراً ذاتياً عميقاً . تناول هذه النقطة بالتحليل .

* رفيق أبي كبير : هو أبو كبير الهذلي ورفيقه تأبط شراً ويزعمون أن أبا كبير تزوج أم تأبط شراً والأبيات من قصيدة لأبي كبير يصف تأبط شراً فيما قالوا .
(٢) على الظلام : في الظلام وفيه دلالة على الشدة . (٣) بمغشم : بطل يدخل في الأهوال ويقتحمها أي ومعني بطل هكذا صفته . (٤) جلد: صبور . غير مثقل : خفيف الحركة ذكي الفؤاد .
(٥) نطاق المرأة حزامها والحبك طرائق الثوب ، وخطوطه ، والحزام ههنا ، وقوله عواقد حبك النطاق أي عواقد النطاق وكلمة حبك تفيد أن النطاق له حبك وزينة لأنهن لا يعقدن حبك النطاق وإنما يعقدن النطاق ينمقد الحبك في ضمنه . مهبل : من الهبل وهو الشكل أي فشب غير مدعو عليه بأن تشكله أمه لمتانة هيئته وحسن شمائله - والمعنى العام هذا الفتى من الفتيان الذين حملت بهم امهاتهم على غير استعداد منهم للجماع والعرب تزعم أن الرجل إذا اغتصب زوجته على كره منها جاء ولدها نجيباً .

وَمُبْرَىءٍ مِنْ كُلِّ غُبْرٍ حَيْضَةٌ (١)
 وفساد مرضعةٍ وداءٍ مُغْبِلٍ (٢)
 حملت به في ليلةٍ مزروودةٍ
 كرهاً وَعَقَدُ نِظَاقِهَا لَمْ يُحَلِّلِ (٣)
 فَأَتَتْ بِهِ حَوْشَ الْفَوَادِ مُبَطَّنًا (٤)
 سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهُوجَلِ (٥)
 يَحْمِي الصَّحَابَ إِذَا تَكُونُ مُلِمَّةٌ (٦)
 وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا فَمَاوَى الْعَيْلِ (٥)

(٧١) صَفِيٍّ مَدْرِكٌ *

صَلَّى إِلَهَهُ عَلَى صَفِيٍّ مَدْرِكٍ
 يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَجْمَعِ الْأَشْهَادِ
 نَعْمَ الْفَتَى زَعَمَ الصَّدِيقُ وَجَارُهُ
 وَإِذَا تَصَبَّصَبُ آخِرُ الْأَزْوَادِ (٦)

(١) ولدته أمه وليست في بقايا الحيض وغبر الحيضة بقاياها بتشديد الباء وفتحها وضم الغين ومعنى قولنا أنها ليست في بقايا أي هي لم تزل في عنفوان القوة والشباب ، بنت ما بين عشرين وثلاثين والمرأة تكون في غبر الحيض بعد الأربعين. لأن الحيض يأخذ في الانقطاع عنها ثم ينقطع والمرأة التي تلد في أواخر حيضها يكون ولدها ضعيفاً فيما يزعمون وتفسير بعضهم لهذا البيت أنها ولدته طاهرة ليست في آخر حيضها ضعيف لأن المرأة لا تحمل وهي حائض . (٢) أي ومبرأ من داء سببه رضاع لبن الغيل. والغيل هو اللبن الباقي في ثدي المرأة من ارضاعها لولد سابق والمعنى ولدته أمه بعد مدة من بعد فطام طفلها السابق ولم تحمل به بعد مولد سابقه بأمد قليل أو في أثناء مدة رضاعه ، فاللبن الذي رضعه لبن جديد من ثدي أمه وليس بلبن مغبل وكانت المرأة العربية إذا افتخرت بولدها قالت لم أرضعه غيلاً .

(٣) المزروودة المملوءة زأداً والزأد الخوف والليلة المزموودة هي التي يكون فيها هول وخوف من ريح وصواعق وانتظار عدو في الصباح وهلم جرا والعرب تزعم أن المرأة إذا حملت ليلة الخوف جاء ولدها نجيباً . (٤) حوش الفؤاد : ذكياً . مبطناً : ضامراً . سهداً بضمين : ليس بتوأم . الهوجل : الأحمق . (٥) العيل بتشديد الياء وفتحها : الفقراء جمع عائل .

تعليق : في هذه القطعة غير قليل من آراء العرب في تربية الصغار ولادتهم ثم لعل القارئ يلمح في القطعة اعجاباً من أبي كبير بأمر تأبط شراً - انثر القطعة وحلها باسطاً ما فيها من المعاني .

* صفيى مدرك : لشاعر اسلامي يرثي صاحباً مصافياً له يدعى مدركاً وفي شرح التبريزي (بولاق ٣ / ٦٤) صفيى بصيغة التثنية في حالة الجر ويكون الصفيان هما الملكان الكاتبان أو هما الرفيق والجاراة والتثنية مشكلة . وما أثبتنا هو الصواب إن شاء الله وبه ضبط المرزوقي ص ١٠٨٨ (مصر ١٩٥٢) . (٦) زعم هنا تفيد التأكيد - أي صديقة يحمده وجاره كذلك ، ورفقاؤه في السفر يعلمون كرمه عند قلة الزاد .

وَإِذَا الرُّكَّابُ تُرَوِّحَتْ ثُمَّ اغْتَدَتِ حَتَّى المَقِيلِ فَلَمْ تَعُجْ لِحِيَادِ (١)
 حَثُوا الرُّكَّابَ تَوَمُّهُمَا أَنْضَاؤُهَا فَزَهَا الرُّكَّابَ مُغْتَنِّيَانِ وَحَادِي (٢)
 لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحْسُوا مَدْرِكًا وَضَعُوا أَنَامِلَهُمْ عَلَى الأَكْبَادِ (٣)

(٧٢) عَزَاءٌ وَتَأْسٌ *

نَامَ الخَلِيَّ وَمَا أَحْسُ رُقَادِي وَالهَمُّ مُخْتَصِرٌ لِدَيِّ وِسَادِي (٤)
 وَمِنَ الحَوَادِثِ لَا أْبَالِكَ أَذْنِي ضَرَبَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِالأَسْدَادِ (٥)
 لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ بَيْنَ العِرَاقِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادِ (٦)

(١) تروحت : سارت عشاء . اغتدت : سارت صباحاً . لم تعج لحياد بالحاء المهملة أي لم تعرج إلى نوع من الاعراض عن السير . والحياد هو الإعراض عن السير من أجل النزول - فكأن مراد الشاعر أن يقول قد كان مدرك أخوا أسفار ويذكره أخلاؤه المفتقدون له الآن في حين إسراع المطايا وأخذها بالسير المتواصل الذي يجمع بين السرى وسير الغداة إلى المقييل من دون تغير ويروى لم تعج الجياد بالجيم المعجمة وما أشبه أن تكون تصحيفاً والمعنى عليها أي لم تتأخر من أجل الجياد ، وذلك أنهم كانوا يسوقون الخيل بجانب الإبل فإذا طال السفر ربما سقطت الخيل إعياء ، فإذا كانوا جادين في السفر وكان الطريق ذا مكاره لم يلتفتوا إلى هذه الجيادات التي تسقط ، والذي يباعد هذا الوجه عندي أن تجيب الخيل إنما كان للغارة ولا يعقل أن يسلك صاحب الغارة طرقاً تهلك فيها خيله إعياء . والله اعلم .

(٢) أنضأؤها : ضعافها جمع نضو ، تؤمها يجوز فيه وجهان ، أي أن يكون من الإمامة والشاعر إسلامي كما ترى ، وأن يكون بمعنى قصد فعلى الوجه الثاني أن الركاب حثها أصحابها ومهازيلها وراءها تتبعها مجهودة ، وهذا يناسب قوله « حثوا الركاب » في الظاهر وعلى الأول أنهم وضعوا الضعاف في المقدمة ثم حثوا الركاب وإذا كانوا مع الحث لها يقدر أن يضعوا الضعاف أمامها فهذا يدل على نهاية التعب وهذا الوجه أجود لأن المسافرين يرفقون بضعاف الإبل فيسقطون عنها الأحمال ويقدمونها كي لا يتركوها وراءهم مهملة ان لم تسقط إعياء .

(٣) لما رأوهم : لما رأوا أنفسهم في حال ليس معهم مدرك ، أسفوا وحزنوا .

سؤال : أي أسلوب عمد إليه هذا الشاعر في تصوير حزنه على مدرك ؟ حلل طريقته .

* عزاء وتأس : من قصيدة للأسود بن يعفر النهشلي ، شاعر جاهلي مجيد وكان يلقب بأعشى نهشل .

(٤) الخلي : الذي لا هم له . (٥) أي كأن الأرض سدت دوني لعماي .

(٦) أي لا أهتدي لموضع مرعى وخصب بين أرض العراق واليمن لضعفي وعماي .

ماذا أؤمّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرَّقٍ (١)
 أهلِ الحورنُتقِ والسدِيرِ وبارقِ (٣)
 جَرَتِ الرِّيحُ على مَكَانِ ديارهم
 نَزَلُوا بِأَنْفَرَةٍ يَسِيلُ عليهم
 فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهَى بهِ
 إمّا تَرَبَّنِي قد كَبِرْتُ وغازِني (٦)
 فلقد أروحُ على التَّجَارِ مُرَجَّلا
 ولقد لَهَوْتُ وللشبابِ لَذَاذَةً
 والبِيضُ تُمشي كالبدورِ وكالدُمى
 يَنْطِقُنَ معروفًا وهنَّ نَوَاعِمُ
 ولقد غَدَوْتُ لعازبٍ مُتَنادِرٍ
 فإذا وذلكَ لا مَهَاهَ لَدِكْرِهِ

تَرَكَوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ (٢)
 والقَصْرِ ذِي الشَّرْفَاتِ مِن سِنْدَادِ
 فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا على مِيعَادِ (٤)
 مَاءِ الفُرَاتِ يَجِيءُ مِن أَطْوَادِ (٥)
 يَوْمًا يَصِيرُ إلى بِلِيٍّ وَنَقَادِ
 ما نِيلَ مِن بَصْرِي وَمِن أَجْلَادِ
 مَدَلًا بِمَالِي لَيْتًا أَجِيَادِي (٧)
 بِسُلافَةٍ مُزِجَتِ بِمَاءِ غَوَادِي
 وَنَوَاعِمُ يَمشِينَ بِالْأَرْفَادِ (٨)
 بِيضُ الوجوهِ رَقِيقَةُ الأَكْبَادِ (٩)
 أَحْوَى المَذَانِبِ مُونِقِ الرُّوَادِ (١٠)
 والدَّهْرُ يُعَقِّبُ صَالِحًا بِفَسَادِ (١١)

(١) آل محرق ملوك الحيرة .

(٢) كانت إياد ذات سطوة بأعالي الجزيرة وبنوا مدينة الحضر ثم أبادهم سابور ملك الفرس .

(٣) هذه كلها من آثار ملوك الحيرة والعراق . (٤) أي عفت ديارهم ودرست وذهبت .

(٥) أطواد : جمع طود وهو الجبل ، أي ينحدر اليهم الفرات من الجبال .

(٦) غازني : ذهب بمالي وشبابي .

(٧) مدلا بمالي : قلقاً بمالي أريد صرفه . ليتاً أجياي : أي عنقه وما حول عنقه لين غض ،

كناية عن الشباب واستعمل الجمع ليدل على الجيد وما حوله . (٨) الأرفاد : جمع رفا بالفتح وهو

الفتح العظيم أي النواعم لمن أكفاله عظيمة وشبهها بالأقداح العظام لما في ذلك من معنى النشوة والشهوة

وأحسب أن أقداحها العظام كانت من القرع والله أعلم . (٩) رقيقة الأكباد : رقيقة المواطف .

(١٠) المذانب : مسايل الماء . ومونق الرواد : معجب للرواد الذين يبحثون عن أماكن المرعى الصالح

(١١) لا مهاه بالهاء المفتوحة في الآخر أي لا معنى ولا فائدة لذكره .

أسئلة : هل تحس حزناً في كلمة الأسود هذه . هل يعجبك وصفه للنساء أولاً - بين لماذا ؟ ماذا

ترى في نعت الشباب إذا وازنته بنعتة للشيخوخة ؟ فسر قوله : مدلا بمالي . غازني مانيل من بصري .

(٧٣) عزة *

رُهبانٌ مَدِينِ وَالَّذِينَ عَهَدْتُهُمْ
لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا
يَبْكُونَ مِنْ حَذَرِ الْعِقَابِ رُقُوداً (١)
خَرُّوا لِعِزَّةِ رُكْعاً وَسُجُوداً

(٧٤) يعقوب بن سعدان * * *

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُثْمَرُ مَالَهُ
خَلٌّ الْمَكَارِمِ قَدْ كَفَاكَ مِرَاسَهَا
وَهُوَ الْمَسْلَبُ عَرِضُهُ الْمَسْلُوبُ (٢)
سَعَدَ أَنْهَاهَا وَسَلِيلُهُ يَعْقُوبُ

(٧٥) قبلة * * *

قَالَتْ وَعَيْشِ أَبِي وَحُرْمَةِ إِخْوَتِي
فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمِينِهَا فَتَبَسَّمْتُ
لَأَنْبَهَنَّ الْحَيَّ إِنَّ لَمْ تَخْرُجْ
فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ (٣)
فَلَتَيْتُ فَاهَا آخِذاً بِقُرُونِهَا
شَرِبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ (٤)

* عزة : من أبيات لكثير عزة .

(١) رقودا : أي حتى حين يرقدون على جنوبهم يذكرون الله :

سؤال : هل ترى احتراسه بقوله (كما سمعت) جيداً ههنا ؟

* * يعقوب بن سعدان : هذان البيتان من قصيدة لمسلم بن الوليد الشاعر العبّاسي يمدح يعقوب

ابن سعدان :

(٢) المسلب : بتشديد اللام على صيغة اسم المفعول : المسلوب كثيراً .

سؤال : ما رأيك في هذين البيتين ؟

* * * قبلة : هذه الأبيات من قصيدة جميلة تنسب إلى عمر بن أبي ربيعة .

(٣) لم تكن يميناً غليظة ذات حرج وإحراج .

(٤) ماء الحشرج : ماء عذب بعينه .

سؤال : هل ترى أن هذا الشاعر نال ما زعمه من تقبيل محبوبته أم قد طردته فخرج مقهوراً ثم

أتم باقي القصة من خياله .

(٧٦) غريضة التفاح *

- يَالَيْتَنَا مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ فَادِحٍ طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعَيْسُ بِالرَّمَّاحِ (١)
 بَيْنَا كَذَاكَ رَأَيْنَنِي مَتَعَصِبًا بِالخَزْرِ فَوْقَ جُلَالَةِ سِرْدَاحِ (٢)
 فِيهِنَّ صَفْرَاءُ الْمَعَاصِمِ طَفْلَةٌ بَيْضَاءُ مِثْلَ غَرِيضَةِ التَّفَاحِ (٣)

(٧٧) مناجاة سمية *

- بَكَرْتَ سَمِيَّةَ بُكْرَةَ فَتَمَتَّعَ وَغَدَتَ غَدَوْ مَفَارِقٍ لَمْ يَرْبِعَ (٤)
 وَتَصَدَّفَتْ حَتَّى اسْتَبْتَكِ بَوَاضِحٍ صَلَتْ كَمَتَّصِبِ الْغَزَالِ الْأَتْلَعِ (٥)
 وَإِذَا تَنَازَعَكَ الْحَدِيثَ رَأَيْتَهَا حَسَنًا تَبَسَّمُهَا لِذَيْدِ الْمَكْرَعِ (٦)
 فَسَمِيَّ هَلْ تَدْرِينَ أَنْ رَبَّ فِتِيَّةٍ بَاكَرْتَ لِنَدَّهْمِ بِأَدْكَنِ مُتْرَعِ (٧)
 وَمَسْهَدِينَ مِنَ الْكَلَالِ بَعَثْتُهُمْ بَعْدَ الْكَلَالِ إِلَى سَوَاهِمِ ظُلْعِ (٨)
 إِنَا نَعْفُ فَلَا نَرِيبُ حَلِيفِنَا وَنَكْفُ شَحَّ نَفُوسِنَا فِي الْمَطْمَعِ (٩)

* غريضة التفاح : للرماح بن ميادة من أواخر شعراء العصر الاسلامي ، شهد أوائل الخلافة العباسية .

(١) الرماح : اسمه .

(٢) جلالة سرداح : ناقة عظيمة طويلة .

(٣) غريضة التفاح : التفاحة الغضة ..

سؤال : هل ترى ما يقصه الشاعر هنا حقيقة أم وهماً توهمه .

** مناجاة سمية : من قصيدة للحادرة الذبياني ، شاعر جاهلي ، واختارها صاحب المفضليات .

(٤) لم يربيع : لم ينتظر أي رحلت رحيلا عاجلا ولم تلتفت إلينا .

(٥) تصدفت : تراءت . بواضح : بجيد واضح وطلعة واضحة صلته مثل إشراف الغزال

الماد عنقه . وغزال أتلع : طويل العنق .

(٦) لذيد مكان الكوع منه ، وفي هذا تشبيه ضمني للشفتين بترقرق ماء الغدير .

(٧) فسمي : فيا سمية . رب : مخفف رب . بأدكن مترع : بزق جمر ملان .

(٨) سواهم ظلع : أي ابل ساهمات من التعب ظالمات من طول السير والظلم يكون من وجع الأرجل .

(٩) أي نكف شح نفوسنا ساعة المطمع وذلك عند أخذ الغنائم .

وَنَقِي بِأَمْنٍ مَالَنَا أَحْسَابِنَا وَنَجِرُّ فِي الْهَيْجَا الرَّمَاحَ وَنُدْعِي (١)
أُسْمِيَّ وَيَحْكُ هَل سَمِعْتَ بَعْدَرَةَ رُفِعَ اللَّوَاءُ لَنَا بِهَا فِي مَجْمَعٍ (٢)

(٧٨) بُكَاءُ كَلَيْبٍ *

نَبَّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتَ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلَيْبُ الْمَجْلِسِ
وَتَجَادَلُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا بِهِمْ لَمْ يَنْبَسُوا
وَإِذَا تَشَاءُ رَأَيْتَ وَجْهًا وَاضِحًا وَذِرَاعَ بَاكِيَةٍ عَلَيْهَا بُرْنَسٍ (٣)
(٧٩) أَبُو ذُوَابٍ يَرِثِيهِ ** *

أَبْلُغْ قُبَائِلَ جَعْفَرٍ (٤) إِنْ جِئْتَهَا مَا إِنْ أَحَاوَلَ جَعْفَرَ بْنَ كِلَابٍ (٥)

(١) أي نجعل أموالنا المأمونة التي نضمناها وقاية لعرضنا وذلك ببذلها في وجوه المعروف ونجر الرماح أي نطعن أعداءنا ونترك الرماح فيهم فيجرونها وهم جرحى مشرفون على الموت . وندعي : ونقول حين نطعنهم نحن بنو فلان وأنا فلان والمراد بهذا تبيين حقيقة أنفسهم حتى يطلبهم من يريد أن يطلب الثأر وفي هذا ما فيه من التحدي .

(٢) كانت العرب إذا غدر أحدهم غدره شنيعة شهروا بها ورفعوا لها لواء في يوم عكاظ والحادرة يقول نحن لا نغدر .

أَسْئَلُهُ : في أبيات الحادرة وصف حسن لحديث النساء هل تتبين مواضع الحسن فيه ؟ ما رأيك في فخره ؟ ما ترى في قوله : صلت كنتصب الغزال الأتلع ؟
* بكاء كليب : من شعر المهلهل في أخيه .

(٣) وإذا تشاء : قال هذا ليدل على مكانة كليب وأن النساء لم يباليين أن يظهرن ما يخفين من أجسامهن وهن ينحن عليه .

** أبو ذؤاب يرثيه : لرجل من بني قعين من بني أسد ، يدعى ربيعة ، كان ابنه ذؤاب قتل فارس بن يربوع عتيبة بن الحرث بن شهاب ، يوم خو ، وأسره أخو عتيبة ، ورضي أن يفديه بإبل وهو لا يعلم أنه قاتل عتيبة ، وواعد أبا ذؤاب موسم عكاظ ليسلم له ابنه إزاء الإبل . وجاء أبو ذؤاب الموسم واتفق أن غاب أخو عتيبة . وكان أبو ذؤاب يظن أن بني يربوع قتلوا ابنه بشأر عتيبة ، فقال هذه الأبيات يرثيه . وكان ابنه حياً . فلما بلغت هذه الأبيات أخوا عتيبة قتل ذؤاباً انتقاماً لأخيه .

(٤) يعني بني جعفر بن ثعلبة بن يربوع .

(٥) هذه قبيلة أخرى وهي أشهر باسم جعفر والأولى أشهر باسم بني ثعلبة بن يربوع فلذلك عمد إلى هذا التمييز .

أَنَّ الْهُوَادَةَ (١) وَالْمُوَدَّةَ بَيْنَنَا
 أذْوَابَ إِنْ لَمْ أَهْبَكَ وَلَمْ أَقْمُ
 إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّكَ عَرُوشَهُمْ
 بِأَشَدِّهِمْ كَلْبًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ
 خَلَقَ (٢) كَسَحَقِ الْيَمْنَةِ الْمُنْجَابِ (٣)
 لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحْضُرِ الْأَجْلَابِ (٤)
 بَعْتَيْبَةَ بِنَ الْحَرِثِ بْنِ شِهَابِ (٥)
 وَأَعَزَّهُمْ فَقَدَّأَ عَلَى الْأَصْحَابِ

(٨٠) تعزية *

قَالُوا لَهَا احْتَسِبِي جَرِيرًا إِنَّهُ
 أَلْقَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ ذُو قَوْمِيَّةِ (٦)
 قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ التَّنْذِيرُ (٧) نَهَيْتُهُ
 إِنِّي رَأَيْتُكَ إِذْ أَبَقْتَ (٨) فَلَمْ تَشِلْ
 بَيْنَ الرَّجُوعِ إِلَيَّ وَهِيَ بَغِيضَةٌ
 أَوْدَى الْهَزْبَرُ بِهِ أَبُو الْأَشْبَالِ
 وَرَدُّ فِدَقٍ مَجْمَاعِ الْأَوْصَالِ
 إِلَّا يَكُونُ فَرِيَسَةَ الرَّثْبَالِ
 خَيْرَتَ نَفْسِكَ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِ
 فِي فَيْكَ (٩) مُدْنِيَّةٌ مِنَ الْأَجَالِ

(١) الهوادة : الملاينة والصلح .

(٢) خلق : بالية : أي لا لين ولا صلح بيننا .

(٣) اليمنة : ضرب من ثياب اليمن . المنجاب : المنشق . سحق اليمنة : الثياب اليمينية السحق أي البالية كلمة سحق يوصف بها الثوب للدلالة على البلى تقول عندي سحق عمامة قديمة بالية وسحق أصله مصدر سحق يسحق استعملوه للوصف .

(٤) أي أني لم أضعك ولم آخذ فيك دية من الابل وغيرها أقوم لبيعها عندما يحضر الأجلاب إلى السوق وتحضر الأجلاب جلبها إلى الحضر وهو مكان إقامة الناس وسوقهم .

(٥) أي أنك لم تمت رخيصاً ولكنك قتلت فارس القوم عتيبة بن الحرث وكان فرسان العرب في الجاهلية أربعة بسطام وعتيبة وعترة وربيعة بن مكرم .

* تعزية : قطعة من قصيدة الفرزدق يهجو جريراً وهو هنا يعزى أم جرير على افتراض أن جريراً افتراه الأسد الذي اسمه الفرزدق .

(٦) ذو قومية : أي ذو قامة وجسامه .

(٧) التنذير : الإنذار .

(٨) أبقت : هربت والإباق هرب العبد من سيده (باب سمع وضرب ومنع) .

(٩) أي قوله . نبت ورجعت مرة في فمك ثم إنك إذا جثتي وأعترفت لي بذنوبك وإجرامك

فذلك مثل الموت .

أو بينَ حَيٍّ أَبِي نَعَامَةٍ (١) هَارِباً أو بِاللِّحَاقِ بِطِيٍّ الْأَجْيَالِ (٢)
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِقَتْلِ نَفْسِكَ خَالِياً أو بِالْفِرَارِ إِلَى سَفِينِ بِأَوَالِ (٣)

(٨١) قَدَّكَ أَتَّيَّبُ *

قَدَّكَ أَتَّيَّبُ أَرَبَيْتَ فِي الْغُلُوءِ كَمْ تَعْدُ لُونِ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي (٤)
لَا تَسْقِيَنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعْدَبْتُ مَاءَ بَكَائِي
وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً قَتَلْتُ كَذَلِكَ قُدْرَةَ الضُّعْفَاءِ
عَنْسِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَبَكْتُ لَهَا ذَهَبَ الْمَعَانِي صَاغَةً الشُّعْرَاءِ
جَهْمِيَّةٌ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ (٥)

(١) حي أبي نعامة : عنى أبا نعامة الحي فأضاف الصفة إلى الموصوف وأبو نعامة هو رئيس الخوارج قطري بن الفجاءة .

(٢) أي بقبيلة طيء التي في الأجيال وكانت جبال طيء يكثر فيها اللصوص والخارجون على السلطان .

(٣) سفين أوال : أوال اسم ساحل البحرين - أي فكرت في ركوب البحر لتهرب من سوء المصير الذي ينتظرك .

تعليق : في هذه القطعة فكاهة لا تخفى يقول الفرزدق لجرير إما أن تتوب وأنا لا أقبل توبتك بل أقتلك أو أذكك وأما أن تفر إلى الخوارج وهم قاتلوك وإما إلى جبال طيء وهناك الموت ، بقي أمران أن تنتحر أو أن تركب البحر ..

أَسْئَلُهُ : على ماذا يدل قول المهلهل : واستب بعدك يا كليب المجلس ؟ ما معنى قوله : « ما إن أحاول جمعفر بن كلاب » ؟ في البيت الثاني من نعت الفرزدق للأسد تهويل شديد - هل تظن أن الفرزدق رأى الأسد ؟ (راجع اختيارنا من الفرزدق في الجزء الأول) .

* قدك اتتب : من قصيدة لأبي تمام ..

(٤) قدك : حسبك وكفاك . اتتب : استحي من الإبه والانتاب وهما الحياء . سجرائي : أصدقائي .

(٥) جهمية الأوصاف : من الجهامة أي في لونها خلوكة وهي مع ذلك تعطى صفات البريق والجواهر ..

أَسْئَلُهُ : تحدث عن البديع الذي في هذه الأبيات ولا سيما الخامس والسادس . ما رأيك في قوله « لا تسقيني ماء الملام » هل تستنكر هذه الاستعارة كما استنكرها بعض النقاد الأوائل ؟ اشرح البيت الثالث .

(٨٢) أخو قيصر *

ولقد شربت الخمر حتى خلطني لما خرجت أجر فضل المئزر
قابوس أو عمرو بن هند مائلا يُجسبي له ما دون دارة قيصر

(٨٣) مزج الخمر * *

إن التي ناوكتني فرددتها قتلت قتلت فهاهما لم تقتل (١)
كلتاها حلب العصير فعاطني بزجاجة أرخاهما للمفصل (٢)

(٨٤) نديم * * *

نبهته والليل ملتبس به وأزحت عنه حثائه (٣) فانزاحا
قال ابغني المصباح قلت له اتشد حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

* أخو قيصر : هذه الأبيات لشاعر جاهلي يصف نشوة الخمر . قابوس وعمرو بن هند من ملوك الحيرة ومنع قابوس من الصرف من أجل الشعر وهذا جائز في الكلام القديم .

سؤال : لما خرجت أجر فضل المئزر ، رعلام يدل هذا النعت ؟

* مزج الخمر : من قصيدة حسان بن ثابت اللامية التي مدح بها ملوك غسان .

(١) قتلت : مزجت من قتلت الخمر إذا مزجتها مزجاً يكسر سورتها ، وقتلت الثانية : التاء فيها مفتوحة دعاء عليه والضمير في لم تقتل يعود على الزجاجاة .

(٢) حلب العصير أي مخلوبة من عصير الكرم أو من الكرم .

*** نديم : من حاتية لأبي نواس .

(٣) حثائه بفتح الحاء وكسرها : نعاسه وبقية نومه .

سؤال : في كلا كلامي أبي نواس وحسان حب وولع بالخمر ، ولكن ما الجانيان

المختلفان اللذان تناولاها ؟ وأيها تفضل ؟

(٨٥) تغليس *

وَلَقَدْ وَرَدَتْ الْمَاءُ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ (١)
 بَيْنَ الشَّوَاءِ إِلَى شُهُورِ الصَّيْفِ (٢)
 إِلَّا عَوَاسِلُ كَالْمِرَاطِ مُعِيدَةٌ
 بِاللَّيْلِ مَوْرَدَ أَيْمٍ مُتَعَضِّفٍ (٣)
 فَصَدَدْتُ عَنْهُ ظَامِنًا وَتَرَكَتُهُ
 يَهْتَزُّ غَلْفَقُهُ (٤) كَأَنَّهُ لَمْ يُكْشَفْ

(٨٦) حسناء **

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها
 في ليلة فارت ليالي أربعا
 واستقبلت قمر السماء بوجهها
 فأرتني القمرين في وقت معا

(٨٧) جدل ***

طرفتك زائرة فحي خيالها
 زهراء تخلط بالجمال دالها

* تغليس : والتغليس هنا ورود الماء غلساً أو فجراً مبكراً .

(١) يشرب بالبناء للمعلوم فاعله في البيت التالي .

(٢) شهور الصيف بتشديد الياء شهور - ما بعد الربيع التي ينزل فيها الصيف (بوزن السيد)

وهو مطر أوائل الصيف وما بعد الربيع .

(٣) العواسل : الذئاب . المرط : السهام واحدا المريط وهو السهم الذي ليس عليه ريش ،

معيدة : معاودة . مورد : مكان ورود . أيم : ثعبان (بوزن سيد بالتشديد والتخفيف أيضاً في غير

هذا الموضع من أجل الوزن) . متعضف : ملتو على نفسه كما يفعل الثعبان .

(٤) غلفقة : الخصرة التي تعلقها من طلح وغيره .

سؤال : ما غرض الشاعرين من اعطائنا هذه التجربة ؟ كيف تجد وصفه للماء وأي نوع من

المياه تظنه ؟

** حسناء : لأبي الطيب المتنبي من قصيدة له والمعنى واضح .

*** جدل : لمروان بن أبي حفصة من قصيدة له وهو شاعر عباسي كان يتعصب لبني العباس

ويقول أنهم أحق بالخلافة لأن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم والعم أولى بالوراثة من أبناء

البنات ، وهذا ظاهره يبدو كأنه مثلما في تفصيل الوراثة في القرآن ، ويقال ان الشيعة احتالوا له

وقتلوه من أجل مذهبه هذا .

هل تطمسون من السماء نجومها
أم تدعون مقالة من ربكم
بأكمم أم تمسحون هلالها
جبريل بلغها النبي فقالها (١)

(٨٨) الخلافة *

كنا نكفر من أمية عصبه
حتى انبرت جشم بن بكر تبغي
طلبوا الخلافة فجرة وفسوقا
إرث النبي وتدعيه حقوقا (٢)
جاءوا برأعيهم ليتخذوا به
عمداً إلى قطع الطريق طريفا (٣)
خللوا الخلافة إن دون سبيلها
قدراً بأخذ الظالمين حقيقا (٤)

(٨٩) مهلا يا جرير * *

ولقد وطئن على المشاعر من منى
ولقد دخلن على شقيق بيته
حتى قذفن على الجبال جبالا (٥)
ولقد رأين بساق نضرة خالا (٦)

(١) يعني آيات الميراث . والبيت الأول مطلع القصيدة وهذه القصيدة مدح بها هرون الرشيد .
* الخلافة : من قصيدة للبحري يمدح أبا سعيد الثغري من قواد الخلافة وكان قهر بعض
الثائرين من بني تغلب .

(٢) جشم بن بكر : جد تغلب وعنى القبيلة هنا .

(٣) أي هم بدو لا يعفون غير الرعي وقطع الطريق .

(٤) أي قضى الله أن تكون الخلافة في قريش .

سؤال : هل ترى أن البحري نظر إلى مروان بن أبي حفصة ؟

* مهلا يا جرير : من قصيدة للأخطل .

(٥) ولقد وطئن : أي الخليل . المشاعر من منى : مشاعر الحج المقدمة ، يشير إلى غزوة عبد

الملك مكة وانزاعها من ابن الزبير وكانت تغلب قبيلة الأخطل مع عبد الملك .

(٦) شقيق هذا في الجاهلية من سادة بني ضبة بني عمومة تميم قبيلة جرير أغار عليهم الهذيل

التغلبى وأخذ نضرة سبية ولم يطلقها بهذا يعني قول الأخطل ولقد رأين بساق نضرة خالا - أي الخليل

أخذنها واستبحن حرمتها .

ولقد بكى الحفّاءُ ممّا أوقفتُ
 وإذا سمّا للمجدِ فرعاً وائيلِ
 كنتَ القدى في موجِ أكدرٍ مُزبدٍ
 فانتعقُ بضأنِكَ يا جريرُ فإنّما
 بالشرّعبيةِ إذ رأى الأطفالا (١)
 واستجمَع الوادي عليكِ فسالا (٢)
 قدفَ الأبيُّ به فضلَ ضلالا (٣)
 منيتَ نفسك في الخلاءِ نزالا

(٩٠) فخر كاذب *

إني جِعلتُ فلنَ أعافيَ تغلباً
 لعنَ الإلهَ وُجوهَ تغلبَ لَهَا
 عبّادوا الصليبَ وكذبوا بمحمّد
 لولا الجزى قُسمَ السّوادُ وتغلبُ
 والتغليُّ إذا تنحّحَ للقري
 للظالمين عِقوبةً ونكالا (٤)
 هانتَ عليّ مَراسناً وسبالا (٥)
 وبجبرئيلَ وكذبوا ميكالاً
 للمسلمين فأصبحوا أنفالا (٦)
 حَكَ أسنهُ وتمثّلَ الأمثالا (٧)

(١) الشرعية يوم انتصرت فيه تغلب على سليم في الإسلام والحفّاء من رؤساء سليم .

(٢) فرعاً وائل بكر وتغلب .

(٣) الأتي هو السيل القوي - شبه قبيلتي وائل بالسيل العنيف وجرير بهجائه لهم كأنه قذاة

ضالة في مجرى السيل .

أستله : تأمل البيت الأخير ألا ترى أن المتنبي أخذ منه قوله :

وإذا ما خلا الجبان بأرض
 طلب الكر وحده والنزالا

ألا ترى هذا المهجاء مرأ لا ذعاً - بين لماذا ؟

* فخر كاذب : من رد جرير على الأخطل وفي القصيدة أبيات جيدة لم نذكرها لفحشها

وهذا نظيف القصيدة .

(٤) فلن أعافي تغلباً جملة كالمعترضة وهي نتيجة لقوله جعلت أي جعلني الله . وعقوبة ونكالا

مفعول ثان جعلت .

(٥) مراسنا : أنوفا . سبالا : لحي .

(٦) أي لولا أن تغلب يدفعون الجزية لصاروا أنفالا أي غنائم للمسلمين رجالهم عبيد ونساؤهم

جوار ولكن سيدنا عمر عطف عليهم فقبل منهم الجزية وجرير ههنا يعير الأخطل بأنه غير عربي

وغير حر لأنه ليس بمسلم .

(٧) التغلبي يفتح اللام في المنسوب وهي مكسورة في كلمة تغلب .

(٩١) أين أنت يا جرير *

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَوَائِغُ إِذْ مَضَوْا
وَالْأَعْشِيَانِ كِلَاهِمَا وَمَرْقَشٌ
وَأَخُو بَنِي قَيْسٍ وَهَنْ قَتَلْنَهُ
دَفَعُوا إِلَيَّ كِتَابَهُنَّ (٢) صَحِيفَةٌ
فِيهِنَّ شَارِكِي الْمَسَاوِرِ (٣) بَعْدَهُمْ
إِنْ اسْتَرَأَقْتُ يَا جَرِيرُ قَصَائِدِي
لَيْسَ الْكِرَامُ بِنَاحِلِكَ أَبَاهُمْ
يَا ابْنَ الْمُرَاغَةِ أَيْنَ خَالِكَ إِنِّي
وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرَوَلٌ (١)
وَأَخُو قِضَاعَةَ قَوْلُهُ يُتَمَثَّلُ
وَمُهْلِلِ الشُّعْرَاءِ ذَاكَ الْأَوَّلُ
فَأَخَذْتَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ الْجُنْدَلُ
وَأَخُو هَوَازِنَ وَالشَّامِي الْأَخْطَلُ
مِثْلُ ادْعَاءِ سِوَى أَبِيكَ تَنْقَلُ (٤)
حَتَّى تُرَدَّ إِلَى عَطِيَّةٍ تُعْتَلُ (٥)
خَالِي حَبِيشٌ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ

* أين أنت يا جرير : من قصيدة ضخمة للفرزدق يهجو جرير ويفتخر عليه .

(١) النوايع هم: النابغة الذبياني والنابغة الجعدي وجميع من اسمه النابغة من شعراء الجاهلية .
أبو يزيد : هو المخيل السعدي جاهلي شاعر . ذو القروح : امرؤ القيس . جرول : الخطيئة .
الأعشيان : الأعشى الكبير وأعشى تميم . ومرقش هو الأصغر العاشق جاهلي مبدع وأخو قضاة قالوا هو أبو الطمان
القيني وأخو بني قيس هو طرفة بن العبد وكان هجاؤه لعمرو بن هند سبب قتله ومهلل يقولون أنه أول
الشعراء وكلام الفرزدق يؤكده أن هذا قد رأى أوائل العرب لا من اختراع المحدثين - يفتخر
الفرزدق بأنه ورث الشعر من هؤلاء جميعهم .

(٢) في هذا إشارة إلى أن الشعر قد كان يكتب ويجوز أن يكون قد أراد مجرد المجاز أي
دفعوهن إلي كأنهن كتاب مكتوب في صحيفة، ولعل هذا التأويل أجود وشبه القوافي بالجنْدَل أي
الصخر في القوة والصلابة وكذلك كان شعره .

(٣) المساور بن هند شاعر اسلامي شريف من سادة عبس وكان مصافياً للفرزدق وأخو هوازن
هو الراعي عبيد بن حصين النميري والشامي ، نسبة إلى الشام وفسره بأنه الأخطل .

(٤) تنقل : أي تنتقل في القبائل - أي أنت تسرق النسب كما تسرق شعري ولست بشاعر
مجيد وليس لك نسب كريم .

(٥) هذا تكلمة للمعنى الماضي أي أن الكرام لن يعطوك جدودهم لتفتخر بهم وانت لا تزال
تفتخر بسوى أبيك ولكن دعواك هذه لن تنفعك وسترد إلى أبيك صاغراً تعتل عتلا أي تحمل حملاً
عنيفاً .

خالي الذي غصّب الملوك نفوسهم وإليه كان حباء جفنة يُنقل (١)
 إنا لنضرب رأس كل قبيلة وأبوك خلف أتانه يتقمل (٢)
 حلل الملوك لباسنا في أهلنا والسابغات إلى الوغى تتسربل
 أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنأ إذا ما نجهل
 إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمهُ أعزُّ وأطول

(٩٢) وأنت يا فرزدق *

أعددت للشعراء سماً ناقعاً فسقيت آخرهم بكأس الأول
 لما وضعت على الفرزدق ميسمي وضعا البعيث جدعت أنف الأخطل (٣)
 حسب الفرزدق أن تسب مجاشع ويعد شعراً مرقشاً ومهلل
 كان الفرزدق إذ يلود بحاله مثل الدليل يلود تحت القرمل (٤)

(١) جفنة : ملوك غسان وحبائهم هداياهم وعطاؤهم وإنما كانوا يعطون جبيشاً ، من سادة بني ضبة أخوال الفرزدق لشرفهم .

(٢) كان الفرزدق يسب جريراً ورهطه بأنهم بائسون لا يعرفون غير الحمير فليست لهم الأبل والحيل .

* وأنت يا فرزدق : من نقيضة جرير يجب الفرزدق .

(٣) تزعم العرب أن الحمير تضغو (أي تضطرب) إذا رأت المكواة في النار ولكنها لا تضغو إذا كويت ، قال الآخر :

لا يضطرب العير والمكواة تأخذه قد يضطرب العير والمكواة في النار

وجرير يزعم أنه ههنا وسم الشعراء كما يفعل السادة بالعبيد وأرباب الحيوان بالحيوان وذلك أنه ترك عليهم علامات ظاهرة بهجائه وأنه لما وضع ميسمه ، أي كيته على الفرزدق ، اضطرب لها البعيث وذل الأخطل وانجدح أنفه ذلاً .

(٤) القرمل شجر صفيف والدليل حين يفر يتمسك بأي شيء يظن أنه يستره والمعنى أن الفرزدق دليل وخاله أذل منه .

إِنَّا نُقِيمُ صَعَا الْمُلُوكِ (١) وَنُخْتَلِي (٢)
 وَإِذَا رَمَيْتُ رَمِيَّ وَرَأَيْتُ بِالْحَصَى (٤)
 لَا تَذَكُرُوا حُلُلَ الْمُلُوكِ فَإِنَّكُمْ
 أَبْلُغُ بَنِي وَقْبَانَ أَنَّ حُلُومَهُمْ
 أَخْزَى الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا
 رَأْسَ الْمُتَوَجِّعِ بِالْحَسَامِ الْمُفْصَلِ (٣)
 أَبْنَاءَ جَنْدَاتِي كَخَيْرِ الْجَنْدِلِ
 بَعْدَ الزَّبِيرِ كَحَائِضٍ لَمْ تُغَسَّلِ (٥)
 خَفَّتْ فَمَا يَزْنُونَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ (٦)
 وَبَنِي بِنَاعِكَ بِالْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ

(٩٣) ربيع ربيعة *

طَلَبْتُ رَيْبَعَ رَبِيعَةَ الْمُمَهَى لَهَا (٧)
 بِكُرِّيْهَا عَلُوِّهَا صَعْبِيَّهَا
 ذُهْلِيَّهَا مُرِّيَّهَا مَطَرِيَّهَا
 وَتَفَيَّاتٍ ظِلَالَهَا مَمْدُودَا
 حِصْنِيَّ شَيْبَانِيَّهَا الصَّنْدِيدَا
 يُعْنَى يَدَيْهَا خَالِدِينَ يَزِيدَا (٤)

(١) صعا الملوك : ميل الملوك وهنا يشير إلى أن قومه فرسان .

(٢) نختلي : نحش ونقطع .

(٣) المفصل : القامع .

(٤) أي وبنو جندلة حوالي عدد كبير كأنهم الحصى كثرة ولكن أكرم بهم من حصى .

(٥) يشير إلى أن سيدنا الزبير بن العوام كان جاراً لبي مجاشع حين قتله ابن جرموز فلم

يقدروا على منعه وحمايته من غدرهم .

(٦) بنو وقبان هم رهط الفرزدق ساهم جرير بذلك سباً لهم .

أستله : ما رأيك في طريقة نقض جرير لهجاء الفرزدق ؟ أيها غلب صاحبه ؟ وازن بين هجائيهما ثم بين أيهما ألذع وأيها أروع ؟

(*) ربيع ربيعة : لأبي تمام من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني من رجالات زمان المعتصم بالله .

(٧) ربيعة قبيلة ربيعة الكبرى وبكر فرع منها وشيبان فرع من بكر . المهى : ذو الماء

الكثير شبه بمدوحه بالربيع ذي الماء بالنسبة لربيعة .

(٨) بكرها أي من بني بكر علويها : من بني صعيب بن علي وهلم جرا ، يعدد بذلك آباء

الممدوح .

نَسَبُ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَا نُوراً وَمَنْ فَلَتَقِ الصُّبْحَ عَموداً
شَرَفٌ عَلَى أُولَى الزَّمَانِ وَإِنَّمَا خَلَقَ الْمُنَاسِبَ مَا يَكُونُ جَدِيداً^(١)

(٩٤) نار الاشراف *

نَارٌ لَهَا ضَرْمِيَّةٌ كَرَمِيَّةٌ^(٢) تَأْرِثُهَا إِرْثٌ عَنِ الْأَسْلَافِ
حَمْرَاءُ سَاطِعَةٌ الذُّنُوبِ فِي الدُّجَى تَرْمِي بِكُلِّ شَرَارَةٍ كَطِرَافِ^(٣)
تَسْقِيكَ وَالْأُرَى^(٤) الضَّرِيبِ^(٥) وَلَوْ عَدْتُ نَهْيَ الْإِلَهِ لَثَلَثْتُ بِسَلَافِ
وَإِذَا تَضَيَّفَتِ النَّعَامُ ضِيَاءَهَا حَمِلَ الْهَبِيدُ^(٦) لَهَا مَعَ الْأَلْطَافِ

(٩٥) بَرْدُ الشَّامِ **

حَنَّتْ رِكَابِي بِالْعِرَاقِ وَشَاقَهَا فِي نَاجِرٍ^(٧) بَرْدُ الشَّامِ وَرِيفِهِ
وَمَدَافِعُ السَّاجُورِ حَيْثُ تَقَابَلَتْ فِي ضِفْتَيْهِ تَلَاعُهُ وَكُهُوفِهِ

(١) خلق : بال أي بال الأنساب هو ما لم يكن قديماً .

أستله : هل تستحسن تعداد الجدود ؟ ما رأيك في الطباق وفي قوله خلق المناسب الخ ؟

(*) نار الأشراف : للمعري من مرثيته لذي المناقب والد الشريف الرضي وهو ههنا يزعم أن لآل الشريف ناراً عظيمة للقرى ويصف هذه النار .

(٢) أي نار ذات التهاب منسوب إلى الكرم ، تأريثها أي إيقادها موروث عن الاجداد .

(٣) الطراف القبة العظيمة من الجلد لونها قد يضرب إلى الحمرة . والمراد تشبيه شرر النار في عظمه بالطراف وفيه أخذ من قوله تعالى (ترمى بشرر كالقصر)

(٤) الأرى : العسل .

(٥) الضريب : اللبن وههنا اغراب نحوي إذ الوجه الضريب والأرى ولكنه قدم الأرى والواو على طريقة المفعول معه .

(٦) الهبيد بذر الخنظل مما تأكله النعام بالصحراء وتلتذه .

أستله : كان المعري أعمى فهل تجده أجاد وصف النار ؟ أي أنواع البديع تلاحظ في هذه الأبيات ؟ هل تحس فيها روحاً من فكاهة بين ذلك ان أحسسته .

(**) برد الشام : البحري من قصيدة له .

(٧) ناخر أشد شهور الصيف حراً وأحسبه بالنسبة إلى العراق هو تموز أي يولييه .

(٩٦) لُبْنَانُ *

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ شُمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
وَعِقَابُ لُبْنَانَ وَكَيْفَ يَقْطَعُهَا وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ

(٩٧) ربيع العراق **

دُنْيَا مَعَاشٍ^(١) لِلوَرَى حَتَّى إِذَا جَاءَ الرَّبِيعُ فَإِنَّمَا هِيَ مَنْظَرُ
أَرْبِيعِنَا فِي تِسْعِ عَشْرَةَ حِجَّةً حَقًّا^(٢) لِهِنَّكَ لِلرَّبِيعِ الْأَزْهَرِ

(٩٨) شراب الخريف ***

لَا حَتَّ تَبَاشِيرُ الْخَرِيفِ وَأَعْرَضَتْ^(٣) قِطْعُ الْعَمَامِ وَشَارَفَتْ أَنْ تَهْطَلَا
فَرَوَّ مِنْ شِعْبَانَ إِنَّ وِرَاءَهُ شَهْرًا يُمَانَعُنَا الرَّحِيقَ السَّلْسَلَا

(٩٩) مَتَعُ الشَّبَابِ ****

إِنْعَمَ وَلِئذَ فَلَإُمُورٍ أَوْ آخِرُ أِبْدَاءُ إِذَا كَانَتْ لَهْنٌ أَوْائِلُ

* لبنان : للمتنبي من قصيدة له أي بيني وبين أبي علي الجبال التي هي مثله عظماً والرجاء الذي هو كالجبال .

سؤال : أي صورة يحملها لك كلام البحري ثم كلام أبي الطيب عن لبنان ؟

** ربيع العراق : من قصيدة طويلة لأبي تمام .

(١) معاش مرفوعة صفة ل دنیا ، ولك الجر على الإضافة والمعنى لا يتغير .

(٢) لهنك : معناها أنك وهن بآبدال الهمزة هاء مثل ان إلا أنها يجوز دخول لام الابتداء عليها .

*** شراب الخريف : للبحري من قصيدة له .

(٣) أعرضت : ظهرت .

سؤال : تحدث عن التجربة العاطفية المتصلة بالطبيعة كما تحسها في كلام البحري . (٩٤)

و(٩٧) وأبي تمام (٩٦) .

**** متع الشباب : من قصيدة للمتنبي .

مَادُمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحَسَانِ فَإِنَّمَا لِلَّهِوِ آوِنَةٌ تَمَرُّ كَأَنَّهَا
رَوَّقُ^(١) الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلُّ زَائِلٌ قَبْلَ يُزَوِّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلٌ

(١٠٠) نحن من طين *

إِبْلِيسُ خَيْرٌ مِنْ أَيْبِكُمْ آدَمُ النَّارُ عُنْصُرُهُ وَآدَمُ طِينَةٌ وَالطِّينُ لَا يَسْمُو سُمُو النَّارِ

(١٠١) بل يسمو **

عَفَتَ الدِّيَارَ حَمَلَتْهَا فَمَقَامُهَا بِمِنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا^(٢)
فَمَدْفَعُ الرِّيَّانِ عُرِّي رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيِ سَلَامُهَا^(٣)
رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا وَدَقُّ الرُّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا^(٤)
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدَجِّنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَتَابِعٍ إِرْزَامُهَا^(٥)
فَعَلَا فُرُوعُ الْأَيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتْ بِالْجِلْهَتَيْنِ ظَبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا^(٦)

(١) روق الشباب : ريعانه - ماذا ترى في وجهة النظر التي يعرضها المتنبي ههنا ؟

(*) نحن من طين : لبشار بن برد - هل يعجبك هذان البيتان ؟

(**) بل يسمو - من أول معلقة ليبيد .

(٢) عفت الديار : درست - ثم عدد المواضع . تأبد : توحش وخلا من الناس وامتلاً بالوحش

وغول ورجام موضعان .

(٣) مدافع الريان : أماكن اندفاع الماء من جبل الريان : عري رسمها : صار عارياً من معلمه ، خلقتا : بالياء - الوحي يضم الواو وكسر الهاء المشددة جمع وحي أي الكتابة . السلام بكسر السين الحجرية - أي صارت تبد والآثار كالنقش على الحجرية .

(٤) مرابيع النجوم : أمطار النجوم الربيعية . صابها : أصابها ونزل بها . ودق الرواعد : مطر المطرات ذوات الرعد . جودها : غزيرها . رهامها : خفيفها والرهمة بكسر الراء وسكون الهاء الدفعة الخفيفة من رذاذ المطر .

(٥) السارية : مطرة الليل . الغادي المدجن : مطر الضحى ذي السحاب الكثيف المدجن . العشية هنا الظهر إلى العصر . إرزامها : تصويت سحبها ومطرها .

(٦) الإيهقان ضرب من العشب قيل هو الجرجير البري . أطفلت : صارت ذات أطفال .

بالجلهتين : بجانبى الوادي .

والعين ساكنة على أطلالها عوداً تأجل بالفضاء بهاؤها (١)
وجلا السيول عن الطلول كأنها زبرٌ تجددٌ متونها أقالؤها (٢)

(١٠٢) ثغر عبلة *

وكان فارة تاجر يقسيمة سبقت عوارضها إليك من الفم (٣)
أو روضة أنفاً تضمن نبيتها غيث قليل الدمن ليس بمعلم (٤)

(١) العين : ظباء الوحش الواسعة العيون. ساكنة : هادئة عاطفة مقيمة على أطلالها : على أولادها واحدها طلا . عوداً : جمع عائد ، حديثات الولادة تأجل : تتأجل أي تصير آجالاً أي قطعاناً جمع إجل يكسر الهزمة وهو القطيع من الظباء ونحوها . بهامها : صغارها جمع بهمة ، والبهمة تدل على صغار الضأن وصغار المعزى وما شاكلها من ضروب الظباء .

(٢) جلا السيول : جلت السيول وذهبت ويجوز حذف التاء لأن السيول جمع تكسير تأنيثه مجازي . الطلول : آثار الديار زبر بضمين : كتب . تجد : تجدد . متونها : ظهورها عن ظهور سطورها وهذا المعنى متصل بأول كلامه ، أي جادت الأمطار فكشفت التراب عن آثار الدار الخافية فبدت كأنها سطور جددت كتابتها فعرفتها فتذكرت أحيائي .

اسئلة : استحسن الفرزدق البيت الأخير جداً ، لماذا تظنه استحسنه ؟ هل في هذا الشعر دلالة على أن العرب كانت تعرف الكتابة ؟ في وصف لبيد للربيع قوة وحيوية ما مصدرها ؟ تحدث عن صور هذه الأبيات .

* ثغر عبلة : من معلقة عنتره .

(٣) فارة تاجر : أي مسك تاجر ، وكانت حقة المسك الجيد تسمى فارة والتاجر هنا تاجر العطر . والقسيمة المرأة الحسنة . العوارض الأسنان وكأنه في ثغر هذه المرأة الحسنة فارة تاجر طيبة الرائحة فواححتها وقد سبقت برائححتها المسكية إلى شمك يريق أسنانها العذاب إلى طرفك من فيها الحسن الجميل ، ويجوز أن يكون معنى القسيمة سوق العطر والمعنى ضعيف على هذا التأويل .

(٤) روضة أنفا : أي روضة لم يرعها أحد فأزارها فواحة ثم وصف هذه الروضة بأن نباتها تضمنه غيث مستمر خال من القدر ، والغيث المراد به هنا نبات النيث أي هي في داخل مرج واسع قليل الدمن أي لا دمن فيه لا قدر من الناس وغيرهم ثم فسر زيادة في التوضيح فقال هذا النيث ليس بمعلم بفتح الميم واللام أي ليس بمحل ظاهر يعرفه الناس فيقصونه فهذا أحفظ لجمال الروضة وطبيعتها .

جادت عليه كلُّ بَيْكِرٍ حُرَّةٍ فتركن كلَّ قَرَارَةٍ كالدَّهْمِ (١)
 سِحًّا وَتَسْكَابًا فَكَلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ (٢)
 هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لَعِنْتَ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمِ (٣)
 خَطَّارَةٌ غِيبِ السَّرَى زِيَاْفَةٌ تَطِيسُ الْإِكَامَ بَوَّخْدٍ خَفِّ مَيْمِ (٤)
 يَا شَاةَ مَا قَنَّصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمْتَ عَلَيَّ وَلَيْسَتْهَا لَمْ تَحْرُمِ (٥)

(١٠٣) أم القاسم *

لولا الحياءُ وأنَّ رأسي قد عَسَا فيه المشيبُ لَزُرْتُ أمَّ القاسمِ
 وكأَنَّها بين النساءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَادِرِ جَاسِمِ

(١) كل مطرة بكر، أي مباركة شديدة كثيرة الماء هذا معنى حرة فصارت القرارات غدراناً مستديرات كأنها قطع الفضة وكانت القطعة الفضية من العملة تسمى درهماً .

(٢) لم يتصرم : لم ينقطع والسح والتسكاب نوعان من نزول المطر كثيراً .

(٣) شدينة : ناقة منسوبة إلى أرض شدن وتنسب إليها الإبل. لعنت إلخ : دعي عليها بالألا تلد أولاً يكون لها لبن في ضروعها فهذا أقوى لها - مصرم : مقطوع، أي دعي عليها بأن تكون ذات ثدي : محروم من الشراب مقطوع فسمنت وقويت .

(٤) غيب السرى : بعد السرى وهو سير الليل . خطارة : رفاعة لذنبها وهو دليل النشاط . زيافة : متبخرة . تطيس : تكسر. الإكام : الأرض الصلبة ذات الحصى . بوخذ : مشي خف ميمم : خف شديد الوقع .

(٥) يا شاة ما قنص . ما زائدة للتقوية وفيها لون عاطفي أي شاة قنص يقنصها من صارت حلالاً له ولكنها قد حرمت علي .

أسئلة : هل ترى أن عنترة أراد وصف الروضة أو وصف ثغر الحبيبة ؟ هل وفق في إعطائنا صورة جميلة لحبيبتة ؟

* أم القاسم : من أبيات لعدي بن الرقاع العاملي شاعر الوليد بن عبد الملك .

(١٠٤) قصيدة *

وقصيدةٌ قد بتُّ أجمعُ شملها حتى أقومَّ مَيْلها وسنادها (١)
نظراً المُثَقَّفِ في كُعبِ قناته حتى يُقيمَ ثقافهُ مُنادها (٢)

(١٠٥) فريدة عصماء **

وأفتك من نظم اللسان قِلادةً سَمطان (٣) فيها اللؤلؤ المكنون
قد صاغها صنعُ البيانِ يُميدهُ جَمْرٌ (٤) إذا نضَبَ الكلامَ معين
ويُسِيءُ بالإحسانِ ظناً لا كَمَنُ هو بابنه وبشعره مفتون

(١٠٦) الشاعر الفحل ***

ما نالَ أهلُ الجاهليَّةِ كُلهمُ شعري ولا سمعتُ بسحري بابل
وإذا أتتكَ مدمتي من ناقصٍ فهَيَّ الشهادةُ لي بأنِّي كامل

* قصيدة : من قصيدة له أيضاً .

(١) سنادها : السناد هو ضعف يقع في موسيقا الشعر مثل قولك : مسلمينا . جرينا (من جرى) .

(٢) المثقف : الذي يصلح عيدان الرماح . كعوب قناته : فصوص قناته . ثقافه : الثقاف آلة

تثقيف الرماح . منادها : معوجها .

أسئلة : أبسط الصورة التي في بيتي عدي الأولين . ما رأيك في الطريقة التي وصفها من نظم الشعر .

(*) فريدة عصماء : من قصيدة لأبي تمام .

(٣) السمط : المقد والطوق أي هي سمطان وفيها اللؤلؤ المكنون .

(٤) الجفر : البئر ، جفر معين ذو ماء لا ينقطع .

سؤال : وازن بين ما وصفه أبو تمام من طريقة نظمه للشعر وما ذكره عدي بن الرقاع - هل

ترى أي اختلاف في الذي ذكراه من مذاههما .

*** الشاعر : من قصيدة للمتنبى - لماذا خص أهل الجاهلية في الحديث عن الشعر ؟

(١٠٧) حزم أمير *

إن تذهبوا عن مالك أو تجهلوا
كانت لكم أخلاقه معسولة
فقسا لتزدجروا ومن يك حازماً
وأخافكم كي تغمدوا أسيافكم
نعماه فالرحم الضعيفة تعلم
فأحلتموها وهي ملح علقم
فليقس أحياناً على من يرحم
إن الدم المغتر يجرسه الدم^(١)

(١٠٨) الشرف والدم *

لا تطلبن من اللثيم مودة
ومن البلية عدل من لا يرعوي
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم
فأود منه لمن يود الأرقم
عن غيه وخطاب من لا يفهم^(٢)

(١٠٩) بنو القتال ***

أبلغ سبيماً إن عرضت رسالة
إني كهملك إن عشت أحمي^(٣)

* حزم أمير : من قصيدة لأبي تمام يمدح الأمير عمرو بن طوق التغلبي حين عزل عن ولاية الجزيرة .

(١) أي أخافكم لتركوا إلى السلم والدم المغتر بالعين المعجمة لا بد له من حراسة وحراسته الدم وهذا يحتمل تأويلين في المعنى: الأول هو أن المغتر هو الذي في غرة وهو الغافل وأكثر الناس غافلون فدماؤهم غافلة ولا حراسة لها بالحزم وإراقة دم المعتدين ، والثاني هو أن الدم المغتر يجرسه دم القرابة ، أي ذوو الأرحام الضعفاء غير المحترسين إنما يجرسهم ذو دمهم القريب الحريص عليهم مثل عمرو بن طوق الممدوح ولعل أبا تمام أراد المعنيين معاً . لماذا قال : الرحم الضعيفة ؟
** الشرف والدم - من قصيدة للمتنبى .

(٢) عدل : لوم .

هل ترى أن المتنبي نظر إلى أبي تمام في أبياته السابقة ؟

*** بنو القتال : من قصيدة لامرئ القيس يذكر حاله وبلاءه .

(٣) سبيع هذا من أعدائه . عرضت : أي أتيت العروض وهي اليمامة . أي يا سبيع كما تعلم أن أردت إلى المحاماة والقتال . عشا يعشو ، مال أي إذ ملت إلى القتال فإننا كما تعلم .

أَقْصِرُ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي
وَأَنْزِلُ الْبَطْلَ الْكَرِيهَ نِزَالَهُ
وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتَ مَعَدَّةً فَضَّلَهُ
وَمَا أَلَاتِي لِأَشَدُّ حِزَامِي (١)
وَإِذَا أَنْزَلْتُ (٢) لَا تَطِيشُ سَهَامِي
وَتَشَدَّتْ عَنْ حُجْرٍ بِنِ أُمَّ قَطَامٍ (٣)

(١١٠) بنو الهجيم *

وَبَنُو الْهَجِيمِ قَبِيلَةٌ مَلْعُونَةٌ
لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ
حُصُّ اللَّحْيِ (٤) مُتَشَابَهُو الْأَلْوَانِ
بِعُمَانٍ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بَعْمَانُ

(١١١) مقتل المؤذن **

أَسْرَ الْمُؤَذِّنَ صَالِحٌ وَضِيُوفُهُ
بَعَثُوا عَلَيْهِ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ
خَاقَانَ أَوْ هَزَمُوا كِتَابَ نَاعِطٍ (٧)
أَسْرَ الْكَمَيْيِّ هَفَاً خِلَالَ الْمَاقِطِ (٥)
مِنْ بَيْنِ نَاتِفَةٍ وَأَخْرَجَ سَامِطٌ (٦)

(١) أي لا أتريث لأستعد وانما أقدم اقدماً لكثرة ما ازدحمت على الأهوال وعودت نفسي لقاءها .

(٢) أنازل : أرامي بالسهام . أي ما شئت من مبارزة أعطيك اما منازلة بالسيف واما منازلة بالسهام .

(٣) نشدت عن : سألت عن ، وحجر أبوه أي أنا الذي عرفته معد وطلب ثار أبيه .

سؤال : ما معنى قوله : أقصر إليك من الوعيد .

* بنو الهجيم : هذه قبيلة هجاها جرير .

(٤) حص اللحي : خفاف شعر اللحي .

** مقتل المؤذن : أبيات لدعبل الخزاعي والمؤذن هنا هو الديك الذي يؤذن صباحاً وكان لصالح هذا جيران عندهم ديك فقتله صالح وضيوفه فيما زعم دعبل وأكلوه فدعبل يهجوهم بذلك .
(٥) أي أسروا الديك لما وقع مثلما يؤسر الفارس عندما يسقط خلال الحرب والمأقط ، مكان القتال وخفف الهمة .

(٦) سامط : السامط هو الذي ينتف الصوف أو الريش بالماء الحار .

(٧) أي لما انتصروا على الديك فكأنهم كتبية من كتائب الجهاد انتصرت على ملوك الترك والعجم مثل خاقان وناعط .

نَهَشُوهُ فَانْتَزِعَتْ لَهُ أُسْنَانُهُمْ وَهَشَمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ (١)

(١١٢) ابرز ببرزة يا بن تيم *

خَلَّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهِ وَاِبْرُزُ بِبِرْزَةِ (٢) حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدْرُ
إِنَّ الْحَفَايِثَ (٣) حَقًّا يَا بَنِي بَلْحَا يُطْرِقْنَ حِينَ يَسُورُ (٤) الْحِيَةَ الذَّكْرَ
يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِّي (٥) لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُوَقِّعَنَّكُمْ فِي سَوَاةٍ عُمَرَ
مَا بَالَ بَرَزَةَ فِي الْمُنْحَاةِ إِذْ نَذَرْتُ صَوْمَ الْمُحْرَمِ إِنْ لَمْ يَطَّلِعِ الْقَمَرُ (٦)
إِنَّ الَّذِينَ أَضَاعُوا النَّارَ قَدْ عَرَفُوا آثَارَ بَرَزَةَ وَالْآثَارَ تُفْتَقِرُ (٧)

(١) أي لما قعدوا ليأكلوه وجدوه ديكاً عجوزاً قوي الجلد واللحم فطارت أسنانهم من أكله وكلما جاذبوا قطعة سقطوا على أقفاؤهم والصورة مضحكة .
سؤال : وازن بين هجاء جرير ودعبل في هاتين القطعتين .

* ابرز ببرزة يا بن تيم : أي اخرج بأختك المدعوة برزة يأبها التيمي والمقصود هنا عمر بن لحا الشاعر والأبيات من قصيدة لجرير هجاه بها فأقذع .

(٢) ابرز ببرزة : كانت برزة هذه فيما يزعم جرير جاءت بمنكر فهو هنا يعير بها عمر وكانت أخته .

(٣) الحفاث : ضرب من الثعابين ينتفش وينتفخ ويخيف ولكنه جبان ولا سم له والثعبان ربما اقترسه .

(٤) يسور : يهيج ، شبه نفسه بالحية الذكر وعمر بن لحا بالحفاث وجمع الحفاث بضم الحاء وتشديد الفاء حفايث .

(٥) يا تيم تيم عدي ، أي يا تيم المنسوبين إلى بني عدي ، لا أريد غيركم لأن في العرب تيماً كثيراً غيرهم مثل تيم قريش قبيلة سيدنا أبي بكر ومثل هذا النداء الاجود فيه نصب الكلمتين ويجوز رفع الأولى على القياس في المنادى المفرد العلم .

(٦) هذا بيت خبيث : يقول ان برزة فتاة تحب المنكر ، إذ هي قد ذهبت إلى المنحاة أي المكان المنتحي ونذرت أن تصوم شهر المحرم نذراً لله إن جاء سحاب وغطى القمر حتى تقدر على الاختباء لمنكرها .

(٧) وهذا البيت يزيد المعنى الشنيع في سابقه إيضاحاً : أي أن الناس قد أحسوا بفجورها فخرجوا وبأيديهم المشاعل فرأوا آثار أقدام فعرفوا أن ذلك أثرها .

إِنْ تَصْبِرِ التَّيْمُ مُخْضَرًا جُلُودُهُمْ عَلَى الْهَوَانِ فَتَقْبَلِ الْيَوْمَ مَا صَبَرُوا (١)
تَرْجُو الْهَوَادَةَ تَيْمٌ بَعْدَمَا وَقَعَتْ صَمَاءٌ لَيْسَ لَهَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ (٢)

(١١٣) أَضْرِبِكَ عَلَى الْهَامَةِ *

يَا عَمْرُو إِنْ لَمْ تَدْعِ سَبِيَّ وَمَنْقَصَتِي أَضْرِبِكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي (٣)
لَا هِ ابْنَ عَمِّكَ (٤) لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ
عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَّانِي فَتَحْزُونِي
وَلَا تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ (٥)
وَلَا بِنَفْسِكَ فِي الْعِزَاءِ تَكْفِينِي (٦)
عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ
تَرَعَى الْمَخَاضَ (٧) وَلَا رَأْيِي بِمَأْفُونٍ

(١) مخضراً جلودهم: فيه إشارة إلى أن الهوان قدر والجلد قد يخضر من القدر. ما صبروا -
ما زائدة للتقوية ، أي قبل اليوم كثيراً ما صبروا على الهوان .
(٢) صماء : أي داهية صماء وعنى بها قصيدته .

أستله : اشرح البيت الأول وبين أنواع المجاز التي فيه . في البيت الثاني تشبيه ضمني اذكر طرفيه
ووجهه . أعرب قوله يا تيم تيم عدي . ما موضع السخرية في نذر برزة ؟

* أضربك على الهامة : لذي الاصبغ العدواني شاعر جاهلي قديم .
(٣) حيث تقول إنخ أي على رأسك في الموضع الذي يخرج منه الطائر المسى الهامة ويصيح
« اسقوني » .

(٤) لاه ابن عمك : لله ابن عمك ، تعجب .

(٥) مسغبة : مجاعة .

(٦) العزاء : بتشديد الزاي : الشدة .

(٧) كان رعي الابل للإمام .

إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مُحَافِظَةٍ
 وَابْنُ أَبِيُّ أَبِيُّ مِنْ أَبِيُّـمِينَ (١)
 وَأَنْتُمْ مَعَشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ
 فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ طَرَأً فَكَيْدُونِي
 لَا يُخْرِجُ الْقَسْرُ مِنِّي غَيْرَ مَا بِيَّةِ
 وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِيْنِي

(١١٤) وعيد وحسرات *

لَسْنُ تَرَ كُنَّ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا
 شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لَا صَدِيقَ بِهَا
 وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ
 بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زَعْنِفَةً
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
 أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
 أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً
 وَمَا انْتِفَاعُ أُخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ
 لِيَسْخُدُنَّ لِمَنْ وَدَعَتْهُمْ نَدَمٌ (٢)
 وَشَرُّ مَا يَنْكَسِبُ الْإِنْسَانَ مَا يَصِمْ (٣)
 شُهِبُ الْبُرْزَةِ سِوَاءٍ فِيهِ وَالرَّحِمِ
 تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ
 وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ
 وَيَسْهَرُ الْخَلْقَ جَرَّأَهَا وَيَخْتَصِمُ
 أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحَدَهُ وَرَمَ
 إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ

(١) كسر نون المذكر السالم وهذا يجوز في الشعر القديم .

أَسْئَلَةٌ : لماذا كرر قوله « إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ » ؟ هل بين البيتين الثاني والبيت الرابع تناقض في المعنى أم الرابع يتمم معنى الثاني ؟ حلل التجارب العاطفية الكامنة تحت هذه الأبيات ... مثلا هل ترى أن الشاعر في حالة قوة أو حالة ضعف ؟

* وعيد وحسرات : من قصيدة للمتنبى يعاتب بها سيف الدولة .

(٢) ضمير : جبل بالشام ، أي ان رحلت منكم ندمتم على فراقى .

(٣) يصم : يعيب ، الماضي وصم (باب وزن) .

تعليق : يقول بعض النقاد إن أبا الطيب أراد عتاب سيف الدولة بهذه القصيدة ولكنه تجاوز ذلك إلى اساءة الأدب فهل ترى هذا النقد صادقا من هذه الأبيات ؟ فسر معنى البيت الثالث وكذلك الرابع .

(١١٥) يزيد بن شيبان *

- أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةَ (١)
 أَلَسْتُ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا
 أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَاكُ تَأْتِكِل (٢)
 وَاسْتَضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِل (٣)
 كِنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا
 فَلَسَمَ يَضِرُّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِيل (٤)
 أَتَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ
 كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْل (٥)
 قَدْ نَطَعْنَا الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرْضٍ
 وَقَدْ يَشِيطُ عَلَيَّ أَرْمَاحُنَا الْبَطْلُ (٦)

(١١٦) يومان **

- يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٌ
 وَيَوْمٌ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبٍ (٧)
 كُنْنَا إِذَا مَا أَتَانَا صَارْحُ فَزَرَغٌ
 كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرَعُ الظَّنَابِيبِ (٨)

* يزيد بن شيبان : من قصيدة للأعشى وهو ههنا يتوعد يزيد الشيباني .

(١) مألكة : رسالة .

(٢) تأتكل : يأكل بعضك بعضاً من البغضاء والأحقاد .

(٣) الأثل : ضرب من الشجر كالطرفاء . نحت أثلته أي اراده بشر كأنه أراد اقتلاع جذور شجرته . يقول له ألسنت منتهياً عن الكيد لنا ولن تضرنا أبداً - وما أطت الإبل : معناها مدة أطيظ الإبل وهو الأبد والأطيظ تصويت الرحال على الإبل .

(٤) الوعل ينطح الصخر ولا يضره فكذلك فعلك .

(٥) كالطعن : أي شيء مثل الطعن . أي اما ان تنتهوا، وأصحاب الشطط أي الجور والعلو مثلكم لا ينههم شيء مثل الطعن الذي يكون في الحرب وتنشأ عنه الجراحات العميقة التي تحتاج معالجتها إلى زيت كثير وفتائل كثيرة من القطن .

(٦) قد للتكثير ، عن عرض أي عن غير اكتراث وقد يموت البطل على رماحنا .

أسئلة : اذكر التشبيه التي في هذه القطعة وأعرّب البيت الثاني .

** يومان : من قصيدة لسلامة بن حبذل السعدي ، شاعر جاهلي .

(٧) المقامة بفتح الميم : المجلس . التأويب سير النهار وإنما يكون السير ليلاً في العادة فإذا

قرن القوم سير الليل يسير النهار كان ذلك غاية الجد .

(٨) الظنوب : عظم الساق جمعه ظنابيب وقرع ظنوبه للأمر بهم به اهتماماً شديداً . أي إذا

استغاث بنا أحد سارعنا إليه .

وَشَدُّ كورِ عَلَى وَجَنَاءِ نَاجِيَةٍ وَشَدُّ سَرَجٍ عَلَى جَرْدَاءِ سُرحوبِ (١)
يُقَالُ مَحْبِسُهَا أَدْنَى لِمُرْتَعِهَا وَإِنْ تَعَادَى بِبَيْتِكَ كُلَّ مَحْلُوبِ (٢)

(١١٧) حنين إلى العراق *

حَنَنْتُ إِلَى النَخْلَةِ الْقُصُوى فَقَلْتُ لَهَا بَسَلٌ لِعَمْرِي أَلَا تَلِكِ الدَّهَارِيسِ (٣)
كَمْ دُونَ مِيَّةٍ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قَذَفَ وَمِنْ فَلَاةِ بِهَا تُسْتَهْلِكُ العَيْسِ (٤)
أَلَيْتُ حَبَّ العِرَاقِ الدَّهْرَ آكَلَهُ وَالْحَبُّ يَا كَلُّهُ فِي القَرِيَّةِ السُّوسِ (٥)
أَتَى طَرِبَتٍ وَلَمْ تُلْحَحِي عَلَى طَرَبٍ وَدُونَ أَهْلِكَ أَمْرَاتٌ أَمَالِيسِ (٦)

(١) الكور : الرجل . وجناء ناجية : ناقة قوية سريعة . جرداء سر حوب : فرس طويلة حسنة .

(٢) أي يقال حبسها أدنى لأن ترتع . وإن تعادي أي تتابع ببكاء أي بقله ، كل مخلوب من أنعامنا— أي وإن كان الخدب ضارباً بأطنابه فإننا نقول خير لنا أن نحبس جيادنا ههنا لنقاتل أعداءنا فذلك أجدر أن يهيبء لنا فرصة المرعى الجيد . والعرب تفتخر بأنها تصبر على الشدة رجاء الفرج . والبكاء انقطاع اللبن والصفة بكيء .

أَسْئَلَةٌ : هل يشعرك قوله « وشد كور الخ » بأنه حقاً سيسرع إلى معاونة المستغيث أم يشعرك ببطء ؟ كلمة محبس يجوز كونها مصدراً وكونها اسم مكان فما حركة الباء ان كانت مصدراً وما حركتها ان كانت اسم مكان ؟

* حنين إلى العراق : من قصيدة للمتلمس ، جاهلي قديم .

(٣) الدهاريس : الأهوال . بسل بسكون السين : مكروه أو حرام وهذا خطاب يخاطب به الناقاة .

(٤) مستعمل : أي قفر تعمل فيه الركائب بالسير الشديد . قذف : بعيد . تستهلك : يصار بها إلى الهلاك ويروى (من داوية قذف) و (تستودع العيس) أي تموت وتودع هناك .

(٥) هذا من شواهد النحويين يقولون حذف الشاعر (على) بعد (آليت) والمعنى أي لن آكل حب العراق وكأنه كره ضيماً هناك وكأنه هنا يعرض بجبروت عمرو بن هند .

(٦) أنى : كيف . ولم تلحني جملة اعتراضية يخاطب بها الناقاة ، أي كيف طربت وأنت نعيمة عن أهلك ولست أوملك على هذا الطرب . أميرات : جمع مرت وهو القفر من الأرض وأمالييس : صحارى مقفرة ملس .

تعليق : في هذه الأبيات عواطف شتى من الحنين والتبرم والشوق الذي لا يخلو من لون غرامي — هل تقدر أن تبين ذلك من خلال عبارات الشاعر وكنائياته ؟

(١١٨) موازنة وترجيح *

لَطْلِحَةَ بنُ حَبِيبٍ حِينَ تَسْأَلُهُ أُنْدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فِنْدِ بْنِ هَطَّالٍ (١)
 وَبَيْتُ طَلْحَةَ فِي عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ وَبَيْتُ فِنْدٍ إِلَى رَبِيقٍ وَأَجْمَالٍ (٢)
 أَلَا فَتَى مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمَلُنِي وَليْسَ يَحْمَلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَّالٍ
 فَقُلْتُ طَلْحَةَ أَوْلَى مِنْ عَمَدَتُ لَهُ وَجِئْتُ أَمْشِي إِلَيْهِ مَشْيَ مُخْتَالٍ

(١١٩) كرام عظام **

هَيِّنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو كَرَمٍ سُوَّاسٌ مَكْرَمَةٌ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ
 فِيهِمْ يُعَدُّ وَيُحْصَى الْمَجْدُ مُتَلِدًا وَلَا يُعَدُّ نَشَا خِزْيٍ (٣) وَلَا عَارٍ
 مُرَزَّوونٌ (٤) ثِقَالٌ فِي مَجَالِسِهِمْ مِثْلُ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

(١٢٠) أَبُو الْمُغْيِرَةِ ***

صَلَّى إِلَهَهُ عَلَى قَبْرِ وَطَهَّرَهُ عِنْدَ الثَّوِيَّةِ (٥) يَسْفِي فَوْقَهُ الْمَوْرَ (٦)

* موازنة وترجيح : لأحد الأعراب ، اسلامي .

(١) اللام في قول (لطلحة) للابتداء .

(٢) ربق جمع ربة وهي ما يقيد به البعير . وهو أراد ههنا أن يعيب فنداً بالرعي والبدواة ولا يخفى أنه بكونه ذا ربق وأجمال يكون رجلاً غنياً .

** كرام عظام : هذه أبيات لآخر اسلامي أيضاً يمدح فيها قومًا أحسنوا إليه .
 (٣) نشا : خير .

(٤) أي تقع عليهم رزايا الأموال فيحتملونها اذ هم أبدأ يفرمون ما لهم في العطايا ونحوها .

سؤال : وازن بين معاني المدح في هاتين القطعتين ؟

*** أبو المغيرة : لحارثة بن بدر الغدافي من رجالات بني يربوع والعرب في أوائل الدواة الأموية وهو ههنا يرثي زياد بن أبيه .

(٥) الثوية : موضع بظاهر الكوفة .

(٦) المور : التراب والغبار .

رَفَّتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ^(١) نَعَشَ سَيْدَهَا
أَبَا الْمُغِيرَةَ وَالدُّنْيَا مُفَجَّعَةً
قَدُّ كَانَ عِنْدَكَ لِلْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ
وَكُنْتَ تُغَشَى^(٢) وَتُعْطَى الْمَالَ عَنْ سَعَةٍ
النَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ
فَتَمَّ كُلُّ التَّقَى وَالْبَرِّ مُقْبُور
وَإِنَّ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا لِمَعْرُور
وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنَّكَرَاءِ تَنْكِيْر
إِنْ كَانَ يَبْتَئِكَ أَضْحَى وَهُوَ مَهْجُور
كَأَنَّمَا نَفَخَتْ فِيهَا الْأَعَاصِرِ

(١٢١) صخر البطل *

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ كَانَ مُتَلَدَهُ
لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قُنْيَانِ^(٣)
أَبِي الْهَضِيمَةِ نَابٍ بِالْعَظِيمَةِ
مَتَلَفٌ الْكَرِيمَةِ جَلْدٌ غَيْرُ ثُنْيَانِ^(٤)
حَامِي الْحَقِيقَةِ نَسَالُ الْوَدِيقَةِ
مَعْتَاقُ الْوَسِيقَةِ لَا نَكْسٌ وَلَا وَاوِي^(٥)

(١) المشهور في زياد انه لغير رشده ولكن معاوية ادعاه وألحقه بنسبة فمن أجل هذا جملة حارثة من رجالات قریش وساستهم .

(٢) تغشى : يغشى الناس دارك طلباً للعطاء ونحوه .

أستلة : ما معنى الصلاة في البيت الأول ؟ لماذا قال الشاعر (والدنيا مفجعة الخ) في البيت الثالث ؟ هل هذه الأبيات فيها مطابقة لحقيقة المعروف المشهور عن زياد ؟ هل تستحسنها ولماذا ؟

* صخر البطل : من ابیات لأبي المثلّم الهذلي جاهلي ، يرثى صخر الغي الهذلي وكانت بينهما مهاجاة طوال حياتهما ثم لما مات صخر رثاه أبو المثلّم كما ترى .

(٣) لو كان للدهر مال يريد أن يتلده أي يجعله تليداً أي مالا قديماً باقياً عنده لكان صخر له ما لا يقتنى ويدخر .

(٤) أبي الهضيمة : أي يأبى المذلة التي تهضم الحقوق . ناب بال عظيمة : مرتفع بعظيماة الأمور حمال لها . متلاف الكريمة : أي يتلف كريمة المال بالعطاء والكرم وينحر الكريمة من الإبل لأضيافه . جلد : صبور قوى . ثنيان : الثنيان هو الثاني في مرتبة الناس وصخر أول مقدم متبوع غير تابع .

(٥) حامي الحقيقة : أي يحمي حق العشيرة وحوزتها . نسال الوديقة : ينسل أي يسير في الوديقة وهي الهاجرة الحارة ، أي حين يجد يحتمل الشدة الباهظة . معتاق الوسيقة : الوسيقة هي الإبل المطرودة وذلك أن المغيرين ينتهبون الإبل ويطردون كل ذلك طرداً شديداً ليعبدوا عن أن يلحق بهم فصخر يلحق هؤلاء ويعتق الوسيقة بإطلاقها من ملك الناهيين . النكس : الضعيف . والواوي : الفاتر .

رَبَاءٌ مَرْقَبَةٌ رَكَّابٌ سَلْوِيَّةٌ مَنَاعٌ مَغْلَبَةٌ قَطَاعٌ أَقْرَانٌ (١)
 حَمَّالٌ أَلْوِيَّةٌ هَبَّاطٌ أَوْدِيَّةٌ شَهَادٌ أُنْدِيَّةٌ سِرْحَانٌ فِتْيَانٌ (٢)
 يُعْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تُرْسَلُهُ مِنَ التَّلَادِ (٣) وَهَوْبٌ غَيْرُ مَنَانٍ
 يَحْمِي الصَّحَابَ إِذَا كَانَ الضَّرَابُ وَبِكَ فِيمَا الْقَائِلِينَ إِذَا مَا كَبَّلَ الْعَانِي (٤)

(١٢٢) صَخْرُ الْكَرِيمِ *

يَا صَخْرُ وِرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَازَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارٌ (٥)
 مَشَى السَّبْنَتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُعْضِلَةٍ لَهُ سِلَاحَانٌ أُنْيَابٌ وَأَظْفَارٌ (٦)
 وَإِنَّ صَخْرًا لِكَافِينَا وَسَيِّدُنَا وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لِنَنَحَّارَ

(١) رباء مرقبة : أي يربأ على المرقبة والمرقبة أعلى صخرة أو رأس جبل يقف عليه العربي في أشد الحر لينظر هل في الأفق أعداء وهو يسمى الربيثة وهي بمعنى الطليعة ولا يفعل ذلك إلا أهل الجلد . سلوية : فرس قوية طويلة جيدة لا يركبها إلا فارس . مناع مغلبة : أي يحمي قومه أن يغلبهم العدو . قطاع أقران : قطاع حبال ، أقران جمع قرن وهو الحبل يقرب به الشيء إلى الآخر ، أي يقطع الصلات مع من تبدو منهم بوادر العداوة ولا يبالي .
 (٢) السرحان : الأسد بلغة هذيل والذئب بلغة غيرهم . أي هو يحمل اللواء ويهبط الوادي المخوف ويشهد نادي العشيرة وهو أسد بين الفتیان أهل الصبر والشجاعة .
 (٣) خصص التلاد لأنه المال الموروث والنفس لا تكاد تجود به .
 (٤) العاني : الأسير . ويكفيهم اطلاقه فلا يحتاجون للمساومة .

أَسْئَلَةٌ : تحدث عن أنواع البديع في هذه القطعة ، هل ترى أنها طبيعية أو مصنوعة ؟ هل تحس في هذه الأبيات عاطفة رثاء ؟

* صخر الكريم : هو صخر بن عمرو بن الشريد السلمي أخو الخنساء الشاعرة المخضمة ، والأبيات لها من قصيدة ترثيه بها .
 (٥) تنازره أهل الموارد : أندر بعضهم بعضاً منه لشره ، إذ يتقاتل على ورده الناس فورده ليس فيه عار بل فخر .
 (٦) أي مشى مشى السبنتى وهو النمر إلى الهيجاء ، بيديه الرمح والسيف كما يشب النمر بظفره ونابه ومشية النمر فيها تبختر وشعور بالجرأة .

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتِمُ الْهُدَاةُ بِهِ
 لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا
 وَمَا عَجُولٌ عَلَى بَوِّ تَحْنُ لَهُ
 تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرَتْ
 يَوْمًا بِأَوْجَعِ مَنِّي يَوْمَ فَارَقْتَنِي
 كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارًا (١)
 لَرِيبةٌ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارَ
 لَهَا حَنِينًا إِعْلَانٌ وَإِسْرَارٌ
 فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ (٢)
 صَخْرٌ وَلِلدَّهْرِ إِخْلَاةٌ وَإِمْرَارٌ (٣)

(١٢٣) بنون هلكوا *

يَا مَيِّ إِنْ تَفْقِدِي قَوْمًا رُزِقْتِهِمْ
 عَمَرُوْهُ وَعَبْدُ مَنْفٍ وَالَّذِي عَهَدْتُ
 يَا مَيِّ إِنْ سَبَاعَ الْجَوِّ (٥) هَالِكَةً
 يَا مَيِّ لَنْ يُعْجِزَ الْأَيَّامُ مُبْتَرِكٌ
 أَحْمَى الصَّرِيْمَةَ أَحْدَانُ الرِّجَالِ لَهُ
 أَوْ تُنْخَلِسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسٌ
 بِيْطُنَ عَرَعَرَ أَبِي الضَّمِيمِ عَبَّاسٌ (٤)
 وَالْعَيْنُ وَالْعَفْرُ وَالْأَرَامُ وَالْيَاسُ (٦)
 فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رِزَامٌ وَفَرَّاسٌ (٧)
 صَيْدٌ وَمَجْرَى بِاللَّيْلِ هَمَّاسٌ (٨)

(١) علم : جبل ، واذا كانت النار على الجبل كانت أظهر .

(٢) العجول : الناقة التي فقدت ولدها وكذلك - في غير هذا الموضع - المرأة التي فقدت ولدها وسيت عجولا لاستعجالها بالولده والجزع ، البو ولد الناقة أو البقرة يموت فيحشى جلده تبناً لتراه أمه فتندب بالبن عطفاً عليه ، فهي تشمه وتعلم أنه ميت وتطيف به ثم ترعى فنسأه ثم تذكره فتقبل وتدبر تتحسس هل هو واقف حولها . وفي قولها ترتع ما رتعت سكتة موسيقية سيرة تمثل شيئاً من حال حزن البقرة أو الناقة .

(٣) هذا البيت نهاية التشبيه أي الناقة التي حالها هكذا ليست بأشد حزننا مني .

* بنون هلكوا : لأحد شعراء هذيل في الجاهلية .

(٤) يخاطب امرأته بأنها ان فقدت هؤلاء وان يختلسهم منها الدهر فينبغي لها الصبر إذ من عادة الدهر الاختلاس . والذي عهدت بطن عرعر ، أي والذي كان آخر عهدها به وهو يوجد بنفسه بطن عرعر وهو موضع .

(٥) الجو تجمي ، بمعنى الوادي ويجوز ان يكون المراد الهواء ههنا .

(٦) العين . بقر الوحش سميت عيناً لا تساع عيونها . العفر والأرام نوعان من الظباء جمع أعفر ورثم وأحسب العفر معزى الظباء والأرام ضأنها .

(٧) و (٨) المبترك ههنا هو الاسد . رزام : له صوت . فراس : مفترس . حومة الموت : موضع القتال إذ يكون فيه الموت والأسد يبترك له ويصبر . الصريمة : الرملة المتقطعة . أحمى الصريمة : جعلها حمى لا يقدر أحد أن يقرها . أحدان الرجال له صيد ، أحدان مبتدأ وصيد خبر أي يصيد الرجال واحداً واحداً كلما مروا بمكانه . هماس : مشاء مشياً لا يسمع له صوت .

سؤال : وازن بين هذه القطع الثلاثة في الرثاء وبين خصائص كل واحدة منها .

(١٢٤) ذو الكلب *

أَبْلِغْ هُدًى بِلَاءٍ وَبَلِّغْ مَنْ يُبَلِّغُهَا
قَوْلًا صَرِيحًا وَبَعْضُ الْقَوْلِ تَكْذِيبُ
بَأَنَّ ذَا الْكَلْبِ عَمْرًا خَيْرَهُمْ نَسَبًا
بِبَطْنِ شَرِبَانَ يَعْوِي حَوْلَهُ الذِّيبُ

(١٢٥) الرئيس. **

يَا دَارَ عَمْرَةٍ مِنْ مُحْتَلِّهَا الْجَرَاعَا
أَهْدَتْ لِي أَلْهَمَ وَالْأَحْزَانَ وَالْوَجْعَا (١)
قُومُوا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجَلِكُمْ
وَاسْتَشْعِرُوا الْحَزْلَ لَا تَسْتَشْعِرُوا الْجَزَاعَا (٢)
وَقَلَّدُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ دَرَكُمْ
رَحِبَ الذَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ. يُضْرَبُ لَهَا
لَا مَرَفًا إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدَهُ
وَإِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
مَا زَالَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ
يَنْظِلُّ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبِعًا (٣)
حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شِزْرِ مَرِيرَتِهِ
مُسْتَحْكِمَ الرَّأْيِ لَا قَحْمًا وَلَا ضِرْعَا (٤)

* ذو الكلب : هو عمرو ذو الكلب الهذلي والأبيات لجنوب أخته وهي جاهلية ، تراثه لما بلغها انه قد أقرسه ذئب او نمر وبطن شربان ههنا موضع - ما مراد جنوب العاطفي من القائها خبر موت أخيها هكذا ؟ هل تحس بأنه يؤدي غرضاً عاطفياً ؟
** الرئيس : من قصيدة طويلة للقيط الايادي ، جاهلي ، يحذر قومه بأس الفرس ويأمرهم بالاتحاد .

- (١) هذا مطلع القصيدة ينادي فيه الشاعر دار محبوبته عمرة التي سكنت الجرع وهو موضع محتلها : دارها التي جعلها موضعاً لها ومحلة ، اسم مكان من احتل .
 - (٢) استشعروا الحزم : اجعلوه شعاراً وهو الثوب الذي يلي الجسد أي البسوا الحزم الخ .
 - (٣) أي ما زال يحلب أشطر الدهر : أي جرب الدهر وحالاته جميعاً .
 - (٤) المريرة أصلها قوة الجبل حين يفتل فاذا تم قتله قيل استمرت مريرتها ثم استعيرت للزعيمية ، والشزر الميل ، والجبل حين يقتل على ميل يكون أقوى وأشد له لأنه يجيء مكروباً ملوياً محكماً والقحم الذي يقحم نفسه في الأمور من دون روية . والضرع : العاجز المنهار .
- أسئلة :** أعرب قوموا قياماً . ما مراده من قوله على أمشاط أرجلكم ؟ انثر هذه الأبيات وعلق على صفة الرئيس كما نعمتها لقيط .

(١٢٦) رزءُ بن سبرة *

وَيْلُمٌ جَارٍ غَدَاةَ الرَّوْعِ فَارَقَتِي وَيَلْمُ جَارٍ غَدَاةَ الرَّوْعِ فَارَقَتِي
يُمْنِي يَدَيَّ غَدَتَ مِنِّي مُفَارِقَةً يُمْنِي يَدَيَّ غَدَتَ مِنِّي مُفَارِقَةً
وَمَا ضَنَنْتُ عَلَيْهَا أَنْ أَصَاحِبِهَا وَمَا ضَنَنْتُ عَلَيْهَا أَنْ أَصَاحِبِهَا
وَقَائِلٍ غَابَ عَنِّي شَأْنِي وَقَائِلَةٍ وَقَائِلٍ غَابَ عَنِّي شَأْنِي وَقَائِلَةٍ
وَكَيْفَ أَرْكَبُهُ يُسَعِّى بِمُنْصَلِهِ (٢) وَكَيْفَ أَرْكَبُهُ يُسَعِّى بِمُنْصَلِهِ (٢)
وَيَلْمُهُ فَارِسًا أَجَلَّتْ عَشِيرَتُهُ وَيَلْمُهُ فَارِسًا أَجَلَّتْ عَشِيرَتُهُ
يَمْشِي إِلَى مُسْتَمِيمٍ مِثْلِهِ بَطَلٌ يَمْشِي إِلَى مُسْتَمِيمٍ مِثْلِهِ بَطَلٌ
كُلُّ يَنْوِءٍ بِمَاضِي الْحَدِّ ذِي شُطْبٍ كُلُّ يَنْوِءٍ بِمَاضِي الْحَدِّ ذِي شُطْبٍ
حَاسِيَتُهُ الْمَوْتَ حَتَّى اشْتَفَّ آخِرَهُ حَاسِيَتُهُ الْمَوْتَ حَتَّى اشْتَفَّ آخِرَهُ

أَهْوَنُ عَلَيَّ بِهِ إِذْ بَانَ فَاثْقَطَا (١) أَهْوَنُ عَلَيَّ بِهِ إِذْ بَانَ فَاثْقَطَا (١)
لَسْمٌ أَسْتَطِيعُ يَوْمَ فِلْطَاسٍ لِهَا تَبَعًا لَسْمٌ أَسْتَطِيعُ يَوْمَ فِلْطَاسٍ لِهَا تَبَعًا
لَقَدَّ حَرَصْتُ عَلَيَّ أَنْ نَسْتَرِيحَ مَا لَقَدَّ حَرَصْتُ عَلَيَّ أَنْ نَسْتَرِيحَ مَا
هَلَا اجْتَنَبْتُ عَدُوَّ اللَّهِ إِذْ صَرِعَا هَلَا اجْتَنَبْتُ عَدُوَّ اللَّهِ إِذْ صَرِعَا
نَحْوِي وَأَعْجِزُ عَنْهُ بَعْدَمَا وَقَعَا نَحْوِي وَأَعْجِزُ عَنْهُ بَعْدَمَا وَقَعَا
حَامِي وَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَحْسَابَ فَارْتَجَعَا حَامِي وَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَحْسَابَ فَارْتَجَعَا
حَتَّى إِذَا أَمَكْنَا سَيْفَيْهِمَا امْتَصَعَا (٣) حَتَّى إِذَا أَمَكْنَا سَيْفَيْهِمَا امْتَصَعَا (٣)
جَلَّى الصِّيَاقِلِ عَن ذَرِيَّةِ الطَّبَعَا (٤) جَلَّى الصِّيَاقِلِ عَن ذَرِيَّةِ الطَّبَعَا (٤)
فَمَا اسْتَكَانَ لَمَّا لَاقَى وَلَا جَزَعَا (٥) فَمَا اسْتَكَانَ لَمَّا لَاقَى وَلَا جَزَعَا (٥)

* رزء بن سبرة : هو عبدالله بن سبرة الحرشي، شاعر إسلامي كان يشهد المغازي في بلاد الروم واتفق أن بارز فارساً رومياً عند جسر في موضع يسمى فلطاس فقتل الرومي ولكن الرومي كان قد قطع أصابع يده اليمنى وكان عبدالله بن سبرة صاحب فتك وجسارة .

(١) ويلم : ويل لأم ، عبارة تعجب . جار : أراد يده فجعلها جاراً . الروع : الحطب . بان : فارق . ثم فسر الجار في البيت التالي وقال أنها استشهدت وهو لم يقدر أن يتبعها شهيداً أيضاً على حرصه على الموت .

(٢) بمنصله بضم الميم والصاد أي بسيفه .

(٣) امتصعا : اجتلدا جلاداً شديداً حين أمكن كل منهما سيفه من إصابة صاحبه .

(٤) ينوء بماضي الحد : أي يحمل على جهد سيفاً ماضي الحد . ذي شطب : ذي التماعات على حديدته كأنها شطب البساط أي خطوطه وطرائقه وتسمى طرائق السيف الملتئمة شطباً بضم ففتح . الصياقل : صانعو السيوف وصاقلوها واحدها صيقل . عن ذريه : عن حديدته الذري ، أي ذي اللع والالوان التي تبدو كأنها الذر وهو ما يلعب في الرمل أو هو النمل أي تبدو كأنها دروب النمل على الرمل . الطبع : الصدا .

(٥) اشتف الشراب . شربه إلى آخره .

كَانَ لِمَتِّهِ هُدَابٌ مُخْمَلَةٌ أَحْمُ أَزْرَقٌ لَمْ يُشْمِطْ وَقَدْ صَلَعَا (١)
فَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا فَقَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَوْصَالَهُ قِطْعًا
وَإِنْ يَكُنْ أَطْرَبُونَ الرُّومَ قَطَعَهَا فَإِنَّ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْتَهَمًا (٢)
بِنَا نَتَيْنِ وَجُدْ مُورًا أَقِيمُ بِهَا صَدْرَ الْقِنَاةِ إِذَا مَا آنَسُوا فَرَاعًا (٣)

(١٢٧) مهلا يا عاذلة *

بَلْ مِنْ لِعَذَّالَةِ خَذَّالَةَ أَشْب حَرَّقَ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيَّ تَحْرَاقَ (٤)
تَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَأَ لَوْ قَنَعْتُ بِهِ مِنْ ثَوْبِ صِدْقٍ وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلَاقَ (٥)
عَاذَلْتِي إِنْ بَعْضَ اللَّوْمِ مَعْنَفْتَهُ وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ بَاقِي (٦)
إِنِّي زَعِيمٌ لَنْ لَمْ تَتْرَكُوا عَدَّالِي أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقَ (٧)

(١) لمتة : شعر رأسه . هداب مخملة : ما كان له اطراف متدلية من الثياب مثل القفطية والبشكير ويسمى طرفه ذو الحواشي هدايا بالتحريك وهدابا بضم فشد . أحم : اونه فيه سواد من مقاساة الهواء والحرب والسفر يخالط بياضه . أزرق : طرفه أزرق . لم يشمط : أي لم يظهر بعض البياض على شعره والذي في رأسه مشيب يقال له أشمط وهي شمطاء ولم يشمط بضم الياء : لم يصر أشمط . وصلع من لبس الخوذة .

(٢) منتفعا : مصدر ميمي بمعنى انتفاع أو اسم مكان بمعنى موضع انتفاع .

(٣) بين المنفعة التي بقيت له من يده وذلك أنه بقي منها اصبعان (بنانتان) ، وقوله « وجنمورا » أي أصلا باقيا من الاجهام ، وهو لذلك يقدر أن يقيم بها صدر الرمح في الحرب .

سؤال : انثر هذه الأبيات وقص خبر هذه المبارزة كما تجدها مفصلة في أبيات ابن سبرة .

* مهلا يا عاذلة : من قصيدة لتأبط شرا ، جاهلي ، من فرسان العرب وصعاليكهم .

(٤) أي من نصيري ومعيني على هذه العذالة الشديدة العذل أي اللوم الخذالة التي لا تشجني على ما أنا مقدم عليه بل تزين لي الهزيمة والاحجام ، التي حرقتني بلامتها ، وقوله أشب معناه معترض مختلط أنواع القول ووصف بالذكر هنا لأن كلمة عذالة للمبالغة يستوي فيها الذكر والمؤنث ومراده هنا أن يصف امرأته بأنها شخص ذو لوم شديد وتحذيل وجدل مختلط الأنواع ، وأصل الأشب هو المكان المشتبك الشجر .

(٥) ثوب صدق : ثوب جيد . بز : سلاح . أعلاق : أشياء نفيسة من المال .

(٦) إن بعض لومك عنيف فارفتي .

(٧) اني زعيم أن يسأل الحي عن الخ ان لم تتركوا عدلي ، أي أني حقيق وكفيل بأن أهجركم

وأغيب حتى يسأل الحي عن المسافرين أهل الآفاق هل رأوني .

أَنْ يَسْأَلَ الْحَيَّ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ فَلَا يُخَبِّرُهُمْ عَنْ ثَابِتٍ لَاقِيٍّ (١)
 سَدَّ دُخْلَ الْكَرْمِ مِنْ مَالٍ تَجْمَعُهُ حَتَّى تُلَاقِي الَّذِي كُلُّ أَمْرِي لَاقِيٍّ (٢)
 لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَدَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي (٣)

(١٢٨) الشَّابُّ *

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيداً ذُو التَّعَاجِبِ أَوْدَى وَذَلِكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ (٤)
 أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبِهِ فِيهِ نَلْدَةٌ وَلَا لَدَّاتٍ لِلشَّبَابِ (٥)
 وَلِلشَّبَابِ إِذَا دَامَتْ بَشَاشَتُهُ وَدُ الْقُلُوبِ مِنَ الْبَيْضِ الرَّعَائِبِ (٦)
 وَلِيَّ حَثِيثاً وَهَذَا الشَّيْبُ يَتَّبِعُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ الْعِيقِ (٧)

(١) ثابت : اسم تابط شرا ، أي فلا يخبرهم عني أحد يلقاني أي فلا يلقاني أحد فيخبرهم عني ، هذا مراده .

(٢) خلا لك : حاجاتك .

(٣) لتقرعن : دخلت عليها نون التوكيد .

أَسْئَلَةٌ : هذا الشاعر يخاطب امرأته فلماذا قال لئن لم تتركوا عذلي ، هل ترى أنه يقصدها بهذا الضمير أو يريد أن يدخل معها من يعينها عليه من أهلها ؟ لماذا كرر (أن يسأل) ؟ لماذا قال ان بعض اللوم مغنفة ولم يقل ان اللوم مغنفة ؟

* الشَّابُّ : من قصيدة لسلامة بن جندل السعدي مرت بك أبيات منها وهو جاهلي .

(٤) الشَّأْوُ : جري الفرس ونحوه . ومطلوب من طلبت الشيء أريد أن ألحقه ، أي ان ذهب

الشباب عنك فجريته جرية لا يمكن اللحاق بها .

(٥) الذي مجد عواقبه ، تعبير لا يخلو من سخرية ، أي ذهب الشباب الذي بعده الكهولة

التي يقال أنها سن المجد - ليت الشباب بقي وذهب المجد فالمجد قد يوجد مع الشباب وإلى هذا نظر المتنبي في قوله :

فما الحدائة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

في أبيات مرت في الاختيار الاول .

(٦) الرعبوية : الفتاة المثلثة صحة وشباباً وحسناً ، جمعها : رعابيب .

(٧) العيقاب : الخيل الشديدة الجري التي تصبر على ذلك ، واحدها يعقوب - أي ليتنا نقدر على

إدراك جرية الشباب الذي ولي بالخيال السراع واذن لحاولنا ذلك .

وَعِنْدَنَا قَيْنَةٌ بَيْضَاءُ نَاعِمَةٌ * مِثْلُ الْمَهَاءِ مِنَ الْحُورِ الْحَرَاعِيْبِ (١)

(١٢٩) الحَبَائِبُ *

أَرْمِي قَصِيدَهُمْ (٢) طَرْفِي وَقَدْ سَلَكَوا
مُحَمَّدٌ دِينَ (٣) لِبَرْقِ صَبَابٍ فِي خَيْمِ
وَفِي الْخُدُورِ غَمَامَاتٌ (٤) بَرَقْنَ لَنَا
يَرْمِينَنَا بِحَدِيثِ لَيْسَ يَعْلَمُهُ
فَهَنَّ يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبُنَّ بِهِ
أَبْصَارُهُنَّ إِلَى الشُّبَّانِ مَائِلَةً
إِذْ بَاطِلِي لَمْ تَقْشَعْ (١٠) جَاهِلِيَّتَهُ

بَطْنِ الْمُجَيْمِرِ فَالرَّوْحَاءِ فَالْوَادِي
وَفِي الْقُرَيْيَةِ رَادُوهُ بِرُؤَادٍ
حَتَّى تَصِيدَنَّانَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ (٥)
مَنْ يَتَّقِينَ (٦) وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي
مَوَاقِعِ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ (٧) الصَّادِي (٨)
وَقَدْ أَرَاهُنَّ عَنِّي غَيْرَ صُدَّادٍ (٩)
عَنِّي وَلَمْ يَتْرِكِ الْفَتِيَانُ تَقْوَادِي

(١) الخرعوب والخرعوبة : الفتاة اللينة . والمهاة : البقرة الوحشية ذات العيون الواسعة المليحة النظر .

أَسْئَلَةٌ : ما مراده من قوله « أودى الشباب حميداً ذو التعاجيب » - ماذا يسمى مثل هذا التعبير من حيث البلاغة ؟ لماذا قال : إذا دامت بشاشته ؟ فصل التشبيه في البيت الرابع .

* الحَبَائِبُ : من قصيدة لعمر بن شبيب التغلبي المعروف بالقطامي ، شاعر إسلامي على العهد الأموي ، كان نصرانياً فأسلم وكان من المقدمين في الشعر .

(٢) قصيدهم : نحوهم .

(٣) محمدين : قاصدين حدود كذا وكذا - وكل الأسماء التي يذكرها هنا مواضع يتلذذ بذكرها وذكرها يدل على ادامة النظر حين مراقبة القافلة وهي تظعن .

(٤) أراد نساء ، ولما ذكر البرق آنفاً شبه النساء بسحابه .

(٥) مصطاد : موضع اصطیاد .

(٦) هن يتقين رجالهن من أزواج وإخوان ولذلك يرميننا بحديث العيون وهذا لا يعلمه هؤلاء الذين يغارون عليهن .

(٧) الغلة : العطش الشديد .

(٨) الصادي : العطشان .

(٩) وقد أراهن أي كنت قد أراهن ويجوز أن يكون مراده الوقت الحاضر . صداد : صادات وهذا الجمع (فعال) بضم الفاء وتشديد العين أكثر ما يستعمل للمذكر دون المؤنث .

(١٠) تقشع : تنقشع . أي حين كنت شاباً أسير مع الفتیان إلى اللهو حيث ساروا .

أَسْئَلَةٌ : تحدث عن أنواع التشبيه والاستعارة في هذه الأبيات وابتسط الصور التي تجدها .

(١٣٠) السَّبِيلُ إِلَى أُمِّ عَمْرٍو *

كم دُونَ بَابِكِ مِنْ قَوْمٍ نَحَازِرُهُمْ
هَلْ مِنْ نَوَالٍ لِمَوْعُودٍ بَخَلَّتْ بِهِ
لو كُنْتُ كَذَبْتِ إِذْ لَمْ تُؤْتِ فَاحِشَةً
فقد سَمِعْتُ حَدِيثًا بَعْدَ مَوْثِقِنَا (٤)
حيَّ الْمَنَازِلَ بِالْبُرْدَيْنِ (٥) قد بَلَيتِ
ما كَدْتَ تَعْرِيفُ هَذَا الرَّبْعَ غَيْرَهُ
لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا خَبِرْتُ مِنْ أَحَدٍ
يا أُمَّ عَمْرٍو وَحَدَّادٍ (١) وَحَدَّادٍ
أُمَّ لِلْأَسِيرِ الَّذِي اسْتَرْهَنْتِ مِنْ فَادِي
قَوْمًا يَلَجُّونَ (٢) فِي جُورٍ وَإِفْنَادٍ (٣)
مِمَّا ذَكَرْتَ إِلَى زَيْدٍ وَشَدَّادٍ
لِلْحَيِّ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَبْلَادٍ
مَرُّ السِّنِّينِ كَمَا غَيْرُنَ أَجْلَادِي (٦)
أَنَّ الْهَوَى بِنَقَايَبِرِينَ (٧) مُعْتَادِي (٨)

* السبيل إلى أم عمرو : من قصيدة لحرير .

(١) حداد : مناع من حد يحد أي منع يمنع .

(٢) يلجون : يبالغون ويمضون مستمرين واللاج كثرة الحصومة والمبالغة فيها .

(٣) إفناد : كذب وتقول .

(٤) موثقنا : ميثاقنا .

(٥) البردين : موضع .

(٦) أجلاذي : جسمي .

(٧) النقا الرمل ويبرين موضع .

(٨) معتادي : معاود لي .

تعليق : هذه القطعة كثيرة الوان الإيحاء ، يقول لها لا سبيل إليك يا أم عمرو ، هل من سبيل إلى وفاء الوعد الذي وعدتني به كلا انك قد تغيرت وخنث العهد ، لماذا لم تدافعي عني ما دام الأمر بيني وبينك كله دائراً على العفاف ؟ بل لماذا طاب لك أن تتحدئي مع أعدائي زيد وشداد ونحوهما وتذكري لهما بعض اسرارنا وذلك بعد الذي كان من توائقنا وتعاهدنا - لقد ضاعت مودتنا وصارت أطلالاً ، ما كان أحلاها وأعذبها ولكنها قد ذهبت وانقضت وكدنا ننساها ورمز لهذا المعنى بالربيع الذي غيرته السنوات كما غيرت أحوال جسمه هو بالشيب والكبر . ثم قال إني كلما مررت بنقايبرين تذكرت أيام غرامي وأم عمرو وعهدها السالف .

(١٣١) معرفة الجميل *

من مُبْلَغُ زُفَرَ القَيْسِي^(١) مِدْحَتَهُ من القُطَامِي قَوْلًا غَيْرَ إِفْنَادٍ^(٢)
 إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمُو وَبَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةُ الْهَادِي^(٣)
 مِثْنٌ عَلَيْكَ بِمَا اسْتَبَقِيَتْ مَعْرِفَتِي وَقَدْ تَعَرَّضَ مِنِّي مَقْتَلٌ بَادِي^(٤)

(١٣٢) ضيفٌ من الخوارج **

إِنَّ الَّتِي أَصْبَحَتْ يَعْيًا بِهَا زُفَرٌ أَعْيَتْ عِيَاهَا عَلَى رَوْحِ بِنِ زِنْبَاعِ
 فَكُفُّ كَمَا كَفَّ عَنِّي لِاتِّتِي رَجُلٌ إِمَّا صَمِيمٌ^(٥) وَإِمَّا فَفْقَعَةُ الْقَاعِ^(٦)

* معرفة الجميل : من قصيدة القطامي التي اخترنا منها أنفأ .

(١) زفر بن الحرث القيسي زعيم بني قيس وكانت بينهم وبين تغلب قبيلة القطامي حروب وأسر زفر القطامي وأطلقه وأعطاه مائة من الإبل .

(٢) إفناد : كذب .

(٣) الهادي و العتق ، ضربة الهادي ضرب العتق بالسيف .

(٤) أي أنا أنفي عليك باستبائك لي وعرفان قدرتي مع أني وقعت في يديك ومع أن قومي وقومك

ليس بينهم إلا السيف .

سؤال : أعرب البيت الأخير .

** ضيف من الخوارج : هذه أبيات لعمران بن حطان الخارجي ، وكان خائفاً يتنقل في القبائل فنزل عند روح بن زنباع فأقام حولاً في دعة وعافية ثم انه ذات ليلة بينما كان روح يسمر مع عبد الملك بن مروان جرى ذكر أبيات في مقتل سيدنا علي ولم يعرف الحاضرون قائلها فمضى روح فسأل عمران وكان عمران متكرراً عنده ومدعياً نسباً سوى نسبه ، فأخبره عمران بالأبيات ، ففطن عبد الملك إلى أن الضيف عسى أن يكون عمران نفسه وطلب من روح أن يناديه إليه ، فلما علم عمران ذلك هرب ونزل عند زفر بن الحرث وادعى أنه أوزاعي وشك زفر مرة في نسبه فسأله عن حقيقته فهرب عمران ، وقال هذه القطعة في هذا المعنى والتي تليها في المعنى الأول .

(٥) صميم : ابن قبيلة من صميمها .

(٦) فقعة القاع : شخص لا أصل له ، وأصل هذا المعنى من نبات الكمأة الذي ينبت بقيعان

الأودية فجاءه ، يكون هذا اليوم غير موجود وغداً يظهر ، فشبهت العرب ابن الزنا بفقعة القاع ويقولون أيضاً فقع قرقرة أي كان غير موجود فظهر ولا يعرف له أصل .

أَمَّا الصَّلَاةُ فإني غَيْرُ تَارِكِهَا كلُّ امرئٍ للذي يَعْنَى به سَاعٍ (١)
 أَكْرَمُ بَرُوحِ بْنِ زَيْنَبٍ وَأُسْرَتِهِ قَوْمٌ دَعَا أَوْلِيَهُمَ لِلْعَمَلِ دَاعِي
 جَاوَرْتُهُمْ سَنَةً فِيمَا أُسْرُ بِهِ عِرْضِي صَحِيحٌ وَنَوْمِي غَيْرُ تَهْجَاعٍ (٢)

(١٣٣) اعتذار خارجي *

يَا رُوحُ كَمَ مِنْ أَخِي مَثْوَى نَزَلْتُ بِهِ قد ظنَّ ظَنِّكَ مِنْ لَحْخَمٍ وَغَسَّانٍ (٣)
 حَتَّى إِذْ خَفِئَتْهُ فَارَقَتْ مَنْزِلَهُ من بعد ما قِيلَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ
 قَدْ كُنْتُ جَارَكَ حَوْلًا مَا تُرَوِّعُنِي فِيهِ رَوَائِعٌ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ (٤)
 حَتَّى أُرِدْتُ بِبِي الْعُظْمَى فَأُدْرِكُنِي مَا أَدْرِكُ النَّاسَ مِنْ خَوْفِ ابْنِ مَرْوَانَ (٥)
 فاعذِرْ أَخَاكَ ابْنَ زَيْنَبٍ فَإِنَّ لَهُ فِي النَّائِبَاتِ خُطُوبًا ذَاتَ أَلْوَانَ
 يَوْمًا يَمَانٌ إِذَا لاقَيْتُ ذَا يَمَنِ وَإِنْ لَقَيْتُ مَعَدْيِيًّا فَعَدْنَانِي
 لَوْ كُنْتُ مُسْتَغْفِرًا يَوْمًا لَطَاغِيَةً كُنْتُ الْمَقْدَمَ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي
 لَكِنَّ أَبْتَ لِي آيَاتٌ مُطَهَّرَةٌ عِنْدَ الْوَلَايَةِ فِي طَهِّ وَعِمْرَانَ (٦)

(١) كان عمران يطيل الصلاة وكان الصغار ربما عبثوا به .

(٢) أي نومي تام وليس بمتقطع .

* اعتذار خارجي : نفسه .

(٣) أخي مثنوى : رب منزل نزلت عنده .

(٤) جان : بتخفيف النون كجان بتشديدها .

(٥) ابن مروان : هو عبد الملك بن مروان .

(٦) يشير إلى نحو قوله تعالى : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) الخ وعند

الحوارج أن سائر أهل الملة من غير مذهبهم كفار .

أسئلة : هل تقدر أن تتبين بعض مذهب الحوارج في قطعتي عمران هاتين ؟ هل تحس أن فيهما حرارة عاطفية ؟ بين مواضعها .

(١٣٤) يَمْنُ بَنِي مَرْوَانَ *

اللَّهُ دَمَّرَ عِبَادًا ^(١) وَشِيعَتَهُ عَادَاتِ رَبِّكَ فِي أَمْثَالِ عِبَادِ
 لَاقَى بَنُو الْأَشْعَثِ الْكِنْدِيِّ ^(٢) إِذْ نَكَثُوا
 وَابْنُ الْمُهَلَّبِ ^(٣) حَرْبًا ذَاتَ عِصْوَادِ ^(٤)
 إِنَّ الْعَدُوَّ إِذَا رَامُوا قَنَاتِكُمْ يَلْقَوْنَ مِنْهَا صَمِيمًا غَيْرَ مُنَادٍ ^(٥)

(١٣٥) قِصَادُ بَنِي مَرْوَانَ **

سَارُوا عَلَى طُرُقٍ تَهْدِي مَنَاهِجُهَا إِلَى خَضَارِمِ خَضِرِ اللَّحْجِ أَعْدَادٍ ^(٦)
 سَارُوا مِنَ الْأَدْمِيِّ وَالْدَّامِ مُنْعَلَةً قُودًا سَوَالِفِهَا فِي مَوْرِ أَعْصَادِ ^(٧)
 سِيرُوا فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَكُمْ غَيْثٌ مُغِيثٌ بِنَسَبٍ غَيْرِ مَجْحَادِ ^(٨)

* يَمْنُ بَنِي مَرْوَانَ : من قصيدة لجرير .

(١) عباد هذا أحد الثائرين على بني مروان باليمن .

(٢) يشير إلى أنهزام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث حين خرج على عبد الملك .

(٣) يشير إلى خروج يزيد بن المهلب على يزيد بن عبد الملك ومقتله بيدي مسلمة بن عبد الملك .

(٤) ذات عسواد : ذات شدة بكسر العين وضمها وهو في عسواد أمر أي في أمر شديد عصب .

(٥) مناد : من اناد يتاد إذا انثنى أي ان قناتكم صلبة قوية .

** قِصَادُ بَنِي مَرْوَانَ : من القصيدة نفسها .

(٦) ساروا أي طلاب معروف بني مروان وطاعتهم . إلى خضارم : إلى بحور ، خضر اللج :

أي لججها خضر أي مياهها كثيرة ، أعداد : غزار المنابع ، والمد بكسر العين هو الماء ذو العين المستمرة كالنهر والغدير الباقي وهلم جرا .

(٧) ساروا : تمتد أي سيروا بتشديد الياء . منعلة : إبلا منعلة وكانوا يجعلون لأخفاف الإبل

نعالا حتى تحتل بعد الشقة . قوداً سوافها : أي أعناقها طوال وقود جمع قوداء وهي الطويلة العنق

والسالف العنق جمعها سواف . في مور أعصاد أي مع مور أي اهتزاز في أعصاها وهي عضلات

أيديها وهذا نعت لسيرها النشط . والأدمى والدام موضعان بأقصى الجزيرة العربية في جنوب نجد

الشرقي .

(٨) غير مجحد : أي لا يجحد المطر الذي يهني عليه بل ينمو نماء حسناً طيباً وصف أمير

المؤمنين بأنه موضع الخير والنعمة الدائمة .

ماذا ترى في عيالٍ قد برمتُ بهم
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانيةً
لم أُحصِ عدتهم إلا بعددٍ
لولا رجاؤك قد قتلتُ أولادي^(١)

بنو هاشم * (١٣٦)

إن الكرام على ما كان من خُلُق
طب^(٣) بصير بأضغان الرجال ولم
وقطرة^(٥) قطرت إذ حان موعدها
حمت^(٦) ليدخل جنات أبو حسن
رهبط امرئ خاره^(٢) للدين مختار
يعدل^(٤) بحب رسول الله أحبار
وكلُّ شيء له وقت ومقدار
وأوجبت بعده للقاتل النار

عقيدة شاعر ** (١٣٧)

أهوى علينا أمير المؤمنين ولا
ولا أقول إذا لم يعطياً فذكاً
الله أعلم ماذا يأتيان به
أسب يوماً أباً بكر ولا عمراً
بنت النبي ولا ميراثه كفر^(٧)
يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا

(١) أو زادوا - أي بل عسى أن يكونوا ثمانية وثمانين .

سؤال : تحدث عن طريقة جرير في الملح في القطعتين معاً ، ثم تحدث عن الروح الذي تحسه في البيتين الأخيرين من القطعة الثانية . ألا تحس في قوله : ساروا - ساروا - سيروا ، لوناً من محاولة النشيد والحناف ؟

* بنو هاشم : من أبيات قالها أبو زيد الطائي ، مخضرم كان نصرانياً فأسلم وعمر إلى زمان معاوية ، يرثي سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٢) خاراه : اختاره .

(٣) طب : ذو طب وخبرة ومعرفة .

(٤) ولم يعدل : أي لم يوزن ولم يعادل وحبر بفتح الحاء وكسرها .

(٥) وقطرة بالضم على الابتداء وبالكسر على تقدير رب وعنى بها الدم الذي سال من جبين سيدنا

علي حين ضربه ابن ملجم يقول إن موت علي كان بأجل محدود ولكن الشقي هو ابن ملجم .

(٦) حمت : حمها الله وقدرها .

سؤال : انثر هذه الأبيات وعلق على معانيها .

** عقيدة شيبي : من أبيات للكميث بن زيد الأسدي ، شاعر إسلامي .

(٧) فدك أرض كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وهنا يشير الشاعر إلى أن سيدنا أبا بكر

لم يعط سيدتنا فاطمة ميراثاً بحجة أن الأنبياء لا يورثون .

سؤال : ما رأيك في هذه القطعة ؟ هل ترى أن الكميث يعذر الشيخين أم يعيبهما .

(١٣٨) خليفة الله *

بني أمية هبوا طالَ نومكم إنَّ الخليفةَ يعقوبُ بنَ داودُ
ضاعتَ خلافتكم يا قومٍ فالتمسوا خليفةَ اللهِ بينَ الزُّقِّ والعُودِ

(١٣٩) خاتم الامراء *

ألهي الممالكَ عن فخرٍ قفلتَ به^(١) شربُ^(٢) المدامةِ والأوتارُ والنغمِ
مقلداً فوقَ شكرِ اللهِ ذا شُطْبٍ لا تُستَدَامُ بأَمْضَى مِنْهُمَا النعمِ^(٣)
لا تَطْلُبِينَ هُمَاماً^(٤) بَعْدَ رُؤْيَتِهِ إِنَّ الكرامَ بأسْخَاهُمْ يَدَا خْتِمُوا
ولا تَبالِ بشعرِ بَعْدِ قائله قد أفسدَ القولُ حَتَّى أَحْمِدَ الصمِ

* خليفة الله : هذان البيتان لبشار بن برد ، ويعقوب بن داود وزير المهدي العباسي وفي البيتين تعريض بأن المهدي كان يعكف على اللهو وقيل إن هذين البيتين هما سبب مقتل بشار والزق هو قرية الحمر .

** خاتم الأمراء : من قصيدة لأبي الطيب يمدح سيف الدولة يقال أنها آخر ما مدحه به .

(١) قفلت به ، رجعت به والجملة صفة لفخر .

(٢) شرب المدامة فاعل ألهى - أي أنت تعود بالفخر وهم مشغولون عن عمل المجد باللهو .

(٣) مقلداً حال من (قفلت به) و (ذا شطب) أي سيفاً ذا رونق والتماع، مفعول به لقوله (مقلداً) أي رجعت وعليك السيف تحمله علامة للقوة مع شكرك لله وتمسكك بدينه وشكر الله والسيف هما أمضى ما يطلب به دوام النعمة من الله .

(٤) أي يأبها الانسان لا تحاول أن ترى رجلا هماماً بعد سيف الدولة فهو آخر الكرماء قد ختموا به وهو أسخاهم بدأ ولا تبال أن تسمع شعراء بعد هذا الشعر لأن صاحبه آخر الشعراء وخاتمهم وأشعرهم وقد فسد القول سوى قوله حتى قد استحسن الناس ألا يسمعوا وان يكونوا صما .

سؤال : هل تجد أبا الطيب صادقاً في هذه الأبيات ؟

(١٤٠) دَارُ نَعْمِ *

عُوجُوا فحِوُوا لِنُعْمِ دِمْنَةِ الدَّارِ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ مِنْ نُعْمٍ وَغَيْرِهِ
وَقَدْ أَكُونُ وَنُعْمٌ لَا هَيْبِينَ مَعًا
أَيَّامَ تُخْبِرُنِي نُعْمٌ وَأَخْبِرُهَا
رَأَيْتَ نُعْمًا وَأَصْحَابِي عَلَى عَجَلِ
أَقُولُ وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَتْ أَوَاخِرُهُ
الْمُنْحَةَ مِنْ سَنَابَرِقٍ رَأَى بَصْرِي
بَلْ وَجْهٌ نُعْمٌ بَدَأَ وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرُ
تَلَوْتُ (٦) بَعْدَ افْتِضَالِ الدَّرْعِ (٧) مِثْرَهَا
لَوْنًا عَلَى مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ (٨) الْهَارِي

* دار نعم : للنايفة من قصيدة له .

(١) دمنة الدار : أثرها وأصل الدمنة ما كان يلقي عليه الوسخ ونحوه حول الدار. النوى : الحاجز الذي يقام حول الدار ليرد ماء المطر والسيول ونحو ذلك - أي حيوادار نعم ولكن لاحياة بها فقد ذهب أهلها .
(٢) أقوى وصار قواء أي صار خلاء . أقفر : صار فقراً . هوج الرياح : الرياح الهوج أي الشديدة جداً . هابي التراب : التراب الهابي أي الثائر أي الغبار . موار : جياها ذهب من مار يمور إذا ذهب وجاء ويقال للماء والتراب .

(٣) حاجي : حاجاتي .

(٤) أكوار : جمع كور وهو رحل الناقة .

(٥) حار : يا حارث .

(٦) تلوث : تلف .

(٧) افتضال الدرع : أي لبس الدرع وهو القميص وإذا كانت المرأة في قميصها وحده قيل هي

فضل بضميتين وهي لابسة لبسة المتفضل .

(٨) دعص الرملة الهاري : قوز الرملة المتهايل ، والمعنى أن نعماً مكمورة الجسم ذات كفل

وافر دقيق فاذا لبست قميصاً ومن فوقه لبست ثوباً لم يمنع ذلك أفواس جسمها من أن تغلق تحت الثياب

أسئلة : هل رأى النايفة نعماً بعينه أو بقلبه ؟ لماذا وقف عند دار نعم ؟ هل الوصف في البيت

الأخير منسجم مع ما قبله من العواطف ؟

(١٤١) امرأة شداد *

أمن سُمِيَّةَ دَمْعُ الْعَيْنِ مَذْرُوفٌ لَوْ أَنَّ ذَا مِثْلِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفٌ
تَجَلَّلْتَنِي وَقَدْ أَهْوَى الْعَصَا قِبَلِي كَأَنَّهَا رَشَاءٌ فِي الْبَيْتِ مَطْرُوفٌ (١)
الْعَبْدُ عَبْدُكُمْ وَالْمَالُ مَالُكُمْ فَهَلْ عَذَابُكَ عَنِّي الْيَوْمَ مَصْرُوفٌ

(١٤٢) رجاء **

وَمَا عَلَيْكَ إِذَا خَبَّرْتَنِي دَنْفًا (٢) وَغَابَ بَعْلُكَ يَوْمًا أَنْ تَزُورِنِي
أَوْ تَأْخُذِي نُغْبَةَ فِي الْكُوزِ بَارِدَةٍ وَتَغْمِسِي فَالِكَ فِيهَا ثَمَّ تَسْقِينِي

(١٤٣) زيارة ***

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئَتْ زَائِرَهَا وَيَلِي عَلَيْكَ وَيَلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

* امرأة شداد : هي امرأة أبي عنترة أو عمه وكان قال هذا أيام رقه قبل أن يعتقه أبوه واسمها سمية .

(١) مطروف أي في طرفه شيء فهو يدمع ، وتقول عيني مطروفة أي وقع فيها شيء والرشاء : الطغي الناشئ .

تعليق : قيل إن سبب هذه الأبيات أن سمية شكت ربيبة من عنترة إلى أبيه أو عمه فأهوى عليا بالعصا فانبرت هي لتدافع عنه لما رأت أن أباه يضربه ضرباً موجعاً وبكت من أجل ما رأت . أبسط الصورة التي أجملها عنترة وفصل معنى البيت الثالث .

** رجاء : لشاعر أحسبه اسلامياً والبيت يستشهد به النحويون على استعمال « خبر » .
(٢) دنفاً : مريضاً .

هل ترى صاحب هذين البيتين يقولهما بجد أو هزل ؟

*** زيارة : من لامية للأعشى مشهورة .

غراء فرعاء^(١) مصقول عوارضها ثمشي الهويثي كما يمشي الوحي الوصل^(٢)
يكاد يصرعها لولا تشددها إذا تقوم إلى جاراتها الكسل^(٣)

* نظرة (١٤٤)

إن الخليط^(٤) أجده البين فانفرقا وعلق^(٥) القلب من أسماء ما علقا
وأخلفقتك ابنة البكري ما وعدت فأصبح الحبيل منها واهياً خالقاً^(٦)
قامت تراعى^(٧) بذني ضال لتحنني^(٨) ولا محالة أن يشتاقي من عشيقا
بمقلتي مغزل^(٩) أدماء^(١٠) خاذلة^(١١) من الظباء تراعي شادناً خرقاً^(١٢)

(١) غراء : مشرقة واضحة الجبهة . فرعاء : طويلة مصقول عوارضها : ثناياها براءة وكل ما يعرض لك منها يبرق .

(٢) الوجي بكسر فياء هو الذي أصابه الوجي بفتح فألف وهو وجع ربما أدمى من طول المشي ، تقول وجى (باب فرح) البعير ووجيت قدماي . الوحل بكسر الحاء ، الذي يمشي في الوحل يصف مشيتها المتأنية الهينة ، والمراد من مثل هذه الصفات اظهار اللون الجنسي وشعور الرجل نحو المرأة التي تمشي لا مجرد حركتها فقد تكون أسرع من ذلك .

(٣) الكسل فاعل يصرعها .

أسئلة : لماذا قال الشاعر (لولا تشددها) - هل يزيد المعنى بها شيئاً ؟

* نظرة : من قافية حسنة لزهير بن أبي سلمى .

(٤) الخليط : الحي المخالط وأراد بهذا الكناية عن رحيل الخبايب اللواتي كن قريبات مع الحي المخالط لحي زهير والمجاور له في المرعى .

(٥) قوله وعلق الخ فيه اشعار بالفجيعة الناشئة من مفاجأة سفر أسماء - ليتها أقامت حتى تنمو العلاقة .

(٦) خلقاً : بالياء وابنة البكري هي أسماء المذكورة آنفاً .

(٧) تراعى : تراعى لتظهر محاسنها .

(٨) لتحنني : يعني تراعت لتفتنني وفتنتها تسبب لي العشق ولا سبيل إلى وصلها فهذا يسبب لي

الحزن والمهموم ففي الكلام كما ترى إيحاء وإيجاز .

(٩) مغزل : أم غزال ونظرها فيه رقة وعمق .

(١٠) أدماء : ضاربة إلى البياض .

(١١) خاذلة : نخذلت القطيع وتأخرت عنه لتعكف على ولدها .

(١٢) شادنا : ظيباً صغيراً هو ولدها . خرقاً بكسر الراء ، أي يتعب ويتناقص كلما وضعها

ووجد ظلاً والخرق تناقص الخوذ (أي الظبي الصغير) .

أسئلة : تحدث عن العواطف التي يحملها كل بيت ههنا باختصار ؟ لماذا خصصت عيني أسماء دون سائر محاسنها ؟ ما المراد البلاغي والعاطفي من قوله : ولا محالة أن يشتاقي الخ .

(١٤٥) تشبيهه *

كأنها أمٌ ساجِي الطرفِ أَخَدَرَهَا مُسْتَوْدَعٌ خَمَرَ الوَعْسَاءِ مَرْحُومٌ (١)
تنفي الطَّوَارِفِ عنه دِعْصَتَا بَقَرٍ ويافعٌ من فِرِّ نُدَادِينَ مَأْمُومٌ (٢)
كأنه دُمْلُجٌ من فِضَّةٍ نَبَّهٌ في مَلْعَبٍ من عَدَا رِي الحِي مَفْصُومٌ (٣)

(١٤٦) سَفَرُ سَلْمَى **

رَدَّ الأَمَاءَ جَمَالَ الحِيِّ فَاحْتَمَلُوا فَكَلَّهَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعَكُومٌ (٤)

* تشبيه: لذي الرمة ، وهو شاعر اسلامي مقدم عاصر جريراً والفرزدق وكان أصغر منهما ، وعرف بفرامه بمية وخرقاء وهذه الأبيات من قصيدة في خرقاء .
(١) و (٢) أم ساجي الطرف : غزاة لها ولد ساجي الطرف ، أي ساكن الطرف . وذلك جمال في العين ، أخدراها ، أي جعلها تأوي إلى خدراها وترك القطيع ، مستودع خمر الوعساء مستودع فاعل أخدراها ، والمستودع خمر الوعساء هو ولدها الذي أودعته مكاناً يستتره بالوعساء والخمر بالتحريك هو المكان الساتر والوعساء الرمل اللين ، مرحوم صفة للمستودع أي محبوب مرحوم إذ هو ولدها تحبه وتحنن عليه ، تنفي الطوارف عنه : تبعد عيون الناظرين عنه ، والطوارف جمع طارفة وهي العين التي تطرف أي تنظر ، دعصتا بقر فاعل تنفي ، والدعصة الكتيب الصغير من الرمل ، وبقر موضع أي فستره عن العيون هاتان الدعصتان ، وأيضاً يستتره يافع أي كتيب مرتفع من الموضع المسمى فرندادين وهو كتيب ملموم أي مجتمع الرمل .
(٣) أي كأن هذا الظبي الصغير في تناومه ورقدته وانحنائه دملج أي سوار ، من فضة ، نبه بالتحريك أي منسي نسيته فتاة كانت تلعب مع عذارى الحِي وتلهو وقد انفصم هذا السوار أي انشق ولم ينكسر كسراً يبنياً تفترق عنه أجزاءه ، والتشبيه غريب طريف جيد ولكن ذا الرمة قد سبقه إليه امرؤ القيس وجرير وغيرهما .

أستلة : ما وجه الشبه بين الشادن المتناوم أو النائم والدملج النبه المفصوم ؟ لماذا أكد لنا أن الشادن مستتر وراء كذا وكذا ؟

* سفر سلمى : من قصيدة لعلقة الفحل ، جاهلي قديم .

(٤) رد الاماء جمال الحِي : رددتها لكي تمد للسفر وخص الجمال لأنها كانت مراكب النساء إذ الجمل أقدر على حمل الهودج من الناقة . فاحتملوا : وضعوا الأحمال على الجمال . معكوم : أصله من العكم بكسر العين وهو العدل ، ومعكوم معناها شدو وبالعدل أي العدل موضوع عليه ومشدود =

يَحْمِلْنَ أَتْرُجَةَ نَضْحُ الْعَبِيرِ بِهَا كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ (١)
صِفْرُ الْوِشَاحَيْنِ مَلءُ الدَّرْعِ خَرْعَبَةً
كَأَنَّهَا رَشَاءٌ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومٌ (٢)

(١٤٧) مِئَةٌ *

إِذَا أَخُو لَدَّةِ الدُّنْيَا تَبَطَّنَهَا وَالْبَيْتُ فَوْقَهُمَا بِاللَّيْلِ مُحْتَجَبٌ
سَافَتْ بِطَيْبَةِ الْعَرْنَيْنِ مَارِنُهَا بِالْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْهِنْدِيِّ مُخْتَضَبٌ (٣)
كَحَلَاءٍ فِي بَرْجٍ صَفْرَاءٍ فِي نَعَجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ (٤)

= والكلمة دائرة في بعض اللهجات العامة، والمراد هنا أن الجمال كلها بالهوادج محملة وكل هودج لها بمنزلة العدلين المشدودين لأن الجمل يوضع عليه عدلان يكمان عليه وذلك لثقل الهودج والتزيديات هي الهوادج المنسوبة إلى بني تزييد وكانت جيدة الصنع ذات ألوان تضرب إلى الحمرة وزخارف .
(١) أترجة : ليمونة أو برتقالة شبه بها الفتاة بالأترجة. نضح العبير بها أي مارشته على نفسها من العطر يفوح منها ويرى لونه أصفر على جسدها .

(٢) أي موضع وشاحها نخيل وهو الخصر وجملهما وشاحين ليدل على جانبي الخصر، ملء الدرع وهو القميص ، أي ليس نحول خصرها من هزالها بل هي ممتلئة تملأ قميصها بجسدها الناعم الناضج ، خرعبة : لينة ، كأنها ظبي مربي في البيت .

أَسْئَلَةٌ : ما قولك في تشبيهه للفتاة بالأترجة ، ما وجه الشبه ؟ لماذا قال « كأن تطيابها في الأنف مشموم » ولا تحسبن أن هذا حشواً وزيادة وزعم بعضهم أن معنى مشموم : مسك وهذا ضعيف إذ مشموم معناها مشموم هنا ؟ علام يعود الضمير في قوله « فاحتملوا » ؟
* مية : من قصيدة طويلة لذي الرمة .

(٣) سافت : شمت ، طيبة العرنين : طيبة الأنف كريمته ، مارنأ : قصبه أنفها ، المسك والعنبر الهندي : ضربان من الطيب مختضب : مخضوب وكانت نساء العرب تجعل الطيب على أنوفها حتى تبدو حمراً - ولك تأويلان في هذا البيت الأول هو أنك إذا ظفرت بخلوتها والليل مظلم فإنها تسوفك أي تشمك بأنف أرنبتة طيبة الأصل وقصبته مخضوبة بالطيب .

والوجه الثاني أنها تشمك بفتاة طيبة العرنين ، أي بعطف وتحيب وتودد من فتاة طيبة الأنف الخ .
(٤) كحلأ : أي عيونها كأنها مكحولة في برج : في اتساع وشدة بياض من حول الحدق يقابل سواد الحدقة ، صفراء أي من نصارتها ونقاء لونها واللون الأصفر محبوب عند العرب قال تعالى (بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) . في نعج : مع بياض أو صفرتها تمازج بياض بشرتها كأنها فضة مزوجة مزجاً عجيباً بلون الذهب .

سؤال : اعرب البيت الثاني .

(١٤٨) خَوْلَةٌ *

- فما تقلد بالياقوتٍ مُشبهِها ولا تقائدَ بالهنديَّةِ القُضْبِ (١)
 يعلمن حين تحيّا حُسنَ مَبَسَمِها وليسَ يعلمُ الا اللهُ بالشَنبِ (٢)
 مَسرَّةٌ في قلوبِ الطيبِ مفرِّقها وحسرةٌ في قلوبِ البيضِ واليابِ (٣)
 قد كان كلُّ حجابِ دُونِ رُؤيتِها
 فهَلْ قَنَعَتِ لها يا أرضُ بالحُجُبِ (٤)
 وما رأيتِ عيونَ الإنسِ تُدرِكُها فهَلْ حَسَدَتِ عليها عَيْنَ الشهبِ (٥)
 وهَلْ سَمِعَتِ سَلاماً لي أُمَّ بها فقَدَ أَطَلتُ وما حَيَّيتُ من كُتُبِ (٦)

* خولة: من قصيدة لأبي الطيب يرثي بها خولة أخت سيف الدولة ويزعم بعض المتأخرين أنه كان يجيها .

(١) أي لا تشبهها النساء اللواتي يتقلدن الياقوت ولا الرجال الذين يتقلدون السيوف الهندية القضب : جمع قضيب وهو السيف ، وجاء بها لتأكيد معنى الهندية وتوضيحه معاً .

(٢) الشنب : حسن الثغر وجمال الأسنان خاصة ، أي ترى صاحباتها من النساء جمال ابتسامها ولكن لا يرين أسنانها لأنها فتاة مصونة محجبة ، لا تفتح فاهها بالضحك وإذا كانت صواحباتها لا ترى أسنانها فغيرهن أخرى ألا يراها فالله وحده يعلم حقيقة جمالها المخبأ مع أن كل من يراها يعرف أنها جميلة جملة وتفصيلاً .

(٣) البيض واليلب : لبس الفرسان ، أي الخوذات والدروع .. أي العطور ونحوها مما تستعمله النساء مسرورة بأنها كانت امرأة وليست رجلاً ولكن الخوذات والدروع محزونة لأنها كانت امرأة ولو كانت رجلاً لكانت فخرأ لها ، جمال للطيب قلوباً على سبيل الاستعارة واستقبحها بعض معاصري المتنبي ولا أرى رأيهم .

(٤) هذا توضيح للمعاني السابقة أي هي كانت في حجاب شديد من عفتها ومن غيرة أهلها وحفاظهم ، فلماذا يا أرض لم تكتفي لها بهذه الحجب ، لماذا أيضاً عمدت أنت إلى أن تحجبها ثانياً بدفنها .

(٥) كانت من شدة حجابها لا تراها النساء ، فهل حسدت عليها أيتها الأرض عيون النجوم؟ وفي هذا دلالة على أنها كانت اذا كشفت وجهها فأنما تكشفه في الليل الدامس ، بحيث لا تراها إلا النجوم فكان الأرض بدفنها لها حسدت النجوم على مثل هذه الرؤيا النادرة .

(٦) من كتب : من قريب والخطاب في الأصل إما لسيف الدولة وأما لشخص جرده الشاعر من نفسه على طريقة الشعراء وهذا هو الوجه وعيب عليه هذا فقيل ماله يسلم على حرم الملوك وهو يرثيهم .

يَا أُخْتَ خَيْرٍ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرٍ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنِّ أَشْرَفِ النَّسَبِ
 أُجِلُّ قَدْرَكَ أَنْ تُسْمِيَ مُؤَبَّنَةً وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
 طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَيْرٌ فَزِعْتُ مِنْهُ بِأَمَالِي إِلَى الْكُذْبِ

(١٤٩) أُمِيمَةٌ *

أَمَسْتُ أُمِيمَةً مَعْمُورًا بِهَا الرَّجْمُ لَقَيْتِي صَعِيدٍ عَلَيَّهَا التُّرْبُ مُرْتَكِمٌ
 يَا شِقَّةَ النَّفْسِ إِنَّ النَّفْسَ وَالْهَمَّ حَرَّرَى عَلَيَّكَ وَدَمَعُ الْعَيْنِ مَنْسَجِمٌ
 قَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهَا أَنْ تُقَدِّمَنِي إِلَى الْحَمَامِ فَيَبِيدَنِي وَجَهَهَا الْعَدَمُ

(١٥٠) أُمْنِيَةٌ غَرِيبَةٌ *

مِنْ حُبِّهَا أَتَمَنَيْتِي أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بَلَدِهَا نَاعٍ فَيَسْنَعُهَا
 كَيْمَا أَقُولَ فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ وَتُضْمِرُ النَّفْسَ يَأْسًا ثُمَّ تَسْلَاهَا
 وَلَوْ تَمُوتُ لِرَاعَتِي وَقَلْتُ أَلَا يَا بؤْسَ لِلْمَوْتِ لَيْتَ الْمَوْتَ أَبْقَاهَا

أسئلة : هل ترى أن أبا الطيب رثى أو شبب ههنا ؟ هل تحس حزناً في هذه الأبيات ؟ ما رأيك في نعتة لحجاب خولة ؟ هل تراه رمز به إلى معنى في نفسه هو ؟

* أميمة : لشاعر من المحدثين المتقدمين يدعى إسحق بن خلف والأبيات من كلمة يرثي بها جارية له تدعى أميمة كان بها صبا. والرجم بالتحريك حجارة القبر وهل تحس بعد أن هذه الأبيات من محض الرثاء الخالص الحزن ؟ ابسط قولك . وقوله « أن تقدمني » أن أموت قبلها فتكون كأنها قدمتي للقبر أمامها ، هذا معناه وليس بمشكل .

** أمنية غريبة : من أبيات بلخانة العذرى بضم الحميم من زمان عمر بن أبي ربيعة وجميل - وبعد فالأبيات واضحة المعنى ولكن ما رأيك في معناها ؟

(١٥١) دموع *

- كأنَّ عينيَّ في غَرْبِي مُقْتَلَةٌ من النواضحِ تَسْقِي جَنَّةً سَحْقاً (١)
 تَمْطُو الرِّشَاءَ فَتُجْرِي فِي ثِنَايِهَا من المَحَالَّةِ ثِقْباً رَائِداً قَدِيقاً (٢)
 لها مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدُونٌ بِهِ قَتِبُ وَغَرَبُ إِذَا مَا أفرغَ انْسَحِقاً (٣)
 وَخَلْفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيتِ مِنْهُ اللَّحَاقُ تَمُدُّ الصُّلْبَ وَالْعُنُقَا (٤)
 وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرَتْ عَلَى الْعِرَاقِي يَدَاهُ قَائِماً دَقِيقاً (٥)

* دموع من قصيدة لزهير .

(١) و (٢) الغرب: الدلو الكبيرة . مقتلة من النواضح ، ناقة كأنها قتلت بالترويض على العمل ، من النوق النواضح واحدها ناضح وهي التي تدير السانية ، سحق جمع سحق والنخلة السحوق هي الطويلة ، جنة ههنا بستان نخل ووصف الجنة بسحق وهي جمع على المعنى ويجوز أنه حذف كلمة نخل من جنة فمراده بجنة (نخل جنة) ومن فسر (سحقاً) بمعنى البعيدة فقد أخطأ ، إذ ذلك يفسد الصورة ومراد زهير ان شاء الله أن يعطينا صورة الناقة وبكرة السانية التي تدور والحبل والسقاة العاملين والنخل الطوال المشرف ، هذه الناقة تمد الرشاء وهو حبل السانية بجذبا اياه فتجري البكرة وهي المحالة فترى للبكرة ثقباً يروود أي يذهب ويحيى وترى هذا الثقب قلقاً مرتجفاً والثناية حبل يوضع على الرحل الذي يشد على ظهر الناقة الناضح وهذا الرحل يسمى القتب بكسر القاف وسكون التاء والحبل مثنى له طرفان يربطان بالرحل ثم يناط الرشاء بهذا الحبل ، فقوله في ثناتها أي وهي في حال كونها مشدودة تعمل وعليها ثناتها وفي هذه الجملة الحالية نوع من الالتفات إلى الناقة والمطف عليها .

(٣) أي لهذه الناقة أعوان في تحريك هذا الثقب ومتاع أي عدة تتحرك كلها من أجل أن تحركه كالثقب وهو الرحل المخصوص الذي يشد عليها والغرب هو الدلو العظيمة هذا الغرب منتفخ بالماء فاذا افرغ انسحق أي انهار وتدقق .
 (٤) ومن الاعوان ايضاً سائق خلف الناقة يحدها فاذا خافت أن يلحقها ويضربها أسرعت فمدت ظهرها وعنقها .

(٥) وأمامها قابل أي رجل يستقبلها. هذا القابل كلما قدرت يدها على عراقى الدلو أي كلما اقتربت الدلو العظيمة منه فأمكنته عراقها أمسك بها ودقق الماء منها بأن يميلها على الجدل والعراقي جمع عرقوة بفتح فسكون فضم ففتح فتاه مربوطة وهي حبال غلاظ تجعل كالصليب تصل بين شفاة الدلو من الداخل لكي يكون فمه ذا هيئة ثابتة مستديرة .

يُحِيلُ فِي جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعَهُ حَبَّو الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نَطْقًا (١)
يُخْرِجُنَ مِنْ شَرِبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِيلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَحْفَنُ الْغَمَّ وَالْغَرَقَا (٢)

(١٥٢) أَسْفُ الْمَعْرِي *

بَيْتِي وَبَيْتِكَ مِنْ قَيْسٍ وَإِخْوَتِهَا فَوَارِسٌ "تَدْرُ الْمِكْشَارِ سِكَيْتَا (٣)
وَالرُّومُ سَاكِنَةُ الْأَطْرَافِ جَاعِلَةٌ سِهَامَهَا لَوْ قُودِ الْحَرْبِ كَبِيرَتَا (٤)
أَثَارِي عِنْتُكُمْ أَمْرَانَ وَالِدَةَ لَمْ أَلْقَهَا وَتَرَاءِ عَادَ مَسْفُوتَا (٥)

(١) هذا القابل يميل الدلو فيحليها أي يحول مائها إلى جدول تحبو على جوانبه الضفادع كما تحبو النبات الصغار ، وترى للماء حين يندفع في الجدول طرائق متدافعة ونطق الماء بضميتين طرائقه مفردها نطق وأصل النطاق الحزام الذي تراه عند آخر توجة الماء كأنه حزام والذي بعده حزام وهكذا .

(٢) هذه الضفادع تخرج من شربات جمع شربة بفتحتين وهي الحوض الذي حول الشجرة هذه الشربات ماؤها طحل بكسر الحاء أي عليه خضرة الطحلب وهذه الضفادع تقفز على الجدول كأنها تخاف النعم والغرق وعاب النقاد زهيراً بقوله ان الضفادع تخاف الفرق لأن الضفادع لا تغرق وأخطأ النقاد لأن مراد زهير أن الضفادع تكره صدمة الماء الأولى فتبتعد فسمى هذه الصدمة غما وغرقاً وهي كذلك وهو أدرى بما يقول وقد كان حاذقاً قوي الملاحظة دقيق الاحساس .

سؤال : زهير ههنا شبه دمه بالماء المتدفق من الدلو ، ما رأيك في هذا التشبيه ؟ أم لعل زهير أراد أن يعطينا صورة الحديقة والسانية ليثير فينا بهذه الطريقة روحاً من الحزن يشبه دموعه وبكائه ؟ ناقش .

* أسف المعري : من قصيدة للمعري يشناق إلى بغداد ويعتذر بأن الحروب الأهلية بالشام بين قبائل قيس واليمن وغارات الروم كل ذلك يمنعه من زيارة بغداد والمخاطب صديقه التنوخي ببغداد .

(٣) تسكت من كلامه كثير بإخافته. حتى ان القافلة تمر صامتة خشية أن يسمع صوتها هؤلاء الفرسان فيغيروا عليها .

(٤) لأن السهام ترمى في أول القتال ثم يشتعل القتال .

(٥) مسفوئاً مذهباً به : أي دعاني إلى السفر عنكم يا أهل بغداد سيبان ، شوقى إلى والدتي وأن أموالى ذهبت .

أَحْيَاهُمَا اللَّهُ عَصَرَ الْبَيْنِ ثُمَّ قَضَى
 قَبْلَ الْإِيَابِ إِلَى الذُّخْرَيْنِ أَنْ مُوتَا (١)
 لَوْلَا رَجَاءُ لِقَائِهَا لَمَّا تَبِعَتْ
 عَنَسِي دَلِيلًا كَسِرَ الْغَمْدِ إِصْلَامِيَا (٢)
 وَلَا صَحِبَتْ ذُنَابَ الْإِنْسِ طَاوِيَةً
 تَرَاقِبُ الْجُدِيِّ فِي الْخَضِرَاءِ سَبُوتَا (٣)
 أَهْدَى السَّلَامَ إِلَى عَبْدِ السَّلَامِ فَمَا
 يَزَالُ قَلْبِي إِلَيْهِ الدَّهْرَ مَلْفُوتَا

(١٥٣) وَدَاعُ زَيْنَبَ *

أَلَمِمْ بِزَيْنَبَ إِنْ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا (٤)
 قَلَّ الشَّوَاءُ (٥) لَسِّنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا
 قَدْ حَلَفَتْ لَيْلَةَ الصُّورَيْنِ (٦) جَاهِدَةً (٧)
 وَمَا عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا الْحَلْفُ مُجْتَهِدَا

(١) أي أيام كنت مفارقاً أهلي (هذا معنى عصر البين - بفتح الراء) كانت والذقي حية وكان المال الموقوف على مشراً . ثم انهما كليهما قد نفدا وهلكا قبيل رجعتي . ذهب المال وماتت الوالدة .
 (٢) فسر هنا أن السبب الحقيقي لعودته هو طلبه لبقاء والدته ولولا ذلك ما سار في الصحراء وتبع دليلها المنصلت كأنه السيف ، وسر الغمد هو السيف لأنه كالسر بالنسبة إلى الغمد .
 (٣) ذناب الانس : اللصوص الذين يكونون في الصحراء ، الجدي : جدي النجوم . الخضراء : السماء . مسبوتاً : نائماً . هذا يبدو كأنه مبالغة أي من جراءتهم لو قدروا على جدي النجوم الذي في السماء وصادفوه نائماً لسرقوه والمعنى الحقيقي أنهم يراقبون ميل النجم ليغيب فهذا نومها فإذا غاب كان أول الفجر وهذا وقت غارتهم .

أسئلة : انثر هذه الأبيات . أعرب البيت الرابع . ما مراده من الذخرين؟ أعرب لولا طلاب لِقَائِهَا . ما معنى (عنى) ؟

* وداع زينب : لعمر بن أبي ربيعة .

(٤) أفد (باب فرح) : قرب .

(٥) الشواء : الاقامة .

(٦) ليلة الصورين : موضع بعينه لقيها فيه ذات ليلة .

(٧) جاهدة : مشتدة في القسم .

لأخوتها ولأخري من مناصفها^(١) لَتَقَدَّ وَجَدَتْ بِهِ^(٢) فوق الذي وجدنا
 لو جَمَعَ النَّاسُ نَمَّ اخْتِيرَ صَفْوَهُمْ
 شَخْصًا من الناس لم أَعْدِلْ بِهِ أَحَدًا
 (١٥٤) أنسٌ نفيسٌ *

ومُرْسِلٍ ورَسُولٍ غيرِ مَتَّهِمٍ
 طاوَلْتُهُ بعدما طال النجبيُّ بنا
 ما زال يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيُغْلِقُهَا
 حتَّى أضاء سِراجُ دُونَهُ بَقَرًا^(٥)
 يا نَعْمَها لَيْلَةً حتَّى تَخَوَّنَهَا
 لما دعا الدَّعْوَةَ الأولى فأَسْمَعَنِي
 وَحَاجَةٌ غَيْرُ مَزْجَاةٍ من الحَاجِ^(٣)
 وَظَنَّ أَنِّي إِلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجٍ^(٤)
 دُونِي وَأَفْتَحُ بَابًا بَعْدَ إِرْتِجَاجِ
 حُمُرٍ الانامِلِ عَيْنِ طَرْفُهَا سَاجِي^(٦)
 دَاعٍ دَعَا فِي فُرُوعِ الصُّبْحِ شَحَاجٍ^(٧)
 أَخَذَتْ بُرْدِي وَاسْتَمَرَّتْ أَدْرَاجِي^(٨)

(١) مناصفها : خادمتها .

(٢) وجدت به : أحببته .

سؤال : هل هذه الأبيات تدل على المشهور من مذهب ابن أبي ربيعة في الغزل ؟
 * أنس نفيس : من كلمة لعبيد بن حصين الراعي النميري الشاعر الفحل معاصر جرير
 والفرزدق والأخطل ، وقيل في نسبتها إليه شك .
 (٣) أي ورب مرسل أرسل إلى (صيغة اسم الفاعل) - غير مزجاة : ذات أهمية . من الحاج :
 من الحاجيات .

(٤) النجبي : المناجاة . غير منعاج : غير ملتفت .

(٥) بقر أي نساء حسنات ، والعرب تكئى عن النساء بقر الوحش لنفورها وروبقها واتساق
 هيئتها .

(٦) حمر الانامل : على أناملها خضاب أحمر ، عين : وأسعات العيون ، طرفها ساج : أي
 ساكن وسكونه كسكون الليل والبحر فيه العمق والروعة ، وطرفها المراد به نظرها وهي ههنا مصدر .

(٧) تخولها : تنقصها . داع دعا ، عني به المؤذن . شحاج : مصوت ويجوز أن يكون أراد
 الديك وغيره من الحيوان الذي يصوت قبيل الفجر والبيت الثاني يقوي معنى المؤذن لأنه يؤذن أذنين
 أحدهما خال من قوله (الصلاة خير من النوم) وهذا هو الأول .

(٨) ثنى البرد وهو واحد ليدل على أنه ضم طرفي برده وخرج .

أسئلته : ما الصورة التي يعرضها لنا الراعي ؟ لماذا خرج عند سماع الدعوة الأولى ؟ ما الفائدة
 البيانية في قوله حمر الانامل عين .. الخ ؟

(١٥٥) نَدَامِي كَرَامٌ *

وَفِتْيَةٌ كَسِيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَسْتَعِلُّ (١)
 نَازَعَتْهُمْ قُضْبَ الرِّيحَانِ مُتَكَنًّا وَقَهْوَةً مَزَّةً رَاوَوْقَهَا خَضِلٌ (٢)
 لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِنَةٌ (٣) إِلَّا بَهَاتٍ وَإِنْ عَلَتْوَا وَإِنْ نَهَلُوا
 يَسْعَى بِهَا ذُؤُوجَاتٍ لَه نَطَفٌ مُقَالِصٌ أَسْفَلَ السَّرْبَالِ مُعْتَمِلٌ (٤)

(١٥٦) كَأْسُ الرَّشِيدِ **

وَفِتْيَةٌ كَتَنُجُومِ اللَّيْلِ أَوْجَهُهُمْ مِنْ كُلِّ أَعْيَدَ اللَّغَمَاءِ فَرَّاجٌ (٥)
 طَرَقْتُ صَاحِبَ حَانُوتٍ بِهِمْ سَحْرًا وَاللَّيْلُ مُنْسَدِلُ الظُّلَمَاءِ كَالسَّاجِ (٦)

* ندامي كرام : من قصيدة الأعشى اللامية « ودع هريرة » .

(١) أي كالسيوف صفاء وعتقا وفتوة وهم مع ذلك موقنون أن الموت بالمرصاد وأنه لا بد من قطف اللذائذ قبل لقائه ، وفي ذكر الهلاك والسيوف انسجام معنوي جيد .

(٢) نازعتهم : ناولتهم وناولوني . مزة : فيها طعم حامض ما ، راووقها : ما تصفى به . خضل : مبتل .

(٣) راهنة : ثابتة دائمة .

(٤) نطف : جمع نطفة بالتحريك وهي القرط أي ساق الخمر في أذنه نطفات أي أقراط . متقلص : مشمر . معتمل : جاد .

سؤال : أبسط هذه الصورة التي وصفها الأعشى وعلق عليها ، أو تخيل منظراً تمثله هاته الأبيات وانعته بوصف من عندك .

** كأس الرشيد : من أبيات لأبي نواس .

(٥) أعيد : فتي أريحي كريم وأصل الاغيد المائل العنق من الزهو أو السكر أو النعاس أو خلقة وكثر استعماله في الزهو ومعاني النشوة .

(٦) صاحب حانوت : بائع خمر . كالساجي أي كأنه ساجي ، وذلك أنه طرق صاحب الحانوت قبيل الفجر والليل كأنه ساكن ضارب بأطنا به وإنما يكون الليل ساجياً في أوساطه وريمانه ومراد أبي نواس أن يبين لنا كيف أنه بادر مبكراً للخمر والليل لا زال مظلماً والفجر لم ينصدع بعد ورأيت أحد المحذنين فسر الساج بأنه الخشب الأسود وأن الشاعر شبه الليل به وهذا خطأ ولك في كتابة الساجي أن تسقط ياءها فأحسبه أتاه الوهم من ههنا .

لما قرعت عليه الباب أوجله
 مَنْ ذَا ، فَفَعَلْتُ فَتَى نَادَتْهُ لِدَتُهُ
 وَمَرَّ ذَا فَرَحٍ يَسْعَى بِسَرَجَةٍ
 مَصُونَةٍ حَجَبِيَّوَهَا فِي مُخَدَّرِهَا
 يُدِيرُهَا خَنْثٌ فِي لَهْوِهِ أَنْثٌ

وقال بين مسر الخوف والراجي (١)
 فَلَيْسَ عَنْهَا إِلَى شَيْءٍ بِمُنْعَاجٍ
 فَاسْتَلَّ عَذْرَاءَ لَمْ تُبْرَزْ لِأَزْوَاجٍ (٢)
 عَنِ الْعِيُونَ لِكَسْرِي صَاحِبِ النَّجِ (٣)
 مِنْ نَسْلِ آذِينَ ذُو قُرْطٍ وَدُؤَاجٍ (٤)

(١٥٧) حكمة المولى *

سُبْحَانَ مَنْ أَلْهَمَ النَّاسَ كَلِمَهُمْ
 لَسَحَطَ الْعِيُونَ وَأَهْوَاءَ النَّفْسِ
 أَمْرًا يَقُودُ إِلَى خَبَلٍ وَتَخْبِيلٍ (٥)
 وَإِهْوَاءَ الشَّفَاهِ إِلَى لَشْمٍ وَتَقْبِيلٍ

(١٥٨) مَرَقَصُ ابْنِ الطَّبِيبِ **

وَقَدْ غَدَوْتُ وَقَرَنُ الشَّمْسِ مُنْفَتِقٌ
 وَدُونَهُ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ تَجَلِيلٌ (٦)

(١) أوجله : أخافه طرقي للباب في ذلك الوقت .

(٢) العذراء ههنا الخمر .

(٣) أي هي قديمة من زمان كسرى خبأها له خادموها فذهب كسرى وزمانه وهي لا زالت باقية والخمر تملح بالقدم .

(٤) الدواج ضرب من الثياب ، وصف أبو نواس ساقى الخمر بأنه خنث الألفاظ أنثها والراجح عندي أنه يصف امرأة تزيت بزى ساق وكان الجاهليون يصفون الساقى بأنه يلبس القرط كما رأيت في شعر الأعشى وأبو نواس يصف الجوارى اللابسات زي الغلمان .

أَسْئَلَةُ : يقال أن أبا نواس تأثر بالخضارة الفارسية ، هل ترى أثراً للفارسية ههنا قوياً واضحاً ؟ هل في هذه القطعة نظر إلى لامية الأعشى أو جيمية الراعي .

* حكمة المولى : للمعري من اللزوميات .

(٥) خيل جنون وتخبييل تخنين .

سؤال : هل تلمح تشاؤماً في هذين البيتين ؟

** مرقص ابن الطبيب : من لامية لعبدة ابن الطبيب ، مخضرم ، شهد حروب المثنى بن حارثة وأوائل الحروب بفارس في خلافة سيدنا عمر .

(٦) أي عند أول الفجر ، وترى السواد يجلل الأفق وقد بدأت حمرة الفجر تشع كالعمود .

- إلى التِّجَارِ فَأَعْدَانِي بِلَدَّتِهِ رِخْوُ الْإِزَارِ كَصَدْرِ السِّيفِ مَشْمُولٌ (١)
- حَتَّى اتَّكَأْنَا عَلَى فُرْشٍ يُزَيِّنُهَا مِنْ جَيْدِ الرَّقْمِ أَزْوَاجٌ تَهَاوِيلٌ (٢)
- فِيهَا الدَّجَاجُ وَفِيهَا الْأَسَدُ مُخْدِرَةٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُرَى فِيهَا تَمَائِيلٌ (٣)
- فِي كَعْبَةِ شَادَهَا بَانَ وَزَيْنَهَا فِيهَا ذَبَالٌ يُضِيءُ الدَّلِيلَ مَفْتُولٌ (٤)
- وَالْكُوبُ مَلَانٌ طَافَ فَوْقَهُ زَبَدٌ وَطَابِقُ الْكَبِشِ فِي السَّفُودِ مَخْلُولٌ (٥)
- يَسْمَعِي بِهِ مِنْصَفٌ عَجَلَانٌ مُنْتَطِقٌ فَوْقَ الْخِوَانِ وَفِي الصَّاعِ اتِّوَابِيْلٌ (٦)
- ثُمَّ اصْطَبَحْتُ كُمَيْتًا قَرَفَقًا أَنْفًا مِنْ طَيْبِ الرَّاحِ وَاللذَاتِ تَعْلِيلٌ (٧)

(١) فأعداني : فأعاني وساعدني بما عنده من الطيبات والمراد هنا الخمر ، ورخو الازار : إزاره مسترخ وفي العبارة كناية عن أنه في راحة بل وأنه ذو نشوة وخيلاء فهو يهمل ثيابه وقوله كصدر السيف هذا نعت لقامته وانصلاته في عمله وكذلك نعت لبريق وجهه وحسنه ولا بد من هذه الصفة لكي لا يتبادر اليك أنه متداع ، مشمول : طيب الشمائل .

(٢) الرقم : الثياب المنقوشة . أزواج : أصناف . تهاويل أي ذات تهاويل أي عجيبة .

(٣) أي كل هذه مصورة فيها ، ومخدرة أي في عريتها بكسر الدال أي هي مصورة كأنها في العرين .

(٤) كعبة : بناء مربع حسن البناء . والذبال أراد به السراج ههنا لأن سراجهم كان من الذبال المفلتول يوضع في زيت الاضياء .

(٥) طابق الكبش بفتح الباء : ربع الحروف . في السفود في الشيخ كما نقول الآن . مخلول : مشكوك ولك أن تشبه هذا بالكباب والشاورمة والباريكيو الأمريكاني وهلم جرا .

(٦) منصف بكسر الميم وفتح الصاد : خادم أو سرفجي كما نقول الآن ، منتطق له نطق أي حزام ، الخوان بضم الخاء وكسرها : المائدة ، التوابيل : التوابل من لفلل ونحوه والصاع اناء يوضع فيه الخلل والتوابل ويبدو أنهم كانوا يعرفون الملاحات ونحوها مما يوضع على الموائد مع الطعام .

(٧) الكميت : الخمر التي تضرب حمرتها إلى السواد . قرفقاً : شديدة ، أنفأ : أي فتحت قارورتها أو زقتها الآن لم يسبق لأحد أن شرب منها والأنف هو في الأصل الروضة التي لم يرها أحد ، والذات مما يتعلل به الانسان ويتصبر به على لقاء الدنيا .

صِرْفًا مِزَاجًا وَأَحْيَانًا يُعْلَانَا شِعْرٌ كَمُدْ هَبَّةِ السَّمَانِ مَجْهُولٌ (١)
تُذْرِي حَوَاشِيَهُ جَيْدَاءُ آنَسَةٌ فِي صَوْتِهَا لِسْمَاعِ الشَّرْبِ تَرْتِيلٌ (٢)
تَعْدُو عَلَيْنَا تَلْهِينًا وَنَصْفِهَا تَلْقَى الْبُرُودُ عَلَيْهَا وَالسَّرَابِيلُ (٣)

(١٥٩) شراب الجاهلية *

قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرَ رَنِيمٌ
وَالْقَوْمُ تُصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومٍ (٤)
كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَقَهَا لِسَعْسَعِ أَحْيَانَهَا حَانِيَّةٌ حُومٍ (٥)
تَشْفِي الصَّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا وَلَا يَخْاطِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمٌ (٦)

(١) أي نشرب الخمر صرفاً ونمزجها وأحياناً يؤنسنا شعر كالوشى السماني .
(٢) تدرى أي ترفع أي أطراف هذا الشعر بغنائها الجهير آنسة جيداء ، أي عنقها منصلت (وازن بين هذه الصورة وبين الشاديات في المراقص العصرية اللواتي يعرّين أطراف أكتافهن) ترتل صوتها للشاربين ، الشرب يفتح الشين وسكون الراء : جماعة الشاربين .
(٣) تعطينا غناءها الملهي اللذيذ ونصفها أي نجيزها فنعطيها بروداً وسرابيل والعرب كان كريمهم إذا طرب شق بردته وألقاها على المنغنية وكانت البرود غالبية فكان هذا مكسباً لمن .
أسئلة : . وازن بين هذه القطعة وبين نمت الأعشى المتقدم . انثر الابيات الثالث والرابع والخامس والسادس . هذا الشاعر مخضرم حضر الاسلام ، هل ترى أن هذه الأبيات قالها في جاهليته أو اسلامه ؟
علل رأيك .

* شراب الجاهلية : من قصيدة لعلقمة الضحل .

(٤) مزهر : عود . رنم : ذو ترانيم وصوت ، صهباء : خمر تضرب الى البياض ، خرطوم : قوية تأخذ بالأنف .
(٥) عزيز من الأعناب : غال جيد من الأعناب أي هذه الكأس معصورة من هذا الضرب من العنب . عتقها : حفظها حتى تستوي وتصير جيدة عتيقة وعتق الخمر قدمها فهو أجود لها ، لبعض أحيانها أي إلى عمر من الأعمار التي يظن أنها تبلغ قوتها فيه ، حانية : خمارون ، حوم أي يحومون بها في الآفاق يجلبونها للبيع وذلك أن الخمر الجيدة كانت تأتي العرب من الشام والعراق في مواسم التجارة والحج .
(٦) صالباها : شدتها ، تشفي الصداع والصالب تكون بمعنى الجمى فتكون العبارة من باب النفي الملفوف أي ليست ذات حمى فتؤذيك أي لا ينشأ منها صداع وليس لها دوار في الرأس .

ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفَقُهَا
 كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَلِيٌّ عَلَى شَرْفٍ
 أَبْيَضٌ أَبْرَزَهُ لِلضَّحِّ رَاقِبُهُ
 وَلَيْدٌ أُعْجِمَ بِالكَتَّانِ مَقْدُومٌ (١)
 مَقْدَمٌ بِسَبَابِ الْكَتَّانِ مَرْتُومٌ (٢)
 مَقْلَدٌ قَضَبَ الرِّيحَانَ مَقْغُومٌ (٣)

(١٦٠) كَأْسُ النَّوَاسِي *

قَامَتْ بِإِبْرِيْقِهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ
 فَارْسَلَتْ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ صَافِيَةً
 فَلَوْ مَزَجَتْ بِهَا نُورًا لِمَا زَجَّهَا
 فَاحٍ مِنْ وَجْهِهَا فِي الْبَيْتِ لِأَلَاءِ
 كَأَنَّمَا أَخَذَهَا بِالْعَيْنِ إِغْفَاءً (٤)
 حَتَّى تَتَوَلَّدُ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءٌ (٥)

(١) ناجود الخمر : اناؤها ، ترقرق : ترقرق أي تهتز ، يصفقها : يحركها ويمزجها ، وليد أعجم : مضاف ومضاف إليه أي غلام من الأعاجم اما نبطي واما رومي ونحو ذلك ، بالكتتان مقدموم الفدام : غطاء يجعل على ابريق الخمر لتصفية الخمر وهنا الغلام جاعل في فمه قطعة من كتان وعسى أن كانت هيئة ذلك شبيهة بما يفعل خدم المستشفيات الآن .

(٢) على شرف : على مكان مرتفع وخص المكان المرتفع لأن ارتفاع عتق الظبي يبدو منه ، وعتق الظبي يشبه عتق الابريق ، والاباريق تشبه بأعناق الطباء وأعناق الطير ، قال الآخر :

ويوم كظل الرمح قصر طوله
 كأن أباريق المدامة بيننسا
 دم الزق عنا واصطفاق المزاهر
 اوز بأعلى الطف عوج الحناجر

مقدم : مغطى . بسبا الكتان : بسباب الكتان أي قطع الكتان ، مرتوم : صفة للظبي أي على أنفه زعفران والأنف المرتوم ، المجروح ، والزعفران كانت تضعه نساء العرب على أنوفها فيبدو أحمر كأنه دم ، ولاحظ أن الشاعر مزج بين صورة الظبي وصورة ما يشبه به الظبي وهو الحسنة ، ولا يغيب عنك أنه وصف الغلام الساقى بأنه مقدموم بالكتان ، فالمقابلة واضحة وأبو نواس قد نظر في جيميته إلى جميع هذا .

(٣) أبيض : أي الابريق ولعله كان فيه العرق الأبيض ووصف الشراب الأبيض جاء هنا وجاء في قوله تعال « بيضاء لذة للشاربين » - للضح : للشمس والضوء ، راقبه : من ينتظره ليروق ويشرق ويبرد من مرور الهواء إذ إنما أبرزه للضح أول الصبح ، والابريق عليه قضب من الريحان وهو فواح الرائحة هذا معنى مقغوم .

* كأس النواسي : من كلمة لأبي نواس .

(٤) أي ترتاح إليها العين فالنظر إليها كأنه اغفاء ونعاس .

(٥) تولد : تتولد والرفع أجود لأن حتى إنما تنصب بمعنى الغاية وبمعنى كي .

دَارَتْ عَلَى فِتْيَةِ دَانَ الزَّمَانِ لَهُمْ فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاءُوا
فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ فَلتَسْفَهْ

حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنكَ أَشْيَاءُ (١)

لَا تَحْظُرُ الْعَفْوَ إِنْ كُنْتَ امْرَأً حَرَجًا

فَإِنَّ حَظْرَتَهُ بِالذِّينِ إِزْرَاءُ (٢)

دَعُ عَنكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءُ وَدَاوِنِي بِالنِّي كَأَنْتَ هِيَ الدَّاءُ (٣)

صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْإِحْزَانَ سَاحَتَهَا لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتَهُ سَرَاءُ

(١٦١) كَأْسُ الْإِخْطَلِ *

مِنْ خَمْرٍ عَانَةَ يَنْصَاعُ الْفِرَاتُ لَهَا بِجَدُولٍ صَخِبَ الْأَذْيَ خَرَّارٍ (٤)

(١) في هذا البيت تعريض إبراهيم النظام المعتزلي وذكره لأنه عاتب أبا نواس في الخمر وأنه كان يقول ان الله لا يعفو عن الكبائر .

(٢) حرجاً : متحرجاً ، وفي الكلمة إشارة إلى أن النظام لو قدر على ما يفعله أبو نواس وطلب اللذة ما تردد ولكنه يخاف ويتحرج لجنبه لالتقاءه - لا تحظر العفو - لا تقل باستحالة العفو ومنعه لأن ذلك إزرء بالدين إذ جوهر الدين أن الله يغفر الذنوب جميعاً ، ذلك حقه وهو صاحب الاعطاء والمنح لا المتفلسفة أمثال إبراهيم النظام .

(٣) هي الداء جملة وهي خبر كانت .

أسئلة : هل نظر أبو نواس إلى كلام علقمة في هذه القطعة ؟ ما المعاني الزائدة عند أبي نواس بالموازنة مع علقمة والأعشى ؟ هل تسلّم الآن بأن شعر أبي نواس في الخمر نتيجة لأثر عربي قديم عزز كلامك بالأدلة ؟ ما الضرورة الشعرية في قول علقمة (بسبا الكتان) ؟ هل ترى نعت علقمة للساق من باب الغزل بالمذكر ؟ أم تظن أن العرب كانت تلبس الجاريات ثياب الغلمان كما ذكر أبو نواس في شعره .

* كأس الأخطل :

(٤) الأذي : الموج ، أي تسقى بجدول جار من نهر الفرات وعانة موضع .

آلتُ إلى النُصفِ من كلفاءِ أترعها
لها رِداءانِ نَسِجُ العنكبوتِ وقد
صهباؤه قد كلفتُ من طولِ ما حبست
عذراءُ لم يَجْتَلِ الخُطابُ بهجتها
في بيئتِ مُنخَرِقِ السَّرِّبالِ مُعتمِلِ
إذا أقولُ تَراضِينا على ثَمَنِ
كأنا العِلجُ إذ أوْجبتِ صَمَقَتَها
لَمّا أتَوْها بِمِصْبَاحِ ومِيزَلِهم
كأنا المِسلِكُ نُهَبِي بَيْنَ أرْحَلنا

(١) أي وضعت هذه الخمر في برمة كلفاء أي سوداء ، ملأها صاحبها بها ثم أودعها الأرض فجعلت تتعق وتتقص حتى ذهب نصفها وبقي منها نصف هو الشراب الأصيل ، أترعها : أي كان أترعها أي ملأها ، عالج أي رجل غير عربي ، لثما : غطاها ، الجفن والغار ضربان من الشجر عنى غطاها بأغصانها وأوراقهما لتكون في مكان بارد .

(٢) لها ثوبان ، أحدهما نسج العنكبوت لأنها طرحت زماناً طويلاً حتى نسجت العنكبوت على برمتها ، والآخر الليف ليحفظها والقار وهو الزفت ليسد مسام البرمة فلا يخرج منها رشح .

(٣) صهباء : لونها يضرب إلى البياض ، كلفت أي دخلتها دكنة لأنها حبست في مخدع بضم الميم وفتح الدال أي مكان تودع وتخزن فيه .

(٤) الخطاب : الذين يخطبون المرأة ، شبه الخمر بالفتاة العذراء المخبوءة وأنها لم يجتلبها أحد حتى جاء عبادي وهو الأخطل فدفع مهرأ لها ديناراً ذهباً فاجتلاها ، والعبادي هو النصراني من العرب ، وذكر الدينار ليدل على غلاء هذه الخمر وجودتها .

(٥) أي هي عند صاحب حانوت مشمر جاد في عمله ثيابه منحرفة لا يبالي بذلك بل ليست عليه ثياب الا أطمار وخرق وان تأكيد لما النافية .

(٦) أي حين وجب عليه البيع وتم الاتفاق بيننا داخله ندم وحسرة فكأنه مقامر ذهب خصله أي نصيبه ونكب من بين أصحابه المتقامين بالحسارة .

(٧) سارت : هاجت وسؤور المصدر ، والأبجل هو العرق ، الضاري الذي لا يتقطع دمه وهو الشريان أي لما أدخلوا الميزل في غلافها فارت اليهم وطار بعض ما فيها كما يتطاير الدم من الشريان عند الجرح .

(٨) أي لها رائحة كالملك ، ناجودها : إناؤها وعنى به هنا الخمرة نفسها .

أسئلة : هل ترى أن الأخطل أرق في طريقة وصفه للخمر من علقمة أولا ؟ لماذا وصف الدن بأن

(١٦٢) مشهد رحيل *

- بَانَ الْخَلِيْطُ وَلَمْ يَأُووِ الْيَمْنَ تَرَكَوْا وَرَوَدُوْكَ اشْتِيَاقًا آيَةً سَلَكَوْا (١)
- رَدَّ الْقِيَانَ جَمَالَ الْحَيِّ فَاجْتَمَلَوْا إِلَى الْعَشِيَّةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَسِيكَ (٢)
- مَا إِنْ يَكَادُ يُخَلِّيهِمْ لِيُوْجِهَتِهِمْ تَخَالَجُ الْأَمْرَانَ الْأَمْرَ مُشْتَرِكِ (٣)
- ضَحَوْا قَلِيلاً قَفَا كَثْبَانَ أَسْنَمَةَ وَمِنْهُمْ بِالْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكِ (٤)
- ثُمَّ اسْتَمَرُّوْا وَقَالُوْا إِنْ مَشَرَبَكُمْ مَاءٌ بِشَرْفِي سَلَمَى فَيَنْدُ أَوْرَكَ (٥)
- يَغْشَى الْخُدَاةُ بِهِمْ وَعَثَ الْكَثِيْبَ كَمَا يَغْشَى السَّفَائِنَ مَوْجَ اللَّحْجَةِ الْعَرَكَ (٦)
- هَلْ تُبْلِغُنِيَّ أَدْنَى دَارِهِمْ قُلُوبُ يَزْجِي أَوَائِلَهَا التَّبْيَغِيْلَ وَالرَّتْكَ (٧)

عليه نسج العنكبوت والقار ؟ أي المعاني أخذه أبو نواس من ههنا ؟ هل تبشيم في قوله « عليج » يصف بائع الخمر مخالفة لمذهب الجاهليين في نعت بائع الخمر ؟

* مشهد رحيل : من قصيدة كافية لزهير .

(١) بان الخليط : مر تفسيرها أي رحل الجيران ، لم يأووا : لم يعطفوا ولم يشفقوا على هذا الذي تركوه وراءهم .

(٢) رد القيان أي الاماء رددن الجمال ولم يأخذنها للمرعى وهذا دليل على الرحيل ، ولم يسافروا حتى الظهر لأنهم التبتك أمرهم أي جهة يذهبون ، أمر بينهم لبك أي مختلط .

(٣) تخالج الأمر : اضطرابه ، أي لهم أكثر من رئيس واحد .

(٤) أي كانوا نهاراً وراء كثبان أسنمة ، قفا ظرف وأسنمة موضع ، وايضاً يبدو أنهم أناخوا بالموضع المسمى القسومييات لوجود آثار ابتراكهم هناك ، فهذا معنى مبترك .

(٥) ثم اتفقوا واستمروا ليشربوا بماء شرقي جبل بيلبي ، هذا الماء اما بئر فيد واما بئر رتك .

(٦) العرك : الملاحون واحدهم عركي ، أي الخدأة يجعلونهم يغشون الرمال فتبدو الهوادج والإبل كأنها سفن تقتحم الأمواج والملاحون يعالجون جبالها ودفاتها .

(٧) التبغيل : ضرب من السير ، والرتك ضرب آخر ، والتبغيل يشبه مشي البغال والرتك فيه اهتزاز - وهنا يتمنى زهير ان يلحق بهؤلاء المرتحلين بلبل سيرها تبغيل ورتك : يزجي : يسوق وقوله يزجي أوائلها أي تسير في أول أمرها هذا السير لأنه إذا سارت أوائلها هذا السير دل ذلك على أنه في أول أمرها .

أسئلة : لماذا قال « آية سلكوا » ؟ لماذا ترد القيان الجمال عند الرحيل ؟ انثر نعت زهير لهؤلاء الراحلين وما يزعمه من أن أمرهم مختلف ... وعلق عليه بما تراه مناسباً .

(١٦٣) غاضب مستشير *

لو كُنْتُ من مَازِنٍ لم تَسْتَبِحْ لِابِلي
 بَنُو اللَّقِيطَةِ من ذُهَلِ بَنِ شَيْبَانَا (١)
 إِذَنْ لِقَامِ بِنَصْرِي مَعَشَرَ خُشْنٍ عِنْدَ الْحَفِيطَةِ إِن ذُولُوثَةٍ لَنَا (٢)
 قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهَ لَهُم طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا (٣)
 لا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَسْتَدُبُّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَي مَا قَالَ بَرُّهَانَا

(١٦٤) الابن العاق **

رَبِّيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرَخِ أَعْظَمُهُ (٤) أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي رِيْشِهِ زَغَبًا (٥)
 حَتَّى إِذَا آضَ كَالْفُحَّالِ شَدَّ بِهِ أَبَارُهُ وَتَنَفَّى عَن مَسْنِيهِ الْكَرْبَا (٦)

* غاضب مستشير : لقريط بن أنيف العبدي ، اسلامي ، يلوم قومه على ان لم يسارعوا إلى نصرته .
 (١) بنو اللقيطة فصيلة من بني شيبان واللقيطه اسم جدتهم ولا تحسب أنه أراد الشتم وإنما أراد البيان .
 (٢) عند الحقيطة : عند أمر الجد . خشن بضمين : خشنون . ذو لوثه : بضم اللام واشباعها : ذو ضعف .
 (٣) ناجديه : ضرسيه .

أستلة : ما الغرض من قوله : إن ذو لوثه لانا ؟ أجر الاستعارة في قوله : أبدى ناجديه لهم . ما معنى قوله : طاروا اليه الخ زرافات جمع زرافة (بلفظ الحيوان المعروف) .

** الابن العاق : لأم ثواب الهزانية ، اسلامية ، تذكر عقوق ولدها وخبت أمراته .
 (٤) أكبر شيء فيه بطنه والبطن هي أم الطعام .
 (٥) الزغب أول ريش الفرخ ولما شبهته بالفرخ جعلت لريشه زغباً .
 (٦) آض : صار . الفحال بضم فشد ، هو فحل النخل . أباره بتشديد الباء : من يقوم عليه ويصلحه والابار من يقوم بتلقيح النخل والأبار يهتم بالنخلة الأنثى دون فحل النخل لأنه لا ثمر فيه ، وإلى ان ابنها عديم الفائدة أشارت أم ثواب بتشبيهها له بفحل النخل . الكرب : السعف ، ومثته : أصل المتن الظهر وعنت به عود النخل ههنا .

أُنشأ (١) يُخَرِّقُ أَثْوَابِي وَيَضْرِبُنِي
 إِنِّي لِأَبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمْتِهِ (٢)
 قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ (٣) يَوْمًا لَتُسْمَعَنِي
 وَلَوْ رَأَتْني فِي نَارٍ مُسْعَبَةٍ
 أَبْعَدَ سِتِّينَ عِنْدِي يَبْتَغِي الأَدْبَا
 وَخَطَّ لِحَيْثِهِ فِي وَجْهِهِ عَجَبًا
 رِفْقًا فَإِنَّ لَنَا فِي أُمْنَا أَرْبَا (٤)
 مِنَ الْجَحِيمِ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطْبًا

(١٦٥) هرم بن سنان *

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلًا
 فَضَّلَهُ فَوْقَ أَقْوَامٍ وَمَجَّسَدَهُ
 قَوْدُ الْجِيَادِ وَإِصْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبُّ
 مُورَثُ الْمَجْدِ لَا يَغْتَالِ هِمَّتَهُ
 كَالْهِنْدُ وَأَنِّي لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ
 كُنَ الْجَوَادَ عَلَيَّ بِعِلَاتِهِ هَرَمِ
 مَا لَمْ يَنَالُوا وَإِنْ جَادُوا وَإِنْ كَرَمُوا (٥)
 سَرُّ فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَاسَتَمُوا
 عَنِ الرَّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمٌ (٦)
 وَسَطَ السُّيُوفِ إِذَا مَا تَضْرَبُ الْبِهِمُ (٧)

(١٦٦) جود النعمان **

وَمَا الْفُرَاتُ إِذَا هَبَّ الرِّيحُ لَهَا
 تَرْمِي غَوَارِبَهُ الْعَبْرِينَ بِالزَّبَدِ (٨)

(١) أنشأ : أخذ وجعل .

(٢) ليمته : شعر رأسه .

(٣) عرسه : زوجته .

(٤) ان لنا حاجة إلى أمننا ولا نريدها تموت .

أَسْئَلَةُ : ما الشعور العاطفي الكامن تحت البيت الرابع ؟ هل بين هذه الصورة شبه وصورة الفحال في أول الأبيات ؟ انثر هذه الأبيات كلها ثم علق على البيتين الأخيرين ؟

* هرم بن سنان : هو ممدوح زهير بن أبي سلمى والأبيات من شعر زهير يمدحه وكان هرم من سادات بني مرة بن ذبيان .

(٥) عند فضله سكتة يسيرة جيدة .

(٦) أي مجده قديم .

(٧) الهندواني : السيف الهندي الأصيل . البهم جمع بهمة بضم الباء فسكون الهاء : الشجاع .

** جود النعمان : من دالية النابغة الذبياني « يا دار مية بالعمياء فالسند » .

(٨) غواربه : أمواجه وأصل الغوارب الأعالي من الموج وغيره ، العبرين : الشاطئين .

يَمَاءُهُ كُلُّ وادٍ مُتَرَعٍ لَسْجِبٍ فِيهِ رُكَّامٌ مِنَ الْيَسْبُوتِ وَالْحَضْدِ (١)
يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَّاحُ مُعْتَصِماً بِالْخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الْأَيْنِ وَالنَّجْدِ (٢)
يَوْمًا بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ دُونَ غَدِ (٣)

(١٦٧) شرف النابغة *

بَانَتْ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَدَمَا
وَاحْتَلَّتِ الشَّرْعَ فَلَا جَزَاعَ هُنَّ إِضْمًا (٤)
إِحْدَى بِلَىٍّ وَمَا هَامَ الْفُؤَادَ بِهَا إِلَّا السَّمَاءَ وَإِلَّا ذِكْرَةَ حَلْمًا (٥)

(١) يمهده : يزيد مائه (ثلاثي ورباعي) . كل واد : كل سيل في واد مترع أي ملائ (بفتح الراء) لجب ، بكسر الجيم : مصطبخ الامواج له تيار يدوي ، يحمل خشباً متراكماً وعشباً وقصباً كما تفعل السيول الجوارف والينبوت ضرب من الشجر والحصد تحصد وتكسر من فروع الاشجار يقتلعها السيل وهدايا فتتكسر وتصير خضداً بفتحيتين .

(٢) معتصماً بالخيزرانة : لاثذا بالدقة ، بعد الأين : التعب ، والنجد : العرق .

(٣) السيب : من الانسياب ، النافلة : العطية - يقول النابغة ليس الفرات إذا جاش وانحدرت فيه السيول تحمل قطع الاشجار وتراكت امواجه فذعر لها الملاحون وجعلوا يلوذون بدفات سفائنهم ويتعبون وينصبون في توجيهها حتى لا تنكفئ وتفترق ، ليس الفرات وهذه حاله بأجود في انسياب عطاياه وخيراته من النعمان ، ثم إن عطاء النعمان اليوم لا يمنعه أن يعطيك غداً .

سؤال : وازن بين مدح النابغة ومدح زهير . تناول الصورة التي يعرضها النابغة بالتحليل

والتعليق . ما سر الجودة في قول زهير (لو كانوا بها سُموا) ؟

* شرف النابغة : من كلمة للنابغة الذبياني .

(٤) حبلها انجدمًا : انقطع : الشرع والاجزاع : مواضع . إضم : موضع - وأصل الشرع مكان الماء والاجزاع منمرجات الوديان ، أي كأن سعاد وحبا احتلوا هذه المواضع من إضم .

(٥) إحدى بلى : أي هي من فتيات بني بلى وبلى قبيلة وإلى هذا البيت أشار أبو تمام بقوله :

أيا ويلى الشحي من الحلى وبالي الربع من إحدى بلى

وكان ينبغي ألا يتعلق بها فؤادي ، إذ سفه تعلقي بها ، على أي أنما تذكرتها بفعاءة ، ورأيت طيفها في المنام فهاج ذلك شوقي إليها .

غَرَاءُ أَكْمَلُ مِنْ يَمَشِي عَلَى قَدَمٍ تَغَشَى مَتَالِفَ لَنْ يُنْظَرَنَّكَ الْهَرَمَا (١)
 قَالَتْ أَرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ لَهْوُ النِّسَاءِ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا (٢)
 حَيَّاكَ رَبِّي فَإِنَّا لَا يَجِلُّ لَنَا نَرْجُو إِلَهَهُ وَنَرْجُو الْبِرَّ وَالطُّعْمَا (٣)
 مُشَمَّرِينَ عَلَى خُوصٍ مُزَمَّةٍ إِذَا الدِّخَانُ تَغَشَى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا (٤)
 هَلَا سَأَلْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي وَعَالِمُهُمْ
 يُنْسِبُكَ ذُو عَرِضِهِمْ عَنِّي وَلَيْسَ جَاهِلٌ شَيْءٌ مِثْلَ مِنْ عِلْمَا (٥)
 أَنِّي أَتَمَّمْتُ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ مَشْنَى الْأَيْدِي وَأَكْسُو الْخَفْنَةَ الْأَدَمَا (٦)
 وَأَفْطَعُ الْخَرْقَ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلْتُ بَعْدَ الْكِلَالِ تَشْكِي الْأَيْنِ وَالسَّامَا (٧)
 كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِيْرَتِي بِنْدِي الْمَنْجَازِ وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ نِعْمَا (٨)

- (١) قالت أنك تديم الأسفار وهذا الانهالك لنفسك لن يمكنك من طول العمر بل ستموت شاباً .
 (٢) أي لا بد من الحج .
 (٣) الخوص : الابل تنظر بمؤخر عيونها ، واحدها خوصاء . مزمة : عليها الأزمة جمع رمام بكسر الزاي وهو يوضع في أنف الناقة . والطعما جمع طعمة أي نرجو المكسب .
 (٤) الأشمط الكهل الذي خالط سواد شعره بياض البرم بفتح الحاء الذي من مجله لا يشارك أصحاب الميسر في ميسرهم .
 (٥) ذو عرضهم : شريفهم .
 (٦) أتمم أيساري : أيسار الميسر عشرة يقسمون الجزور عشرة أنصباء (جمع نصيب) ثم يلعبون بقداح الميسر وواحد الأيسار يسر بفتح الحاء . فمعى أتمم أيساري أي إذا كانوا أقل من العشرة المطلوبة ، أكلت أنا العدد الناقص واحتملت خسارته ، وأمنحهم مثنى الأيادي أي أعطيتهم الفرصة بعد الفرصة ، لا أتفول عليهم بمجرد انتصاري وأصل الأيادي النعم ، فمثنى الأيادي معناها الواضح النعم المثناة المتتابعة ولكن مراد الشاعر هو ما ذكرناه ، والجفنة القدر ، والأدم جمع ادم بكسر النون المثناة المتتابعة .
 (٧) الخرق : الصحراء المنخرقة . الخرقاء الناقة القوية في مشيتها كأنها هوجاء . الكلال الأعياء الأين : التعب الشديد . أي أسير بها الشقة البعيدة حتى تكمل .
 (٨) الميْرة : الغطاء يوضع فوق الرحل كالقروة وكالطنفسة وذو المجاز موضع - أي ذكر مرة كادت ناقتي تساقطني وتساقط رحلي وطنفتي معي من أجل حركة ذعر تحركتها من دون أن تسمع نغماً يحرك أشجانها إلى مثل هذه الحركة المفاجئة وما ذلك إلا أنها سمعت صوت امرأة حرمية كما سيأتي .

من قولِ حَرَمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعَنُوا
 هَلْ فِي مُخْفِيكُمْ مِنْ يَشْتَرِي أَدَمًا (١)
 قُلْتُ لَهَا وَهِيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَّتِيهَا لَا تَحْطِمَنَّكَ إِنْ الْبَيْعَ قَدْ زَرِمَا (٢)

(١٦٨) ديارُ نائيات *

قف بالديارِ التي لم يَعْفُهَا القِدَمُ بلى وَغَيَّرَهَا الأرواحِ والدَّيْمُ (٣)
 لا الدَّارُ غَيَّرَهَا بَعْدِي الأنيسِ ولا بالدَّارِ لَوِ كَلَّمَتْ ذاحاجة صَحِم (٤)
 دارٌ لأَسْمَاءَ بِالغَمْرَيْنِ ماثِلةٌ كالوحي لَيْسَ بهما من أهلهما أَرَم (٥)
 وَقَدْ أَرَاهَا حَدِيثًا غَيْرَ مَقْوِيَةٍ (٦) السِّرُّ مِنْهَا فَوَادِي الجَفْرِ فَالْهَدَمُ (٧)
 فَاسْتَبَدَّتْ بَعْدَنَا دَارُ أَيْمَانِيَّةٍ تَرَعَى الحَرِيفَ فَأَدْنَى دَارَهَا ظَلَمُ (٨)

(١) حرمية بكسر الحاء وسكون الراء أي امرأة من أهل مكة والنسبة إلى الحرم كما ذكرنا خلافاً للقياس . هذه المرأة تريد أن تباع جلداً فتقول هل في المخفين للسفر منكم ياها القوم من يشتري أدماً أي جلدًا - ويبدو هذا مناقضاً لقول النابغة في البيت السابق ولكن مراده أن الناقة تحركت فبجأة من دون أن تسمع نغمة الحادي ولكنها سمعت رنة صوت مؤثر تصيح به بائعة من بائعات مكة .
 (٢) تسعى قريباً من لبة الناقة أي صدر الناقة ، لا تحطمنك : أي ابتعدي عن هذه الناقة ربما حطمتك بحركتها المفاجئة وان البيع قد انتهى فليس هذا وقت بيع ، (زرر باب فوح) .

أسئلة : هل في هذه القطعة ما تحس منه أن النابغة شريف ؟ هل ثم من صلة عاطفية بين سعاد التي في أول الكلام والحرمية التي في آخره ؟ ثم أي كلام خفي تحت قوله : حياك ربي والنخ ؟ ما نوع البديع في البيت العاشر ؟

* ديار نائيات : أبيات لزهير من مطلع قصيدة يذكر فيها المواضع والديار .

(٣) الأرواح : الرياح . الديم : الأمطار . أي لا تزال ظاهرة ولكن الرياح والأمطار غيرتها وقد خلت من أهلها .

(٤) أي لم يؤب إليها أحد فيعمرها .

(٥) كالوحي : كالنقش والكتابة و كالكتابة . أرم بكسر الراء : أحد .

(٦) وقد كنت أراها والمهد حديث بها وهي غير مقوية أي غير قواء أي خلاء - أقوى المكان : خلا .

(٧) السر ووادي الجفر والهدم : مواضع .

(٨) أي سكنت اليمن فأدنى ديارها ظلم وهي بعيدة .

سؤال : علق على هذه الأبيات و اشرح معنى البيت الثاني .

(١٦٩) طَيْفُ رُويَّةَ *

زَارَتْ رُويَّةَ شُعْثًا بَعْدَمَا هَجَعُوا لَدَى نَوَاحِلِ فِي أَرْسَاعِهَا الخَدَمُ (١)
 فَكَمَمْتُ لِلزَّوْرِ مَرْتَاعًا فَأَرَقَنِي فَقُلْتُ أَهْيَ سَرَّتْ أُمَّ عَادَنِي حَلْمُ (٢)
 وَكَانَ عَهْدِي بِهَا وَالْمَشْيُ يُبْهَظُهَا مِنَ القَرَابِ وَمِنْهَا النَّوْمُ وَالسَّامُ
 وَبِالتَّكَالِيفِ تَأْتِي بَيْتَ جَارَتِهَا تَمَشِّي الهَوَيْبِي وَمَا تَبَدَّلَهَا قَدَمُ (٣)
 رُويُّنَ لِنَائِي وَمَا حَجَّ الحَجِيجُ لَهُ وَمَا أَهْلَ بَجَنَسِي نَخْلَةَ الحُرْمِ (٤)
 لَمْ يُنْسِنِي ذِكْرُكُمْ مُدُّ لَمْ أَلَا فِكْمُ عَيْشٌ سَلُوتٌ بِهِ عَنَّاكُمْ وَلَا قَدَمُ (٥)

* طيف رويقة : لزياد بن حمل التميمي ، اسلامي من شعراء الحماسة .

(١) رويقة: حبيبتة، شعثا: هو وأصحابه إذ كانوا شعثا من السفر والحق أنه إنما يريد نفسه حال كونه بين رفاق شعث وهو أشعث منتفش الشعر رث الثياب غير نظيف من تراكم وسخ السفر، الأرساغ: مواضع القيود من أرجل الراحلة واحدها رسغ بضم الراء الخدم جمع خدمة وهي حلقة القيد ويسمى حبل المرأة خدمة .

(٢) للزور : للزائر واصل الزور جماعة الزائرين والزائرات وإنما أشار إليها بلفظ الجماعة لأنه كان يراها وهي تتهادى بين صواحباتها اللواتي يتزاورن ، قال الآخر :
 ومشيهن بالكثيب مور كما تهادى الفتيات الزور

(٣) في قوله (ما تبدو لها قدم) إشارة إلى سجية خجلها وكناية عن شوق إليها وأشعار بدقة الملاحظة .

(٤) و (٥) لما يشس من بعد رويقة واستشعر في نفسه أن لا سبيل إليها وهو في هذه الحال من السفر ، أقسم بالله وبالبيت الذي يحج له الحجيج وباهلال المحرمين بجانبني نخلة بالقرب من مكة أنه لم ينسها - ولا يخفى ما في هذا القسم من لوذ الشاعر باستنصار الله والتوسل به لينال ود رويقة وما ترمز اليه رويقة من أمانيه فقد كان غريباً بصنعاء ووجدها وبنة وجعل يمن إلى أهله بنجد .

أسئلة : أعرب : شعثا ؟ ما معنى الاستفهام في قوله أي سربت الخ ؟ لماذا وصفها بالكسل ... راجع التذييل ؟ انثر الأبيات ووضح ما فيها من الصور .

(١٧٠) تَحَسَّرُ وَمَرَارَةٌ *

رَأَيْتَكُمْ لَا يَصُونَ الْعَرِضَ بَجَارِكُمْ وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرَعَاكُمْ اللَّبْنَ
 جِزَاءَ كَيْلٍ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مُلَلٌ وَحِظٌ كُلُّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَعِنٌ
 فَعَادَرَ الْمَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ يَهْمَاءُ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأَذُنُ (١)
 إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ فِي كَرَمٍ وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ فِي جَبْنٍ

(١٧١) غَيْرَةُ خَلِيفَةٌ *

لَسَيْتَ صَوْتًا زِبْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخَرْدِ الْعَرَبِ (٢)
 عِدَاكَ حَرَّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ بَرْدَ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْخَضِبِ (٣)
 أَجَبْتَهُ مُعَلِّنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا وَلَوْ أَجَبْتَهُ بغيرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ

* تحسر ومرارة : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي .

(١) يهماء : صحراء : تكذب فيها العين والأذن : لا يهتدى أحد فيها - أي هجرتكم وركبت الصحراء مفارقاً لكم وجعلتها بيني وبينكم .

سؤال : يقال إن أبا الطيب عرض بسيف الدولة في هذه الأبيات ، عد إلى القصيدة في ديوانه وأقرأها ثم قل إن كنت ترى ذلك أو خلافه ؟

* غيرة خليفة : من بائنة أبي تمام في مدح المعتصم بالله وفتح عمورية .

(٢) زبطريا منسوب إلى زبطرة وذلك أن امرأة عربية أسرها الروم بزبطرة فصاحت وامعتصماه فبلغه ذلك فهب إلى غزو الروم فيما زعموا . هرقت له : أرقته من أجله . كأس الكرى : كأس النوم . أي تركت النوم لنصرة هذا الصوت المقهور في زبطرة . ورضاب الخرد : ورضاب الكواعب العرب بضمثين جمع عروب أي الحبيبات المتهجبات أي تركت النوم وتركت ذلك مع الجوارى الحسان

(٣) عداك : صرفك . حر الثغور المستضامة : حر الحرب في بلاد الإسلام المستضامة المظلومة والثغر هو البلد المواجه للعدو . عن برد الثغور عن الإنهاك في لذة الرشف من ثغور الجاريات البوارد العذاب . وعن سلسالها الخصب وعن الاحتساء والرشف من ماء تلك الشفاه الذي يشبه الماء السلسال الجاري على حصباء ، يشبه ترقرق الشفاه بترقرق الماء على الحجارة الصغيرة في الجداول الجارية .

وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها كسرى وصدت صدوداً عن أبي كرب (١)
بكرٌ فمما افترععتها كفو حادثة ولا ترقت إسيها هيممة الثوب (٢)
حتى إذا مخض الله السنين لها مخض السخيلة كانت زبدة الحقب (٣)
أنتهم الكربة السوداء سادرة منها وكان اسمها فرأجة الكرب (٤)
جرى لها الفأل نحساً يوم أنقرة إذ غودرت وحشة الساحات والرجب (٥)
لما رأت أختها بالأمس قد خربت

كان الخراب لها أعدى من الحرب
كم بين حيطانها من فارس بطل
قاني الذوائب من آني دم سرب (٦)
لقد تركت أمير المؤمنين بها للتاريخ يوماً أذليل الصخر والخشب (٧)
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحاً
يشله وسطها صبغ من الذهب (٨)

- (١) وبرزة الوجه : ورب برزة الوجه ، شبه مدينة عمورية بالمرأة الجميلة التي تبرز لمحادثة الرجال وتكون مع ذلك عفة . رياضتها : تذلليها ومرادها أعيت كسرى ملك الفرس وأبا كرب ملك اليمن وأراد بأبي كرب الكناية عن من حاولوا فتح عمورية من ملوك العرب في الاسلام .
(٢) افترععتها : ذهبت بكارتها - أي ظلت بكرأ لا ترق إليها أيدي الحوادث .
(٣) أي كأن الله مخض السنين مخضاً كما تفعل المرأة باللبن الحامض حين تضعه في القربة وتهزه لتستخرج الزبد ، فلما أطال الله مخض السنين ، وبالغ في ذلك كما تفعل المرأة البخيلة بلبنها الرائب ، خرجت الزبدة الخالصة وهي فتح عمورية على يدك يا أمير المؤمنين ، وفي التشبيه غرابة كما ترى .
والحقب : جمع حقبه وهي السنة أو الفترة من الدهر الطويلة
(٤) أي أتت الروم نكبتهم من جهة عمورية ولكنها بالنسبة للمسلمين سعادة وتفريج كرب .
(٥) أي فتحت أنقرة قبل عمورية فكان ذلك طالع شوم على عمورية . الرحب بفتح الحاء : جمع رحة بفتح الحاء ، أي حين خربت وخلت من أهلها . قال الجوهري : ورجبة المسجد بالتحريك ساحته والجمع رحب ورحبات ورحاب .هـ .
(٦) قاني الذوائب : محمر الشعر من آني دم أي من دم آني أي ساخن ، سرب بكسر الراء : سائل .
(٧) أي لقد أحرقتها يا أمير المؤمنين أحراراً أهين فيه الصخر والخشب لاشتعال النار في سائر مبانيها - أي الذهب كأنه نهار يطرد الليل من حوله .
(٨) يشله : يطرده .

ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ
فَتَحُّ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
وِظْلُمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضِحَا شَحْبٍ (١)
نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَشْرٌ مِنَ الْخَطْبِ
فَتَحُّ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ

(١٧٢) حَوَادِثُ الدَّهْرِ *

حَوَادِثُ الدَّهْرِ مَا تَنَفَّلَكَ عَادِيَةً
أَلَوْتُ بِكَيْسَرِيٍّ وَلَمْ تَتْرِكْ مَرَازِبَهُ
عَلَى الْأَنَامِ بِالْبِاسِ وَتَلْبِيسِ (٣)
وَالْمُنَادِرِ أَوْدَتِ وَالْقَوَائِسِ (٤)
زَارَتْ حُسَيْنًا وَحَسَّتْ بِالرَّدىِ حَسَنًا
وَعَادَرَتْ آلَ عَبَّاسٍ بِتَعْبِيسِ

(١٧٣) حَنَّةٌ وَشَجَنٌ وَنَعْمٌ **

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالِدَّيْرَيْنِ أَرْقَنِي
صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقِرْعُ النَّوَائِسِ (٥)

(١) عاكفة : مقيمة ضحبا . شحب : لونه شاحب من اختلاط الضوء بالدخان .

(٢) القشب بضم السين : الجديدة .

أسئلة : أذكر أنواع التشبيه والاستعارة في الأبيات الستة الأوليات . انثر وصف الحريق والحرب في الأبيات الأخيرة . هل ترى أن أبا تمام أحرص ههنا على نعت الموقعة أو على مدح المعتصم ؟ انتقد طريقة أبي تمام في النظم مستحسناً أو مستهجناً .

* حوادث الدهر : المعري في اللزوميات .

(٣) أي حوادث الدهر تلبس الناس ، تكسوهم بشموها لهم وتكثر التخليط والاضطراب بينهم والتلبس معناه الاختلاط .

(٤) المرازب جمع مرزبان هو السيد الفارسي . المناذر ملوك الحيرة . القوائيس : أولياء عهود الملوك بالحيرة لأن النعمان بن المنذر كان يكنى أبا قابوس .

سؤال : اشرح البيت الثالث .

** حنة وشجن ونعم : من قصيدة لجرير .

(٥) يعي أرقني الذكرى وأزعجني صوت النوائيس واختلاطه بصوت الديكة فعلت أي بعيد من ديارى بنجد حيث العرب والاسلام الخالص والاحباب .

عَلَّ الْهَوَىٰ مِنْ بَعِيدٍ أَنْ يُفَرِّبَهُ
لَوْ قَدَّ عَكَوْنَ سَمَاوِيًّا مَوَارِدُهُ
هَلْ دَعْوَةٌ مِنْ جِبَالِ الثَّلْجِ
أَهْلُ
أَمْ النُّجُومِ وَمَرُّ الْقَوْمِ بِالْعَيْسِ (١)
مِنْ نَحْوِ دَوْمَةٍ خَبْتٍ قَلَّ تَعْرِيسِي (٢)
مُسْمَعَةٌ
الإِيَادِ وَحَيًّا بِالتَّبَارِيسِ (٣)

(١٧٤) اعتذار ضرير *

ذَهَابُ عَيْنِي صَانَ الْجِسْمَ آوْتَةً
وَأَنْ أَبَيْتَ سَمِيرَ الْكُدْرِ فِي بَلَدٍ
أَهْوَى الْحَيَاةَ وَحَسْبِي مِنْ مَعَايِبِهَا
وَقَدْ عَلِمْتُ وَغَيْرِي عَنْ مُشَاهَدَةِ
عَنْ التَّطَرُّحِ فِي الْبَيْدِ الْأَمَالِيسِ (٤)
تُطْوَى فَنَلَاهُ بِتَهْجِيرٍ وَتَغْلِيسِ (٥)
أَنْنَى أَعِيشَ بِتَمْوِيهِ وَتَدْلِيسِ
أَنَّ الْعُلَا أَلْفُ قَوْمٍ فِي الْوَعْيِ لَيْسَ (٦)

(١) لعلي أعود إلى موطني بعد سير طويل يهتدى صاحبه بالنجوم .

(٢) أي لو هذه الأبل جاوزت بنا الشقة الكبرى وأوردتنا مياه الصحراء السماوية اللون في دومة خبت أذن لاستشعرت أي قربت ولواصلت السير من دون تعريس والتعريس نومة المسافر فجرأ بعد السرى الطويل ، ويجوز أن يكون المعنى لم أحتج إلى أن أعرض اذ يكفيني السير طرفاً من الليل دون سائره لقرب المسافة والخبت : الأرض ذات الرمل .

(٣) أي أنا الآن بالشام حيث الجبال يكلها الثلج ، هيهات نجد والإياد وقومي بالنياريس وهي موضع .

سؤال : تحدث عن طريقة جرير في إيجاء الحنين ههنا .

* اعتذار ضرير : لأبي العلاء المعري ، في اللزوميات .

(٤) عن السفر في الصحاري الواسعة الملس .

(٥) أي وعمامي أغنانني عن أن أكون صاحب أسفار يرد المياه مع القطا الكدر (القطا نوعان جون وكدر أي سود ورمادية) في وقت الفجر ، وأن أطوى القفار بسير النهار وهو التأويب وسير الظلام وهو التغليس ويكون قبل طلوع الفجر .

(٦) بالمشاهدة علمت أن المعالي مع القوم الذين هم ليس أي شجمان (جمع أليس كبيض جمع أبيض) والأليس الشجاع في الحروب - فمالي مع عمامي والمعالي .

سؤال : هل تجد أن المعري متشائم بالنسبة إلى من معه ههنا من الشعراء ؟

(١٧٥) هدير فحل خنذيد *

إِنِّي إِذَا الشَّاعِرِ المَعْرُورِ حَرَّبْتَنِي جَارًا لِقَبْرِ عَلِيٍّ مَرَّانَ مَرْمُوسٍ (١)
 قَدْ كَانَ أَشُّوسَ آبَاءٍ فَأَوْرَثَنَا شَغْبًا عَلَى النَّاسِ فِي أَبْنَائِهِ الشُّوسِ (٢)
 قَدْ جَرَّبْتُ عَرَكَي فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ غُلْبُ الأَسْوَدِ فَمَا بَالَ الضَّغَائِينِ (٣)
 وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القِنَاعِيْسِ (٤)

(١٧٦) اياكم واياي *

مَنْ يَصُلِّ نَارِي بِلَا ذَنْبٍ وَلَا تِرَةٍ (٥) بِنَارِ كَرِيمٍ غَيْرِ غَدَّارٍ
 أَنَا النَّدِيرُ لَكُمْ مِني مُجَاهِرَةٌ كَيْلًا أَلَامَ عَلَى نَهْيٍ وَإِنْدَارٍ
 لَتُصْبِحَنَّ أَحَادِيثًا مُلَعَنَةً لَهْوًا مُقِيمٍ وَلَهْوًا مُدْجِحَ السَّارِي (٦)

* هدير فحل خنذيد : والخنذيد الكريم من الخيل ويطلق على الشاعر المبرز والأبيات بحرير مر بك بعضها من قبل .

(١) حربني : غاظني وهاجني والاشارة لعدي بن الرقاع شاعر الوليد بن عبد الملك . وكان تعرض لجرير . جار لقبير الخ : جار لجددي تميم المدفون بمران أي أنا حر ابن أحرار .

(٢) كان أشوس : أي ذا كبرياء والأشوس الذي ينظر بكبرياء ونظر مائل ، آباء جمع أب أي كان ذا كبرياء في آباءه وآباء تمييز ، شغبا : مشاغبة وقوة خصومة إذ نحن أبناءه الأشاوس .

(٣) غلب الأسود : أي الأسود الغلب أي العظام الأعناق ، فما بال الضعاف الضغائيس .

(٤) ابن اللبون : الصغير من الابل . البزل : الفحول ذوات الأنياب من الابل ، القناعيس العظيمة المهيبه ، والقرن الحبل يقرن به البعير إلى الآخر فاذا لزلّ الصغير من الابل مع البازل في قرن واحد جره البازل وأرهقه . فعدي بن الرقاع اذ تقدم ليباري جريراً كان شأنه شأن ابن اللبون مع الفحل البازل .

أسئلة : أعرب البيت الأول . ما موضع غلب في الاعراب . انثر الأبيات جميعها ؟

* اياكم واياي : لقيس بن رفاعه ، إسلامي استشهد بشعره عبد الملك بن مروان .

(٥) ترة : ثأر وأراد به من دون ثأر أوقمته أنا به سابقاً .

(٦) أي سأوقع بكم حتى تصيروا أحاديث سوء يلهو بها المقيم والمدلج والمسافر ، والمدلج

هو المسافر ليلاً .

(١٧٧) حذار يا ربيع *

- طَالَ الثَّوَاءَ عَلَى رَسْمٍ بِسْمُؤُودٍ أَوْدَى وَكُلُّ جُدَيْدٍ بَعْدَهُ مُودِي (١)
 دَارُ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا يَا ظَبِيَّةً عَطَلًا حُسَانَةَ الْجِيدِ (٢)
 نُبِّئْتُ أَنْ رَبِّيعاً أَنْ رَعَى إِسْلَاءً يَهْدِي إِلَيَّ خَنَاهُ ثَانِي الْجِيدِ (٣)
 فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنِّي وَاضِعٌ قَدَمِي عَلَى مَرَاغِمِ نَفَاخِ اللَّغَايِدِ (٤)

(١٧٨) أَسَى شَيْخٍ كَبِيرٍ **

- بَانَتْ سَعَادُ فِي الْعَيْنَيْنِ تَسْهَيْدٍ وَاسْتَحْقَبَتْ لُبَّةً فَالْقَابِ مَعْمُودِ (٥)
 وَقَدْ تَكُونُ سُلَيْمَى غَيْرَ ذِي خُلْفٍ فَالْيَوْمَ أَخْلَفَ مِنْ سَعْدَى الْمَوَاعِيدِ (٦)
 كَلْعاً وَإِيْمَاضَ بَرْقٍ لَا يَصُوبُ لَنَا وَلَوْ بَدَأَ مِنْ سَعَادِ النَّحْرِ وَالْجِيدِ (٧)
 إِمَّا تَرَيْنِ حَنَانِي الشَّيْبُ مِنْ كَبَرٍ كَالنَّسْرِ أَرْجُفُ وَالْإِنْسَانَ مَهْدُودِ (٨)

* حذار يا ربيع : من قصيدة للشماخ .

- (١) يمؤود : موضع الثواء : الإقامة ، يعني هذا الرسم طال العهد به وليس به أحد وقد درس وكل شيء هالك وكل شيء نستجده بعده ذاهب .
 (٢) عطلا : ليس على جيدها عقد أو حلية . حسانة بضم الحاء وتشديد السين : حسنة جداً .
 (٣) خناه : قذارة قوله وهجائه . ثاني الجيد ، راضياً عن نفسه مغروراً .
 (٤) مراغم : أنف . نفاخ اللغاييد : متكبر للغاييد : وهي لحم حلقه ، منتفخة من غروره ، واحدها لغدود .

أَسْئَلَةُ : وازن بين تهديد الشماخ وتهديد قيس بن رفاعة ؟ لماذا نصب ظبية في قوله يا ظبية ؟ ما قولك في قوله « احاديثاً » بالتثوين ؟

- ** أَسَى شَيْخٍ كَبِيرٍ : من قصيدة للأخطل .
 (٥) استحقبت له : حملته حقيقية وراء رحاها المسافر ، أي ذهبت بلبه .
 (٦) سماها سعدى وسليبي للتثوين .
 (٧) شبهها بالغمامة ذات البرق ، إذا بدا نحرها وجيدها والمعنى أعمق من ذلك فتأمله .
 (٨) أي كالنسر الكبير السن الذي تساقط عليه الندى أو اشتد عليه البرد فهو يرجف .

فَقَدَهُ يَكُونُ الصَّبَا مَنِي بَمَنْزِلَةٍ يَوْمًا وَتَقْتَادُ فِي الْهَيْفِ الرَّعَادِيدَ (١)
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شَبَانًا وَلَنْ يَجْلُوا عَدْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودَ (٢)

(١٧٩) مَرُّ الْجَزَاءِ *

أَبْلَغُ حَبِيبًا وَخَلَّلَ فِي سِرَاتِهِمْ أَنْ الْفُؤَادَ انطوى منهم على حَزَنَ (٣)
أَنْتَى جَزَوًا عَامِرًا سُوءَى بِفِعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونِي السُّوَى مِنَ الْحَسَنِ (٤)
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ بِهِ رِيْثَانُ أَنْفٍ إِذَا مَاضُنَّ بِاللَّبَنِ (٥)

(١٨٠) وَثْبَةُ ابْنِ الْأَشْعَثِ **

سَائِلٌ مُجَاوِرَتَيْمٌ هَلْ جَنَيْتُ لَهُمْ حَرْبًا تَفْرُقُ بَيْنَ الْجَيْرَةِ الْخُلُطِ (٦)

(١) أي فقد كنت ذا صبوة وعشق وميل إلى النساء وفي قوله الرعاديذ اشارة إلى حركة المرأة الخلوب .

(٢) ما أورق العود : أي أبد الدهر وما مصدرية ظرفية أي مدة إوراق العود .

أسئلة : أجز الاستعارة في البيت الثالث . أعرب البيت الأخير . تحدث عن اللون العاطفي في هذه الأبيات .

* سوء الجزاء : لأفنون التغلبي ، جاهلي .

(٣) خلل في سراتهم : أي تخللهم وحدثهم واحداً واحداً والسرارة بفتح السين : السادة .

(٤) أنتى : كيف .

(٥) أي ما فائدة ما يدعونه من قرابتي ومحبي ان كانوا لا ينصرونني إذ فعلهم هذا مثل فعل الناقة التي تتعلق بولد غيرها فاذا جاء ليرضع منعتة اللبن وضنت عنه به . ومثل هذه الناقة تسمى العلوقة . وريثان أنف : أي ترأم ولد غيرها بأنفها ، أي تحبه بأنفها وتعطف عليه بأنفها لا بضرعها ، تشمها فقط ولا ترضعه فهذا هو ريثان الأنف أي حب الشم بالأنف ليس إلا .

سؤال : انثر هذه الأبيات واشرحها .

** وثبة ابن الأشعث : هذه الأبيات تمثل بها عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث حين خرج على عبد الملك بن مروان وهي لشاعر قديم .

(٦) أي ألم أجن حرباً تفرق بين المتجاورين المختلطين .

وهل سموت بجرار له لبحب
 وجم الصواهل بين الجم والفرط (١)
 وهل تركت نساء الحي ضاحية
 في عرصة الدار يستوقدن بالغبط (٢)

(١٨١) غضبة شاعر *

إذا سقى الله أرضاً صوب غادية
 فلا سقى الله أهل الكوفة المطراً
 السارقين بليلى مال جارهم
 والتالين إذا ما أصبحوا السورا

(١٨٢) بنو العنبر ** *

يا مالك بن طريف إن بيعكم
 قالوا نبيعك ببيعاً فقلت لهم
 ولا كرام طريف ما غفرت لكم
 هل أنتم غير أو شاب زعانفة
 ريفد القرى مفسد للدين والحسب (٣)
 بيعوا الموالي وأصبحوا من العرب (٤)
 بيعي قرأى ولا أنسأتكم غضبي (٥)
 ريش الذئبى وليس الرأس كالدئب

(١) أي وهل نهضت بجيش جرار كثير صهيل الخيل له ضجيج وصخب بين هذين الموضعين الجم والفرط .

(٢) أي وهل فعلت وفعلت من الدواهي حتى ان النساء قد مات رجالهن وأمن من أن يسافرن فهن يستوقدن النار بالغبط جمع غبيط وهي مراكب للنساء كالهوداج .

سؤال : ما دلالة الاستفهام في هذه الأبيات ؟

* غضبة شاعر : من أبيات للنجاشي الحارثي (مخضرم) يهجو أهل الكوفة في زمان سيدنا علي - هل تلاحظ ضرورة شعرية في هذين البيتين ، ما هي ؟ قوله صوب غادية : أي مطر مطرة غادية ، صباحية .

** بنو العنبر : بنو العنبر من تميم والأبيات لحرير يهجو بها جماعة نزل بهم فباعوه طعاماً .
 (٣) القرى بكسر القاف طعام الضيف وسماه ريفد القرى لأن الريفد هو العطاء والقرى لا يباع وقوله مفسد للدين لأن الدين يأمركم باكرام ابن السبيل والحسب أي الشرف العربي يأمر بالكرم .

(٤) نبيعك : أي نبيعك اياه ، الضمير يعود للقرى .
 (٥) أي لولا أن في بني طريف رجلاً كراماً لا أحب أن أخرجهم ما غفرت لكم بيعكم القرى لي ولا أحررت عنكم غضبي ، والإنساء يكون بمعنى التأجيل في البيع والشراء .

سؤال : هل ترى أن جريراً أنسأهم غضبه وغفر لهم بيعهم القرى له ؟ اشرح البيت الأخير .

(١٨٣) رملة بنت الزبير *

تَجُولُ خَلَاحِيلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى
لِرَمَلَةَ خَلَاحِلًا يَجُولُ وَلَا قَلْبًا (١)
فَلَا تُكْثَرُوا فِيهَا الْمَلَامَ فَإِنِّي
تَخَيَّرْتُمَا مِنْهُمْ زُبَيْرِيَّةَ قَلْبًا
أَحِبُّ بَنِي الْعَوَامِ مِنْ أَجْلِ حُبِّهَا
وَمَنْ أَجْلَهَا أَحَبُّتُ أُنْحَوَاهَا كَلْبًا (٢)
فَإِنْ تُسَلِّمِي تُسَلِّمِ وَإِنْ تَنْصَرِّي
يُعَلِّقُ رِجَالُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ صُلْبًا

(١٨٤) مية بنت طلحة *

ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنِ (٣)
أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرَيْبُ (٤) وَتَسْنَحُ (٥)
مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلُ (٦) أَدْمَاءُ (٧) حَرَّةٌ
شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنِهَا (٨) يَتَوَضَّحُ
هِيَ الشَّبَهَ أَعْطَافًا (٩) وَجِيدًا وَمُقَلَّةً
كَأَنَّ الْبُرَى (١٠) وَالْعَاجَ عَيْجَتُ مَتُونَهُ (١١)
وَمَيَّةُ أَبِي بَعْدُ مِنْهَا وَأَمْلَحُ
عَلَى عَشْرِ (١٢) نَهَى بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحُ

* رملة بنت الزبير : حسناء من آل الزبير كان خالد بن يزيد بن معاوية يحبها فقال هذه الأبيات وزعم أن الناس أضافوا إليها البيت الأخير والراجح عندنا أنه من قوله .
(١) القلب بضم القاف السوار - أي ذراعها وساقها خدلان مثلتان .
(٢) كلب ، قبيلة من العرب .

سؤال : كيف يدل حبه بني العوام على أنه شديد الحب لها ؟

** مية بنت طلحة : وأبوها قيس بن عاصم سيد بني سعد من تميم والأبيات لذي الرمة الشاعر .

(٣) أم شادن ، غزالة لها ولد .

(٤) تشرئب : تمد عنقها .

(٥) تسنح : تمر من جانب .

(٦) المؤلفات الرمل : الآلفات للرمل وهو موضع في ديار بني تميم .

(٧) أدماء لونها يضرب إلى البياض .

(٨) متنها : ظهرها .

(٩) أعطافاً : جوانب .

(١٠) البرى : جمع برة وهي حلقات تلبس في اليد .

(١١) العاج : سوار العاج . عيجت متونه : لويت أطرافه .

(١٢) عشر : العشر ضرب من النبات هس شبه به ذراعها وخص العشر الذي يكون عند

فم السيل حين يصير إلى الأبطح وهو السهل وهو شديد الخضرة .

لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى تباريح من ذكرك للموت أرواح^(١)

(١٨٥) طيف بيبة *

الأطرقت من أهل بيبّة طارقة^١ على أنها معشوقة الدّلّ عاشقة^٢
تبيت وأرض الموس بيني وبينها وسولاف رُستاق^(٢) حمته الأزارقة
إذا نحن شئنا^(٣) صادقتنا عصابة^٤ حرورية^(٤) أضحت من الدين مارقة
أجازت^(٥) إلينا العسكرين كليهما وباتت لنا دون اللّحاف معانقه

(١٨٦) طيف البدوية *

عجبت وقد جزت الصرّة رفلة^١ وما خضلت مما تسرّبات أذبال^(٦)
أعمت لنا أم فعّال ابن مريم^٢ فعّلت وهل يعطي النبوة مكسال^(٧)

(١) أروح : راحة للبال .

أسئلة : ما الصلة المعنوية بين البيت الأخير والابيات قبله ؟ أي نوع من أنواع الغزل هذا الشعر ؟ هل تعجبك الصورة في البيت الرابع ؟

* طيف بيبة : بيبة اسم فتاة حجازية من نظائر عائشة بنت طلحة وصاحب عمر بن أبي ربيعة . والقائل للابيات عبید الله بن قيس الرقيات ، حجازي شارك في حروب مصعب بن الزبير .

(٢) رستاق ، هو كما نقول بلغة العصر منطقة حربية .

(٣) إذا نحن شئنا : أي لا نحتاج إلى كبير تفتيش لنصادف الخوارج دائماً وهم حولنا ، فمى شئنا أن نلقاهم لقيناهم ، يا للأهوال .

(٤) حرورية : خارجية .

(٥) أجازت : الضمير راجع لبيبة التي سرى طيفها حتى عانق الشاعر وهو في هذه الاحوال . علق على هذه الابيات بما تراه ملائماً لروحها العاطفي .

* * طيف البدوية : للمعري من قصيدة طويلة يتشوق بها إلى الشام .

(٦) الصرّة : نهر بناحية دجلة . رفلة بكسر ففتح فشدّة ، أي طويلة الثياب ، لثيابك ذبول خضلت : ابتلت ، وهو هنا يصف الطيف ويعجب كيف قدرت صاحبتة أن تجتاز نهر الصرّة بشياها الطويلة ولا تبتل ثيابها .

(٧) مكسال : امرأة متنعمة ، وعند العلماء أن النبوة ليست من حق النساء ، وفي هذا نظر ليس ههنا موضعه ، والشاعر يشير إلى معجزة المسيح إذ مشى على الماء .

جَلَبْتِ مِنَ الشَّامِينِ أَطِيبَ جُرْعَةٍ
فَسَقِيَا لِكَأْسٍ مِنْ فَمِّ مِثْلِ خَاتَمٍ
مَتَى يَنْزِلُ الْحَيَّ الْكَلَابِيُّ بِالسَّاءِ
تَحِيَّةَ وَدِّ مَا الْفُرَاتُ وَمَاؤُهُ
وَأَنْزَرَهَا وَالْقَوْمُ بِالْقَفْرِ ضَلَّالٌ (١)
مِنَ الدَّرِّ لَمْ يَهْمِمْ بِتَقْبِيلِهِ خَالٌ (٢)
يُحْيِيكَ عَنِّي ظَاعِنُونَ وَقَتَالٌ (٣)
بِأَعْدَبَ مِنْهَا وَهُوَ أَزْرَقُ سَلْسَالٌ

(١٨٧) رَمِيمُ الْفَاتِنَةِ *

رَمَتْنِي وَسَرُّ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا
أَلَا رَبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتَهَا
عَشِيَّةَ آرَامِ الْكَنَاسِ رَمِيمٌ (٤)
ضَمِنْتَ لَكُمْ أَنْ لَا يَنْزَالَ يَهِيمٌ
وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنِّضَالِ (٥) قَدِيمٌ

(١٨٨) مَتْعَةُ قَاتِلَةٍ **

وَمَاشِيَةَ مِثْيَ الْقَطَاةِ اتَّبَعْتُهَا
وَقَالَتْ صَهْ يَا وَيْحَ غَيْرِكَ (٦) أَنِّي
مِنَ السَّرِّ تَخْشَى النَّاسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا
سَمِعْتُ حَدِيثًا بَيْنَهُمْ يَقَطُرُ الدَّمَا

(١) يعني قبلتها ، فهي أنزر جرعة وأطيب جرعة تهدي اليه وسط عطش الصحراء .

(٢) خال : رجل ذو خيلاء معجب بنفسه .

(٣) بالس : موضع .

تعليق : يقال ان والده المعري أهدت اليه من الشام زجاجات فيها ماء من يثر المعمرة المسماة بالقراميد . ولا تخلو هذه الابيات من الاشارة إلى هذا المعنى - بين أنواع البديع التي تلاحظها في هذه الأبيات .

* رميم الفاتنة : لأبي حية النميري ، شاعر اسلامي ، ذو غزل وكانت فيه لوثة (أي جنون صغير) .

(٤) ستر الله : الاسلام والعفاف . عشية آرام الكناس ، عشية لقينا آرام الكناس ، أي لقيناها في صاحبات لها كأنهن الطباء . رميم اسمها .

(٥) النضال : المرافقة بالسهم وعنى هنا مراشقة الحب .

** متعة قاتلة : لسحيم عبد بي الحساس ، يقال أنه قتل في خلافة سيدنا عثمان ، وكان عنيف الغزل .

(٦) قالت له اسكت . يا ويح غيرك : هذا لطف منها تعنى اسكت يا حبيبي الويل لغيرك من الناس .

فنعضت ثوبَيْهَا ونظرت حولها ولم أخشَ هذا الليل أن يتصرماً (١)
أعفى بأثار الثياب مبيّتاً وألقفُ رضاً من وقوف تحطماً (٢)

(١٨٩) النبيذ *

دَعِ الحمرَ يشربها الغواةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ أحمها مُغْنِيَاً بِمَكَانِهَا
فَلَا يَبْكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوها غَدَتُهُ أُمُّهَا بِلْبَانِهَا (٣)

(١٩٠) صاحب الفرزدق **

وأطلَسَ عَسالٍ (٤) وما كان صاحباً دَعَوْتُ بناري (٥) مَوْهناً (٦) فَأَتَانِي

(١) أن يتصرماً : أن ينقضي بمجيء الفجر .

(٢) ألقف : أتناول بيدي. رضا : مرضوضاً . من وقوف جمع وقف بسكون القاف وهو السوار وما بمجره من حلية المعصم - وإنما كان يلقف بقايا الأسورة المرضوضة لكي لا يراها الناس ، وفي ذكر الأسورة المرضوضة كناية لا تخفى .

سؤال : وازن بين مذهبي سحيم وأبي حية في هاتين القطعتين وأيهما أحب إليك ؟

* النبيذ : لأبي الأسود الدؤلي ، صاحب علي بن أبي طالب وواضع النحو وكان شاعراً ذا اخبار تؤثر وكان من فقهاء العراق من يميز شرب النبيذ المنبوذ من التمر والعنب وليس بمسكر فأبو الاسود ههنا لعله يعيب من كان يشرب النبيذ لأنه حجازي من بني الدؤل بضم الدال وكسر الهمزة من كنانة وكلامه هنا جار مجرى التهكم إذ هو يصف النبيذ بأنه أخو الخمر .
(٣) أي إن هو لم يكن اياها (أي الخمر) أي إن هو لم يكن خمراً فهو أخوها قد شرب بلبان الخمر ، أي قد دخله نوع من التخمير .

سؤال : أعرب البيت الأخير .

** صاحب الفرزدق : من قصيدة طويلة للفرزدق يصف لقاءه الذئب ويذكر امرأته النوار وأحداثاً أخر ومر عليك جانب من هذه التونية في الجزء الأول من اختيارنا .

(٤) وأطلَسَ عَسالٍ : ورب ذئب لونه أطلَس ، ضارب ألى الدكنة والحمره ، عسال : مهتر في مشيته .

(٥) أي رأى ضوء ناري فجاء فكأنه أنى - وهذا مشكل لأن الذئاب تفر من النور ، وعنى الفرزدق بالنار الكناية عن كرمه وأنه حتى الذئاب تتنابه وقد انتابه الآن ذئب منها ، وسترى فيما بعد أن هذا الذئب رمز به لامرأته النوار ، فكأنها ذئب ما دعاها إليه الا كرمه .

(٦) مَوْهناً : ليلاً .

ولياك في زادي لمشركان
 على ضوء نارٍ مرةً ودُخان (٣)
 وقائم سيفي من يدي بمكان :
 نَكُنْ مثل من يا ذئب (٤) يصطحبان
 أخيين كانا أرضعا بليان (٥)
 رماك بسهمٍ أو شباة (٦) سنان
 تعاطى القنا قوماهما أخوان (٧)
 على أثر الغادين كل مكان (٨)
 أم الشوقُ مني للمقيم دعاني
 إذن لم تُغَطِّ الناجدَ الشفتان (٩)
 وأظهرت في الشيب قبل أواني

فلما دنا قانت أدن دُونك (١) إني
 فبِتُ أسوي (٢) الزاد بيني وبينه
 وقلتُ له لِمَا تكشَّرَ ضاحِكاً
 تعشَّ فإن عاهدتني لا تخونني
 وأنت امرؤٌ يا ذئب والغدرُ كنتما
 ولو غيرنا نَبهت تلتمس القيرى
 وكلُّ رفيقي كلِّ رحلٍ وإن هُما
 فهل يرجعن (٨) الله نفساً شعبت (٩)
 فأصبحت لأدري أتبع ظاعناً (١١)
 ولو سألت عني النوارُ وأهلها
 لعمرى لقد رقتني قبل رقتي (١٣)

(١) دونك : خذ من الطعام .

(٢) أسوي : أقسم بالسوية وأهوى .

(٣) في هذا نعت لاختلاط اللهب بالدخان .

(٤) يا ذئب : نداء معترض .

(٥) بليان ، جمع لبن .

(٦) شباة سنان : حد سنان ، عنى حد حربة والحربة تدفع وترمى .

(٧) وكل رفيقي كل رحل أخوان وأن هما تعاطى القنا قوماهما : أي كل رفيقين في

السفر يتآخيان وإن كانت بين قومهما العداوة وتعاطي القنا في الحرب وهي الرماح .

(٨) فهل يرجعن : التأكيد بعد الاستفهام فيه اشعار بتأكيد عاطفة المرء المستكنة في التمني ؛

يرجع (ثلاثي متعد ههنا) ورجع أبداً لازم ومتمدد . ولا تقل أربع رباعية فهي رديئة .

(٩) شعبت : تفرقت .

(١٠) كل مكان : في كل مكان تنصب « كل » على الظرفية .

(١١) ظاعناً : مسافراً .

(١٢) أي إذن كشرت كما يكشر الذئب وههنا كشف للرمز لا يخفى .

(١٣) رقتني : أهزلتني .

فَلَوْلَا عَقَابِيلُ الْفُؤَادِ الَّتِي بِهِ لَقَدْ خَرَجَتْ نِثْنَانِ تَزْدَحِيمَانِ (١)
 وَلَكِنْ نَسِيباً لَا يَزَالُ يَشْتُلِي إِيَّاكَ كَأَنِّي مُغْلَقٌ بِرِهَانِ (٢)
 سِوَا قَرِينِ السَّوِّءِ فِي سِرْعِ الْبَلِي عَلَى الْمَرْءِ وَالْعَصْرَانِ يَخْتَلِفَانِ (٣)
 نَدَامِي (١٩١) طَرَفَةٌ *

نَدَامَايَ بَيْضٌ كَالنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَوُجَسَدٍ (٤)
 رَحِيبٌ قَطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَقِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامِي بَضَّةً الْمُتَجَرَّدِ (٥)
 فَإِنَّ مُتً فَاَنْعَيْتِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشَقِيَّ عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ (٦)

(١) عقابيل الفؤاد : بقايا الحب والرحمة التي في الفؤاد . نثنان : طلقتان ، وجملهما طلقتين لأن الثالثة باطة وهو يخاف أن يبتهأ أو لعله سبق أن يطلقها طلقاً واحدة .

(٢) أي ولكني أذكر نسيباً أي عاطفة ود ونسب (وكانت ابنة عمه) لا يزال يشلي أي يسوقني سوقاً شديداً كأنني غلق على رهان فلا بد لي من تخليصه ، وتقول غلق الرهان إذا لزم صاحبه فكأنه أغلق عليه (باب فرح) وأغلق عليه الرهان متعدد همزة النقل ومغلق اسم المفعول منه .

(٣) سرع بكسر السين وفتح الراء : إسراع - وسرع البلي إلى المرء ، أي إسراع الكبر والمرض والموت - أي الزوجة السيئة تعجل اسقام المرء وموته مثل مرور الليل والنهار اللذين يقربان المرء من أجله ، العصران : الليل والنهار .

أَسْئَلُهُ : أعرب (وأطلس عسال) . هل تجد في البيت الثاني تصويراً لحركة الذئب ؟ هل ترى ما نراه من أن الذئب رمز لزوجته النوار بنت أعين وما موضع الشبه ؟ هل ترى أن الفرزدق ههنا يهجو زوجته أو هي مجرد شكوى مرة ؟ اكتب تعليقاتاً على هذه الأبيات ؟
 * ندامى طرفة : من معلقة طرفة بن العبد .

(٤) المجسد : الثوب الذي يلي الجسد وهذا كناية عن تكشفها .

(٥) الجيب : مدار القميص من حول الرقبة أو دونها وقطاب الجيب فتحته وقوله رحيب قطاب الجيب أي قطاب جيبها رحيب ، أي الفتحة واسعة تبدي جانباً من صدرها . رقيقة بجس الندامي : أي هي تلين وترق ليمسها الندامي ثم ان جسمها في ذات نفسه بضم - والمراد من قوله رقيقة معنى الرقة دون حسها إذ بضة المتجرد فيها دلالة على الرقة الحسية والمتجرد اسم مفعول من تجرد أو مصدر ميمي والمراد متقارب وهو الجسم العاري ولا يريد طرفة ههنا أنها تتعري ولكن أن ثوبها يشف عن جسم بضم في ذات نفسه . يزين الثياب ويزخرقها بحسنه الكامن .

(٦) ابنة معبد هذه هي ابنة أخيه معبد وذكرها لأنه دافع عن حق أخيه . ولاحظ الاتصال المعنوي بين قوله «قطاب الجيب» و«شقي علي الجيب» .

ولا تجعَليني كأمريءٍ ليسَ هَمُّهُ
بَطِيءٌ عن الجَلْتِي سَريعٌ إلى الخَتِي
فلو كنتُ وغللاً في الرِّجالِ لَضَرَّتِي
ولكن نَفِي عَنِّي الرِّجالُ جَرَاءَتِي
ولولا ثَلاثٌ هُنَّ من عِيشَةِ الفَتِي
فَمِنْهُنَّ سَبَقُ العاذِلاتِ بِشَرِبَةِ
وتَقصِيرُ يَومِ الدَّجَنِ والدَّجَنُ مَعْجَبٌ ،
وَكَرِيٌّ إذا نادى المُضَافُ مُحَنَّباً

كَهَمِّي ولا يُعَنِّي غَنائِي ومُشْهَدِي (١)
ذَولُ بأجماعِ الرِّجالِ مُلْهَدٌ (٢)
عِداوَةٌ ذِي الأَصْحابِ والمُتوحِدُ (٣)
عَلَيْهِم وإِقْدامي وصيدِي ومُحْتَدِي (٤)
وَجَدُّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتى قامَ عُوْدِي (٥)
كُمَيْتٌ مَتى ما تُعَلِّمُ بالماءِ تُزْبَدُ (٦)
بِئِهْكَنَّةٍ تَحْتِ الطَّرَافِ المَعْمَدُ (٧)
كَسِيدُ الغَضِي بَئِهْتَهُ المُتورِدُ (٨)

(١) أي لا يفني ما أغنيه أنا من الأمور ولا يشهد من الغمرات ما أشهد .

(٢) الجلى : الامر العظيم الخنى : الفحشاء . ذلول : مستسلم ذيل . باجماع الرجال ملهد : أي يدفعه الرجال بأكفهم دفعاً وجمع الكف بضم الجيم أو الكف المجموعة تقول جمع واجماع ، وملهد مدفوع دفعاً شديداً اسم مفعول من لهد تلهيداً بتضعيف الهاء والثلاثي لهد من باب منع ، تقول لهدته أي دفعته بكفي أو ضربته على صدره أو على كتفه والكلمة مستعملة في بعض اللهجات العامية بمعنى غاظ .

(٣) وغللا : ضعيفاً . المتوحد : الذي ليس له صاحب ، أي لو كنت ضعيفاً لغزتني عداوة أفراد الرجال وجماعتهم المتضافرة .

(٤) محتدي : كرم أصلي والمحتد الأصل بكسر التاء .

(٥) وجدك : الجدد هو الحظ والمعنى هنا المراد وحق حظك وهو قسم عربي ومنه في القرآن « وإنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً » - لم أحفل : لم أبال عودي : جمع عائد وهو زائر المريض وإنما يقومون عند موته - أي لم أبال أن أموت .

(٦) سبق العاذلات بشرية : أي مبادرة الحمر فجراً والاقبال عليها قبل أن تتمكن اللائعات من لومي على شراهما وانفاق مالي فيها . كيت : حمرتها تضرب إلى السواد . متى ما تعمل بالماء : متى ما يوضع فيها الماء .

(٧) بيهكنة : بامرأة بضة ناعمة الطراف : الخيمة المصنوعة من الجلد ، المعمد المرفوع بالعمد (جمع عمود) وخص الطراف لأن المطر لا ينفذ منه ويوم الدجمن هو الشديد الغيم المطر .

(٨) وكري : أي ركوبي وإقلامي في الحرب على فرس محنّب بالخاء أي في يديه انحناء وذلك في صفة جياذ الخيل أو محنّب بالجيم وهي بنفس المعنى ، كسيد الغضي : كأنه ذئب في وادي الغضي ، أو يسكن شجر الغضي ، وشجر الغضي يوصف جمره بالحرارة فيكون في ذكر الغضي تلميح بنمت احمرار عيني الذئب ، نبهته : جملة وصفية أي الذي نبهته بحر كتك ، المتورد الجريء تقول أسد متورد وذئب متورد .

يَلُومُ وَلَا أُدْرِي عَلامَ يَلُومُنِي
وُظلم ذوي القُربى أشدَّ مَضاضةً
سُتُبدِي لك الأيامُ ما كنتَ جاهِلاً
لَعَمرك إنَّ الموتَ ما أخطأَ الفتي
مَتى تَأتيني أَصَبَحُكَ كَأَسأَ رَويَّةً
كَرِيمٌ يُروِّي نَفْسَهُ في حياتِهِ
كما لامني في الحي قُرطُ بنُ مَعبدٍ (١)
على المرءِ من وَقَعِ الحُسامُ المَهتَدُ
ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تُزودَ (٢)
لكالطَّوَلِ المرخى وِثنياهُ باليدِ (٣)
وإن كُنْتَ عنها غانِياً فاعزُ وازدُدِ (٤)
سَتَعَلِمَ إن مُتْنا غداً أينما الصَّدي (٥)

* ذهاب الود (١٩٢)

لَعَمركَ ما أُدْرِي وإنِّي لأوجَلُ
وإنِّي أخوكَ الدائمُ العَهْدِ لم أخصُ
على أينما تَعَدُو المنيَّةَ أوَّلُ
إنَّ أبزاکَ خصمٌ أو نَبأُ بك منزلِ (٦)

(١) قرط بن معبد هذا من بني عمومة الشاعر .
(٢) أي قد ترسل امرأ وتزوده الزاد ليأتيك بالأخبار فلا يأتيك بها ولكن يأتيك بها غيره
والمعنى إن الاخبار تصلك على أية حال ، لأنه متى ما وقع خبر استحال انكتماه .
(٣) ما أخطأ الفتي : مدة إخطائه الفتي ، ما مصدرية ظرفية . لكالطول : اللام للتأكيد
والطول بكسر الطاء وفتح الواو : الحبل . ثنياه : طرفاه .
(٤) أصبحك (صبح يصبح باب منع) : أسقك صبحاً ثم فسر الصبح بأنه كأس خمر
روية . قواه وان كنت عنها غانياً : أي إن تك قد شربت فهنياً ثم ازدت مرة أخرى ، ويحتمل معنى
ان كنت غانياً عنها أي مستغنياً عنها فكن كذلك وازدد استغناء ، دعوة عليه والمعنى الأول أجود
(٥) الصدي : العطشان . متنا بضم الميم وكسرها وههنا إشارة لزعم العرب أنه يخرج
من رأس الميت طائر يطلب السقيا فان مات المرء قتيلاً فان هذا الطائر لا يروى إلا إذا أخذ الثأر .
ومن غريب الاتفاقات أن طرفه مات قتيلاً ولم يدرك أحد بثأره فهو الذي مات عطشان كما ترى .
أستلة : ما رأيك في مذهب طرفه ؟ هل ترى أن هذه الأفكار متقدمة بالنسبة إلى جاهلي بعيد عن
معاني الحضارة ؟ هل ترى أن الصورة الفنية هي المقصودة أو الجنسية في نمته للقينة ؟ هل تلمح شخصية
طرفة من خلال هذه الأبيات ؟

* ذهاب الود : لمعن بن أوس ، شاعر اسلامي في زمان معاوية .

(٦) إن أبزك : ان قهرك ونقل الشاعر حركة الهمزة إلى نون ان فانفتحت النون وسقطت
الألف وهذا ونحوه كثير في لغة أهل الحجاز والفعل أبزى . يبزى رباعي وبزأ يبزي ثلاثي . نبا بك
منزل : أي كرهت مكاناً وكرهك ، وأصل معنى (نبا) ارتفع فكان المكان حين يبابك يرتفع
فينفضك .

إذا أنت لم تُصِفْ أخاكَ وَجَدْتَهُ على طَرَفِ الهِجْرانِ لو كان يَعْقِلُ (١)
ويركبُ حَدَّ السِّيفِ من أنْ تُضَيِّمَهُ إذا لم يكن عن شَفْرَةِ السِّيفِ مَزْحَلُ (٢)

(١٩٣) هجران العشيبة *

أَقِيمُوا بِنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ (٣)
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سِيدٌ عَمَلَسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعِرْفَاءُ جِيَالُ (٤)
هَمُّ الْأَهْلِ لَا مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِنَا جَرٌّ يُخَذَّلُ (٥)
وَكُلُّ أَبِيِّ بَاسِلٌ غَيْرُ أَنْبِي إِذَا عَرَضَتْ أَوْلَى الطَّرَائِدِ أُبْسَلُ (٦)
وَفِي الْأَرْضِ مَنَاىٌ لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلِيَّ مُتَعَزَّلُ (٧)

(١) لو كان يعقل : لو كان له عقل وحكمة .

(٢) مزحل : من زحل (باب منع) مصدر ميمي أو اسم مكان ، وزحل من مكانه أي زال عنه ومزحل هنا بمعنى التحول أو مكان التحول - أي يركب حد السيف ان لم يكن من ذلك بد ولم تكن عن ذلك مندوحة ومفر .

* هجران العشيبة : من لامية الشنفرى المعروفة باسم لامية العرب .

(٣) أقيموا صدور مطيئكم : أي سيروا واذهبوا فليست ماضياً معكم .

(٤) بين القوم الذين يودهم وليسوا بشراً ولكن حيوانات الفلاة ، السيد العملس : أي الذئب الشرس والأرقط الزهلول : أي الثعبان الأملس ، والعرفاء الجيال ، أي الضبع التي كأن في مشيتها عرجاً ، وكل ضبع يقال له جيال .

(٥) فسر لماذا يفضل هذه السباع لأنها لا تفشي السر ولا تخذل من يجنى جناية من الأهل بسبب ما يجره عليهم من عواقب الجناية كما تفعلون أنتم يا أهلي - والمراد أنها لا تعرف شيئاً اسمه الجناية حتى تعاقب صاحبها عليها .

(٦) أي حين تقدم أوائل فرق القتال أنا أشجع من هذه السباع والطرائد جمع طريدة والمراد هنا الفرسان التي تتقدم للطراد .

(٧) منأى : مكان ابتعاد من (نأى ينأى) القلى بكسر القاف : الكراهية متعزل : مكان

اعتزال .

(١٩٤) صاحب الغار *

و لي صاحبٌ في الغارِ هدك صاحباً هوَ الجَوْنُ إلاَّ أنهُ لا يُعائِلُ (١)
 إذا ما التقينا كانَ جُلَّ حدِيثنا صُماتٌ وطرفٌ كالمعابِلِ أطحلُ (٢)
 وأغلبه في صنعة الزادِ إنني أميطُ الأذى عنه وما إن يُهَلِّلُ (٣)

(١٩٥) جَزَعُ فارس * *

وتضحكُ مني شيخه عَشَمِيَّةُ كأن لم تَرِي قبلي أسيراً يمانيا (٤)

* صاحب الغار : للقتال الكلابي ، إسلامي ، قتل فتاة كان يجها وهرب وطلبه السلطان فاخفى في جبل ، في غار في الجبل وزعم أنه صاحب نمرأ هناك .

(١) صاحبه في الغار : يعني النمر . هدك صاحباً : حسبك به صاحباً وفي العبارة مدح وتعجب تقول هدك محمد من رجل وهدك به رجلاً وناهيك به من رجل ، وناهيك به رجلاً وشرعك محمد من رجل وشرعك رجلاً . هو الجون أي هو مثل أخي الجون وكان للقتال أخ يدعى الجون . إلا أنه لا يعلل بشرب الخمر .

(٢) صمات اسم كان وجل خيرها ، أطحل فيه لون الخضرة والمعابيل هي نصال الحديد أي حين نلتقي لا نتحدث ولكن نتنازع النظرات ونظرات النمر كأنها النصال الخضرة ذوات البريق .

(٣) أي أنا أضنع الطعام وأزيل الأذى عن هذا النمر وهو لا ينزعج من هذا - تقول هلل عن كذا إذا اضطرب عنه وأحجم . هذا ولا ريب أنك فطنت إلى أن القتال خائف من النمر يراقب فظراته المشبهة خضرة الحديد الباتر ويتقرب إليه ويتملقه بصنع الزاد وزعموا أن النمر كان يصطاد والقتال كان يطبخ ما يصطاده النمر .

أسئلة : ما مراد معن بن أوس من قوله (على طرف الهجران) ؟ أعرب قوله «ويركب حد السيف من أن تضيئه» ؟ هل تجد معاني مشتركة بين القطع ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ ، اذكرها ووازن بينها . هل ترى أن الشنفرى صادق في زعمه أنه أشجع من السباع ؟ هل كلام القتال يؤيد كلام الشنفرى في نعت السباع بحسن الصداقة ؟ هل ترى شبهاً بين كلام القتال ووصف الفرزدق للذئب ؟ ما وزن علس الصرفي ؟

* * جزع فارس : من قصيدة لعبد يغوث الحارثي من اليمن جاهلي ، أسرته بنو تميم من مضر يوم الكلاب الاوول وقتلوه من بعد .

(٤) عشمية : من بيت بني تميم يدعون بني عبد شمس . كأن لم تری : التفت من الغيبة إلى الخطاب فاعل ترى ضمير المخاطبة والنون مخذوفة للجزم .

كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ^(١) نَحْيَلِي كُرِّي نَفْسِي عَنْ رَجَالِيَا^(١)
 وَلَمْ أَسْبَأِ الزُّقَّ الرَّوِيَّ^(٢) وَلَمْ أَقُلْ^(٢) لِأَيْسَارِ صِدْقٍ^(٣) أَعْظَمُوا ضَوْعًا نَارِيَا^(٤)
 أَمْعَشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكَتُمْ فَاسْجِحُوا فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا^(٥)
 وَقَدْ كُنْتُ تَحْتَارُ الْجَزُورَ وَمُعْمَلِ الْمَطْيِيِّ وَأَمْضِي حَيْثُ لَا حَيَّ مَاضِيَا^(٦)
 وَأَنْحَرَ لِلشَّرْبِ الْكِرَامِ مَطْيِيَّ وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْسَتَيْنِ رِدَائِيَا
 أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرَّعَاءِ الْمُعْزِبِينَ الْمُتَالِيَا^(٧)
 فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَا نَدَامَايَ مِنْ بَنَجْرَانَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا^(٨)

(١) نفسي : خففي الكرب .

(٢) لم أسبأ : لم أشتر . الزق : القرية يوضع فيها الحمر .

(٣) لأيسار صدق : لأيسار كرماء وأيسار جمع يسر بالتحريك وهو الذي يقامر معك في الميسر .

(٤) كناية عن كرمه لأنه بعد الميسر تنحر الجزر وتطبخ واعلاء النار يدعو المسافرين وطلاب القرى إليها .

(٥) ملكتم فأسجحوا أي كونوا سهلين أفاضل إذ صرتم بموضع القوة والسيطرة علي وهذا من المثل العربي (ملكتم فاسجح) - والشاعر هنا لا يستعطف ولكنه يتهمك وفي تهكمه مرارة لأنهم في الواقع لم يسجحوا ولكن أساءوا إليه . ويدل على التهمك عجز البيت : أي أن أخاكم الذي قتلته أنا حقير لم يكن من بوائيا أي لم يكن من السادة المساوين لي حتى يحسن أن تقتلوني في ثأره فلا معنى للومكم لي . وتقول هو بواء فلان يعني هو مساو له في العزة فاذا قتل بثأره كان ذلك كافياً .

(٦) أي كنت كريمةاً ذا أسفار أعمل الابل في السير وأمضي إلى الفلوات المخوفات . ماضياً صفة لحي والخبر محذوف .

(٧) هذا حنين لوطنه . المتالي : الابل يتلو بعضها بعضاً في الولادة . والمعزب من أعزب أي طلب الكلا العازب أي المرعى البعيد وهو أجود . فقوله «نشيد الرعاء المعزبين المتاليا» أي نشيد الرعاء وهم الرعاة الطالبين بابلهم المرعى البعيد .

(٨) أي يأبها الراكب ان عرضت أي أتيت العروض وهي أرض اليمامة حيث كان هو أسيراً ، فأبلغ أصحابي بنجران أنني سأقتل .

(١٩٦) وادي الغضى *

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ لسيِّلةً يجنب الغضى أزجى القلاص النواجيا (١)
فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه وليت الغضى ماشى الركاب لياليا
لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى مزاراً ولكن الغضى ليس دانيا

(١٩٧) لا صبر بعد مالك *

أبي الصبر آياتُ أراها وأنتي أرى كلَّ حبلٍ بعدَ حبلِكَ أقطعا (٢)
وأنتي متى ما دُعُ باسمِكَ لا تُجيبُ وكنتَ خَلِيقاً أن تُجيبَ وتُسمعا
أقولُ وقد طارَ السنَّا في رَبَّابِهِ وغيثُ يسحُّ الماءَ حتى ترَبعا (٣)

* وادي الغضى : مالك بن الريب التيمي ، اسلامي ، خرج للجهاد ومرض ومات وكان فاتكاً وقال هذه الأبيات من قصيدة زعموا أنه رثى بها نفسه .

(١) أزجي الخ أسوق الابل السراع والقلاص جمع قلوص وهي الناقة الشابة ويكنى بها أيضاً عن المرأة المليحة الشابة والغضى واد بعينه وشجر الغضى جمره كما قدمنا حار ذو وهج ويذكر كثيراً في باب الغرام .

أسئلة : لماذا افتخر عبد يغوث بالخمير والميسر؟ راجع شعر ليبد المتقدم هل ترى مالك بن الريب يحن إلى سوق الابل بوادي الغضى أم هذا كله كناية عن معانٍ أخرى فصل آراءك؟ ما مراد عبد يغوث من قوله «أحقاً عباد الله الخ» .

** لا صبر بعد مالك : من عينية رائعة لمتهم بن نويرة اليربوعي شاعر مخضرم يرثي أخاه مالك بن نويرة فارس بني يربوع وكان قد قتله سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه في حروب الردة في خيبر مشهور ولا ريب أن خالد أ كان مصيباً فيما صنع من حيث السياسة والتدبير .

(٢) آيات : شواهد وأدلة كلها تأتي لي أن أصبر .

(٣) السنَّا : ضوء البرق في ربابه : في صحابه الأبيض . يسح : يصب . ترعب : تردد أي حتى صار غدراناً يتردد الموج فوقها ويضطرب . والضمبر في ترعب عائد إلى الماء والكلمة جميلة فيها نظر إلى معنى الربيع بفتح الراء وسكون الياء وهو الزيادة والحصب وفيها نظر إلى معنى التحير تقول راع يربيع بمعنى رجع رجوع إصاحه وإنابة ويجوز أن يكون الضمبر في (ترعبا) عائد للسحاب لتردد الماء فيه وكثرته والذي ذكرنا أجود .

سَقَى اللهُ أَرْضاً حَلَّتْهَا قَبْرُ مَا لِكَ
 وَآثَرُ سَيْلِ الْوَادِيْنَ بِدِيْمَةٍ
 فَوَاللهِ مَا أُسْقِي الدِّيَارَ لِحُبِّهَا
 تَحِيَّتُهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِباً
 تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَا لِكَ بَعْدَ مَا
 فَقَلْتُ لَهَا طَوْلُ الْأَسَى إِذْ سَأَلْتَنِي
 وَفَقَدْتُ بَنِي أُمَّ تَتَالَوْا فَلَمْ أَكُنْ
 قَعِيدِكَ إِلَّا تُسْمِعِينِي مِلَامَةً

ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدْجَنَاتِ فَأَمْرَعَا (١)
 تُرَشِّحُ وَاسْمِيًّا مِنَ النَّبْتِ خَرَوْعَا (٢)
 وَلَكِنِّي أُسْقِي الْحَبِيبَ الْمُوْدَعَا (٣)
 وَأَمْسَى تُرَاباً فَوْقَهُ الْأَرْضُ بَلْقَعَا (٤)
 أَرَاكَ حَدِيثاً نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا (٥)
 وَلَوْعَةً قَلْبٍ تَتَرَكَ الْوَجْهَ أَسْفَعَا (٦)
 خِلَافَهُمْ أَنْ أُسْتَكِينَ وَأَخْضَعَا (٧)
 وَلَا تَسْكُنِي قَرْحَ الْفُوَادِ فِيَّ جَعَا (٨)

(١) ذهاب : بكسر الهمزة جمع ذهبة وهي الدفعة من المطر . الغوادي : أمطار الضحا .
 المدجنات التي يظلم لها الأفق من كثافة سحبها . فأمرعا : فأمرعها أي صيرها خصبة ذات مراعي .
 (٢) وآثر : وخص . بديمة : بمطرة دائمة . ترشح : تهىء . وسميا : جديداً من النبات
 يسم الارض بجدته . خروعا : لينا غصاً .

(٣) أسقى : رباعي من السقيا ويجوز جملة ثلاثياً وقد مر بك الفعلان في قول لبيد في القطعة ٣٨ .
 (٤) تحيته ، بالرفع والنصب والتأويل يسير في كلتا الحالتين . بلقعا : خلاء قواء .
 (٥) مالك : ما عراك من التغير . بعدما أراك : بعدما كنت أراك . حديثاً : منذ قريب وفيها
 اشعار بأنه كان يحرص على حديث النساء ويحدث نفسه بالزينة ويتخذ زي الشباب وما بعد هذا يدل
 على ذلك وهو قوله : ناعم البال أفرعا . والأفرع ذو الشعر الصافي على رأسه وههنا اشعار بأنه
 كان يزين لفته ويتهياً .

(٦) أسفعا ذا حمرة ضاربة إلى السواد والسفعة لون الطين المحروق الذي تعرضه النار والدخان .
 (٧) تتالوا : تتابعوا يعني إلى الموت . خلافهم : خلفهم وبعدهم أن أستكين : لأن أستكين
 وأخضع - أي لم أكن لأسمح لنفسني بأن أظهر مظهر الخضوع والاستكانة من أجل هلاك اخواني بل
 أتجلد وأبدي القوة .

(٨) قعيدك بنصب الدال ، أي سألتك بالله وتفصيل المعنى ، جعلت الله قعيداً لك لا تقولي
 كذا وكذا بحق الله ، وهذا كقولنا الآن في العامة في مجال السؤال الاستحلافي : الله يسألك ؟ كأنه
 قال لها : الله يقعد معك - ثم قال أطلبك بحق الله ألا تسمعي أوما وألا تنكئي : أي تقشري (نكأ
 باب منع) قرح الفؤاد (جرح الفؤاد) فيجمع بفتح الياء الأولى وسكون الثانية ويجوز بكسر
 الأولى واشباعها ، مضارع (وجع باب فرح) ولغة بني تميم وجع بفتح وسكون وكذلك لغة
 الحجاز ولكن بني تميم يقولون في المسند إلى تاء المخاطبة والضمير المؤنث وجعت أنت تيجع بإشباع
 كسرة التاء وهي تيجع وبعضهم يقول ييجع وبعضهم ييجع بسكون الياء الثانية ولعل لغة بني يربوع
 هكذا وتمتم منهم .

وَقَصْرَكَ إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ أُجِدْ بِكَفِّي عَنْهُمْ لِمَنِيَّةٍ مَدْفُوعًا (١)

(١٩٨) نَوَاحِ خَفَاجَةَ *

أَعَيْتَنِي أَلَا فَابُكِّي عَلَى ابْنِ حُمَيْرٍ
لِتَبْكِ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةَ نِسْوَةٍ
كَأَنَّ فِتَى الْفَتِيَانِ تَوْبَةَ لَمْ يُنِخْ
وَلَمْ يَرِدِ الْمَاءَ السَّدَامَ إِذَا بَدَا
وَلَمْ يَقْدَعْ الْخِصْمَ الْأَلْدَّ وَيَمْلَأُ الْإِ
فِيَا تَوْبَ لِلْمَوْلَى وَيَا تَوْبَ لِلنَّدَى

(١) قصرك : أقصري مدفوعاً : دفعا (مصدر ميمي) أو طريقة دفع (اسم مكان) .

أَسْئَلَةٌ : أعرب : قعديك ، قصرك . لماذا وصف البرق والسحاب هل ههنا غرض عاطفي ؟ ما معنى قوله : و كنت خليفاً أن تجيب وتسمعا (بضم التاء من تسمع) ؟ هل يختلف المعنى إذا فتحنا التاء ؟
* نواحي خفاجة : الليل الأخيلية من شواعر الاسلام متأخر زمانها عن زمان الخنساء قليلا ، وكانت محسنة مقدمة على الخنساء في غير باب الرثاء ، فيما زعموا وهو موضع نظر والله أعلم .
وهذه الأبيات ترثي بها توبة بن الحمير (تصغير الحمار) وكان شجاعاً وكان لها عاشقاً وكان من بني خفاجة .

(٢) الشئون منابع الدمع في الرأس أي بدمع أصيل خارج من منابع الدمع في النفس .

(٣) لم ينخ : لم ينخ إبله . المتغور : الذي ينزل الغور من بلاد تهامة بالحجاز أي كأن توبة لم يكن فتى ذا غارات وأسفار بين تهامة ونجد .

(٤) السدام : المتغير وفتيان العرب يفتخرون بورد المياه الآجنات آخر الليل يدلون بذلك على اخشيشانهم وقوتهم وشجاعتهم . سنا الصبح : ضوء الصبح . اعقاب أو اواخر . أخضر : ليل أي أسود .
مدبر : منجل باقتراب الصبح فكأنه فار منه وهذا يدل على أنه ورد الماء قبيل الفجر الأول .

(٥) ولم يقنع : ولم يقنع . الخصم الألد : الشديد الخصومة . الجفان : القدور . سديفاً : لحم السنام وهو خير اللحم كان عندهم . يوم تكباء : أي ريح آتية من جهة منحرفة (ريح حلزونية كما يقول الآن) صر صر : شديدة باردة وكانوا في الشتاء يحمدون إطعام اللحم لأنه كان زمان جدب .

(٦) للمولى : لابن العم والمولى من معانيه ابن العم . المستنبح : الذي ينبح لتنبح الكلاب فيعلم أن ههنا حياً مقيماً فيقتصدهم ليستضيفهم المتنور : الذي يرى النار فيطلب عند أهلها القرى . (صيغة اسم الفاعل) .

أَسْئَلَةٌ : انثر هذه الأبيات . هل تم عن عاطفة من ليلي أم تحس أن ليلي برثائها لتوبة كأنما تتحدى من كانوا يذكرون عشقه لها ؟

(١٩٩) ماضي المَلِك الضَّلِيل *

كأنِّي لم أركبْ جواداً لِلذَّةِ ولم أَتَبَطَّنْ كاعبأذاتِ خَلخالِ (١)
 ولم أَسبأ الزَّقَّ الرَّوِيَّ ولم أَقُلْ لِحَيْلِي كُرِّي كَرَّةً بعدَ إِجفالِ (٢)
 ولو أَنما أَسعَى لأدنى مَعيشَةٍ كفاني ولم أَطلبْ قَلِيلٌ من المَالِ (٣)
 ولكنما أَسعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلِ وقدْ يُدركُ المَجْدُ المُؤْتَلِ أمثالي

(٢٠٠) حَبِيس مَكَّة **

فَوادي مع الرَّكْبِ الِيمانينِ مُصعدٌ جَنيبِ وجثماني بِمَكَّةِ مُوثِقٌ (٤)
 عَجِبْتُ لمِراها وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ إليَّ وبابُ السَّجْنِ دُونِي مُغلقٌ
 أَلَمْتُ فَحَيَّتْ ثُمَّ قامَتْ فودَعَتْ فلَمَّا تَوَلَّاتْ كادَتْ النَفْسُ تَزْهَقُ

* ماضي الملك الضليل : بكسر الضاد وكسر اللام المشددة المشبعة لقب لامرئ القيس والأبيات من قصيدة له جيدة .

(١) مربك معنى أبتظن في القطعة ١٤٧ - خلخال : حجل ، والمراد هنا التلميح بمعنى كون ساقها ريان .

(٢) لم أسبأ : لم أشتر وزق الخمر قرية الخمر .

(٣) قليل فاعل كفاني .

سؤال : قال بعض النقاد ان امرأ القيس كان ينبغي له أن يقول : لم أركب جواداً ولم أقل لحيل الخ .. لم أسبأ الزق الروى للذة ولم أبتظن الخ .. وأجاب المنتسبي بأن وضع الكلام كما وضعه امرؤ القيس هو الصواب الجيد - ناقش هذه المسألة وحاول أن تعرف بم أجاب المنتسبي محتجاً عن امرئ القيس ؟

** حبيس مكة : من أبيات لجعفر بن علبة بضم العين وسكون اللام ، الحارثي ، شاعر إسلامي ، أخذ في ثار فحس بمكة ثم قتل .

(٤) مصعد : مسافر معهم واليمن أعلى من الحجاز . جنيب أي مجنوب أي مربوط إلى جنب الابن المسافرة كما يربط الفرس ويقاد . موثق : مقيد .

فلا تحسبي أنني تخشعتُ بعدكم لشيءٍ ولا أنني من الموت أفرق^(١)
 ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم ولا أنني بالمشي في القيد أخرق^(٢)
 ولكن عراني من هواك ضمانةً كما كنت ألقى منك إذ أنا مُطلق^(٣)

(٢٠١) حديث خالدة *

أخالد قومي خبرني وأعلمني حديثك إني لا أسرُّ التناجيا^(٤)
 حديث أبي سفیان لما سما بها إلى أحدٍ حتى أقام البواكيا^(٥)
 وكيف بغى أمراً عليّ ففاته وأورثه الحدُّ السعيد معاويا^(٦)
 وقومي فعلني على ذلك شربةً تخيرها العيسى كرمًا شاميا^(٧)

(١) تخشعت : خضعت وذلت . أفرق (باب فرح) : أخاف .

(٢) و (٣) - يزد ههنا : يستخفها ويهزها . وعيدكم خطاب لأصحاب السجن الذين هدوهم بالقتل : أخرق ، ذو خرق في مشي من أجل ضغط القيد ، أي إني على حالي من الصبر والجلد والفتوة ولا تحسبوا أيها الأعداء أن نفسي تخف وتخاف بتهديدكم وانت أيتها الحبيبة لا تحسبي أني جزعت وتهالكت واضطربت في مشي من أجل القيد ولكن إن رأيت بي ضمانة أي سقمًا وضعفًا فذلك من حبك ، كما كنت مضى بك وأنا مطلق غير مسجون .

أسئلة : وضع أبو تمام هذه الأبيات في باب الحماسة لا النسيب ، هل كان مصيباً في فعله هذا ؟ البيت الأول يستشهد به علماء البلاغة على أنه خبر لا يراد به مجرد الاخبار فما المراد ؟ اذكر بعض الصور في هذه الأبيات وعلق عليها .

* حديث خالدة : هذه الأبيات مجهول قائلها .

(٤) الهزمة للنداء وخالدة مرخمة .

(٥) سما : أي بالخليل والكتائب إلى أحد حيث كانت الواقعة البواكيا : النساء الباقيات قائمات يكنين على قتل أحد ، والمراد هنا الإشارة إلى مقتل سيدنا حمزة .

(٦) علي : هو سيدنا علي بن أبي طالب . أمرا : أراد امر الخلافة . الحد الحظ . معاويا ، الالف للأطلاق وحذف التاء تخفيفاً .

(٧) عليّ : اسقيني مرة أخرى . على ذلك : ابتهاجاً بذلك أي بنصر معاوية شربت على كذا كما نقول بلغة العصر : نخب كذا . تخيرها : اختارها اختياراً . العيسى : النصراني ، وفي هذا إشارة إلى أنها من خمر الرهبان وهي أجود الخمور والعيسى نسبة إلى عيسى . كرمًا شاميا : ممن كرم شامي .

إذا ما نظرنا في أمورٍ كثيرةٍ وجدنا حلالاتٍ شربها المتواليات (١)

(٢٠٢) نكير يهودي *

يَصُولُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا بِدَرَّةٍ رُوَيْدَكَ إِنْ الْمَرْءَ يَطْفُو وَيَرْسُبُ (٢)
فَلَوْ كَانَ مُوسَى صَادِقًا مَاظَهَرْتُمْ عَلَيْنَا وَلَكِنْ دَوْلَةٌ ثُمَّ تَدْهَبُ
وَتَحْنُ سُبِقْنَاكُمْ إِلَى الْيَمِينِ فَاعْلَمُوا لَنَا سُنَّةَ الْبَادِي الَّذِي هُوَ أَكْذَبُ (٣)

(٢٠٣) قُوَّةُ الْقَدْرِ **

أُولُوا الْفَضْلَ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءَ تَشِدُّ وَتَنْأَى عَنْهُمْ الْقُرَبَاءُ
إِذَا نَزَلَ الْمُقَدَّارُ (٤) لَمْ يَكْ لِلْقَطَا (٥) مُهْوِضٌ وَلَا لِلْمُسْخَدَاتِ (٦) إِبَاءٌ
وَقَدْ نَطِحتْ بِالْجَيْشِ رَضْوَى فَلَمْ تُبَلِّ
وَلُزَّ بِرَايَاتِ الْخَمِيسِ قُبَاءُ (٧)

(١) أي الذي تواتر عليه سائر الأمم والأديان فيما عدا المسلمين وفي البيت إيحاء لا يخفى .

أَسْئَلَةٌ : علق على هذه الأبيات بما تراه مناسباً وفصل رأيك وأعرب قوله : (أخالد) لماذا وجه الخطاب إلى امرأة .

* نكير يهودي : أي معارضة يهودي واستنكاره والقائل يهودي يدعى سمير بن أدكن قال هذه الأبيات لما أجلى سيدنا عمر اليهود .

(٢) الدرة بكسر الدال : العصا وكانت لسيدنا عمر عصا تسمى الدرة كان يؤدب بها الناس .

(٣) المين : الكذب .

سؤال : زعم ياقوت الكاتب أن هذه الأبيات متتحلة ، هل ترى ذلك ؟ ولماذا ؟

* * قُوَّةُ الْقَدْرِ : من أبيات للمعري في اللزوميات وهي أول الديوان .

(٤) المقدار هو القدر .

(٥) القطا : القطا طير من صنف الحمام سريع الطيران خير بالجهات ينهض قبيل الفجر

للورود .

(٦) المخدرات بفتح الدال هن النساء العقائل المصونات في الخلود .

(٧) رضى : جبل المدينة وأنت الفعل لتأنيث رضى . لم تبلى : بضم التاء وفتح الباء : لم تبلى .

الخمس : الجيش قباء : موضع بالمدينة أي أن رضى وقباء شهدت حروب الإسلام الأوليات ولم تبلى بما حدث ، وهذا المعنى لا يخلو من روح الحادي .

على الولدِ ينجي والدٌ ولو آثمهم
وزادك بعداً من بنيك وزادهم
وما أدب الأقوام في كل بلدة
ولاة على أمصارهم خطباء (١)

عليك حُقوداً آثمهم نجباء (٢)

إلى المين إلا معشر أدباء (٣)

(٢٠٤) فضيلة الانصار *

تصرنا وآوينا النبي محمداً
نصرناه لما حلّ وسط بيوتنا
جعلنا بنينا دونه وبناتنا
وتحنّ ضربنا الناس حتى تتابعوا

على أنفِ راضٍ من معدٍّ وراغم (٤)

بأسيفنا من كلِّ باغٍ وظالم
وطبنا له نفساً بفيء المغانم (٥)

على دينه بالمرهقات الصوارم

(٢٠٥) إسلام الأعشي *

فأليت لا أرثي لها من كلالته
ولا من وجى حتى تلاقى محمداً (٦)

(١) أي ليس نجاح الأبناء في الحياة بدليل على أن والديهم قد أصابوا بولادتهم إذ الحياة نفسها جناية عظيمة .

(٢) أي الأبناء النجباء لا يعجبهم أن يتفقدوا بما يرومه آباؤهم منهم ثم هم لا يشكرون لآبائهم أنهم ولدوهم لأنهم يرون الدنيا وشقاءها ومن دفعك في هذا الشقاء فقد تغضب عليه إن كنت نجيباً ، ولا يخفى ما ههنا من تبرم .

(٣) أدب (فعل ماضٍ) : دعا إلى الطعام ، ومنه كلمة المأدبة . والمراد هنا مجرد الدعوة . أي إن الأدباء يزينون الباطل ويمدحون كذباً وفرع على هذا ما شئت من المعاني .

أسئلة : علق على هذه الأبيات . هل تراها مليئة بالتشاؤم ؟

* فضيلة الانصار : من أبيات لحسان بن ثابت .

(٤) من معد : أي من قبائل معد وعنى قريشاً ههنا لأن الانصار كانوا من قحطان .

(٥) بفيء المغانم : أي بما يفىء ، أي يعود ، من مغانم القتال . وسميت غنيمة القتال فيثا لأن الله أفاها أي ردها ، من الكفار إلى المسلمين .

أسئلة : هل كان في حاجة لأن يقول آوينا بعد قوله نصرنا ؟ ما مراده من قوله وطبنا له نفساً الخ ؟

ما رأيك في البيت الأخير ؟

* إسلام الأعشي : من قصيدة قيل إن الأعشي أعدها ليلقى بها النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعته قريش في الطريق وثنته عن قصده .

(٦) فأليت : فأقسمت . من كلالته : من تعب . من وجى : من وجع في الأخفاف .

مَتَى مَا تُنَاحِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى (١)
تَبِيَّ يَرَى مَا لَا تَرُونَ وَذِكْرُهُ أَغَارُ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَجْدَا (٢)

(٢٠٦) جِرَانُ الْحَطِيئَةِ *

أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ مِنْ اللُّومِ أَوْ سَدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا (٣)
أَوْلَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبُنَى وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وَتَعَدَّلِي أَفْنَاءَ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ وَمَا قَلْتُ إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتَ سَعْدُ (٤)

(٢٠٧) لَمَّةُ يَزِيدٍ **

أَقُولُ لَشَوْرٍ وَهُوَ يَخْلِقُ لِمَتِّي بَعَقْفَاءَ مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نَصَابُهَا (٥)
أَلَا رَبِّمَا يَا شَوْرُ فَفَرَّقْ بَيْنَهَا أَنَامِلُ رِخْصَاتٍ حَدِيثُ خَضَابُهَا (٦)

(١) تراحي : تجدى الراحة .

(٢) أغار : زار الغور وهو أرض تهامة وما انخفض من بلاد الغرب . أجدا : زار بجدا .
أي ذكره قد انتشر في كل مكان .

سؤال : اشرح البيت الأخير .

* جيران الحطيئة : الأبيات من قصيدة للحطيئة يقولها في بني أنف الناقة وكان استجار بهم
ورحل اليهم من الزبرقان ثم اقبل يهجو الزبرقان وتمومه .

(٣) أقلوا عليهم أيها الناس من اللوم لا تلوموهم في الذي يصنعونه بي وبغيري من الإحسان لا
أبا لأبيكم ، أي ويحكمم ولا أبالكم - وإن كنتم مصرين على لومهم فتعالوا وسدوا مكائهم في الفضل
والإحسان .

(٤) أفناء سعد : أي بيوتات بي سعد يلوموني في الإقامة عند هؤلاء القوم ، حسداً منهم ويعلمون
أنني لم أمدحهم الا صادقاً .

سؤال : ما نوع البديع في البيت الثاني .

** لمة يزيد : من أبيات يقولها يزيد بن الطثرية ، شاعر أموي ، يذكر كيف خلق أخود
شعره عقاباً له .

(٥) لمتي : شعر رأسي . عقفاء : موسى الخلاقة المعقوفة ، نصابها بيتها وغلافها .

(٦) يا شور ، النداء معترض ، ورخصات ، ناعمات .

فجاء بها ثورٌ ترفٌ كأنها
ورُحْتُ برأسٍ كالصُّخيرةِ أشرقتْ
سلاسلُ برقٍ لينها وانسكابها
عليها عُقابٌ ثم طارت عقابها

(٢٠٨) لؤم بني نمير *

تُغَطِّي نَمِيرٌ بِالْعِمَامِ لُؤْمَهَا
فَإِنْ تَضْرِبُونَا بِالسِّيَاطِ فَإِنَّا
وإن تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّؤُوسَ فَإِنَّا
وإن تَمْنَعُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا
جَلَامِيدُ أَمْلَاءِ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا
وَكَيْفَ يُغَطِّي اللُّؤْمَ طَيُّ الْعِمَامِ
ضَرَبْنَاكُمْ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ (١)
حَلَقْنَا رُؤُوسًا بِأَلْسِنَتِهَا وَالغَلَاصِمِ (٢)
سِلَاحَ لَنَا لَا يَشْتَرِي بِالْدِرَاهِمِ
رُؤُوسَ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ

(٢٠٩) صورتا صعلوك *

لَحَا اللَّهُ صُعْلُوكًا يَطَّلُ نَهَارَهُ
يَبِيتُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ
وَلَكِنْ صُعْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهَهُ
مُصَا فِي الْمَشَاشِ أَلْفَاكَلٍ مَجْزَرٍ (٣)
يَحْتُ الْحَصَى عَنِ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ
وَيُمْسِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ (٤)
كَضَوْءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَسَنَّرِ (٥)

* لؤم بني نمير : لشاعر اسلامي .

(١) المرهفات الصوارم : السيوف .

(٢) اللها : جمع لاة أي إن تحلقوا شعر رؤوسنا فنحن قتلناكم من قبل .

أستلة : وأزن بين هاتين القطعتين (٢٠٧) و (٢٠٨) من حيث موضوع خلق الرأس صف لمة يزيد كما وصفها هو . هل ترى أن هذا قد انتصف من بني نمير وشفى نفسه هذه الايات ماذا تظن دفعه إلى قولها ؟

** صورتا صعلوك : لعروة بن الورد ، جاهلي محسن .

(٣) المشاش : العظم .

(٤) طليحا : متعباً .

(٥) القابيس هو الذي في يده شعلة .

مُطْلَأٌ عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ الْمَنِيحِ الْمَشْهُرِ (١)
فَذَلِكَ إِنْ يَلْتَقِ الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيداً وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرُ

(٢١٠) حُبُّ وَحَرْبُ *

فِيَا كَبِيدًا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ وَلَا ظَمًا وَيَا كَبِيدًا مِنْ حُبٍّ أَمْ حَكِيمٍ
وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دَوْلَابٍ أَبْصَرْتَ طِعَانَ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمٍ (٢)
غَدَاةً طَفَّتْ عَلَمَاءُ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ (٣)

(٢١١) طَعْنَةُ ثَائِرٍ **

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةَ ثَائِرٍ (٤) لَهَا نَفْدٌ (٥) لَوْلَا الشُّعَاعُ (٦) أَضَاءَهَا
مَلَكَتْ بِهَا كَفَمِّي فَأَنْهَرْتُ (٧) فَتَقَّهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

(١) المنيح هو شر اسهم الميسر ولذلك دائماً يخرج حينما يرمون سهام الميسر ، واللاعبون يتأفون به ويؤنبونه ويزجرونه .

أَسْئَلَةٌ : ما معنى : مصابي المشاش ؟ أعرب : يعين نساء الحي ما يستعنه ؟ وازن بين الصور اللتين وصفهما عروة .

* حب و حرب : لقطري بن الفجاءة المازني أمير الخوارج أيام الحجاج .

(٢) دولاب: يوم كانت فيه وقعة عظيمة انتصر فيها الخوارج .

(٣) علماء : على الماء . اشرح هذه الأبيات واذكر ما يعجبك منها .

** طعنة ثائر : لقيس بن الخطيم ، جاهلي .

(٤) ثائر : طالب بثأر .

(٥) نفذ : فتحة واتساع .

(٦) الشعاع هنا : الدم الذي تطاير منها .

(٧) أنهرت فتقها : وسعته وجعلته كالنهر .

اشرح هذين البيتين وعلق عليهما .

(٢١٢) قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ *

أردتُ لِكَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوَفُودُ شُهُودُ
وَأَلَّا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سَرَاوِيلُ عَادِيٍّ كَمَتَّهْ مُمُودُ (١)
وإني من القوم اليمانيين سيِّدٌ وما النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودُ (٢)

(٢١٣) آمَالُ فَقِيرٍ **

سَأَعْمِلُ نَصَّ الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفَيْتِي غَنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غَنَى الْحَدَثَانِ (٣)
فَلِكَلِمَاتٍ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُبَايَ لَهَا عَلَى الْمَرْءِ ذِي الْعِلْيَاءِ مَسٌّ هَوَانُ
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُبَلِّغُ حُكْمَ مَقَالِهِ وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمٌ بَيَانُ
كَأَنَّ الْغَنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكُ الْغِنَى بَغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانِ (٤)

(٢١٤) إِحْسَانٌ مَشْكُورٌ ***

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَا تَرَاحَتُ مِنْبِي أَيَادِي لَمْ تُتَمَنَّزْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ (٥)

* قيس بن سعد بن عبادة الصحابي وكان حضر عند معاوية وكان سيِّداً شريفاً طويلاً وقد خلع سراويله ليلبسها رجل رومي ليرى الناس أهو أطول أم الرومي وقد عاب الناس على قيس تبذله بخلع سراويله فاعتذر بهذه الأبيات والحق أن قيساً تعمد أن يتبدل ليرى الناس أنه سيِّد وأهل السيادة ولكن الآن منذ انتقل الملك لقريش فلا معنى للتمسك بالسيادة . وأبو قيس هو سيدنا سعد بن عبادة زعيم الانصار يوم السقيفة .

(١) عادي : من بني عاد .

(٢) من القوم اليمانيين : لأن الأوس والخزرج من اليمن .

** آمال فقير : لشاعر إسلامي .

(٣) النص : السير الشديد ، والحدثان : أحداث الدهر أي سأسافر حتى أغنى أو أموت .

(٤) بورك الغنى : جملة معترضة .

اشرح أبيات قيس وعلق عليها واشرح « آمال فقير » وعلق عليها .

*** احسان مشكور - لشاعر إسلامي .

(٥) تراخت : أي مدة ما تراخت منبى أي مدى عمري - اشرح الابيات وعلق عليها .

فَتَى غَيْرِ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنِ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرِ الشُّكُورِ إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يُخْفَى مَكَانَهَا فَكَانَتْ قَدَايَ عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

(٢١٥) إِحْسَانُ أُمَيْمَةَ *

لَقَدْ أَعْجَبْتَنِي لَا سَقُوطاً فَنَاعَهَا إِذَا مَا مَشَتْ وَلَا بِذَاتِ تَلَفَّتْ
تَبَيْتُ بُعَيْدَ النَّوْمِ تُهْدِي غَبُوقَهَا لِجَارَتِهَا إِذَا الْهَدْيِيَّةُ قَلَّتْ (١)
تَحَلُّ بِمَنْجَاةٍ مِنَ النَّوْمِ بَيْتِهَا إِذَا مَا بُيُوتٌ بِالْمَلَامَةِ حُلَّتْ
كَأَنَّهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيّاً تَقْصُهُ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تُكَلِّمَكَ تَبَلَّتْ (٢)
أُمَيْمَةُ لَا يُخْزِي نَثَاها حَلِيلِهَا إِذَا ذَكَرَ النَّسْوَانَ عَفَّتْ وَجَلَّتْ (٣)
إِذَا هُوَ أَمْسَى آبَ قُرَّةَ عَيْنِهِ مَأَبَ السَّعِيدِ لَمْ يَسَلْ أَيْنَ ظَلَّتْ
فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْبَكَرَتْ وَأَكَلَّتْ

فَلَوَجُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحَسَنِ بُجِنَتْ (٤)
فَيْتَنَا كَأَنَّ الْبَيْتَ حُجْرًا فَوْقَنَا بِرِيحَانَةٍ رِيحَتْ عِشَاءً وَطَلَّتْ (٥)
بِرِيحَانَةٍ مِنْ بَطْنِ حَلِيَّةٍ نَوَّرَتْ لَهَا أَرْجٌ مَا حَوَّلَهَا غَيْرُ مُسْنِتِ (٦)
فِيَا جَارَتِي وَأَنْتِ غَيْرُ مَلِيْمَةٍ إِذَا ذُكِرَتْ وَلَا بِذَاتِ تَقَلَّتْ (٧)

* احسان اميمة : للشنفرى ، جاهلي قديم ، من قصيدة له طويلة رائعة .

(١) الغبوق : شراب الماء .

(٢) على أمها بفتح الهمزة : على طريقها ، تبلت : تنقطع من الحياء .

(٣) نثاها : خبرها .

(٤) هذا في وصف جسمها أي دقيقة الخصر جليلة مواضع الجلال . مبكرة أي طويلة كاملة فلو جاز أن يكون انسان جنياً لكانت هي جنية .

(٥) حجر فوقنا : صفف وأحيط .

(٦) بطن حلية : موضع . ما حولها : ما زائدة وفيها توكيد . غير مسنت : أراد ان يقول لها أرج زاكي .

(٧) بذات تقلت : بذات ادعاء لكرامية الناس وازدراهم بل هي طيبة . تقلت فعل ماض بمعنى تكرهت وجاء به على أسلوب الحكاية أي هي ليست بمن توصف ويقال فيها هي ذات طبيعة تكرهت وتسامت على الناس .

إذا ما أتتني ميتي لم أبالها
 ولاني لخلو إن أريدت حلاوتي
 أبي لما أبى سريع مباء تي
 ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت
 ولم تُدْرِ خالاتي الدُموع وعمتي
 ومُرٌّ إذا نَفَسُ العَزُوفِ استمرت (١)
 إلى كل نفسٍ تنتحي في مسرتي (٢)
 وما ودعت جيرانها إذ تولت (٣)

(٢١٦) جَدَلُ ذِي الْقُرُوحِ *

كَدَبْتُ لِقْدَ أَصْبِي عَلَى الْمَرْءِ عَرْسَهُ
 وَيَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَسَيْلَةً
 يُضِيءُ الْفِرَاشَ وَجَنُوهَا لِضَجِيعِهَا
 كَأَنَّ عَلَى لِبَاتِهَا جَمْرَ مُصْطَلٍ
 إِذَا مَا الضَّجِيعُ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا
 وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يَزْنَ بِهَا الْخَالِي (٤)
 بِأَنْسَةِ كَأَنَّهَا خَطٌّ تَمَثَّلَ (٥)
 كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَالٍ (٦)
 أَصَابَ غَضِي جَزَلًا وَكُفَّ بِأَجْذَالِ (٧)
 تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةٌ غَيْرَ مَجِيَالٍ (٨)

(١) العزوف : أي العيوف للدنايا .

(٢) مباءتي : رجعتي .

(٣) استقلت : سافرت .

أَسْئَلَةٌ : اشرح البيت كأن لها في الأرض نسيباً الخ ، في هذه القطعة صور جميلة تحدث عنها
 وبين ما تراها مشتملة عليه من المعاني العاطفية ، هل معاني الأبيات الأخيرة متصلة بما قبلها ؟
 * جدل ذي القروح : من لامية امرئ القيس الأعم صابحاً أيها الطلل البالي .

(٤) أصبني : أدعو إلى الصبوة والغواية عرسه : زوجته . يزن : يتهم .

(٥) في الشطر الثاني : سكتة لطيفة .

(٦) أي في قناديل ذات ذبالات جيدة ، هذا معنى قوله « قناديل ذبال » ومراده تشبيه ألق
 وجهها بألق مصابيح الاديرة في الليل .

(٧) لباتها : عنى لبثها ونحرها وما حولها فاستعمل الجمع . مصطل : مستدفئ يستدفئه بالنار
 فجمره يكون متوهجاً له لهب . أصاب أي الجمر . غضى جزلاً : أي حطياً من الغضى وهو شجر ، جزلاً :
 غليظاً . وكف : وضعت فوقه . أجدال : عيدان غلاظ جمع جدل بكسر الجيم وهو أصل العود
 والكلمة تستعمل محرفة في العامية ، وهذه الصورة رائعة شبه توهج لباتها بالجمر يوضع عليه الحطب
 فتطير له ألسنة من اللهب ثم يكف هذا اللهب بأجدال فيتخللها من أطرافها .

(٨) غير مجبال : غير ذات خشونه أو عسر ومجبال اشتقاقها من الجبل .

كحِقْفِ النَّقَا يَمْشِي الْوَالِيدَانِ فَوْقَهُ
 لَطِيفَةٌ طَيِّبٌ الْكَشْحُ غَيْرٌ مُفَاضَةٌ
 إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ كَانَ فِيضٌ حَمِيمًا
 تَنْوَرُهَا مِنْ أَذْرَعَاتٍ وَأَهْلَهَا
 نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا
 أَلَا إِنِّي بَالٍ عَلَى جَمَلٍ بَالٍ
 بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنِ مَسٍّ وَتَسْهَالٍ (١)
 إِذَا انْفَلَتُ مُرْتَجَّةٌ غَيْرِ مُتْفَالٍ (٢)
 عَلَى مَمْتَنَتَيْهَا كَالْحُمَانِ لِنَدَى الْجَالِي (٣)
 يَسِيرُ بِنَا بَالٍ وَيَتْبَعُنَا بِأَلِي (٤)
 مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقْفَالٍ (٥)

(٢١٧) ذكري سحيفة *

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ طَعَائِنٍ سِوَاكَ تَقْبَابِينَ حَزْمِي شَعْبَعَبٍ (٦)

- (١) كحقف النقا : الحقف الكثيب والنقا الرمل والمراد نعت جسهما عامة ومآكها خاصة .
 (٢) غير متفال : غير مكروهة الرامحة وأراد زاكية الرائحة فاستعمل النفي للدلالة على الإيجاب وهذا أسلوب جيد في الشعر .
 (٣) الحميم : الماء الساخن ويحتمل البيت معنيين ، أما المعنى الظاهر أي إذا أراقت ماء الاستحمام الساخن على جسهما تقاطر على جسدها العجيب فصار كالجمان أي حبات الفضة عند الصائغ الذي يجلوها للبيع . وأما أن يكون مراده بقوله استحمت « عرقت من الحر » كان عرقها هكذا . والعرب تقول ابترد إذا اغتسل بالماء البارد واستحم تدل على الحرارة . والاستعمال الأول جار في عامية السودان .
 (٤) تنورتها : نظرت إلى نارها . أذرعات : بلد بالشام ولك فيه التنوين والجر بالفتحة على المنع من الصرف والجر بالكسرة فقط وذكر أذرعات يدل على أن امرأ القيس نظم هذه الأبيات وهو في طريقه إلى قيصر . نظر عال : بعيد . ورؤية النار ههنا مجازية روحية .
 (٥) تشب : توقد .

أستلة : بين إلى أي مدى يحاول امرؤ القيس اعطافنا صورة كصورة التمثال المنحوت لحيبته ؟ وازن بين نعمته ونعت الشنفرى في القطعة ٢١٥ ؟ أي صورة للمثل الأعلى لجمال المرأة يعطينا امرؤ القيس إياها ؟ ما الذي يدل على ان هذه الأبيات كلها يراد بها التذكرو والحنين دون الغزل المحض ؟ أبسط اجابتك .

* ذكرى سحيفة : لامرؤ القيس من قصيدته البائية الرائعة .

(٦) من طعائن : من زائدة لتقوية المعنى ، والطعائن النساء المسافرات على الإبل . سواك : جمع سالكة نقباً ، طريقاً جليلاً مفعول لقوله سواك . حزمى شععب : عنى المكاين المرتفعين من جانبي الموضع المسمى شععب .

- عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةَ فَوْقَ عَقْمَةِ كَجِرْمَةِ نَخْلِ أَوْ كَجِنَّةِ يَثْرِبِ (١)
 فَلَهُ عَيْنًا مِنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ أَشْتًا وَأَنَايَ مِنْ فِرَاقِ الْمُحْصَبِ (٢)
 فَرِيقَانِ مِنْهُمْ سَالِكٌ بَطْنَ نَخْلَةَ وَأَخْرُ مِنْهُمْ جَازِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ (٣)

(٢١٨) هيهات نجد كبكب *

- تَدَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ عَلَى خِمَلِي خُوصَ الرِّكَّابِ وَأَوْجَرَ (٤)
 فَلَمَّا بَدَأَ حَوْرَانَ وَالْآلَ دُونَهُ نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بَعِينِيكَ مَنْظَرَ (٥)
 تَقَطَّعُ أَسْبَابُ اللَّبَانَةِ وَالْهَمْوَى عَشِيَّةَ جَاوَرْنَا حِمَامَةَ وَشِينَزْرَا (٦)
 زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمْلِكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَانِقَ أَزُورَا (٧)

(١) علون بأنطاكية : أي ارتفعن في هودج من نسيج انطاكية الزاهي وقعدن على طنافس عقمة والعقمة ضرب من الوشي ، وهن كالرطب المجروم من النخل أو هن النخل بعد أن جرم أي قطع جريده والجرمة ما جرم (بالبناء المجهول) من النخل. طعائهن يشبهن بساتين يثرب ذات النخيل السامق .

(٢) فله عيناً : هذا تعجب ، من تفرق : من زائدة لاستغراق التمييز ، المحصب : مكان رمي الحمار في الحجج - يصف امرؤ القيس ههنا تفرق الناس بعد اجتماعهم للحج وكان الحج في الجاهلية زمان تجارة ونسك وهو تبرج أيضاً فأبطل الإسلام التبرج .

(٣) بطن نخلة : موضع بناحية الحجاز إلى الطائف وهؤلاء قصاد اليمن ، ومجد كبكب موضع آخر يؤدي لملى نجد ، جازع سالك ، وكلمة جزع بمعنى ذهب تستعمل الآن في عدن .

سؤال : ابسط معنى هذه الابيات وعلق على صورها ومعانيها وأعرّب البيت الثالث .

* هيهات نجد كبكب : لامرؤ القيس من رائيته الطويلة الرائعة التي يذكر فيها رحلته إلى قيصر وقد مرت منها أبيات في الجزء الأول من هذا الاختيار .

(٤) خملي وأزجر : موضعان. وخصوص الركاب : أي الركاب الخوص أي الابل التي تنظر بأطراف عيونها الغائرات من التعب .

(٥) حوران بالشام والبيت الثاني فيه تحسر وتعجب أي وصلت بلاداً عجيباً لم تمهدها ولم تنظر فيها ما كنت تحبه من مناظر هواك الماضي .

(٦) هذا شرح ما قبله ، اللبانة : الحاجة والأرب ، وحمامة بأقاصي الشام في الطريق إلى آسيا الصغرى .

(٧) هذا البيت كان الشاعر يعزي به نفسه عن طول الرحلة ، أي اني مسافر هذا السفر الطويل فان عدت ملكاً سيكون معي جيش تدعُر أمامه الوحوش ، والفرانق : الأسد ، أزورا : مائلا حائداً عن الطريق .

على لاجب لا يهتدى بمناره
 على كل مقصوص الذئابي معاود
 أقب كسرحان الغضى متمطر
 إذا زعته من جانبيه كليهما

إذا سافه العود الديافي جرجرا (١)
 بريد السرى بالليل من خيل بربرا (٢)
 ترى الماء من أعطافه قد تحمدا (٣)
 مشى الهيدبي في دقه ثم فرورا (٤)

(٢١٩) وهيات حلب *

وما الخيل إلا كالصديق قليلة
 إذا لم تشاهد غير حسن شياتها
 ألا ليت شعري هل أقول قصيدة
 أحن إلى أهلي وأرجو لقاءهم

وإن كشرت في عين من لا يجرب
 وأعضائها فالحسن عنك مغيب (٥)
 فلا أشتكى فيها ولا أتعتب
 وأين من المشتاق عنقاء مغرب (٦)

(١) على لاجب : على طريق مستمر ، لا يهتدى بمناره أي ليس له منار وعلم كطرق الصحراء العربية وإنما طريق بين حبال والمعنى ليس له منار فيهتدى به الراكب . سافه : شمه ، العود : البعير المسن ، الديافي : النبطي الذي من صحراء الشام ، جرجر : صوت انكاراً له ، أي على طريق لا تعرفه الأبل وإذا شمته أنكرته ، ما أبعد طريقنا وأغربه وأهوله .

(٢) هذا البيت شرح أو كالشرح لسابقه ، أي كان سفرنا على كل بردون ذنبه مقصوص متعود على السير في طريق البريد البيزنطي وهذا البردون ليس من الخيل العربية ولكن من خيل بربرا أي من خيل الاعاجم غريبة الهيئة .

(٣) أي هذا البردون ضامر كالسرحان أي الذئب الذي يوجد بين شجر الغضى في بلاد العربية وتراه يمرق فيجري الماء على عطفه ، هذا هو الشيء الوحيد الذي يشبه ما عهدته في دياره من وجوه الشبه بمظاهر هذه البلاد الغريبة .

(٤) إذا زعته : صرفته بالجم ، فجذبت زمامه أو زجرته وما يجري هذا المجري ، مشى الهيدبي : مشى مشية تبخر ، وفرورا .

أسئلة : اذكر ما يدل على الحنين في هذه الأبيات . أبسط نعت امرئ القيس للطريق تحدث عن تصويره لخيال البريد الرومية . لماذا شبه البردون بالذئب الذي في الغضى .

* وهيات حلب : لأبي الطيب المتنبي ، وجئنا به ههنا لنجمله كأنما يطارح امرأ القيس القول على طريقة العرب في الإنشاد .

(٥) شياتها : زيناتها وألوانها .

(٦) عنقاء مغرب : العنقاء طائر خرافي ، مغرب : سالك جهة الغرب ، جعل لقاء أهله بمنزلة العنقاء .

فَلَسَّ سِيرِي مَا أَقْلَّ تَنِيهُ ۖ عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الْخُدَالِي وَغُرَبَ (١)
عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ بِي مِنْ جَفْوَتِهِ وَأَهْدَى الطَّرِيقِينَ الَّتِي أُتَجَنَّبُ

(٢٢٠) حَظُّ الْغَرِيبِ *

كَذَلِكَ جَدِّي مَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا ۖ مِنْ النَّاسِ إِلَّا خَازِنِي وَتَغْيِيرًا (٢)
كَنَانِيَّةٌ بَانَتْ فِي الصَّدْرِ وَدَهَا ۖ مَجَاوِرَةٌ غَسَّانَ وَالْحَمِيَّ يَعْصِمُهَا (٣)
بِعَيْنِي تُظْعَنُ الْحَمِيَّ لَمَّا تَحَمَّلُوا ۖ لَدَى جَانِبِ الْأَفْلَاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمِرَا (٤)
فَشَبَّهْتَهُمْ فِي الْآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا ۖ حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرًا (٥)
أَوْ الْمَكْرَعَاتِ مِنْ تَخْيِيلِ ابْنِ يَامِنٍ ۖ دُونِ الصَّفَا اللَّائِي يَابِنِ الْمَشْقَرَا (٦)

(١) تنيه : مهل و بطنه أي ما أسرع سيرتي و اقل تمهله و الخدالي و غرب موضعان ، و أبو الطيب يقول هذه الأبيات يصف طريقه إلى مصر حين فارق سيف الدولة .

أَسْئَلَةٌ : في هذه الأبيات حرقة و حنين بين مواضعها . اشرح البيت الخامس و أعرب الشطر الثالث منه . لماذا زعم أبو الطيب أن أهدى الطريقين هي التي تجنّبها .
* حظ الغريب : لامرئ القيس من قصيدته الرائية .

(٢) جدى : حظي .

(٣) كنانية : من بني كنانة سكان مكة و ما حولها و ربط هذا المعنى بمعاني الحج المتقدمة في شعر امرئ القيس ثم اذكر أن امرأ القيس قد قتلت أباه بنو أسد بن خزيمه و هم اخوان بني كنانة و قریش من بني كنانة ، و غسان و يعمر قبيلتان بالشام ، و كأن الكنانية ههنا رمز لامرئ القيس نفسه و أماله و هواه لأنه هو الذي رحل من ديار بني أسد إلى الشام حيث قبائل غسان و يعمر .

(٤) ظعن : جمع ظعينة . تحملوا : ترحلوا . الافلاج : الوديان جمع فلج بفتحين و هو النهر الصغير . تيمر : موضع . يعني كلمة فيها معنى التمجب معناها كأني أرى .

(٥) تكمشوا : اسرعوا . الدوم : شجر يشبه النخل . مقير : مطلي بالقار و كانت السفن تطل بالقار و امرؤ القيس ههنا لا يريد التشبيه وحده ولكن الإشارة إلى عادة شعراء العرب في إيراد هذا النوع من التشبيه و كأنه يريد أن يقول لما كنت في بلادتي أقدر على أن أرى الظعائن فأشبهها بالدوام .

(٦) المكراععات : المروتويات . الصفا : الصخور . المشقر : قصر كان باليمامة . أو هذه الظعائن تشبه النخل الريان من دون الصخور التي تلي المشقر .

سَوَامِقُ جَبَّارٍ أَثِيثٌ فُرُوعُهُ
حَمَمَتُهُ بَنُو الرَّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنٍ
وَأَرْضُ بَنِي الرَّبْدَاءِ وَاعْتَمَّ زَهْوُهُ
أَطَافَتْ بِهِ جَبِيلَانُ عِنْدَ قَطَافِهِ
كَأَنَّ دُمِي سَقَفَ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ
غَرَّائِرَ فِي كَيْنٍ وَصَوْنٍ وَنِعْمَةٍ
غَلِقْنَ بَرَهْنَ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ أَدَعَتْ

وَعَالَيْنَ قِنَوَانًا مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرًا (١)
بَأْسِيَّافِهَا حَتَّى أَقْرَ وَأَوْقِرًا (٢)
وَأَكْمَامَهُ حَتَّى إِذَا مَا تَهَصَّرَا (٣)
تَرَدَّدَ فِيهِ الْعَيْنُ حَتَّى تَحْيِرَا (٤)
كَسَا مُزْبَدَ السَّاجُومِ وَشَيْئًا مُصَوَّرًا (٥)
يُحَلِّينَ يَاقُوتًا وَشَدْرًا مُفْمَقَرًا (٦)
سَلِيمِي فَامَسَى حَبْلَهَا قَدْ تَبَتَّرَا (٧)

(١) سوامق جبار : الجبار النخل الطوال جداً . أثيث فروع : جريده كثير مرتو . قنونا : حملا من التمر ، سبيطة من التمر ، هذا القنونا أحمر بلون البسر وهو البلح عندما يتحول لونه إلى الحمرة بعد الخضرة .

(٢) أي بنو الربداء من بني يامن هم أصحاب التمر . قد حموه من أن ينتهب بأسيافهم ووقفوا حوله يحمونه حتى أقر وأوقر بالجلمل ، وينبه القارئ هنا إلى جودة وصف البلح والنخل كما ننبهه إلى أن النخل مما يستعمل رمزاً للنساء .

(٣) أعم زهوه : الزهو هو البلح أول ما يتحول لونه . واعتم زهوه أي صارت له عمائم من النضج وعمه النضج وصارت أيضاً له أذيال من النضج ، والبلح ينضج بعضه في رأسه وينضج بعضه من أسفله . تهصرا : أي لان بتحول الصفرة أو الحمرة فيه إلى سكر خالص .

(٤) جيلان : هؤلاء كانوا يقطعون النخل لأن قطع العراجين من النخل الطوال يحتاج إلى مهارة . عند قطافه عند وقت قطفه . تردد فيه العين : لجماله ، وكان المرء من اعجابه به يود أن يتركه في شجرته لا يمسسه بقطع .

(٥) و (٦) رجع الشاعر إلى الصورة الأصلية وهي صورة الظعائن المشبهات بهذا النخل . في كن : أي ظل ومأوى ورعاية . الشدر : خرز من الذهب والياقوت من الاحجار الكريمة . مفقراً : مفصلاً . دمي سقف : عنى الدمى التي تكون على سقف الكنيسة من تماثيل العذراء . الساجوم : واد . وجعله مزبداً ليدل على تراكم السراب فيه لأن الظعائن لا يمكن أن تسير فيه وهو طام مزبد ماء . يقول امرؤ القيس تبدو هذه الظعائن في الوادي المزبد بالسراب فكأن هذا الوادي قد اكسى من الدمى الرائعة التي توجد في سقوف الكنائس وما هن الا هؤلاء الغرائر المصونات ذوات الشدر والياقوت المفصل .

(٧) غلقن برهن : يعني غلق عندهن رهن ، أي صار عندهن رهن ليس له من فكاه وعن بالرهن قلبه ، أي هن قد سرن ومعهن قلب من رجل حبيب اليهن محب لهن ، هذا القلب ادعت ملكه احداهن واسمها سليمي اذ قد تبترت أسباب جها من هذا الفراق .

وكان لها في سالف الدهر خَلَّةٌ يُسارقُ بالطَّرفِ الخبَاءَ المُستَرا (١)
 إذا نال منها نظرةٌ ربيع قلبه كما ذعرت كأس الصبوح المخمرا (٢)
 أسماء أمسى ودُّها قد تغيرا سنُبدِلُ إن أبدلتِ بالودِّ آخرا (٣)

(٢٢١) أصناف الأحياء *

ولو كان ما بي من حبيبٍ مُقتنعٍ عذرتُ ولكن من حبيبٍ مُعمَّم
 أحبُّ من الفتيان كلَّ سَميدعٍ نَسيلِ كَصَدْرِ السَّمهريِّ المُقومِ (٤)
 خَطَّتْ تحتهُ العيسُ الفلاةَ وخالطتْ
 بهِ الخيلُ كَبَاتِ الخميسِ العَرَمَرَمِ (٥)
 وما منزلُ اللداتِ عندي بمنزِلِ إذا لم أُجبلْ عندهُ وأكرم

(١) وكان هذا الحبيب وعنى به نفسه خليلا لسليبي في الزمان الماضي ، يسارق بعينه خبائها المستور - تأمل دقة الصورة وامتلاءها بالمعاني ههنا .
 (٢) ربيع : أصابه ارتياح كما تفعل كأس الصبوح بالخمور .
 (٣) في قوله (آخرا) عيب يسمى السناد وليس بعيب ههنا وارجع إلى المرشد الجزء الأول عند الحديث عن السناد .

أسئلة : في هذه القطعة موضوع واحد يشملها من أولها إلى نهايتها ، ما هو ؟ ثم هل تلمح لونا من هذا الموضوع في القطعة ؟

تحدث عن صفات النخل والصورة التي عرضها امرؤ القيس ؟ في آخر هذه القطعة رقة بالغة حللها وابطط معانيها . تحدث عما تستحسنه من التشبيهات والاستعارات في هذه القطعة .
 * أصناف الأحياء : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، فيها ذكر لسيف الدولة ورفاقه ايا وأنشد هذه القصيدة كافرأ .

(٤) السمهري : الريح .

(٥) العيس : الابل البيض وعنى مجرد الابل ههنا ، إذ مما يغلب على ابل السفر لون الصبغة .
 الفلاة : الصحراء . كبات : حملات . يعني أنه يهوى كل فتى جلد أخي حرب وأسفار .

سؤال : اشرح هذه القطعة وبين ان كان اختيارها في هذا الموضوع حسناً .

(٢٢٢) مَنْزِلُ اللَّذَاتِ *

وَبَيَّتْ عِذَارِي يَوْمَ دَجْنٍ وَبَلَحْتَهُ
سِبَاطِ الْبَسَانِ وَالْعِرَانِينَ وَالْقَنَا
يَقُنُّنَ لِأَهْلِ الْحَلَمِ ضُلٌّ بِتَضَالُلِ (٣)
وَلَسْتُ بِمَقْلِيٍّ الْحِلَالِ وَلَا قَالِي (٤)

(٢٢٣) عَزَاءٌ **

وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَدَكَّرًا
يُحْرِمُهُ لَمَعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ
لَتَقِيَّتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجْرِ لِقِيَّةً
لِيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولِ

* منزل اللذات : من لامية امرىء القيس .

(١) يوم دجن : يوم سحاب ومطر ولحته : دخلته . جباء المرافق ، أي لا تنوء لعظام مرافقته وأصل هذا من قولهم ناقة جباء الظهر ، أي مقطوع سنامها وجب الشيء يجبه : قطعه . مكسال : رقيقا رفيقة تتكاسل وتتمارض . ويجوز أن يكون امرؤ القيس هنا يشير إلى طقس من طقوس الجاهلية ، كانت العذارى تجتمع فيه عند بيت من بيوت الأصنام وينصبن عليهن ملكة منهن وليس هنا موضع تفصيل هذا المعنى .

(٢) سباط : معتدلات مع طول ، العرانيين : الأنوف . القنا : القامة والأطراف ، في تمام هيئة وكال .

(٣) أي يقود هواهن إلى الموت .

(٤) مقلي : مكروه من قلى يقلي (باب ضرب) .

أسئلة : انثر هذه الابيات وتحدث عن تشبيهاها وأعرب البيت الأخير .

** عزاء : من لامية جيدة لأبي الطيب المتنبي .

(٥) يقول لم أشرق بالماء إلا من أجل تذكرى للماء الذي عنده أهل نازلون .

أسئلة : أعرب تذكراً . اشرح البيت الثالث وبين لماذا زعم أن الصبح قتيل . لماذا زعم أن الشمس علامة من المحبوبة ، علام يدلنا هذا المعنى ؟ ما معنى قوله (شكول) ؟ - انظر شروح ديوان المتنبي .

* ليالي الوصال (٢٢٤)

ليالي سلمى إذ تُريك مُنصباً
 وتحسبُ سلمى لاتزال ترى طلاً
 سموتُ إليها بعدما نامَ أهلها
 فقالت سباكَ اللهُ إنكَ فاضحي
 فقلتُ يمينَ اللهِ أبرحُ قاعِداً
 حلفتُ لها باللهِ حلفَةً فاجرٍ
 فلما تنازعنا الحديثَ وأسمحتُ
 وصرنا إلى الحسنى ورقَّ كلامنا
 فأصبحتُ معشوقاً وأصبحَ بعليها
 يَغطُّ غَطيَطَ البَكرِ شدَّ خناقهُ
 أيقنتُني أني شَغفتُ فؤادها

وجيداً كجيد الرِّمِّ ليسَ بمعطال^(١)
 من الوحشِ أو بيضاً بميشاء محلام^(٢)
 سُمُو حبابِ الماءِ حالا على حال^(٣)
 ألسنتَ ترى السُمَّار والناسِ أحوالي^(٤)
 ولو قطعوا رأبي لذيابك وأوصالي^(٥)
 لناموا فما إن من حديثٍ ولا صلي
 هصرتُ بغضنُ ذي شماريخ ميال^(٦)
 ورُضتُ فذاتتُ صعبةً أيّ إذلال
 عليه القَتَامُ سيءُ الظنِّ والبال^(٧)
 ليقتلني والمرءُ ليس بقتال
 كما شَغَفَ المهنوءةَ الرَّجلِ الطالي^(٨)

* ليالي الوصال : من لامية امرئ القيس التي سبق منها الاختيار .

- (١) منصباً : ثغراً منسقاً ذا بريق واستواء ليس بمعطال : عليه حلية .
 (٢) أي وتحسب سلمى كمهدا وأنك لا تزال تراها كأنها طلا أي ولد ظبية ولا تزال ترى معها نساءها كأنهن بيض نعام في رحلة ميثاء ناعمة محلال يحلها الناس لإمراع جانبها والبيت يحتمل عدة تأويلات لاتساع جوانبه وامتلأه بصورة الذكريات القديمة من صيد وغزل ومناظر طبيعية وزمان تولى وهلم جرا .
 (٣) حباب الماء : موج الماء ومدّه ، حالا على حال ، أي بعد حال .
 (٤) أحوالي : حولي .
 (٥) أبرح - لا أبرح .
 (٦) الشماريخ : أعالي الفصن وأعالي جريد النخل وشبهها ههنا بالعرجون ذي الرطب .
 (٧) الغبار والظلمة .
 (٨) المهنوءة : الجرباء التي يوضع على أماكن الحرب منها الهناء وهو القطران .

أسئلة : أعرب قوله : صعبة . وقوله شد خناقهُ . تحدث عن اللام في قوله : لناموا وفي قوله ليقتلني . علق على هذه الأبيات برأيك عنها .

(٢٢٥) مآرب ضائعات *

وَحَالٍ كِلْحِدَاهُنَّ رُمْتَ بِلُوغَهَا
رعى الله عيساً فارقتنا وفوقها
بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ
إِذَا سَارَتِ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
وَمِنْ دُونِهَا غَوَّلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ (١)
مَهَا كُلُّهَا يُوَلِي بَجَنِيَّهَ خَدُّ (٢)
وَقَدْ رَحَلُوا جَيْدٌ تَنَائِرَ عِقْدِهِ
تَفَاوَحَ مِسْكَ الْغَانِيَاتِ وَرَتْدُهُ (٣)

(٢٢٦) بَرَقَ الْمُتَأَمَّلُ **

أَحَارَتَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِيضُهُ
يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ
قَعَدَتْ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيِّنَ ضَارِحٍ
كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكَالِّلٍ (٤)
أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ الْمُفْتَلِّ (٥)
وَبَيَّنَ الْعَدِيْبَ بُعْدَ مَا مُتَأَمَّلٍ (٦)

* مآرب ضائعات : من قصيدة لأبي الطيب المتنبي أنشدها كافورا .

(١) غول : تهلكة ولك أن تنشده هذه الكلمة بفتح الغين أو ضمها . إحداهن : الضمير يعود على النساء المحبوبات .

(٢) مها : جمع مهاة وهي الغزالة . يولي : مبي للمجهول : يطر .

(٣) الأحداج : مراكب النساء .

أسئلة : ما المشبه والمشبه به في البيت الأول وما وجه الشبه؟ اشرح البيت الثاني وارجع إلى الديوان يكلم عن التشبيه في البيت الثالث وما معنى قوله به ما بالقلوب . اشرح البيت الأخير وارجع إلى الديوان .

** برق المتأمل : من معلقة امرئ القيس .

(٤) و (٥) أحرار : يا حارث . جبي : سحاب ثقيل بطيء . مكليل : بعضه راكب بعضاً . السليط : الزيت والكلمة مستعملة في عدن إلى الآن . يقول : تأمل يا حارث هذا البرق يلمع تارة وسط سحابه البطيء المتراكب كأنه إشارة رجل بيديه أو بثوب من مكان عال ينادي قوماً آخرين وفي هذه الحال يكون دقيقاً سريعاً وتارة يلمع كأنه قناديل راهب أمال الزيت لتروي الذبالات ويسطع ضوءها وفي هذه الحال يكون عريضاً غير شديد السطوع بعيداً للناظر ، والسنا الضوء .

(٦) ضارج والعذيب موضعان . بعدما متأمل : ما زائدة للتقوية والمراد التعجب ما أبعد ما بيني وبينه الآن .

وَأُضْحَى يَسْحُ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ (١)
 كَانَ ثَبِيرًا فِي عَرَائِنِ وَبَلِه كَبِيرٌ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلِ (٢)
 عَلَى قَطْنٍ بِالشِّيمِ أَيْسَرُ صَوْبِهِ وَأَيْمَنُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلُ (٣)

(٢٢٧) أَخْلَاقُ النِّسَاءِ *

سَقَاكَ يَمَانُ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٌ تَرَوْحُ بِهِ جُنْحَ الْعِشِيِّ جَنْوَبُ (٤)
 وَمَا أَنْتَ أُمَّ مَا ذَكَرَهَا رَبْعِيَّةٌ يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءِ قَلْبِ (٥)
 فَإِنْ تَسَأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ (٦)
 إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدَّهِنِ نَصِيبِ
 يُرْدُنْ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثَ عَلِمَنَهُ وَشَرَّخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبِ

(١) ولنا هذا أن السحاب سرى طول الليل ووصل الموضع الذي كان هو فيه صباحاً . كتيفة موضع . يسح . يصب . يكب بضم الكاف وتشديد الباء : يلقي . الكنهبل : شجر الطلع العظام .
 (٢) ثبير : جبل . عرائن وبله : عنى بذلك ما ينهال ويسيل من جانبه من ماء المطر والسيل ، وعزين الشيء أوله . بجاد : ثوب . مزمل صفة لثوب اذ الرجل كأنه محتف في هذا الثوب لا يبدو إلا رأسه فكان الثوب هو المزمل للرجل وزعم بعضهم أن امرأ القيس جر الكلمة لا تباعها وحقها الرفع وهذا يجوز .

(٣) قطن : جبل . صوبه : انصباه . الستار ويدبل موضعان . بالشيم : بالنظر .

أَسْئَلَةُ : متى رأى امرؤ القيس البرق ومتى صاب مطاه ؟ ما مراده من قوله قعدت له ؟ هل يريد التأمل أو يريد أنه انتظر أن يصب مطر هذا البرق حيا بين هذين الموضعين فلذلك انتظر هو وأصحابه هناك ؟ اذكر التشبيهات التي تعجبك هنا وتحدث عن صورتها .

* اخلاق النساء : من بائنة جيدة لعلمة الفحل ، جاهلي قديم .

(٤) سقاك : دعوة للمحبوبة بالسقيا والنعمة والعافية . يمان : برق يمان . ذو حبي ذو سحاب ثقيل بطيء . عارض : مطر . جنح العشي : وقت الليل . جنوب ريح الجنوب .

(٥) ما أنت أما ذكرها : ماذا تذكرها مالك ولها . ربعية : من بنات قبيلة ربعية . ثرمداء : موضع . قلب : بئر . أي هي بعيدة وأهلها بثرمداء .

(٦) تسألوني بالنساء : عن النساء .

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مَغْسَرٍ سَقْتِكَ رَوَايَا الْمَزْنِ حِينَ تَصُوبُ (١)

(٢٢٨) دُعَاءُ شَرِيفِ *

سَقَى الْغَيْثُ قَبْرًا بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ
بِغَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلٌ (٢)
وَلَا زَالَ رَيْحَانٌ وَمَسْكٌ وَعَنْبَرٌ عَلَى مَنْتَهَاهُ دَيْمَةٌ ثُمَّ هَاطِلٌ (٣)
وَيُنْتَبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنُورًا سَأْتَبِعُهُ مِنْ خَيْرٍ مَا قَالَ قَائِلٌ (٤)
فَلَا تَبْعَدُنْ إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْعِدٌ وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا بِهِ الْحَالُ زَائِلٌ (٥)
وَإِنَّ تِلَادِي إِنْ ذَكَرْتِ وَشَكَيْتِ وَمَهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدِي الْأَنَامِلُ (٦)
حِبَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعَتَاقُ كَأَنَّهَا هَجَانُ الْمَنَاهَا تُحَدِّدِي عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ (٧)

(١) منمر : قليل التجارب . وهذا البيت فيه عتاب للحببية يقول لها لاتعدلي بيني وبين آخر صغير السن قليل التجارب . وفي البيت الذي قبله دليل على أنها فضلت هذا الآخر لشبابه .

أسئلة : اشرح البيت الأول . لماذا كرر السقيا في البيت الأخير ؟ هل ترى أن وصف علقمة للنساء صواب منصف ؟ حلله وناقشه .

* دعاء شريف : من قصيدة للناطقة الذبياني يرثي أحد ملوك غسان .

(٢) بصرى وجاسم : بالشام . الوسمى أو المطرل . قطر ووابل أي قطرات ثم وابل شديد .

(٣) على منتهاه : على جوانب ذلك القبر وذلك أن الغساسنة كانوا نصارى وكانوا يضعون الزهر على قبور موتاهم كلما زاروها . فكلام الناطقة معناه لا زال ينزل المطر على هذا القبر وينمو الريحان على جوانبه والزهر ويشهده المطر الديمة ، أي الدائم الهاديء والهاطل الشديد ولا زال عليه المسك والعنبر ولا زال الزائرون يقصدونه كل هذا دعاء له .

(٤) الحوذان والعوف نباتان زاكيان . منورا : له نور . سأتبعه ، أي سأتابع ذكرى صاحب هذا القبر دعاء طيباً من خير ما يقوله القائلون .

(٥) فلا تبعدن : بفتح العين دعوة كانت تقولها العرب .

(٦) تلامي : مالي . شكيتي : سلاحي .

(٧) حباؤك : عطاؤك والعيس : الابل . العتاق : الكريمة . هجان المها : بقر الوحش البيض ، والهجان معناها البيض . تحدى ، جملة حالية راجعة للابل . عليها الرحائل جمع رحالة وأصل الرحالة للفرس واستعملها الناطقة هنا للابل . أي أعطيتني ابلا بيضاً كريمة كأنها في بياضها بقر الوحش وكذلك في نبل حر كنهها إذا حدت وعلها احمالها .

أسئلة : هل تمجك أبيات الدعاء والاستسقاء ولماذا ؟ في كلام الناطقة روح من الشرف فهل تحسه وما موضعه ؟ أعرب قوله : : قطر ووابل .

(٢٢٩) الصَّيْدُ والفُروسِيَّةُ *

وقال العَدَّارِيُّ إِنَّمَا أَنْتَ عَمَّنَا
فَأَصْبَحْتُ مَا يَعْرِفُنْ إِلَّا خَلِيقِي
لِمَنْ طَلَّ كَالنَّوْحِيِّ قَفْرٌ مَنَازِلُهُ
فَرَقْدٌ فَصَارَاتُ فَأَكْنَفُ مَنَعَجٍ
فَوَادِي الْبِدِيِّ فَالطَّوِيِّ فَنَادِقُ
وغيثٌ من الوَسْمِيِّ حَوْوٌ تَلَاعُهُ
هَبَطَتْ بِمَسُودِ النَّوَّاشِرِ سَابِحٍ
فَبَيِّنَا نُبَغْيِ الصَّيْدِ جَاءَ غُلَامَنَا

وكان الشَّبَابُ كَالخَلِيطِ (١) تَزَايِلُهُ (٢)
وإِلَّا سَوَادَ الرَّأْسِ (٣) وَالشَّيْبَ شَامِلُهُ
عِفَا الرَّسُّ مِنْهُ وَالرَّسِيْسُ فِعَاقِلُهُ (٤)
فَشَرَقِي سَلْمِي حَوْضُهُ فَأَجَاوِلُهُ (٥)
فَوَادِي الْقَتَّانِ جَزَعُهُ فَأَفَاكِلُهُ (٦)
أَجَابَتْ رَوَايِيهِ النَّجَا وَهُوَاطِلُهُ (٧)
مُمَرَّ أَسِيْلِ الْخَدِّ نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ (٨)
يَدَبُ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيَضَائِلُهُ (٩)

* الصيد والفروسية :

- (١) الخليط : الحي المجاور في المرعى .
(٢) نزايله : نفارقه .
(٣) يعني بقوله سواد الرأس شخصه وهيئته .
(٤) كالوحي : كالنقش والكتابة . قفر خال . الرس والرسييس وعاقل : مواضع ولا شك أن زهيراً تعمد اختيار هذه الاسماء لحاجة في نفسه .
(٥) هذا البيت كله مواضع . سلمى أحد جبلي طيء . حوضه ناحية منه تسمى الحوض لعلها كان بها مجتمع مياه . أجاوله : أطرافه ونواحيه ومفردها جول بضم الجيم وتجمع على أجوال وأجاول جمع الجمع .
(٦) وادي البدي والطوي وثادق : مواضع وادي القنان ايضاً . جزعه : منعطفه . أفاكله فروعه المختلفة . تقول سرت أفكلا ، أي نوعاً من السير .
(٧) ورب نبات غيث . من الوسمي : من مطر الربيع الأول . حوتلاعه : سود منخفضاته بالخضرة الشديدة . رواييه مرتفعاته . النجا : العالية المشرفة صفة لرواييه . هواطله أمطاره . قالوا : رواييه اجابت با نبات النبات وأمطاره أجابت بالمطول . ومراد زهير ان يقول تجاوبت أرض هذا الموضوع مع سمائه .
(٨) هبطت بمسود أي هبطت فيه بحصان مفتول العصب قوي وأصل النواشر عصب الذراع وعروق ظاهر اليد . سابح : سريع . ممر : قوي مفتول العضلات أسيل الخد . جيد الخد . نهد : مرتفع مراكله : حوافره فاعل لنهد .
(٩) نبغي : بضم النون وتشديد العين : نطلب بالحاح ويجوز أن يكون بفتح النون والباء وتشديد الغين بمعنى نبغني وفي هذه الحال يجوز كسر الباء ،

فَقُلْتُ تَعَلَّمْ أَنْ لِلصَّيْدِ غَبْرَةٌ وَإِلَّا تُضَيِّعُهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهُ (١)

* (٢٣٠) يوم فرسان *

وقَدَ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لِاحِهِ
لَهُ كَفَلٌ كَالدَّعْصِ لِسَبْدِ النَّدَى
وَقُلْنَا لِقَتِيَانِ كِرَامٍ أَلَا انْزِلُوا
وَأُوتَادَهُ مَازِيَّةٌ وَعَمَادَهُ
وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانٌ خُوصٍ نَجَائِبِ
وماء الندى يجري على كلِّ مذنَّب (٢)
طراد الهوادي كلِّ شأو مغرَّب (٣)
إلى حارك مثل الغبيط المذَّاب (٤)
فعالوا علينا فضل ثوب مطنَّب (٥)
رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسْنَةٌ قَعُضْب (٦)
وصهوتُهُ من أتحمي مشرَّعِب (٧)

(١) تعلم : اعلم .

أسئلة : لماذا أكثر زهير من أسماء المواضع . لماذا وصف التلاع بأنها حو ؟ ما مراده من أن الأماكن المرتفعات تجاوبت مع السماء الهائلة ؟ أعرب البيت الأخير .

* يوم فرسان لامرئ القيس من بانيته .

(٢) وقد أغتدي : أي أنهض صباحاً والطيْر في وكناتها : أي قبل أن تشرق الشمس اشراقاً تنتشر له الطير في الآفاق من وكناتها . مذنَّب : المذنَّب بكسر الميم مسيل الماء والندى إنما يترقرق من أوائل الصبح فإذا انكشف الصباح تبخر والعين ترى لمع الندى على العشب الذي حول مسابيل المياه . فهذا مراد امرئ القيس وفي البيت كما ترى نعت دقيق .

(٣) بمنجرد : بحصان كريم ، يدل على كرمه انجراد شعره أي قصره . قيد الأوابد كالقيد للوحوش من سرعته . لاحه : ضممه . طراد الهوادي : مطاردة المتقدِّمات من بقر الوحش . كل شأو : بكل شوط من الجري ومنصوبة نيابة عن المفعول المطلق المعنى : طراد الهوادي طراداً غريباً . مغرب : بصيغة اسم للمفعول : بعيد غريب عجيب .

(٤) كفل : عجز والكلمة مستعملة في عامية السودان . كالدعص : ككتيب الرمل الصغير . يهده الندى : تلبد من ندى الماء . حارك : أعلى الكتف حيث تلتقي الرقبة والظهر . الغبيط : الهودج . المذَّاب : الموسع .

(٥) و (٦) و (٧) فعالوا : فرموا . مطنَّب : له طنَّب بضمَّتَيْن أي جبال ، أي نصبوا لنا ثوباً نستظل به جعلوه كالخيمة . فأوتاده مازية أي دروعنا البيض جعلناها بمنزلة الأوتاد له ورماحنا الردينية جعلناها كالأعمدة وفيها أسنة قمضب وكان قمضب هذا يصنع الأسنة في الجاهلية واطناب هذا الثوب ، أي جباله ، جبال ابلنا النجائب الخوص التي تنظر بأطراف عيونها الغائرات والخوص غنور العين والنظر المركز بإغضاء داخل في معانيه . وأعلى هذا الثوب من أتحمي أي من كساء أتحمي ممزق والاتحمي ضرب من ثياب الجاهلية .

فلما دَخَلْنَاهُ أَضْفَنَّا ظَهُورَنَا إِلَى كَأَنَّ عَيْوْنَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا
كُلَّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْتَطَبٍ (١)
وَأَرْحَلْنَا الْحَزْعُ الَّذِي لَمْ يَشَقَّبَ (٢)
نَمُشُّ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَّا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا مِنْ شِوَاءِ مُضَهَّبٍ (٣)
خَلِيلِي مُرَّأِي عَلَى أُمَّ جُنْدُبٍ نَقْضِي لِبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعْدَبِ (٤)

(٢٣١) زيارتان *

تَجَهَّزْ فَإِمَّا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِيٍّ عُمَيْرًا وَإِمَّا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلِّيسَا
هُمَا خُطَّتَا خَسْفٍ نِجَاؤُكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيَّامِنَ الثَّلْجِ أَشْهَابَا (٥)

(٢٣٢) فرار الصحراء **

وماذا عسى الحجاج يُبَلِّغُ جُهْدُهُ إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَقِيرَ زِيَادٍ

(١) فلما دخلنا في البيت أضفنا ظهورنا إلى كل سرج جيد حاري أي صنع في الحيرة مشطب أي عليه شطب أي زخرفة .

(٢) ثم وصف امرؤ القيس عيون الوحش وهي في الرؤوس التي صادوها وصففوها حول الخباء بأنها كالجزع بكسر الجيم وفتحها وهو ضرب من الخرز فيه سواد وبياض يصنع أطواقاً وقلائد .

(٣) نمش : نمسح أكفنا من دهن الشواء مضهَّب : المشوي مثلاً .

(٤) لبانات : حاجات وأم جندب امرأته ومحبوته في هذا الشعر .

أسئلة : اكتب كلمة عن نعت امرئ القيس لمعسكر الصيد الذي استمتع به . اشرح : قيد الأوابد .
كل شأؤ مغرب . إلى حارك مثل الغبيط المذأب .

* زيارتان : من أبيات للشاعر الأموي عبد الله بن الزبير بفتح الزاي الأسدي يقوؤها لما قتل الحجاج بن يوسف عميراً البرجمي وتهدد الذس بالقتل ان لم يلحقوا بالمهلب بن أبي صفرة لقتال الخوارج .

(٥) حولياً : مهراً دخل في عامه الثاني ومراده مهراً صغير السن فتيا لونه أشد بياضاً من الثلج ،
تقر به من الحجاج .

اشرح البيت الأول ثم اعربه .

** فرار الصحراء : مجهولة القائل وتنسب للفرزدق .

فإن تُنصفُونَا يَا لِمُرْوَانَ نَقْتَرِبُ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِيَعَاد
فإن لنا عنكم مراحاً ومزحلاً^(١) بعيسٍ إلى ريح الفلاة صَوَاد^(١)

(٢٣٣) رحلة إلى كريم *

إلى الحرث الوهّاب أعملتُ ناقتي لِكَلِّ كَلِّهَا وَالْقُصْرَيْنِ وَجِيب^(٢)
فأوردتها ماءً كأنَّ جمامه^(٣) من الأجن حنّاءَ معاً وصيب^(٣)
إليكَ أبيت اللعن كان وجيفها بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوَّلُهَا مَهِيْب^(٤)
وأنتَ امرؤُ أفضتَ إليكَ أمانتي وَقَبْلِكَ رَبَّتْنِي فَضَعْتُ رُبُوب^(٥)
فلا تحرمني^(٦) ناثلاً عن جنابة^(٦) فإني امرؤُ وَسَطُ الْقِيَابِ غَرِيب^(٦)
وفي كلِّ حيٍّ قد خبطتُ بنعمة^(٧) فحقتُ لشأسٍ من نذاك ذنُوب^(٧)

(١) مزحلاً : مكان ابتعاد . صواد : جمع صادية أي عطاش لتشم ريح الصحراء حيث الحرية والهرب .

أشرف الأبيات كلها وأعرّب البيت الأول .

* رحلة إلى كريم : من بائية علقمة الفحل ، الشاعر الجاهلي يمدح الحرث النساني ويسأله أن يطلق له أخاه وكان أسيراً عنده .

(٢) كللكل البعير والناقعة عند الصدر والقصريان الضلعان الصغيرتان . وجيب ارتجاف من السير ههنا .

(٣) الحناء والصيب مما يصبغ به لونهما إلى الحمرة ، الأجن : الماء المتغير وتغير الماء والمعنى الثاني هو المراد هنا . جمامه : مياهه . والعرب تفتخر بورود المياه الأواجن تدل بذلك على صبرها على الشدائد ولتعلم الممدوح أنها تكبدت المشاق مهولة حتى تبلغه .

(٤) أبيت اللعن : تحية جاهلية . وجيفها سيرها . بمشبهات : بصحار متشابهات يضل المرء فيها .

(٥) أي أنا في أمانتك وقيلك كان لي سادة أضعوني فلا تك مثلهم . ربتي : سادتي . ربوب : سادات تقول ربيت فلانا زي تسيطر عليه وجعلت نفسي له سيّداً ورباً .

(٦) جنابة : عربة ، أي لا تحرمني بعد غربتي وكوني لا أصل إلى ههنا - القباب : الخيام .

(٧) شأس أخو علقمة الأسير . ذنوب بفتح الذال هو النصب وقد جاءت بهذا المعنى في القرآن وهذا هو المطلوب الرئيسي الذي من أجله قدم علقمة على الحرث النساني .

هداني إليك الفرقدان ولا حِبُّ له فَوْقَ أَصْوَاءِ المِثَانِ عُلُوبِ (١)

(٢٣٤) رحلة إلى خراسان *

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ عَرَّسُوا على مِثْلِهَا وَاللَّيْلَ تَسْطُو غِيَاهِيبَهُ (٢)
لأَمْرِ عَلَيْهِمَ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ (٣)
أَعَادَلِي مَا أَحْشَنَ اللَّيْلَ مَرَكِبَا وَأَحْشَنُ مِنْهُ فِي المِثْمَاتِ رَاكِبُهُ

(٢٣٥) أخو غمرات وحروب **

وَأَنْتَ أَزَلْتِ الحِنْزُوانَةَ عَنْهُمْ بِضَرْبٍ لَهُ فَوْقَ الشُّثُونِ دَبِيبِ (٤)

(١) الفرقدان : نجمان . لا حِب : طريق واضح مستمر . أصواء الطريق الحجارة التي توضع عليه تكون علامات له وأحدثها صوة . المِثَان الغلاظ من الأرض وقد كانوا بحاجة إلى أن يضعوا عليها الصوى حتى لا يضل المسافرون العلوب : الآثار .

أستلة : علق على طريقة علقمة في استماحة الحرث ورجائه . اشرح البيت وفي كل حي قد خبطت بنعمة . صف ناقة علقمة وطريقه . ما مراده من قوله (وقبلك ربني فضعت ربوب) أعرب هذه العبارة .

* رحلة إلى خراسان : من قصيدة لأبي تمام الطائي الشاعر العباسي :

(٢) وركب : ورب مسافرين راكبين أضناهم السفر فصاروا مثل أطراف الأسنة وكذلك ابلهم . غياهبه ظلماته . وشبههم بأطراف الأسنة للدلالة أيضاً على مضائهم وانصلاتهم في السير وعلى أنهم تبرق ثيابهم في الظلمة كما تلمع الأسنة .

(٣) وهو ملاقاته الممدوح فصدور الأمر أن يلقوه ثم العواقب بعد ذلك محمودة بلا ريب هكذا كان يظن أبو تمام .

اشرح البيت الثالث وأعربه .

** أخو غمرات وحروب : من بائنة علقمة الفحل يصف قتال الحرث وحربه وهي من أجود ما قيل في صفة الحرب .

(٤) الحِنْزُوانة : الكبريات . الشُّثُون : مفارق الرأس ، أي له دم يدب في مفارق الرأس والضمير في (عنهم) عائد إلى الأعداء .

تَخَشَّخَشْ أَبْدَانِ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ
 وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانِ أَهْلُ حِفَاطِهَا
 رَعَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فِدَاحِضُ
 كَانَتْهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ
 فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةٌ بِلِجَامِهَا
 وَإِلَّا كَمِيٌّ ذُو حِفَاطٍ كَأَنَّهُ
 كَمَا خَشَّخَشَتْ يَبْسُ الْحَصِيدِ جَنُوبِ (١)
 وَهَنْبٌ وَقَاسٌ قَاتَلَتْ وَشَبِيبٌ (٢)
 بِشَكَّتَهُ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبٌ (٣)
 صَوَاعِقُهَا لَطِيرٌ هُنَّ دَبِيبٌ (٤)
 وَإِلَّا طَمِرٌ كَالْقَنَاةِ نَجِيبٌ (٥)
 بِمَا ابْتَلَّ مِنْ حَدِّ الطَّبَاةِ خَضِيبٌ (٦)

(٢٣٦) عاو عوى *

وَعَاوٍ عَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتَهُ بِقَارَعَةٍ أَنْفَازُهَا تَقَطَّرُ الدَّمَ (٧)

(١) تخشخش : أي تخشخش برفع الفعل على أنه مضارع حذف إحدى تاءيه الأوليين . أو بفتح الفعل على أنه فعل ماض تخشخش بمعنى : تخشخت وحذف تاء التأنيث لأن الفاعل مؤنث مجازي تقول سال السيول . والخشخة حكاية صوت الحديد والسلاح . أبدان الحديد : الدروع . ييس الحصاد : نباته اليباس . جنوب : ريح جنوبية - وهذا كما ترى وصف جيد .
 (٢) هنب وغسان وقاس الخ كلها قبائل وأهل الحفاظ هم الثابتون الجادون المحافظون على أعراضهم وتمثلت بهذا البيت أمنا السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يوم الحمل .
 (٣) سقب السماء : السقب ولد الناقة وهنا يشير علقمة إلى قصة ثمود قتلوا الناقة ورعا فصيلها فأمرهم الله العذاب . فداحض : فساقط هاو بشكته : بسلاحه .
 (٤) لطير هن أي صواعق هذه السحابة التي هطلت عليهم تخاف الطير من صوتها ووقعها فتعجز عن الطيران وتدب دبيباً من شدة الفزع . فقولها لطير هن أي الطير التي هذه الصواعق .
 (٥) شطبة : فرس قوية طويلة . ألقت فارسها وفرت وعليها لجامها . طمر بكسر الطاء والميم وثاب عداء سريع كأنه رمح ضموراً وقوة ، نجيب : كريم .
 (٦) الطبات : أطراف السيوف ، أي كأنه مخضوب بالخناء لابتلاله من الدم الذي على أطراف السيوف ذو حفيظة : شجاع حذر درب بالقتال جلد عليه .

أسئلة : بين الاستعارات والتشبيهات في الأبيات الثاني والرابع والخامس . ثم ابسط صورة الحرب التي في البيتين الأخيرين . وحاول أن تتفهم لماذا استشهدت أمنا عائشة رضي الله عنها بالبيت الثالث . ما رأيك في صورة الطير التي تدب من خوف الصواعق ؟
 * عاو عوى : من قصيدة لجرير ويقول هذه الأبيات يتحدى أحد من هجوه ويذم الفرزدق .
 (٧) بقارعة بقصيدة كأنها داهية والقارعة الضربة التي تفرع العظم . أنفاذا : جرحها التي نفذت شفرتها منها .

خَرُوجِ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا
لَعَمْرِي لَقَدْ جَارَى دَعْيِي مُجَاشِعٌ
قَرَأَ هُنْدُوَانِيٌّ إِذْ هُرِّزَ صَمَمًا (١)
عَدُوٌّ مَعْلَى طُولِ المَجَارَاةِ مَرِجْمًا (٢)

(٢٣٧) هُوْذَةُ وَحُرَيْثٌ *

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَنِ جَنَابَةِ
إِذَا مَا رَأَى ذَا حَاجَةٍ فَكَأَنَّهَا
لَعَمْرُكَ مَا أَشْبَهَتْ وَعَلَةَ فِي النَّدَى
وَإِنْ امْرَأً قَدْ زُرْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ
فَكَانَ حُرَيْثٌ عَنِ عِمَائِي جَامِدًا (٣)
يَسِرَى أُسْدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَاوِدًا (٤)
شَمَائِلَهُ وَلَا أَبَاهُ مُجَالِدًا (٥)
بِجَوِّ لَخْيِيرٍ مِثْلِكَ نَفْسًا وَوَالِدًا (٦)

(٢٣٨) حَمَامَةُ حَمِيدٌ *

وَمَا هَاجَ هَذَا الوَجْدَ إِلَّا حَمَامَةٌ
دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرَحُّمَةً وَتَرَنُّمًا (٧)

(١) قرا : ظهر ، وظهر السيف إنما هو حده القاطع وواضح هنا أنه يصف سيفاً معقوفاً .
صمم : قطع .

(٢) دعى مجاشع : الفرزدق . عدوياً : عضاضاً . مرجماً : بكسر الميم : رجماً للحجارة
بحافزه - يقول لقد جارى الفرزدق من لا يستطيع مجاراته وشبه نفسه بالحمار الوحشي السريع القوي
المعضاض الخ .

اعرب البيت الأول وأجر الاستعارة في قوله (بقارعة) .

* هوذة وحريث : من أبيات للأعشى يهجو الحرث بن وعلة الجرمي ويفضل عليه هوذة
ابن هلي .

(٣) عن جنابة : عن غربة .

(٤) أساود : ثمايين جمع أسود وهو الثعبان .

(٥) وعلة ومجالد أجداد الحرث .

(٦) جو : اليمامة يعني الرجل الذي زرته باليمامة أفضل منك أباً . وأما ونفساً إذ الوالد ههنا
كأنه كناية عن شرف العمومة والخولة معاً .

سؤال : هذا الهجاء بما كانت تراه العرب مرأ خبيثاً - هل ترى ذلك أولاً ؟ بين حجتك .

* حمامة حميد : هو حميد بن ثور الهلالي شاعر إسلامي ديوانه مطبوع الآن اشتهر بتعت الحمام
وهذا من شعره .

(٧) ساق حر : حكاية صوت الحمام .

تَغَنَّتْ عَلَى غُضْنِ عِشَاءٍ فَلَمْ تَدْعِ
 إِذَا حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ أَوْ مَالَ مَيْلَةً
 لِنَائِحَةٍ فِي شَجْوِهَا مُتَلَوِّمًا (١)
 تَغَنَّتْ عَلَيَّهِ مَائِلًا وَمُقَوِّمًا
 دَنَا الصَّيْفُ وَأَنْجَالُ الرَّبِيعِ فَأَنْجَمًا (٢)
 مُطَوِّقَةً خِطْبَاءَ تَسْجَعُ كُلَّمَا

(٢٣٩) الْحُبُّ الْعَمِيقُ الْخَفِيُّ *

لقد طال كِثْمَانِي أَمَامَةَ حُبِّهَا
 فَمَا مُغْزَلِ أَدْمَاءٍ تَحْنُو لِشَادِنِ
 بِأَحْسَنِ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَنَاظِرٌ
 فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحُبُّ حُبًّا سَلَوْتَهُ
 أَمِنْ ذَكَرِ لَيْلِي وَالرُّسُومِ الَّتِي خَلَتْ
 عَشِيَّةً بَعْنَا الْحِلْمَ بِالْجَهْلِ وَأَنْتِ
 وَلَمْ أَنْسَ يَوْمًا بِالْعَقِيقِ تَحَايَلْتِ
 فَمِنْ أَوَّانِ الْحُبِّ تَبَدُّشُوا كِلَهُ (٣)
 كَطَبُوقِ الْفَتَاةِ لَمْ تُشَدِّ دَمَافِصِلَهُ (٤)
 إِلَى اللَّيْلِ بَعْضُ النَّيْلِ أَمْ أَنْتِ عَاجِلُهُ (٥)
 وَكَانَتْ دَاءً تَعُودُ عِقَابِلُهُ (٦)
 بِنَعْفِ الْمُنْقَى رَاجِعِ الْقَلْبِ خَابِلُهُ (٧)
 بِنَا أَرِيحِيَّاتِ الصَّبَا وَمَجَاهِلُهُ (٨)
 ضُحَاهِ وَطَابَتْ بِالْعَشِيِّ أَصَائِلُهُ (٩)

(١) متلوماً : شيئاً ، وأصل التلوم الانتظار واشتقاقه من اللوم والكلمة هنا مصدر ميمي .

(٢) خطباء في لونها خطبة وهي سواد أو خضرة . أنجما : انتهى .

سؤال : هل ترى هذه الأبيات بليغة في نعت بكاء الحمام - علق عليها .

* الحب العميق الخفي : من لامية لحرير .

(٣) أمامة : مفعول به لقوله : « كِثْمَانِي » شواكله : علاماته وأشكاله .

(٤) مغزل : أم غزال . أدماء : لونها إلى البياض . شبه ولد الظبية بطوق الفتاة المرخي شيئاً ومفاصله أي (تفصيلاته) غير مشدودة شداً محكماً بعضها إلى بعض وهذا تشبيه جيد وهو من قول

أمرئ القيس (الجرع الذي لم يثقب - ٢٣٠) .

(٥) أناظر . ناظر بمعنى منتظر .

(٦) عقابله بقاياه ، والعقابيل مثل العقابيل .

(٧) النعف ما بين الجبل والوادي والمنقى واد بعينه . خابله : الحب الذي يجبله أي يجننه .

(٨) أريحيات الهوى ومجاهله ، أي نشوات بشره وانفعالاته .

(٩) تحايلت فاعلها ضمير المحبوبة أو المحبوبات وأصائله فاعل طابت . أي طابت أصائل

ذلك اليوم بلقائها أيضاً ولقاء صواحب لها .

ثَوَانِي أَجْيَادٍ يُودَعْنَ مِنْ صَحَا
 فَهَيْهَاتَ أَيَّهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ
 أَتَسْنَى لَطُولَ الْعَهْدِ أَمْ أَنْتَ ذَا كِرٍ
 وَقَدْ كَانَ أَحْيَانًا بِي الشَّوْقِ مُوَلِّعًا
 فَلَمَّا التَّقَى الْحَيَّانَ أُلْقِيَتِ الْعَصَا
 وَقُلْنَ تَرَوْحَ لَا نَكُنْ لَكَ ضَيْعَةً
 وَمَنْ بَشُّهُ عَنِ حَاجَةِ اللَّهِو شَاغِلُهُ (١)
 وَهَيْهَاتَ خَلٍ بِالْعَقِيقِ نُوَاصِلُهُ (٢)
 خَلِيلِكَ ذَا الْوَصْلِ الْكَرِيمِ شِمَائِلُهُ
 إِذَا الطَّرْفُ الظَّعَّانَ رُدَّتْ حَمَائِلُهُ (٣)
 وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ (٤)
 وَقَلْبِكَ لَا تَشْغَلُ وَهْنٌ شَوَاغِلُهُ (٥)

(٢٤٠) لَهُو الْفَتِيَانِ *

وَقُلْنَ تَمَتَّعَ لَيْلَةَ النَّأْيِ هَذِهِ
 وَأَمْسُكْنَ دُونِي كُلَّ حُجْزَةٍ مِثْرَزَرٍ
 فَإِنَّكَ مَرَّجُومٌ غَدَا أَوْ مُسَيِّفٌ (٦)
 لَسَهْنٌ وَطَاحُ النَّوْفَلِيِّ الْمُزْخَرَفُ (٧)

(١) ثواني أجياد : ثانياً أعناقهن كالغزلان . حاجة اللهو : قبلات التوديع ونحوها فالصاحي يفتنهما والخزين يشغله حزنه وهواه الأکید عن مثل هذا العبث العابر .

(٢) يروى ايهاً وهي بمعنى هيهات والعقيق موضع .

(٣) الطرف بكسر الراء هو الذي كل يوم يستطيرف السفر إلى موضع آخر وذلك لغيرته . كلما حل بموضع ليأمن فيه بنسائه دخلت عليه الريبة فخرج إلى مكان جديد . وتقول فلان ملول طرف ، أي لا يبقى على وداد صاحب واحد بل كلما رأى شخصاً جديداً سارع إلى مودته ثم يتركه بمجرد ظهور آخر . حمائله : ابله المحمولة للرحيل ، جمع حمولة .

(٤) في هذا البيت كناية عن الاستقرار ونيل المنى .

(٥) في هذا البيت اشعار بأنه لم يشتف فؤاده بما نال من وصل بعد .

أَسْئَلَةٌ : تحدث عن التشبيهات في هذه الأبيات وبين ان كانت تعجبك طريقة جرير في الغزل أولاً - هل ترى مذهبه عذرياً أو غير ذلك ؟ هل ترى سبباً ملامياً يجعل لذكر المواضع ههنا قيمة ومعنى ، بينه . * لهو الفتیان : من قصيدة للشاعر جرير العود ، وكان اسلامياً في عصر الحجاج .

(٦) النأي : السفر . أي أنت غدا ماض للقتال فيما ترجم وإما تضرب عنقك .

(٧) النوفلي : ضرب من الثياب كانت تتقنع به النساء ، الحجة موضع معقد الازار . أي أبحته القبلات ومنعته ما وراء ذلك .

سؤال : أعرب البيت الأول .

* ليلة العلجانة (٢٤١)

وبتنا وسادانا إلى عِلْجانة
وهبَّتْ شَمالٌ آخَرَ اللَّيْلِ قُرَّةً
وحَقَفَ تَهَاداهُ الرِّياحُ تَهادِيا (١)
ولا سَتَرَ إِلَّا ثَوْبها ورِدايَا (٢)
إلى الحَوْلِ حَتَّى أَنهَجَ البَرْدُ بالِيا (٣)

* ليلة القطامي ** (٢٤٢)

سأخبرك الأنباء عن أمٍّ منزل
تَلَفَعَتْ في طَلٍّ وريحٍ تَلَفُني
تَضِيَعَتْ فَتْهُها بَيْنَ العُدَيْبِ وراسِبِ (١)
وفي طَرْمَساءٍ غَيْرِ ذاتِ كواكِبِ (٤)
إلى حَيْزَبُونَ تُوقِدُ النَّارَ بَعْدَ ما
تَلَفَعَتْ الظُّلْماءُ مِنْ كُلِّ جانِبِ (٥)
تَصَلَّى بها بَرْدَ الشِّتاءِ ولم تَكُنْ
تَخالُ ومِيضِ النَّارِ يَبْسأو لراكِبِ (٦)
فما راعها إلا بَغامٌ مَطِيبَةٌ
تُريحُ بِمَحْسورٍ مِنَ الصَّوْتِ لاغِبِ (٧)

* ليلة العلجانة : من قصيدة طويلة رائعة لعبد بني الحسحاس وهو بلا ريب أقوى شعراء الغزل في العصر الاسلامي ومنه تعلم عمر طريقتة ويقال انه قتل على الغزل في خلافة سيدنا عثمان . والقصيدة فيها شعر يقارب ما يسمى الآن بالأدب المكشوف مع عنف وفحولة واجترأنا بهذا منها ويروى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع من سحيم هذه القصيدة فأثى عليها .

(١) علجانة : ضرب من شجر البادية . حقف : كتيب .

(٢) شمال بفتح الشين ريح شمالية . قرة : باردة .

(٣) أنهج : بلى .

سؤال : اشرح البيت الأخير وأعربه .

** ليلة القطامي : من أبيات لعمر بن شبيب القطامي الشاعر الاسلامي المجيد ، هجو بني محارب ، وزعم أنه استضاف عجوزاً منهم فلم تكرمه وقد نظر ابن خفاجة الأندلسي نظراً شديداً إلى هذه القصيدة في أبياته البائية التي يذكر فيها حواراه مع الجبل ومرت بك في الجزء الأول .

(٤) و (٥) تلفعت : اكتست بالسحاب ونحوه مما يزيدا ظلمة والطرساء الظلمة وتطلق على السحاب الرقيق ومراد الشاعر هنا أنها كانت ليلة ذات سحاب لا تظهر معه الكواكب ، والحيزبون المرأة التي فانت الشباب .

(٦) تصلى : تستدقها بها ولم تكن تظن أن أحداً يرى نارها والعرب تقول رأينا نار المحبوبة وتورناها ورأينا نار القرى . وكانت تكثر من ذكر النيران في شعرها .

(٧) محسور : متعب . بغام : صوت يخرج من الأنف . لاغب : متعب .

تَقُولُ وَقَدْ قَرَّبْتُ كُورِي وَتَأَقَّتِي إِلَيْكَ فَلَا تَدْعِرْ عَلَيَّ رَكَائِي (١)
 فلما تنازعنا الحديثَ سألتُها مَنْ الْحَيُّ قَالَتْ مَعَشَرَ مِنْ مَحَارِبِ
 فلما بدا حِرْمَانَهَا الضَّيْفَ لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ مَنَاحُ السُّوءِ ضَرْبَةَ لَازِبِ (٢)

(٢٤٣) ليلة فاتك *

وَلَيْلَةَ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَمُوسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَهُ اللَّاتِي بِهَا يَسْتَسَبِّلِ (٣)
 دَعَسْتُ عَلَيَّ غَطَشٌ وَبَغَشٌ وَصُحْبِي
 سَعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلِ (٤)
 فَأَيَّمْتُ نِسْوَانًا وَيَتَّمْتُ إِلْدَةَ وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلْيَلِ (٥)

(١) كوري : رحلي . إليك : ابعديني .

(٢) مناح السوء : مكان الاناخة في موضع السوء ، ضربة لازب أمراً لازماً ضرورياً - أي رحلت لما رأيت بخلها وجوعها .

أستلة : هل ترى كما يرى النقاد أن هذا الهجاء لبني محارب لم يقصد فيه الشاعر إلى نعت المرأة أم ترى خلاف ذلك بين رأيك واذكر مواضع البلاغة في نعوت الشاعر وتشبيحاته ؟ هل ترى قوله : فلما تنازعنا الاحاديث ، منسجماً مع جو هذه القصيدة ان كانت هجاء ؟ هل ترى أن هذه القصيدة يمكن أن توجه إلى معاني الغزل ؟

* ليلة فاتك : من لامية الشنفرى المعروفة باسم لامية العرب .

(٣) وليلة نحس : ورب ليلة مشثومة لبردها وهولها مثلاً . يصطلي القوس ربهما : أي صاحب القوس يؤذيه البرد فيهون في عينه ان يوقد قوسه التي بها يتكسب ويحتمي نفسه لكيما يستدفيء بايقادها . وأقطعه : أسهمه واحدها قطع بكسر القاف يتنبل : التي بها يرمي نبله ويصطاد ويحارب .

(٤) دعست ، وطئت الأرض وطأ شديداً وأنا أجري ، على شدة الظلام (غطش) وعلى رغم المطر المتناثر (بغش) ولم يكن لي صاحب إلا الجوع (سعار) والبرد الشديد المرجف إرزيز والحفر التي حفرتها اعدائي في طريقي لأقع (وجر واحدها وجرة) والحواف والفرع (أفكل) من الاعداء والظلام والعثرات والجن الذين ييجسون خلال الليل .

(٥) فأيمت نسواناً : قتلت أزواجهن وجعلتهن أيامي ، والأيم بتشديد الياء هي المرأة التي لا زوج لها وتأيمت المرأة صارت أيماً . إلدة : صغاراً من بين وبنات .

فإن تبتئس بالشنفرى أم قسطل
لما ابتشرت بالشنفرى قبل أطول (١)
طريد جنایات تياسرن لحمه
عقيرته لأيهام حم أول (٢)

(٢٤٤) شراب النصارى *

أناخوا فأدنووا شاصيات كأنها
رجال من السودان لم يتسربلوا (٣)
فقلت اصبحوني لا أبا لأبيكمو
وما وضعو الأثقال إلا ليفعلوا (٤)
فصبوا عقاراً في الإناء كأنها
إذا لمحوها جذوة تتأكل (٥)
وجاعوا ببيسانية هي بعدما
يعل بها الساقى الذئ وأسهل (٦)
ربت ورباً في كرمها ابن مدينة
مكب على مسحاته يتركل (٧)
إذا خاف من نجم علسها ظمأة
أدب إليها جدولاً يتسلسل (٨)

(١) أم قسطل : الحرب . إن تبتئس بالشنفرى ، أي ان يمت الشنفرى فبتئس الحرب ألا
تحزن عليه لأنه كان يوقدها ، فإن سرورها وابتشارها به كان طويلا من قبل ، وما مصدرية .
(٢) يقول ان أمت ، فأنا متعرض لذلك لأنى قتلت اناساً وجنيت جنایات فأنا طريد لها ،
فأبها لقبني منها فان عقيرتي أي رقبتي له . حم : بضم الحاء : أي قدر وقضاه الله .

أسئلة : فسر هذه الكلمات : يصطلي . أقطعه . دعس . غطش . سمار وجو . أيمت نسواناً ،
عقيرة . ثم وضح الصورة التي في البيتين الثاني والثالث وعلق عليها .
* شراب النصارى : من قصيدة للأخطل طويلة .

(٣) شاصيات : زقاق خمر وسماها شاصيات لأنها منتفخة وأيديها وأرجلها مرتفعة لانفتاحها
وأصله من شصا يشصو أي سقط ورفع رجله قال الجوهري : ويقال للزقاق المملوء الشائلة القوائم
والقرب إذا كانت مملوءة أو نفخ فيها فارتفعت قوائمها : شاصية والجمع شواص قال الأخطل
يصف الزقاق :

أناخوا فجزوا شاصيات كأنها
رجال من السودان لم يتسربلوا
يعني زقاق الخمر . (١ . ٥)

(٤) اصبحوني : اسقوني الصبوح . لا أبا لأبيكم : دعوة تعجبية .
(٥) عقاراً : خمرأ شديدة . جذوة بتثليث الجيم ، أي بالفتحة أو الضمة أو الكسرة .
(٦) بيسانية : خمرة من بيسان ، بلد بالشام . يعل : يسقى للمرة الثانية .
(٧ و٨) المسحاة آلة الحفر . يصف هنا كرمه الخمر التي شرها فيقول ربت كرمه هذه الخمر أي نشأت ، وربامعه
أي نشأ فلاح قروي (ابن مدينة) يكب على مسحاته (آلة حفره) يتر كل بها أي يعالجها برجله ويحفر بها ،
فاذا خاف من نجم من نجوم مواسم المطر ألا يحمى بالمطر وأن تظلم الكرمة ، انتحى إلى نبع أو بئر
فأجرى منها جدولاً وجعله يدب إلى هذه الكرمة فترى الجدول يتسلسل ويترقرق ماؤه .

- تَمُرُّ بِهَا الْأَيْدِي سَنِيحًا وَبَارِحًا وَتُوضَعُ بِاللَّهْمِّ حَيٌّ وَتُحْمَلُ (١)
 وَتُوقَفُ أَحْيَانًا فَبِفَصْلِ بَيْنِنَا غِنَاءٌ مُغْنٍ أَوْ شِوَاءُ مَرْعَبِلٍ (٢)
 فَطَابَتْ لِمُرْتَاكِ وَلَذَّتْ لِشَارِبٍ وَعَاوَدَنِي مِنْهَا مِرَاحٌ وَأَخِيلٍ (٣)
 تَدْبُ دَبِيبًا فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ دَبِيبٌ نِمَالٍ فِي نَقَاً يَسْتَهِيلُ (٤)

(٢٤٥) ليالي النواصي *

- وَدَارٍ نَدَامَى عَطَّلُوهَا وَأَدَلَّجُوا بِهَا أُنْزُرُ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسٌ (٥)
 مَسَاحِبٌ مِنْ جَرِّ الزَّقَاقِ عَلَى الشَّرَى وَأَضْغَاثُ رِيحَانٍ جَسِيٍّ وَيَابِسٍ (٦)
 حَبَسْتِ بِهَا صَحْبِي فَجَدَدْتَ عَهْدَهُمْ وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِحَابِسٍ
 تَدَارِ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَادِيَّةِ حَبْتِهَا بِأَلْوَانِ التَّصَاوِيرِ فَارِسٍ (٧)
 قَرَارَتِهَا كِسْرَى وَفِي جَنَسَاتِهَا مَسَهَا تَدْرِيهَا بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسِ (٨)

(١) سنيحا وبارحا : يميناً وشمالاً .

(٢) مرعبل : مقطع .

(٣) أخيل : خيلاء .

(٤) نقا : رمل .

أسئلة : لماذا يدب الفلاح الجدول إلى الكرمة ؟ أي نوع من الأفعال أدب ؟ ما رأيك في التشبيه الذي في البيت الأخير ؟ وما رأيك في التشبيه الذي في البيت الأول ؟ وازن بين وصف مجلس الشراب هنا ووصفه في القطعة ٥٩ للأخطل نفسه

* ليلة النواصي : لأبي نواس من كلمة مشهورة .

(٥) دارس : قديم .

(٦) جني ويابس رفعها من أجل التفصيل وهو عربي جيد والزقاق بكسر الزاي جمع زق

وهو قربة الخمر .

(٧) أي في كأس عسجدية لونها عسجدي من لون الخمرة فيها لا يريد أنها مصنوعة من الذهب .

(٨) قرارتها : بنصب التاء أي في قرارتها ، ظرف ولك أن ترفع على الابتداء وليس يجيد

جداً . تدرها : تخادعها وتختالها لتصطادها . بالقسي : بالاقواس ، أي في قرارة الكأس صورة

كسرى وفي الجنبات صورة بقر الوحش يطاردها الفرسان بالسهام .

فَلِخَمْرٍ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبَهَا وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ (١)
أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسَ

(٢٤٦) ليلة الكاشحين *

وَلَسْتُ بِنَاسٍ لَيْلَةَ الدَّارِ مَجْلِسًا لَزَيْنَبَ حَتَّى يَعْלוُ الرَّأْسِ رَامِسَ
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا مَحْرَمًا غَيْرَ أَتْنَا كَلَانَا مِنَ الثَّوْبِ المُورِدِ لَابِسَ
نَجِييْنَ نَقْضِي اللّهُو فِي غَيْرِ مَاثِمَ وَإِنْ رَغِمَتْ مِلْكَا شِحِينَ المَعَاطِسَ

(٢٤٧) ليلة مسافر **

وَمَا أَضَانَا النَّارَ عِنْدَ شَوَائِنَا عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلَسَ اللُّونَ بَائِسَ (٢)
نَبَدْتُ إِلَيْهِ حِزَّةً مِنْ شَوَائِنَا حَيَاءً وَمَا فُحْشِي عَلَى مِنْ أُجَالِسَ (٣)
فَأَضَّ بِهَا جَدْلَانِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا آبَ بِالنَّهْبِ الكِمِّي المَحَالِسَ (٤)

(١) الجيوب : مواضع انفتاح القمصان عند الرقبة . القلانس : أكسية الرعوس . أي تصل الخمر إلى موضع جيوب الفرسان والماء يرتفع بها إلى القلانس .

أَسْئَلَةُ : كم يوماً أقام أبو نواس وصحبه عند الدار ؟ هل في هذه الأبيات نظر إلى طريقة النسيب العربي التقليدية ؟ تحدث عنها من حيث عباراتها ومعانيها مبيناً التشبيهات والاستعارات ؟ هل ترى أن هذه القطعة فيها زيادة وصف على ما رأيت في شعر عبدة بن الطيب وعلقمة بن عبدة في القطع الماضية (١٥٨) - (١٥٩) .

* ليلة الكاشحين : وهم الأعداء والحساد . المعاطس الأنوف وواحدھا معطس . بكر الطاء .
وفتحها - هل تصدق عمر في زعمه هذا ؟
* ليلة مسافر :

(٢) أطلس اللون : هو الذئب .
(٣) حزة من شوائنا : قطعة من شوائنا . وذلك من كرمي إذ لست بفاحش على جليبي وم .
كان هذا الذئب بدنوه مني إلا جليساً له عندي ما ينبغي من إكرام الجليس .
(٤) آض : رجع . جدلان : فرحاً . الكمي : الفارس ، المحالس : الشديدي المراس .

وَتُسْمَعُ تَرْقَاءُ مِنَ الْبُومِ حَوْلَنَا كَمَا ضَرَبَتْ بَعْدَ الْهُدُوءِ الْنَوَاقِسُ (١)

(٢٤٨) يوم جامع *

أنت جامع يوم العروبة جامعاً
فلو لم يقوموا ناصرين لصوتها
فهدوا بناً كان يأوي فناءه
وزامرة لبيست من الرئد خضبت
ألبننا بلاد الشام إلف ولادة
فطوراً نداري من سبيعة لسيها
وما العيش إلا لجة باطليمة

تقص على الشهاد بالمصر أمرها (٢)
لحلت سماء الله تمطر جمرها
فواجر ألفت للفواحش خمرها (٣)
يد يهاور جلسيها تنفق زمرها (٤)
نقاسي بها سود الخطوب وحمرها
وحيناً نصادي من ربعة نمرها (٥)
ومن يكف الخمسين جاوز غمرها (٦)

(١) ترقاء : تقول زقا البوم زقاء وتزقاء النواقيس : النواقيس .

أستلة : وازن بين صفة المرقس للذئب وصفة الفرزدق له في قوله وأطلس عسال (١٩٠)

أشرح الصورة التي في البيت الأخير . أي نوع من المصادر قوله : ترقاء ؟

* يوم جامع : جامع اسم امرأة استصرخت الناس بالمعرة لما هاجمها بعض الفجرة فنهضوا وهدموا المواخير التي كان يأوي إليها الفجار فقال المعري هذه الأبيات في ديوانه لزوم ما لا يلزم .

(٢) عل الشهاد : على الحاضرين . المصر : البلد . جامعاً : مسجداً جامعاً .

(٣) فناءه : منصوبة على الظرفية أي في فناءه خمرها بضم الحاء وسكون الميم واصلها الضم جمع خمار . بكسر الحاء وخمار المرأة قناعها الذي يجعله على وجهها تحتجب به .

(٤) زامرة : عازقة تزمر بأداة طرب هوائية كالزمارة مثلاً . الزيد : النعام ، وصوت النعام

يسمى زميراً والنعام تسمى الخواضب لاحمرار أرجلها وأبو العلاء ههنا يريد أن يلفظ بذكر النعام والخضاب وهذا كأنه من فكاهات الفقهاء والعلماء - يقول يا أصحابي ورب زامرة لا أعني أنها

نعامة ذات زمير ولكنها قينة فاجرة ذات زمارة قد خضبت رجليها ويديها بالحناء لتروج حرفتها بالزمارة عند الفاجرين ، ورب فاجرة هذا شأنها كانت في ذلك البناء الحبيث .

(٥) ربعة وسبيعة من قبائل البدو التي كانت استولت على دمشق وحلب في ذلك الزمان فالمعري يقول ألبننا وطننا لاننا ولدنا فيه فنحن نصبر على أذى هؤلاء الأعراب المتسيطرين ونداري رؤساءهم

ونصاديهم أي نخادعهم مع أنهم وحوش كالأسود والنمور .

(٦) غمرها : ماءها الكثير .

أستلة : تكلم عن أنواع البديع في هذه الأبيات . هل ترى ما يدل على شجاعة أدبية فيها ؟ هل تشتم تدمراً أو تعجباً أو سخرية في الأبيات التي وصف بها المعري الماخور ومن فيه ؟

(٢٤٩) الصبيريّات والعبد *

كَأَنَّ الصَّبِيرِيَّاتِ لِمَا لَقِينَا ظِبَاءٌ حَنَّتْ أَعْنَاقَهَا لِلدَّهَارِ كَانِسِ (١)
 وَهِنَّ بَنَاتُ الْقَوْمِ إِنْ شَعَرُوا بِنَا يَكُنْ فِي ثِبَاتِ الْقَوْمِ إِحْدَى الدَّهَارِسِ (٢)
 وَكَمْ قَدْ شَفَقْنَا مِنْ رَدَائِ مُنَيَّرِ عَلَى كَاعِبِ مَمَكُورَةٍ غَيْرِ عَانِسِ (٣)
 إِذَا شُقَّ بَرْدٌ شُقَّ بِالْبَرْدِ مِثْلُهُ دَوَالِيكَ حَتَّى كَلْنَا غَيْرُ لَابِسِ (٤)

(٢٥٠) جارات سيد *

وَمَا ضَرَّ جَارِ أَيْ ابْنَةَ الْقَوْمِ فَاعْلَمِي يُجَاوِرُنِي أَلَا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ
 بَعِيَّتِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً وَبِالسَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقُرْ
 وَلَا أَظْلَمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شَهُوداً وَقَدْ أودَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
 أُمَاوِيَّ إِنِّي رُبٌّ وَاحِدٍ أُمَّهُ أَخَذْتُ فَلَا قَتْلُ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ
 أُمَاوِيَّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلِ إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلٌّ فِي مَالِنَا النَّذْرُ (٥)
 أُمَاوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيِّنٌ وَأَمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهَيْهِهُ الرَّجْرُ
 أُمَاوِيَّ إِنْ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ وَيَسْبِقُنِي مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ

* الصبيريّات والعبد : من أبيات لسحيم عبد بني الحساس .

(١) المكانس : حيث تأوي الظباء من الشجر .

(٢) ثبات جماعات . الدهارس والدهاريس المصائب والكوارث .

(٣) منير : منسوج نسيجاً حسناً . ممكورة : جيدة الجسم ناضجة قوية البنية هيفاء . غير عانس

أي متزوجة .

(٤) دواليك : مداولة . وكان من عادة العرب إذا أرادوا بقاء الحب أن تشق المحبوبة من

ثوب حبيها ويفعل هو مثل ذلك .

أسئلة : اشرح البيت الثاني شرحاً وافياً . في هذه الأبيات حرارة تقارب الفحش أم لا ترى

ذلك - ناقش .

** جارات سيد : لحاتم طيء .

(٥) أي لا أعتذر عن العطاء بأنني قد نذرت نذراً ألا أخرج من مالي شيئاً هذا الشهر مثلاً ،

فهذا كذب وافك لا أعتذر به بل أمنع صريحاً أو أعطي راضياً .

أماويٌّ إن يُصيحُ صدايَ بقفْرةٍ من الأرضِ لأماءِ لَدَيَّ ولاخْمَرٍ (١)
تَرَ أَنما أَنْفَقْتُ لِمِ يَكُ ضائِرِي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرٍ

(٢٥١) بسالة حاتم *

ولائِي كَأشلاءِ اللَّجَامِ ولن تَرى أَخا الحَرْبِ الا ساهِمَ الوَجْهَ أَغْبِرا
أَخُو الحَرْبِ إن عَصَّتْ به الحَرْبُ عَضَّها
وان شَمَّرتْ عَن ساقِها الحَرْبُ شَمَّرا
ولاني إذا ما المَوْتُ لِمِ يَكُ دُونَه قِدَی الشَّبِيرِ أَحْمى الأنْفِ أنْ أتأخرا (٢)

(٢٥٢) مقتحم مغامر **

يا لَرِزَامِ رَشَّحوا بِي مُقَدِّما إلى المَوْتُ خَوْاضاً إِلِیه الكِتابِ (٣)
إذا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْه عَزَمَه وَأَعْرَضَ عَن ذِكرِ العواقبِ جانبا
ولم يَسْتَشِرْ في رأيه غَيْرَ نَفْسِه ولم يَرَضَ إِلا قائِمِ السَّيْفِ صاحبا

(١) الصدى: طائر كانت العرب تزعم أنه يخرج من رأس الميت فيكون عطشان إذا كان صاحبه مات قتيلا حتى يؤخذ بثأره .

أسئلة : وازن بين البيتين الأولين من هذه القطعة والتي قبلها (٢٤٨) . يزعّم بعض الناس أن كلام حاتم هذا من مستوى رفيع لا يشبه حياة الجاهليين وان هذه الأبيات ربما تكون قد انتحلت ، هل ترى ذلك ؟

* بسالة حاتم : من شعر حاتم وتنسب بعض هذه الأبيات لشاعر من هذيل .

(٢) قدى الشبر : مقدار الشبر .

اشرح هذه الأبيات وعلق عليها .

** مقتحم مغامر : لسعد بن ناشب ، شاعر إسلامي كان فاتكاً .

(٣) مقداً ، بكسر الدال المشددة : متقدماً .

(٢٥٣) جزاء بجزاء *

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالْهُمْدَانَ ظَلِمَ
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجَسَّبَكَ الْمَظْلَمَ

(٢٥٤) جبر الحياة **

طُبِعْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مُخَيَّرٍ هَوَايَ وَلَوْ خَيْرٌ كُنْتُ الْمُهْدَبَا
أُرِيدُ فِ اعْطَى وَأَعْطَى وَلَمْ أُرِدْ وَقَصَّرَ عَلَيَّ أَنْ أَنَالَ الْمُغَيَّبَا

(٢٥٥) عشرة عاشق ***

وإِنِّي لَأَسْتَحْيِي فُطَيْمَةَ جَائِعًا حَمِيصًا وَأَسْتَحْيِي فُطَيْمَةَ طَاعِمًا
وإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ وَالْحَرْقُ بَيْنَنَا مَخَافَةَ أَنْ تَلْقَيْ أَحَا لِي صَارِمًا^(١)
وإِنِّي وَإِنْ كَلَّتْ قَلْوَصِي لَرَا جِمَّ بِهَا وَبِنَفْسِي يَا فُطَيْمَ الْمَرَا جِمَا^(٢)
أَفَاطِمَ إِنْ الْحُبَّ يَعْفُو عَنِ الْقَلِي وَيُجَشِّمُ ذَا الْعَرَضِ الْكَرِيمِ الْمَجَاشِمَا^(٣)

* جزاء بجزاء : لأحد الجاهليين . يا همدان : دعاء لقومه بني همدان .

أسئلة : وازن بين هاتين القطعتين واذكر ان كنت ترى ما يراه أصحابهما، وبين مواضع الشبه بين روحيهما والخلاف - هذا وقد استشهد بالبيت الثاني من القطعة (٢٥٣) سيدنا علي بن أبي طالب لما ذكروا له أن يهادن معاوية وأصحاب الحمل .

** جبر الحياة : البيتان لبشار بن برد ، وهواي نائب فاعل (لمخير) هل ترى فيهما إجماء ؟

*** عشرة عاشق : للمرقش الأصغر ، جاهلي قديم ، كانت له صاحبة تحبه فخانها فهرب في الأرض

حتى مات وهذا ما قاله أيام توحشه وندمه فيما زعموا وكان اسمها فاطمة .

(١) الحرق : الصحراء صارمًا : غاضبًا مصارمًا لي ، لا يدافع عني أمامك .

(٢) كلت : تعبت قلوصي : ناقي . المراجم : الآفاق التي يرحمها الانسان بسيره الشديد .

(٣) القلي : الكراهية ، يجشم المجاشم ، يتكلف الكلف .

ألا يا اسلمي بالكوكب الطلقِ فاطما
وإن لم يكنَ صَرفُ النوى مُتلاَمًا (١)

ألا فاسلمي ثم اعلمي أن حاجتي
أفطمَ لو أنَّ النساءَ بيئدَة
متى ما يشأ ذو الودِّ يصرم خليله
ويعبِّدُ عليه لا محالة ظالما (٢)
أمن حلمٍ أصبحت تنكت واجمًا
وقد تعتري الأحلام من كان نأما
صحا قلبه منها على أن ذكرة
إذا خطرت دارت به الأرض قائمًا

(٢٧٦) حسناء عقيلية *

عُقَيْلِيَّةٌ أَمَّا مَلَأْتُ إِزَارَهَا فَدَعِصُ وَأَمَّا حَصَرُهَا فَتَبِيلُ (٣)
تَقْبِظُ أَكْنَافَ الحِمَى وَيُظِلُّهَا بِنَعْمَانٍ مِنْ وَادِي الأَرَاكِ مَقِيلُ (٤)

(١) بالكوكب الطلق : بالموسم أي الجو الطيب والمطر والنبت والعيش الطلق ، وصرفه
تصريفه . وصرف النوى هنا معناها كأنه تصرف أحوال الدهر بنا من تفريق وتشيت .
(٢) يعبد : يغضب (باب فرح) .

أستلة : في هذه القطعة غموض سببه ظروف الحياة التي تشير إليها الأبيات والشاعر يستحي ان
يذكرها صريحاً فهو يشير إليها بنفس حار ذي حسرات مرة ، فارجع إليها في شروح كتاب
المفضليات تجدها ، ثم اقرأ هذه الأبيات وعلق عليها ولا سيما على البيت الثاني والأبيات الثلاثة ، ثم
اذكر ان كان حقاً صحيحاً ما يزعمه بعض النقاد من أن الجاهليين لم يكونوا في باب النساء يحسنون
غير الأوصاف المادية .

* حسناء عقيلية : ليزيد بن الطثرية ، من شعراء الغزل في عهد بني أمية .
(٣) ملاءت إزارها : حيث تلوث الإزار وذلك كفلهما . بتيل : نجيل جدا .
(٤) تقبظ : أي تقبظ بمحفد إحدى التاهين ، أي تقبض شهور الحر والقبظ . أكناف الحمى
بنصب أكناف . أي في نواحي الحمى أي في نواحي مرعى خصيب له حمى لا يجتازه الناس لعة
أهلها . أو الحمى موضع ولها مقيل في وادي الأراك من ناحية نعمان حيث الجو عليل فهي ناعمة
مترفة ، كاقصى ما يبلغه ترف البداوة .

أستلة : وازن بين هذا الشعر من حيث روحه وعواطفه وقطع سحيم عبد بني الحسماس (٢٤٩)
و (١٨٨) وقطعة أبي حية النميري (١٨٧) .

فيا خَلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا
 ويا من كَتَمْنَا حَبَّةً لَمْ يُطْعَمْ بِهِ
 أما من مَقَامِ أَشْتَكِي غُرْبَةَ النُّوَى
 فَدَيْتِكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشُقَّتِي
 وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بَعْلَةً
 لَنَا مِنْ أَخِلَاءِ الصَّفَاءِ خَلِيلِ
 عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ دَخِيلِ
 وَبَعْدَ الْهَوَى فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلِ
 بَعِيدٌ وَأَنْصَارِي لَدَيْكَ قَلِيلِ
 فَأَفْنَيْتَ عَلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ

(٢٥٧) فتي ورفيق *

وَإِنِّي لَمَهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فِقَاصِدٌ
 أَهْزُ بِهِ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفَهُ
 قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمُهْمِ بِصِيْبِهِ
 بَيْتٌ بِمَوَاةٍ وَيَمْسِي بِغَيْرِهَا
 يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسُ الْأَنْبَسِ وَيَهْتَدِي
 بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمَّ النُّجُومِ الشُّوَابِكِ (١)
 إِذَا حَاصَ عَيْنِيهِ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَزَلْ
 لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ (٢)

- * فتي ورفيق : لتأبط شراً يمدح صديقاً له يدعى شمس بن مالك بضم الشين وفتحها .
 (١) أهز عطفه : أسره حتى يهتز طرباً . بالهجان : الابل البيض ، الأوارك التي ترعى الأراك كما سري بإعطائي هذه الابل .
 (٢) لا يشكو الأمر المهم الذي يصيبه ، ويجب شئ أنواع الأسفار والمسالك . شئ مفعول للهوى .
 (٣) بموامة : بصحراء . جحيشاً : منفرداً . يعروري : يركب بلا سرج .
 (٤) أم النجوم : المجرة . الشوابك : المشتبكة صفة للنجوم أي يهتدي بقريحة تعرف الهداية كما تهتدي المجرة أو هو عارف بالنجم يهتدي به من حيث هو سالك في مداره والله أعلم .
 (٥) حاص : خاط . كرى النوم : النوم . وأضاف الكرى للنوم ليشعرهك بديبب النعاس إلى العين . كاليه : حافظ . شيجان : جريء القلب يأبى الضيم ، عنى إذا أغمض عينه لم يزل له حارس من قلبه الجريء ثم إذا صحا .

وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلْتَةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ بَاتِكَ^(١)

(٢٥٨) كيف السلو *

يُرَادُ مِنْ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطَّبَّاعَ عَلَى النَّاقِلِ^(٢)
فَذِي الدَّارِ أَخَوْنُ مِنْ مُومِس وَأَخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ الْحَابِلِ^(٣)
تَفَانِي الرَّجَالِ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

(٢٥٩) صخر الندى **

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرِ النَّدَى
إِلَّا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْجَمِيلِ أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيْدَا
طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعَمَا د سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْمَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا
فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مِنْ الْمَجْدِ ثُمَّ انْثَى مُضْعِدَا

(١) جعل عينيه ربيئة أي طليعة لهذا القلب الجريء لكيما يستل سيفه ويسدده إلى الضريبة ووصفت العيف بأنه أخلق أي أملس أو عمدته قديم . باتك : قاطع .
أسئلة : أجر الاستعارات واذكر التشبيه في قوله : يعرورى ظهور المهالك ، حاص عينيه كرى النوم . يجعل عينيه ربيئة قلبه . كان تأبط شرأ شجاعاً فاتكاً فهل ترى أنه خلع هذه الصفات من تجاربه الخاصة على مدوحه ؟

ملحوظة : وهنا آخر الاختيار من البحور الاربعة الطوال : الوافر والكامل والبيط والطويل ، والشعر الذي تقدم كله قديم . وما يلي فيه بحور مختلفة وهو أيضاً قديم ثم نبدأ في الشعر الحديث وسنبين لك موضعه إن شاء الله .

* كيف السلو : للمتنبي ، من قصيدة طويلة في المدح والأبيات من حكمته .

(٢) الناقل : المقلد .

(٣) الحابل : صاحب الحباله ، الصائد ، علق على تشبيهه بما تراه .

** صخر الندى : للخنساء : أشرح قولها « طويل النجاد الخ » ثم اذكر رأيك عن هذه الأبيات .

(٢٦٠) ريف الأعشى *

وَأَشْرَبَ بِالرِّيفِ حَتَّى يُقَا لَقَد طَالَ بِالرِّيفِ مَا قَد دَجَنُ (١)
صَرِيْفِيَّةٌ طَيِّباً طَعْمَهَا لَهَا زَبْدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنُ (٢)

(٢٦١) خَمْرَةُ الْيَهُودِي **

وَصَهْبَاءَ طَافَ يَهُودِيَّتُهَا وَأَبْرَزَهَا وَعَلَيْتُهَا خَتَمٌ
وَقَابَلَهَا الرِّيحَ فِي دَنَّتِهَا وَصَلَّتْ عَلَى دَنَّتِهَا وَارْتَسَمَ (٣)
تَمَزَّتْهَا غَيْرَ مُسْتَدِيرٍ عَنِ الشَّرْبِ أَوْ مُنْكَرٍ مَا عِلْمُ (٤)

(٢٦٢) زوال الدنيا ***

مَنْ رَأَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنِ زَوَالِ
رُبِّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَمَزُّجُونَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ
وَالْأَبَارِقِ عَلَيْهَا فُؤْدُمْ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَرْدِي فِي الْجِلَالِ (٥)
ثُمَّ أَمْسُوا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالاً بَعْدَ حَالٍ

* ريف الأعشى: للأعشى من قصيدة طويلة حسنة .

(١) دجن : أقام .

(٢) صريفية أي خمر من خمر بلدة يقال لها صريفين من بلاد الأنباط . علق على هذه الأبيات ،

وبين كيف صارت النسبة إلى صريفين ، صريفية . وشرح قوله لها زبد بين كوب ودن .

** خمرة اليهودي : للأعشى .

(٣) ارتسم : تموذ وابتهل .

(٤) الشرب : هم الشاربون .

*** زوال الدنيا : عدي بن زيد العبادي ، جاهلي يقولها على لسان شجرتين .

(٥) قدم بضمّتين جمع فدام وهو ما تصفى به الخمر . الجلال بكسر الجيم جمع جل بفتحها وضمها

وهو كساء الفرس لصيانتها .

(٢٦٣) صورة حسناء *

ما أنا اللدَّهْرَ بناسٍ ذِكْرُهَا ما غَدَتِ وِرقاءَ تَدْعُو ساقَ حُرِّ (١)
 تَطْبَأُ الخَزْرَ ولا تُكْرِمُهُ وتُطِيلُ الذَّيْلَ مِنْهُ وتَجْرُ
 وتَرى الرِّيطَ موادِيعَ لها شِعْراً تَلْبَسُهَا بَعْدَ شِعْرِ (٢)
 أَمْلَحُ الخَلْقِ إذا جَرَدَتْها غَيْرَ سِمْطَيْنِ عَلَيَّهَا وَسُورِ (٣)
 صَلْتَةُ الخَدِّ طَوِيلٌ جَيِّدُهَا نَاهِدُ الثَّدْيِ وَلَمَّا يَنْكسرُ
 مِثْلُ أنْفِ الرِّئِمِ يُنْسِي دِرْعُهَا في لِسَانِ بادنٍ غَيْرِ قَفْرِ (٤)
 فَهِيَ هَيْفَاءُ هَضِيمٌ كَشَحْهَا فَخَمَّةٌ حَيْثُ يُشَدُّ المُؤْتَزِرُ
 وهي دائي وشفائي عِنْدَها مَنَعَتَهُ فَهو مَكْوِيٌّ عَسِرٌ (٥)

* صورة حسناء : للمرار بن منقذ العدوى ، اسلامي من عصر جرير .

(١) وِرقاء : حمامة . ساق حر : صوت الحمامة أو اسم ولدها الذي هلك زمان سيدنا نوح فهي تبكيه إلى اليوم .

(٢) الريط : جمع ربيعة وهي الثوب اللين أو الملاء الرقيقة . مواديع - أي ثياب التبذل ، يلبسها الانسان على جسده في البيت يتبذل بها - كالبجامة في عصرنا هذا ، مفرد مواديع مبدع . شعراً بضمين جمع شعار بكسر الشين وهو الثوب الذي يلي الجسد مباشرة . أي هذه المرأة لا تبالي بالربطات وهي من نفائس الثياب ، فتلبسها مياذل لها ، واحدة بعد الاخرى ، وذلك لغناها ونعمتها وقلة اكلاتها .

(٣) سمطين : عقدين . سور بضمين جمع سوار ، ومراد الشاعر من هذا البيت أن يلفت نظرك إلى أنه يرسم لك بالأفانيم حسانة متجردة إلا من طوقين وسوارين ولا ريب أنه شاهد دمي من هذا النوع فحاكاها بصورته هذه أو حاكى من شاهدوا دمي كهذه والله اعلم .

(٤) أي حلمة ثديها مثل أنف الطيبي الصغير الأبيض . إذ يكون في طرف أنفه بريق وسواد والصورة جيدة جداً . الدرع القميص . يني مضارع أنسى : يرفع . أي ثديها الناهد يرفع قميصها وهو في لبان أي صدر لا تظهر عظامه بل كاسيه اللحم ناعم لدن هذا مراده من بادن لا أنه سمين منتفخ كما يكاد يفهم بعض الناس من هذه الكلمة في عصرنا هذا لغلبة العجمة والشهوية على كثير من الأذواق والقلوب ونعوذ بنور وجه الله العلي العظيم .

(٥) مكوي : مطول ، لا تعطيني اياه وتلويه عني .

* قِطَاةُ الْمَنْخَلِ (٢٦٤) *

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ هِجْرَةَ الْحَدِيدِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
فَبَكَتْ وَقَالَتْ مَا بِجِسْمِكَ يَا مَنْخَلٌ مِنْ حُرُورِ (١)
فَدَفَعَتْهَا فَتَدَا فَعَتَتْ مَشِيَّ الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ
وَلِثْمَتِهَا فَتَنْفَسَتْ كَتَنْفَسِ الظَّيْبِيِّ الْبَهِيرِ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا مَةَ بِالْكَبِيرِ وَبِالصَّغِيرِ

(٢٦٥) نيران الحرب ** *

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَا حُوا (٢)
وَالْحَرْبِ لَا يَبْقَى فِجَا حِمِهَا التَّخْيِيلُ وَالْمِرَاحُ (٣)
إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ

* قِطَاةُ الْمَنْخَلِ : الْمَنْخَلُ الْيَشْكْرِيُّ ، جَاهِلِيٌّ مِنْ شِعْرَاءِ الْحَيْرَةِ ، عَاصِرُ النَّابِغَةِ .

(١) حُرُورٌ : حَرَارَةٌ .

** نيران الحرب : لَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ شَهِدَ حَرْبَ الْبَسُوسِ وَفِيهَا يَقُولُ هَذِهِ الْآيَاتُ .

(٢) يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ : بُؤْسًا لِلْحَرْبِ . وَضَعْتَ : جَعَلْتَ وَضَعْتَهُ . أَرَاهِطُ : رَجَالًا ، جَمْعُ رَهْطٍ . وَالشَّاعِرُ هَهُنَا يَعْرِضُ بَعْضَ بَنِي بَكْرِ الَّذِينَ لَمْ يَشْتَرِكُوا فِي الْحَرْبِ وَبِهِجْمِهِمْ يَقُولُ : بُؤْسًا لِهَذِهِ الْحَرْبِ الَّتِي عَلِمْتَ أَنْسَاءَ الضَّعْفَةِ فَاسْتَرَا حُوا إِلَيْهَا وَاعْجَبْتَهُمُ الرَّاحَةَ .

(٣) التَّخْيِيلُ الْخَيْلَاءُ وَالتَّكْبِيرُ : يَعْنِي لَمْ يَثْبُتْ لِلْحَرْبِ ذُو الدَّعْوَى وَالْخَيْلَاءُ وَلَكِنْ صَاحِبُ الْجِدِّ يَثْبُتُ لَهَا .

أَسْئَلَةُ : مَاذَا تَنْقُلُ إِلَيْكَ الْقِطْعَةَ (٢٦٢) مِنَ الْعَوَاطِفِ - تَحَدَّثُ عَنْ بَائِعِ الْخَمْرِ الْيَهُودِيِّ كَمَا وَصَفَهُ الْإِعْشَى (٢٦١) ، وَازْنِ بَيْنَ صُورَتَيْ الْحَسَنَاءِ فِي شِعْرِ الْمَرَارِ (٢٦٣) وَشِعْرِ الْمَنْخَلِ (٢٦٤) أَعْرَبَ قَوْلَ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ : وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ . أَعْرَبَ الْبَيْتَ الْأَخِيرَ مِنَ الْقِطْعَةِ (٢٦٥) .

(٢٦٥) أم البنين *

أَلَا هَزَيْتِ بِنَا قُرَشِيَّةً يَهْتَزُّ مَوْكِبُهَا
رَأَتْ بِي شِيَّةً فِي الرَّأْسِ مَنِي لَا أُغَيِّبُهَا
فَقَالَتْ : أَبْنُ قَيْسٍ ذَا وَبَعْضُ الشَّيْبِ يُعْجِبُهَا

(٢٦٦) بستان ابن عامر **

لَمَنْ نَارٌ بِأَعْلَى الْخَيْفِ دُونَ السِّبْرِ مَا تَخْبُو (١)
أَرَقْتِ لِذِكْرِ مَوْقِعِهَا فَحَسَنَ لِذِكْرِهَا الْقَلْبُ
إِذَا مَا أُخْمِدَتِ الْقِي إِذَا مَا عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ (٢)

(٢٦٧) نشيد العرس ***

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فَحَيُّونَا نُحْيِيكُمْ
وَلَوْلَا الْحَبَّةُ السَّمْرَاءُ لَمْ نَحْلُلْ بُوَادِيكُمْ (٣)

* أم البنين : لعبيد الله بن قيس الرقيات القرشي ، شاعر إسلامي فحل ، عاصر عمر بن أبي ربيعة

** بستان ابن عامر : لشاعر إسلامي حجازي .

(١) الخيف : بالحجاز .

(٢) المندل : من الخشب الطيب .

* نشيد العرس : من أشعار أهل المدينة في الاعراس من زمن الجاهلية إلى الإسلام .

(٣) الحبة السمراء : القمح .

أسئلة : : ماذا ترى في نعت ابن الرقيات للشيب ؟ هل ترى مشابهة معنوية أو روحية بين هذا القطع الثلاث .

(٢٦٩) رجز العجاج *

ما هاجَ أَحْزَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَا من طَلَّلَ كَالأُنْحَمِي أَنهْجَا (١)
 أمسى لعافي الرامسات مدرجاً واتَّخَذَتْهُ النَّائِجَاتُ مَنَاجَا (٢)
 واستبدلت رُسُومَه سَفَنَجَا أَصْلَكَ نَغْضًا لِأَيِّني مُسْتَهْدِجَا (٣)
 كالحبشيِّ التَّفِّ أو تَسْبِجَا في شَمْلَةٍ وَذاتَ زِفِّ عَوْهَجَا (٤)

(٢٧٠) رجز رُوْبَةٍ *

مُحَمَّلِجٌ أَدْرِجُ إِدْرَاجِ الطَّلَقِ لَوَّحَ مِنْهُ بَعْدَ بُدْنٍ وَسَنَقِ (٥)
 تَلْوِيحِكَ الضَّامِرِ يُطْوِي لِسَبَقِ (٦) قُوْدٌ ثَمَانٍ مِثْلُ أَمْرَاسِ الأَبْقِ (٧)

* رجز العجاج : هذه الاشطار من أرجوزة طويلة للعجاج وكان من كبار رجاز العصر الأموي هو وابنه ، وكان الرجز فناً تغلب عليه أوصاف الوحش وغرائب الكلمات .

(١) ما للاستفهام . الأتحمي : ضرب من الثياب . أنهج : بلي .
 (٢) لعافي الرامسات : للرياح التي تبليه ، عافي اسم فاعل من عفا يعفو (المتعدى) مدرجا : طريقاً . النائجات : الرياح ذوات الأصوات . منأجا : مسلماً تتصايح فيه .
 (٣) سفنجا : ظليماً مؤنثه سفنجة أي نعمة بفتح السين والفاء وتشديد النون المفتوحة ، أصلك : أصم ليس له اذنان نغضاً : محرراً رأسه يرفعه لينظر مستهدجاً . خاضعاً رأسه لياكل ، يمشي مشية فيها هدجان كهديج الاطفال .

(٤) شبهه في خضوع رأسه وهو يلقط ما يأكله وفي سواده بالحشي التف أو تسج أي اشتمل وغطى رأسه بشملة أي كساء من صوف ، واستبدلت رسوم هذا الطلل أيضاً ، بعد أهلها ، نعمة بيضاء ذات ريش ناعم مع هذا الظليم . زف : ريش ناعم . عوهج بيضاء .

** رجز رُوْبَةٍ : هو رُوْبَةُ بن العجاج وكان أرجز من أبيه ، والاشطار الآتية من قصيدة يصف بها حمار الوحش والآتن معه .

(٥) محملج : مفتول الخلفة . أدرج : أحكم فتله . إدراج الطلق : كما يدرج الحبل المتين .
 (٦) تلويحك مفعول مطلق من أوح منه : غر من لونه وجعله ضامراً . بعد بدن : امتلاء وسنق : سمن لوح : أي أضمره كتضميرك للحصان الذي تطويه أي تضمه بالتمرين بعد التمرين من أجل سباق الحيل .

(٧) أضمره وغيره صحبته لأن طولال (قود) ثمان كأنهن في متانة أجسادهن أمراس الأبق أي حبال الليف ، قود فاعل لوح .

قد أحصنت مثل دَعَامِيسِ الرَّنْقِ أَجِنَّةً فِي مُسْتَكِنَانَ الحُلُقِ (١)
 إِذَا تَتْلَاهُنَّ صَلَصالَ الصَّعَعِ يَرْمِي الجَلَامِيدَ بِجُلْمُودِ مَدَقٍ (٢)
 حَشْرَجٍ فِي الجُوفِ سَحِيلًا وَشَهَقٍ حَتَّى يُقَالَ نَاهِقٌ وَمَا نَهَقٌ (٣)

(٢٧١) الزوجة المهجورة *

ما لأبي حمزة لا يأتينا يَظَلُّ في البَيْتِ الذي يلينا
 غَضبانَ أَلَّا تَلِدَ البَنِينَ تَأَلَّهُ ما ذلك في أَيْدِينَا
 وَإِنَّمَا نَأْخُذُ ما أُعْطِينَا

(٢٧٢) أسماء بشار **

واهاً لأسماء ابنة الأشد (٤) قامت ترأى إذ رأيتني وحدي (٥)
 كالشمس تحت الزبرج (٦) المنقذ صدت بخدّ وجئت عن خدّ

(١) هذه الأتن قد جبلت منه وأحصنت في أرحامها وهي ما سماه رؤبة (مستكنات الحلق) لأن الأرحام مكنونة أي محفوظة في داخل البطن ومستديرة الهيئة . هذه الأتن قد أحصنت أي حفظت في أرحامها أجنة صغاراً في طورها الأول كأنها الدعاميص التي تظهر في الرنق وهو الماء الكدر المتغير .
 (٢) هذا الحمار إذا تتبع هذه الأتن وهو يصعق الأرض وتسمع لخوافره ولجوفه صلصلة ، رأيت حافره كأنه جلمود مدق حين يضرب به جلاميد الأرض أي حجارها .
 (٣) هذا الحمار حشرج في جوفه سحيلاً أي حشرجة خفية ثم شهق فظهر كأنه يحاول النهيق ولم ينهق بعد .

أستله : وضع صورة الظليم والنعامة كما ذكرها العجاج في رجزه . اشرح معاني الغريب الآتي :
 أصك . نفص . عوهج . منأج . أعرب (ذات زف عوهجا) أذكر معاني الالفاظ الآتية : سحيل
 قود . أدرج إدراج الطلق . ابسط الصورة التي في شعر رؤبة .

* الخلية المهجورة : لأعرابية إسلامية .

** أسماء بشار : من أرجوزة لبشار بن برد .

(٤) واها : عجا .

(٥) ترأى : يترأى : ترأى .

(٦) الزبرج بكسر الزاي : السحاب الرقيق .

ثم انشئت كالنفس المرتدَّ عهدي بها سقياً له من عهد
تُخْلِيفٍ وَعَدْلًا وَتَفِي بِوَعْدِ

(٢٧٣) لعب البنات *

جاريه: يارب من عادى أبي فعاده وارمِ بسَهْمَيْنِ على فؤاده
واجعلْ حِمَامَ نَفْسِهِ في زاده (١)
أخرى: سُبِّي أَبِي سَبُّكَ لِنِ يَضِيرَهُ إِنَّ مَعِيَ قَوَافِيَا كَثِيرَهُ (٢)
يَقُوحُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالذَّرِيرَهُ (٣)

(٢٧٤) غزلُ رمضان **

لقد أتى في رَمَضانِ الماضي (٤)
جَارِيَةَ في دِرْعِهَا الفَضْفَاضِ
قَطَّعَ الحَدِيثَ بالإِيْمَاضِ أَبْيَضُ من أُخْتِ بِنِي إِبَاضِ (٥)

* لعب البنات : هذه أغان قديمة جاهلية أو اسلامية كانت تلعب بها بنات الأعراب ويتسابن ،
ومثلها كثير في عامية السودان وغيره من البلاد الناطقة بالعربية .

(١) حمام : موت بكسر الحاء .

(٢) قوافيا : يجوز صرف المنوع من الصرف في الشعر ولا ريب أن البنات كن يتغنين

بنحو هذا .

(٣) الذريرة : دقيق الصندل ، والكلمة لا تزال تستعمل .

أسئلة : اكتب عن (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) بما تجد نفسك تحسه فيها من المعاني والعواطف

واكتب أيضاً عن قطع الرجز التالية من (٢٧٣) إلى (٢٧٩) .

** غزل رمضان : لرؤبة بن العجاج من أرجوزة طويلة .

(٤) ذكر الفعل ولم يؤنثه بلواز ذلك من أجل الفصل بين الفاعل والفعل .

(٥) كان حقه أن يقول أشد بياضاً ويجوز استعماله الذي استعماله وكونه استعماله وهو فصيح

مشهود له دليل على صحته .

(٢٧٥) أمل *

يا صاحِباً رَبَّتْ ^(١) إِنْسَانٍ حَسَنٌ يَسْأَلُ عَنكَ الْيَوْمَ أَوْ يَسْأَلُ عَنِّ

(٢٧٦) جارية سفوان **

جاريةٌ في سفوان دارها مُعَصِرَةٌ أَوْ قَدْ دَنَا إِعْصَارُهَا
تَمَشِي المُوَيْتِي مائلاً خمارها ^(٢)

(٢٧٧) سلوم ***

سَلُومٌ لَوْ أَصْبَحَتْ وَسَطَ الأَعْجَمِ في الرُّومِ أَوْ فَارِسٍ أَوْ في الدَّيْلَمِ
إِذَا لَزُرْنَاكَ وَلَوْ بِسَلْمِ

(٢٧٨) ياناق خبي ****

يا نَاقَ خُبِّي خَبَباً زَوْرًا ^(٣) وَقَلْبِي مَنَسَمَكِ المَغْبِرَا
وَعَارِضِي اللَّيْلِ إِذَا مَا اخْضَرَّا خَبْرَكَ السَّانِحُ حِينَ مَرًّا ^(٤)
أَنْ سَوَّفَ تَلْفَيْتَيْنِ جَوَادًا حُرًّا سَيِّدَ قَيْسِ زُفَرَ الأَعْرَا

* أمل : لراجز قديم مجهول .

(١) يا صاحبا : يا صاحبي . ربت : رب ، بفتح التاء فيها . عن : أراد : غني وحذف الياء .

** جارية سفواي : لأحد رجاز الاسلام .

(٢) سفوان بفتح السين والفاء موضع بساحل الخليج الفارسي من جزيرة العرب .

معصرة : قاربت نضج الشباب وبدا ثديها . مائلا خمارها : سافرة .

*** سلوم : لأحد الرجاز القدماء ، مما استشهد به أبو زيد في نوادره على جواز استعمال الأعجم

في موضع العجم وسلوم اسم امرأة .

**** ياناق خبي : من رجز اللقلامي يمدح زفر بن الحرث أيام اعتصامه عن عبد الملك بن مروان .

(٣) زورا بكسر الزاي وفتح الواو وتشديد الراء أي فيه ميل وازورار .

(٤) السانح : طير اليمن والسعادة هنا .

ذَٰكَ الَّذِي بَايَعَ ثُمَّ بَرَا (١) وَكَانَ فِي الْحَرْبِ شِهَابًا مُرًّا

(٢٧٩) تحريض *

وَيَهَابُنِي عَبْدُ مَنَاةَ الرَّزَّامِ (٢) أَنْتُمْ حُمَاةٌ وَأَبُوكُمْ حَامٌ (٣)
لَا تَعْدُونِي نَصْرَكُمْ بَعْدَ الْعَامِ (٤) لَا تَسْلَمُونِي لَا يَجِلْ إِسْلَامٌ (٥)

(٢٨٠) تسلية **

يَا حَبِذَا الْقَمْرَاءَ وَاللَّيْلَ السَّاجِ (٦) وَطَرَقَ مِثْلَ مَلَاءِ النَّسَاجِ

(٢٨١) حسرة حبيس ***

أَبْلُغْ خَلِيلِي عَبْدَ هِنْدٍ فَلَا زِلْتُ قَرِيْبًا مِنْ سَوَادِ الْخُصُوصِ (٧)
قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ الْحَرِيصِ

(١) يعني بيعة زفر لعبدالله بن الزبير .

* تحريض : لأبي عزة شاعر قريش وهو يحرضها لتدرك ثأرها من قتل بدر . وقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أسره يوم أحد . وكان أسره بعد بدر وعفا عنه وعاهده على ألا يحرض عليه قريشاً فلم يَفِ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْعَهْدِ .

(٢) وبها : لفظ للتحريض وبني عبد مناة : هم بنو كنانة كلهم بما فيهم قريش . الرزّام : الثابتون .

(٣) حَامٌ من حمى يحمى .

(٤) أي لا تعدوني أن تنصروني من هريمتكم ببدر هذا العام وهذا تحريض .

(٥) إسلام للعدو والتخلي عني . وهذا تحريض .

** تسلية : لأحد الرجاز القدماء .

(٦) الساج : الساجي .

*** حسرة حبيس : لعدي بن زيد العبادي من قصيدة نظمها وهو في سجن النعمان بن المنذر وقد سجنته النعمان ثم قتله وهو هنا يتحسر على ماضي اللذات وعلى هجران أصدقائه له ويخاطب صديقاً له يدعى عبد هند .

(٧) سواد الخصوص : موضع كانوا يجتمعون للذة عنده والخصوص جمع خص بضم الخاء وهو بيت القصب فيبدو أن الموضع كانت بيوته هكذا .

يا عَبْدُهُ هَلْ تَذَكُرُنِي سَاعَةً
 فِي مَوْكِبٍ أَوْ رَائِدًا لِلْقَنْيِصِ
 ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ فُيُوجٍ عَلَى الْبِـ
 ابٍ وَقَيْدَيْنِ وَغُلٍّ قَرَّوَصٍ (١)
 أَوْ مِنْ نُسُورٍ حَوْلَ مَوْتِي مَعًا
 يَا كُلْنَ لِحَمًا مِنْ طَرِيٍّ الْفَرِيصِ (٢)

(٢٨٢) نشيد الشق *

عَلَّقَمَ لِنِّي مَقْتُولٍ وَإِنَّ لِحَمِي مَأْكُولٍ
 أَضْرِبُهُم بِالْهُدُلُولِ ضَرَبَ غُلَامٌ بِهَلُولٍ

(٢٨٣) جريح الحرب **

تَكْفُفْ عَنْهُ كَفًّا بِهَا رَمَقٌ طَيِّرًا عَكُوفًا كَزُورِ الْعُرْسِ (٣)
 عَمَّا قَلِيلٍ عِلَوْنَ جَثَّتْهُ فَهِنَّ عَيْنِ وَالِغِ وَمُنْتَهِسِ

(١) فيوج: جمع فيج أي حارس سجان . غل : طوق من حديد يجعل قيداً للعتق وتناطليه اليدان .
 قروص : يقرص صاحبه .

(٢) أي ما كنا فيه من اللذة والمتعة من القنيص وشرب الكؤوس وحضور المواكب خير من
 السجن الآن والحارس قائم أمام الباب وغداً أحمل لأقتل وتلقى جثتي مع قتلى مثلي وتأتي النور فتأكل
 من فريصنا الطري أي من لحمنا الطري والفريص جمع فريصة وهي عضلة اللحم .

سؤال : اكتب تعليقاً وافياً على هذه القطعة من حيث أدائها ووقاؤها والغرض الذي كان يرمي
 إليه الشاعر والروح الذي تحسه منها .

* نشيد الشق : شخص خرافي في شكله نصف انسان زعمت العرب أنه من أصناف الجن وزعموا
 أن أحد الفرسان القرشيين يدعى علقمة لقي الشق وقتله ونسبوا هذا الرجز إلى الشق بقوله حين أقدم
 لبيارز علقمة وقوله : إني مقتول الخ يريد أن يخيف علقمة كأنه يقول له سأقتلك يا علقمة وآلك يا
 علقمة وأضربك بسيفي الذي اسمه الهدلول كما يفعل الفارس بهلول أي السيد في حومة الحرب .

** جريح الحرب : من قصيدة لأبي زبيد الطائي ، مخضرم مات أيام معاوية ومر بك شيء من
 شعره في اختيارنا هذا .

(٣) شبه الطيور الجوارح بزور العرس لاحمرار مناقيرها وأرجلها وكانت نساء العرب
 تنطبق بالزعفران المحمر اللون تضعه على الأنوف والاطراف . زور بتشديد الواو جمع زائر
 وزائرة وأراد هنا جمع زائرة .
 علق على هذه الصورة وابتسط جوانبها .

(٢٨٤) اغتصاب الخلافة *

إِنَّ الْفَتِيْقَ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو الْعَا صِ عَلَيْهِ الرَّقَارُ وَالْحُجْبُ (١)
 خَلِيْفَةَ اللَّهِ فَوْقَ مَنْبَرِهِ جَفَّتْ بِذَلِكَ الْأَقْلَامُ وَالْكَتُبُ
 يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرَقِهِ عَلَى جَبِيْنٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

(٢٨٥) الخليفة المرشح **

لَيْتَ شِعْرِي أَوَّلُ الْمَرْجِ هَذَا أَمَّ زَمَانٌ مِنْ فِتْنَةِ غَيْرِ هَرَجِ (٢)
 إِنْ يَعِشْ مُصْعَبٌ فَنَحْنُ نُحْيِيهِ قَدْ أَتَانَا مِنْ عَيْشِنَا مَا نُرْجِي
 جَلَبَ الْخَيْلِ مِنْ تَهَامَةَ حَتَّى بَلَغَتْ خَيْلُهُ قُصُورَ زَرْجِ (٣)
 مَلِكٌ يُطْعِمُ الطَّعَامَ وَيَسْقِي لِسَبَنِ الْبُخْتِ فِي عِيسَاسِ الْخَلْسَجِ (٤)

* اغتصاب الخلافة : من قصيدة لابن قيس الرقيات ، يمدح عبد الملك بعد أن قتل ابن الزبير وكان ابن قيس مع ابن الزبير .

(١) الفتيق : الفحل ، وأصله فحل الابل . أبو العاصي ، جد عبد الملك بن مروان . هل ترى هذه الابيات صادقة في مدح عبد الملك ، فقد ذكر الرواة أنه لم يرضها ولم يجز صاحبها وقال له مدحتني بالتاج كأني من الأعاجم ؟

* الخليفة المرشح : لابن قيس الرقيات في مصعب بن الزبير ، وأنشد عبد الملك بعض هذه الابيات حين عاب ابن قيس وقال له هلا قلت في مثل هذا الكلام .

(٢) الهرج : زمان الفتنة والقتل المسرف ويقال إن زماناً هكذا سيكون قبيل قيام الساعة .

(٣) زرنج : موضع بعينه في أفاصي بلاد الاعاجم وتهامة أرض الحجاز .

(٤) عساس جمع عس وهو اناه كبير . الخلسج خشب جيد تصنع منه الاقداح . البخت : الابل الضخام .

وازن بين هذه القطعة وسابقتها وبين ان كان نقد عبد الملك مصيباً .

(٢٨٦) كُتَابُ ابْنِ حِلْزَةَ *

أَذْنَبْنَا بَيْنِيهَا أَسْمَاءَ رَبِّ ثَاوٍ يُمَلِّ مِنْهُ الثَّوَاءَ (١)
 بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمَّا ۚ فَأَذْنَى دِيَارَهَا الْجَلِصَاءَ (٢)
 فَرِيَاضُ الْقَطَا فَأُودِيَةِ الشَّرِّ بُبٍ فَالشُّعْبَتَانِ فِالْإِبْلَاءِ (٣)
 إِذْ رَفَعْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْرَيْنِ سَيِّرًا حَتَّى نَهَاها الْحِصَاءَ
 ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمٍ إِمَاءَ (٤)

(٢٨٧) صَهْرُ الْحِجَاجِ **

حَبَّذَا لَيْلَتِي بَيْتَلٌ بَوْنَا إِذْ نُسِقَى شَرَابَنَا وَنُغْنَى (٥)
 وَمَرَّرْنَا بِنِسْوَةٍ عَطِرَاتٍ وَغِنَاءٍ وَقَرْقَفٍ فَنَزَلْنَا (٦)
 وَحَدِيثُ أَلْدَهُ هُوَ مِمَّا تَشْتَهِيهِ النُّفُوسُ يُوزَنُ وَرَنَا (٧)
 مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا (٨)

* كُتَابُ ابْنِ حِلْزَةَ : مِنْ مَعْلَقَةِ الْحَرِثِ بْنِ حِلْزَةَ الْيَشْكُرِيُّ وَهِيَ الْمَعْلَقَةُ السَّابِعَةُ .

(١) أَذْنَبْنَا : بَيْنْتُمْ لَنَا فَمَسَعْنَا . بَيْنِيهَا : بِفِرَاقِهَا . رَبِّ ثَاوٍ : مَقِيمٍ . الثَّوَاءُ : الْإِقَامَةُ .

(٢) وَ (٣) كُلُّ هَذِهِ مَوَاضِعٌ ذَكَرَهَا الشَّاعِرُ يَتَرَنَّمُ بِهَا وَيَتَشَوَّقُ .

(٤) فَأَحْرَمْنَا : فَدَخَلْنَا فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ بَعْدَ غَزْوَاتٍ لَنَا قَتَلْنَا فِيهَا الرِّجَالَ وَأَسْرَأْنَا بَنَاتٍ

الْإِشْرَافِ .

هَلْ تَرَى أَنَّ ابْنَ قَيْسٍ نَظَرَ إِلَى هَذِهِ الْآيَاتِ فِي جَمِيئَتِهَا الَّتِي مَرَّتْ بِكَ ؟

* صَهْرُ الْحِجَاجِ : هُوَ مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءِ الْفَزَارِيُّ وَكَانَ سَيِّدًا شَاعِرًا لِيَنِ الشُّعْرَ مَعِ بَدَاوَتِهِ وَفَصَاحَتِهِ وَكَانَتْ أُمَّهُ هِنْدٌ مِنْ زَوْجَاتِ الْحِجَاجِ بْنِ يُونُسَ وَاخْتَلَفَ الْحِجَاجُ وَهِنْدٌ فِي تَفْسِيرِ الْبَيْتِ الْآخِرِ وَسَيَرِدُ ذِكْرُ ذَلِكَ .

(٥) تَلُّ بُوْنِي بِفَتْحِ الْبَاءِ وَالْوَاوِ وَتَشْدِيدِ النَّوْنِ ثُمَّ الْأَلْفُ اللَّيْتَةُ مَوْضِعٌ .

(٦) قَرْقَفٌ : خَمْرٌ .

(٧) أَلْدَهُ : التَّذَمُّنُ .

(٨) لِحْنٌ هِنْدٌ فَعَابَ عَلَيْهَا الْحِجَاجُ ذَلِكَ فَأَنْشَدَتْ هَذَا الْبَيْتَ فَقَالَ لَهَا الْحِجَاجُ فِيهِ : ذَكَرُوا أَنَّ

(تَلْحَنُ) هَهُنَا مَعْنَاهَا تَسْتَعْمَلُ اللَّحْنَ فِي كَلَامِهَا أَيْ الرَّمْزَ وَالتَّلْمِيحَ مِنْ دُونِ التَّصْرِيحِ لِأَنَّهَا تَخْطِئُ

فِي الْأَعْرَابِ : هَلْ تَرَى أَنَّهَا أَصَابَتْ أَوْ أَصَابَ الْحِجَاجُ ، بَيْنَ رَأْيِكَ فِي ذَلِكَ .

(٢٨٨) بدوي تحضر *

إن لي عندك كل نفحة بستا ن من الورد ومن الياسمينا
نظرةً والنفاتة أو نرجسى أن تكوني حلتت فيما يلينا

(٢٨٩) غناء الجرادتين **

أفقر من أهله مصيف فبطن نخلة فالعريف (١)
هل تبلعني ديار قومي مهربة سيرها ذيف (٢)
يا أم نعمان نوليننا قد ينفع النائل الطفيف
أعمامها الغر من لوي حقاً وأخوالها ثقيف

(٢٩٠) سيرالية القدا **

إن شواءً وتشوةً وخبب البازل الأمون (٣)
يجمها المرء في الهوى مسافة الغائط البطين (٤)
والبيض يرفلن كالدومي في الريط والمدهب المصون (٥)
والكثر والخفض أميناً وشرع المزهر الحنون (٦)

* بدوي تحضر : مالك بن أسماء أيضاً .

** غناء الجرادتين : هما قيتان . كانتا في الجاهلية الأولى ينسب هذا الشعر اليهما .

(١) هذه مواضع .

(٢) مهريّة ناقة كريمة منسوبة إلى مهرة . ذيف : سريع . والشعر حجازي كما ترى .

*** سيرالية القدا : اخترنا هذا العنوان لهذه القطعة الجيدة من شعر سلمى بن ربيعة ، شاعر

جاهلي محسن .

(٣) البازل : الناقة الشابة . الأمون : المأمونة .

(٤) يجمها : يكلفها الماضي أجشم (رباعي) في الهوى : من أجل الهوى . الغائط البطين :

الوادي الواسع .

(٥) والبيض : النساء ، والريط : الأكسية الحسنة والملاءات الملاح .

(٦) شرع بكسر ففتح : أوتار ، جمع شرعة ، والمزهر بكسر الميم العود .

من لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو فنون
والعُسرُ كاليسر والغنى كالعُدْم والحَيُّ للمنون
أهلكنَ طنماً وبعده غَدَيَّ بهمِ وذا جُدون^(١)
وأهلَ جَاشٍ ومَآربٍ وحيَّ لُقْمَانَ والثَّقون^(٢)

(٢٩١) أين العربية *

أينَ امرؤُ القيسِ والعَدَارَى إذا مال من تحتَه الغَيْبِ
له كُمَيْتَانِ ذَاتُ كَأْسٍ تُزِيدُ والسَّابِحَ الرَبِيطَ^(٣)
استعجَمَ العُربُ في المَوَامِي بَعْدَكَ واستَغْرَبَ النَبِيطَ^(٤)

(٢٩٢) موت العربية **

يَمُوتُ قَومٌ وراءَ قَومٍ وَيَسْتَبْتُ الأوَّلُ العَزِيزِ
كَمَ هَلَكَتِ غَادَةٌ كَعَابُ وَعُمِّرَتِ أُمُّهَا العَجُوزِ
يَجُوزُ أنْ تُبْطِئَ المَنَايَا وَالخُلْدُ فِي الدَّهْرِ لا يَجُوزِ

(٢٩٣) حياة العربية ***

لو أَنَّهُ جِئَني جُوعَانِ مُهْتَلِكِ من بُؤْسِ النَّاسِ عَنهُ الخَيْرَ مَحْجُوزِ

(١) و (٢) كل هذه أحياء قديمة هلكت في الدهر الغابر و كان لها سلطان .

* أين العربية : من لزوم ما لا يلزم للمعري .

(٣) الكميث من أوصاف الحصان والحر ، وقوله السابح أي الحصان . الربيط : المربوط
المعد للحرب والصيد .

(٤) الموامي : الفلوات .

** موت العربية : للمعري من ديوانه ملقى السبيل .

*** حياة العربية : للمتخيل الهذلي ، جاهلي يقول هذه الابيات كأنه يمتذر حين حل به ضيوف
فأطعمهم بما كان عنده وبنو هذيل بلادهم مجدبة بالقرب من مكة و كان ذلك في عام جهد .

لبات إسوة حجاج وإخوته في مجهدنا بل له شِفٌ وتمزير^(١)
لا درّ درّي إن أطعمت نازلكم قيرف الحتيّ وعندي البرّ مكنوز^(٢)

(٢٩٤) بعث العربية *

وليلة ذات هتانٍ وأنديةٍ كأنما البرق فيها صارمٌ سَلِط^(٣)
لَفَّ الغمامُ أفاصيحها ببردته وانهل في حَجَرَتَيْها وأبلٌ سَيْط^(٤)
مزقت جلابها بالخيَلِ طالعةٌ مثل الحمام في أجيادها العُلط^(٥)
وللسماء خيوطٌ غيرُ واهيةٍ تكاد تُجمَع بالأيدي فترتبطُ

(١) شف بكسر الشين زيادة ، وتميز اتحاف له بما يتميز به فوق الطعام كالشراب مثلا ، وحجاج هو ابن الشاعر ، وقوله في جهدنا : يعني اننا في حالنا هذه من الجهد لو جاءنا زائر لساويناها بأبنائنا ولم نتركه جوعان لنعلمهم بل نؤثرهم عليهم بالرغم من حال الجهد والمجاعة المحيطة بنا .
(٢) قرف الحتي : قرف الدوم وكانوا يدقونه ويأكلونه في المجاعة . أي لو كان عندي البر لأطعمت ضيفي منه إذ لست ممن يرضن على ضيفي بمخزون طعامي فأعطيهم قرف الحتي مثلا وأمنعه دقيق القمح أو أنا ميسور الحال غير بخيل أطعم ضيفي مما هو مكنوز عندي من دقيق القمح ولا أطعمه قرف الحتي كما يفعل البخيل أو المسر والله تعالى أعلم .

ملحوظة : ههنا انتهى اختيارنا من الشعر القديم كله جاهليه واسلاميه وعباسيه ويحيى من بعد اختيارنا من الشعر الحديث من حين مبدأ النهضة وأول قطعة منه للبارودي .

اسئلة : (١) هل ترى العناوين التي مرت بك ملائمة لقطعها ، ناقش ذلك في عناوين القطع من (٢٨٢ إلى ٢٩٤) .

(٢) فسر معاني العبارات الآتية وانسبها إلى قائلها أو قطعها : عاس الخليج . خبياً زورا . حشرج في الجوف سحياً . تأبى الطباع على الناقل . صلى على دنها وارتم .

(٣) فسر البيت الآتي واعربه وانسبه إلى قائله :

قد يدرك المظيء من حظه والخير قد يسبق جهد الحريص
(٤) اكتب عن قطعة سلمى بن ربيعة بما تستحسنه فيها .

* بعث العربية : من قصيدة لمحمود سامي البارودي

(٣) أندية : جمع ندى . سلط : منصلت .

(٤) حجرتها . في جانبها . سبط : مستمر مستقيم .

(٥) العلط بضم العين جمع علاط بكسر العين وهو طوق الحمامة .

(٢٩٥) نظرة من نور الجنة *

ظلماتٌ لا تَرى في جُنحِها غَيْرَ هذا الأزهر السَّمحِ شهابا
أَقْعَدَ اللهُ الجَبْرَتِيَّ لها قَلَمًا عن غائب الأفلامِ نابا
والجَبْرَتِيَّ على فِطْنَتِهِ مَرَّةً يَغْبِي وَحِينًا يَتَغَابِي

(٢٩٦) تغابي الغاب **

لَزِيمِ الجُورِ من أَسْفِي لَزِيمِ ومن نَدَمِي خَشَعْتُ له غَرِيمِ^(١)
أَمِنَ بَرَعُوثُ أَعْجَلَنِي قَضَائِي إلى بَحْرِ الغزالِ فما نروم^(٢)
وحيرني الكُجُورُ له ادعاء كما أدلى بِجُجْتِه العليمِ^(٣)
وللنَّاقوسِ أنْفاسٌ طِوَالِ تَحْتَعُ تحتها زَنْجٌ وروم
فَهَاتِ لي الشَّرابِ فما حَيَاتِي تَضِيعُ به ولا وَطَرِي عَدِيمِ
فَلَيْتِي في الزُّنُوجِ ولي رَبَّابُ تَمِيلُ به نُخْطَايَ وَتَسْتَقِيمِ^(٤)
طَلِيقُ لا تُقَيِّدُنِي قُرَيْشِ بأحْسَابِ الكِرَامِ ولا تَمِيمِ
فمن ذا يبلِّغُ الأشياخَ عني بأني في مساجِهمِ أثيمِ^(٥)
وأرتضع السَّجَارَةَ وهي أُنثَى تَأَوَّهُ في يَدَيَّ وَتَسْتَنِيمِ
تَرَكَتِ القَيِّدَ عندَ أبي لَغَيْيرِي وَقَيِّدُنِي التَّجَارِبُ وَالهُمُومِ

* نظرة من نور الجنة : من قصيدة لأحمد شوقي يذكر في هذه الايات غلبة الجهل أواخر عهد المماليك وقيمة تاريخ الجبرتي .
* تغابي الغاب : من قصيدة للشاعر المعاصر محمد المهدي مجذوب (السودان) يذكر أيام غمله في جنوب السودان .

- (١) الجور بضم الجيم أحد أنهار بحر الغزال وعليه مدينة واو وبها كان عمل الشاعر .
- (٢) برعوث ، رجل صالح مدفون عند رأس الميناء ببورتسودان وباسمه كانت تعرف بورتسودان قبل أن يسميها الانجليز هذا الاسم وكان الشاعر يعمل بها ثم نقل إلى واو .
- (٣) الكجور : هو الكاهن القبلي في الجنوب .
- (٤) فليتي : فليتي .
- (٥) الأشياخ : عي مشايخ قومه بني المجذوب بشمال السودان وهم أهل دين .

(٢٩٧) نومة مختصرة *

ونبأة أطلقت عيني من سنة
فقمتم أسأل عيني رجع ماسمعت
ثم اشأبت فألفت طائراً حذراً
مستوفزاً يتنزي فوق أيكته
ما باله وهو في أمن وعافية
كانت حباله طيف زارني سحراً
أذني فقالت لعلني أبلغ الخبرا
على قضيب يُدير السمع والبصرا
تنزي القلب طال العهد فادكرا
لا يبعث الطرف إلا خائفاً حذرا

(٢٩٨) العصر الحديث **

ألا حبذا صحبة المكتب
ويا حبذا صبيحة يترحو
كأهم بسمات الحياة
وكم منجب في تلقى الدرو
وأحب أيامه أحب
ن عنان الحياة عليهم صبي
وأنفاس ريجانها الطيب
س تلقى الحياة فلم ينجب

(٢٩٩) بوادر النكبة **

ديار السلام وأرض الهنا
بنفسي أردتها السلسبي
فقل لليهود وأشباعهم
فليست فلسطين ملكاً مشاعاً
يشق على الكل أن تحزنا
ل ومن جاوروا ذلك الأردننا
لقد خدعكم بروق المني
فتعطى لمن شاء أن يسكننا

* نومة مختصرة : من قطعة للبارودي .

** العصر الحديث : من قصيدة لأحمد شوقي .

*** بوادر النكبة : من قصيدة لایليا أبي ماضي .

(٣٠٠) نهضة الشرق *

لا تَلَمُّ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا
أَنَا يَا بَانِيَّةً لَأُنْشِي
صَحَّ مِنِّي الْعَزْمُ وَالذَّهْرُ أَبِي
عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقَ الْعَطْبَا
هَكَذَا الْمِيكَادُ قَدْ عَلَّمْنَا
أَنْ نَرَى الْأَوْطَانَ أُمًّا وَأَبَا

(٣٠١) صوت التجديد **

فِي سَوَادِ الشَّارِعِ الْمُظْلِمِ وَالصَّمْتِ الْأَصْمِ
حَيْثُ لَا لَوْنَ سِوَى لَوْنِ الدِّيَاجِي الْمُدَلْتَهِمِ
حَيْثُ يُرْخِي شَعَرَ الدَّفْلَى أَسَاهِ
قِصَّةُ الْحُبِّ الَّذِي تَحْسِبُهُ قَلْبِكَ مَاتَا
وَهُوَ لَا زَالَ انْفِجَارًا وَحَيَاةً

(٣٠٢) حشرات الشباب ***

قَدْ كُنْتُ فِي زَمَنِ الطُّفُولِ وَالسَّدَاجَةِ وَالظُّهُورِ
أَحْيَا كَمَا تَحْيَا الْبَلَا بِلِ وَالْجُدَاوِلِ وَالزُّهُورِ
لَا تَحْفِلِ الدُّنْيَا تَدُو رُ بِأَهْلِهَا أَوْ لَا تَدُو رُ
وَالْيَوْمَ أَحْيَا مُرْهَقَ الْأَعْصَابِ مَشْبُوبَ الشُّعُورِ
مَتَأَجِّجِ الْإِحْسَاسِ أَحْفَلِ بِالْعَظِيمِ وَبِالْحَقِيرِ
تَمَشِي عَلَى قَلْبِي الْحَيَاةُ وَيَزْحَفُ الْكُونُ الْكَبِيرُ
هَذَا مَصِيرِي يَا بَنِي الدُّنْيَا فَمَا أَشْقَى الْمَصِيرِ

* نهضة الشرق : من قصيدة لحافظ .

** صوت التجديد : من شعر نازك الملائكة .

*** حشرات الشباب : من شعر أبي القاسم الشابي .

(٣٠٣) إلى سمراء *

سَمْرَاءُ يَا حُلْمَ الطَّفُولَةِ يَا مُنْيَةَ النَّفْسِ الْعَلِيلَةِ
كَيْفَ الْوَصُولُ إِلَى حِمَاكِ وَلَيْسَ لِي فِي الْأَمْرِ حِيلَةٌ
إِنْ كَانَ فِي ذُلِّي رِضَاكِ فَهَذِهِ رُوحِي ذَلِيلُهُ

(٣٠٤) حنين إلى العراق **

أَحِنُّ إِلَى شَبَّاحٍ يَلْمَحُ بَعَيْنِي أَطْيَافَهُ تَمْرَحُ
أَرَى الشَّمْسَ تُشْرِقُ مِنْ وَجْهِهِ وَمَا بَيْنَ أَثْوَابِهِ تَجْنَحُ
كَأَنَّ بَرِيقَ الْمَنَى وَالْمَنَا بَعِينِهِ عَنِ كَوْكَبٍ يَقْدَحُ

(٣٠٥) شبح مبهم ***

أَرَى كُلَّ قَبْرِ بَطِينِ الْحَشَا ضَالِعاً تَرَبَّصُ كَالْمَجْرَمِ
وَأَنْظُرُ وَالنَّاسَ لَا يَقْنَعُونَ نِ سِرَاعِ الْجُمُوعِ إِلَى مَغْنَمِ
يَمْدُونَ أَعْيُنَهُمْ سَاهِرِينَ يُؤرِّقُهُمْ وَضَحُ الدَّرَاهِمِ
وَأَوْقَدُ عَقْلِي مِصْبَاحَهُ بِصِيحِ بَقْلِي فِي الْمَأْتَمِ
فِيَا وَيْحَ عَقْلِي مِنْ رَاهِبٍ أَخُوهُ فَوَادِي لَمْ يَنْدَمِ
وَدُونِي فِي الْقَاعِ تَبْكِي الرِّيَّاحِ وَتَجْرِي إِلَى أَفْقٍ مُبْهِمِ

* إلى سمراء : من شعر الامير عبدالله الفيصل .

** حنين إلى العراق : من شعر مهدي الجواهري .

*** شبح مبهم : لمحمد المهدي مجذوب .

(٣٠٦) ندم امير *

ظَنَنْتُ بِهِ خَيْرًا فَأَبْتُ بِجَيَّرَةٍ لَهَا شُجْنٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَا صِيقَ
هُمْ عَرَضُونِي لِلْقَنَا ثُمَّ أَعْرَضُوا سِرَاعًا وَلَمْ يَطْرُقْ مِنَ الشَّرِّ طَارِقُ
وَقَدْ أَقْسَمُوا أَلَّا يَزَالُوا فَمَا بَدَأَ سَنَى الْفَجْرَ إِلَّا وَالنِّسَاءَ طَوَالِقُ
فِيالْتِنِي رَاجَعْتُ حِلْمِي وَلَمْ أَكُنْ زَعِيمًا وَعَاقَتْنِي لَسَانُكَ الْعَوَالِقُ
دَعَوْتَنِي إِلَى الْجُلْتِي فَقَمْتُ مَبَادِرًا وَإِنِّي إِلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لِسَابِقُ

(٣٠٧) رأي قصير **

نَصَحْتُ قَوْمِي وَغَلَّتْ الْحَرْبُ مُفْجِعَةً وَرُبَّمَا تَاحَ أَمْرٌ غَيْرٌ مُظْنُونُ
فَخَالَفُونِي وَشَبَّوْهَا مُكَابِرَةً وَكَانَ أَوْلَى بِقَوْمِي لَسَوُ أَطَاعُونِي
حَتَّى إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَمْرِ مَنَزَعَةٌ وَأَصْبَحَ الشَّرُّ أَمْرًا غَيْرَ مَكْنُونُ
أَجَبْتُ إِذْ هَتَفُوا بِاسْمِي وَمَنْ شِئِمِي صِدْقُ الْوِلَاءِ وَتَحْقِيقُ الْأَطَانِينُ

(٣٠٨) ربيع الشباب ***

وَمُرْتَبِعٍ لُدُنَا بِهِ غَيْبٌ سُحْرَةٌ وَلِلصُّبْحِ أَنْفَاسٌ تَزِيدُ وَتَنْقُصُ
إِذَا لَاعَبْتُ أَفْنَانَهُ الرِّيحِ خَلَّتْهَا سِلَاسِلُ تُلُوِي أَوْ غَدَائِرَ تُعْقِصُ
يَكَادُ نَسِيمُ الْفَجْرِ إِنْ مَرَّ سُحْرَةٌ بِسَاحَتِهِ الشَّجَرَاءُ لَا يَتَخَلَّصُ

* ندم أمير : للبارودي .

** رأي قصير : للبارودي .

*** ربيع الشباب : للبارودي .

(٣٠٩) ثأر امرئ القيس *

أصبراً على مسّ الهوان وأنتم
أهبتُ فعاد الصوتُ لم يقض حاجةً
فلم أدر أن الله صور قلبكم
فلا تدعوا هذي القلوب فإنها
عديداً الحصى إني إلى الله راجع
إليّ ولباني الصدى وهو طائع
تمائيل لم يخلق لهن مسامع
قواريرُ تحنيّ عليها الأضالع

(٣١٠) العاقل من عرف نفسه **

ملاكتُ مقاليد الكلام وحكمة
فلو كنت في عصر الكرم الذي مضى
وما ضرني أنني تأخرتُ عنهم
فيا ربّما أخلتُ من السبق أوّل
لها كوكبٌ فخّم الضياء منير
لباءً بفضلي جرّولٌ وجربير (١)
وفضلي بين العالمين شهير
وبدء الجياد السابقات أخير

(٣١١) كهف الخائف ***

عبد المجيد لخائفٍ أو خاملٍ
تالله ما جارك من شخصٍ ولا
كهفٌ يشاد المسجدُ في بنيانه
بارك إلا فزتُ ف ميدانه

* ثأر امرئ القيس : للبارودي .

** العاقل من عرف قدر نفسه : للبارودي .

(١) جرول هو الخطيئة الشاعر .

*** كهف الخائف : من شعر الوالد الشيخ الطيب بن عبد الله بن الطيب بن أحمد بن محمد المجذوب توفي عن ٤٧ سنة في ١٨ مارس ١٦٣٣ وانشدني هذين البيتين الاستاذ أحمد محمد صالح انا والاستاذ محمد المهدي مجذوب مساء الجمعة ١٧ من مايو ١٩٦٨ في داره العامرة وذكر أن الوالد نظمهما ثم اهداهما اليه ليمدح عبد المجيد فهني ناظر المدرسة بأم درمان سنة ١٩١٠ م .

٣١٢ مصابيح البلاد *

أنتم مصابيح البلاد وقُدوةُ الابناء نحو الخير والإرشاد
 حَيِّتُمُوا من رُوحِ كلِّ خِمْلةٍ نسجَ الربيع لها حُلَّ الأبرار
 مَجَّعَ الهزار بها ورتل حاكياً شادٍ يتيه بقده المياد

٣١٣ آخر المطاف **

مَدافِنَ آبائي عَليكَ سلام
 أعودُ وفي قلبي فُلُولٌ وفي يَدي
 وقد جاوزت بي الرُّوحُ عَشرين حِجَةً
 وكم وَقَعَةٍ في الجِسمِ قَلبي لَواؤِها
 وكم خَلبَني لَذَّةٌ لو عَصيتها
 حِياةٌ لها في سِكرةِ العَمرِ شِهُوةٌ
 أخوضُ اليها الشوقَ والشوقَ ضِيعَةً
 مَراقِدَ آبائي عَليكَ سلام
 مُلِمْ ومِثلي إن جِفاكَ يَلا
 غُلُولٌ وفي طَرفي الحَزين قَمام
 وَعَشرًا ولم يُشْرِقَ عليَّ سلام
 وجِسمي فيها لا يَثُوبُ حُطام
 سَلِمَتَ ولكنَّ الذنوبَ مُدام
 كما هاجَ في شوكِ اليَبيسِ ضَرام
 وأضفي عليها السَّعي وهو حَمام
 وهل مَسعدي إلا عَليكَ سلام

* مصابيح البلاد : للوالد رحمة الله عليه من قصيدة هنا بها ابنا مدرسة مقرات إذ فازوا على أبناء مدرسة بربر في كرة القدم . وكان رحمه الله ذا شعر جيد كثير ضاع وأضيع وفق الله إلى جميعه ، وبه التوفيق .
 ** آخر المطاف : لمحمد المهدي مجذوب .

أسئلة : (١) ما القطع الضعيفة حقاً فيما اخترناه من الشعر الحديث ، ناقش واذكر أدلة على ما تقوله :

(٢) حلل القطع (٢٩٥) (٢٩٦) (٣٠٥) (٣١٢) (٣٠٠) وعلق عليها .

(٣) هل ترى أن عناوين هذه القطع تناسبها ، ناقش .

تم شرح اختيارنا الثاني من كتاب الحامسة الصغرى بحمد الله وتوفيقه وصلّى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم وكان الفراغ منه يوم ١٣ من نوفمبر ١٩٦١ م .

تذييل

لعل اهتمامنا بتقسيم الافرنج أشعارهم أقساماً ثلاثة ، الغنائي ، والملحمي والمسرحي ، مفسد علينا غير قليل من نقدنا أشعارنا بالعربية ، الحديث منها والقديم . ذلك بأن قوام شعرنا العربي كله كما قدمت إنما هو القصيدة . والقصيدة صوت فرد جهير يقع موقعاً بين جراءة البطولة ، وعمق الغناء ، وحوارة القصص وصبغة الخطابة وغموض السحر ولا يخلو من روح المسرح ودعاواه ولعله من أجل هذا قال القرآن : « ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون » .

وأذكر أن قد قرأت بأخرة لأحد الرحالة الافرنج يصف الصحراء العربية بأنها مسرح كبير ، وأن تناقل الأخبار فيها يقوم مقام المشاهدة ، حتى إنه لا يكاد عربي سري يقدم على فعل شيء إلا وهو يفكر في أثره على أسماع القبائل في القوافل والمضارب والأعداد . وأحسب أن هذه الملاحظة لا تخلو من صدق و صواب . ومن شواهد صدقها ، على سبيل المثال ، الخبر المذكور عن أبي جهل حيث قال : والله لا نرجع حتى نرد بدرأ ، فنقيم عليه ثلاثاً ، فنخر الجزر ، ونطعم الطعام ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً . ولعمري لقد كان السري العربي أبداً بين سفر وسمر وخصومة وقتال ونضال ، وإنما كان يظفر باللذة الخاصة اختلاصاً عندما تغفل عنه أعين الصحراء ، إنما حين يختلط ظلام الليل : قال الخارجي :

الليل ليلٌ فيه وَيْلٌ وَيْلٌ
وسال بالقوم السراة السيل

وقال ابن أبي ربيعة :
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه وروح رعيان ونوم سُمر

وقال أبو الطيب :

وكم لظلام الليل عندك من يد مُخبّر أن المانوية تكذب

ولما حين تخفي الصحراء نفسها ويجد العربي السري نفسه في ريف العراق
أو ريف الشام أو في حانة خمار أو ماخور بمعزل عن الأحياء . قال القُرشي
يصف بعد الشقة بينه وبين الصحراء :

ألا هل أتى الحساء أن حليلها بفارس يُسقى في زجاج وحنتم

وقال الأعشى :

وأشرب بالريف حتى يُقال قد طال بالريف ما قد دجن

فإذا اختلس العربي لذته في غفلة أو تغافل من أنظار الصحراء ، عاد
فتغنى بها وافتخر وقصّ ومثّل وتزيّد . ولقد كان يعطف من أعماق نفسه
على هذا المنصف النبطي أو الأعجمي الذي كان يتحفه باللذة ويعرض عليه
أقطافاً من لين العيش تُنسيه هموم الصحراء وسوافيها ، فكان لا ينساه
في فخره وتمثيله وقصصه وتغنييه ، تأمل قول الأسود بن جعفر :

من خمر ذي نطفٍ أغنٍ مُنطقي وافى بها لدرهم الأسجاد

وتأمل قول الأعشى :

يسعى بها ذو زجاجات له نطفٍ مُشمرٌ أسفل السربال مُعتمل

وتأمل كيف تغيرت هذه النظرة عندما صار العربي سيداً ، وسكن حاضرة
العراق والشام وجعل يعد هذا الذي كان يراه رسولا للرفه ولذة العيش من
مناصفة العجم ، علجاً قيناً ليخدمه ليس إلا . ومن أبلغ ما يستشهد به في
هذا الباب قول الأخطل :

كأنما العالج إذ أوجبت صفقتها خليع خصل نكيب بين أقمار

وقوله :

آلت إلى النصف في كلفاء أترعها
عِلجٌ ولثمها بالحنن والقار

ولا يخفى ما في لفظة « العِلج » من الإشعار بالازدراء ، وإنما العِلج لفظ كان يطلقه المسلمون على أعدائهم من أهل الملل ، والأخطل يطلقه هنا على غير العربي ، غير ما نعته من ذلك نصرانيتها ، فتأمل .

وعسيت ان نظرت في الاختيارات المتقدمة وأنشدتها تباعاً (١) أن تسمع أصوات أفراد مختلفة ذات نغمات وجرس مختلف على الذي يقع من اتحاد اوزن في أكثر الاختيارات إذ نحن بنيناها على الوافر ثم الكامل ثم البسيط ثم الطويل ، فهذا أعظم الاختيار ثم أتبعنا ذلك أنفاساً من البحور القصار والمتوسطة والرجز ثم نختلنا بذرء من الشعر المعاصر ولم نذكر إلا ثلاثة النهضة : البارودي وحافظاً وشوقياً وقد قدمنا رأينا عنهم في مقدمة الاختيار الأول ثم كهلين من الجيل الذي تلاهما : شامي وعراقي أحدهما قضى نحبه والآخر ينتظر وهما : إيليا والجواهري . ثم ثلاثة من الجيل الحديث الأخير أحدهم درج رحمه الله وهو الشابي التونسي ، والآخران : الأمير عبد الله الفيصل من الجزيرة العربية والأستاذ محمد المهدي مجذوب من السودان ثم شاعرة من جيل النهضة النسائية هي الأستاذة نازك الملائكة .

وقد ضمننت المجموعة أبياتاً من شعر الوالد رحمه الله برأً بذكره وهما رقم ٣١٢ ، و ٣١٣ .

ولعل القارئ يحس وهو ينشد روح المرح والبطولة والغناء والغناء الموسيقي

(١) ولا بد لتذوق الشعر من انشاده جهراً ، وغير العربي من الشعر والعربي سواء في هذا الصدد ولهذا نجد الافرنج يهتمون بتسجيل جيد الاشعار بأصوات مختارة منتقاة. ولوددت أن لو أقدم رجال التعليم العربي على فعل شيء من هذا القبيل. ولا تحفل لمن يزعم ان من الشعر ضرورياً مهموسة فما من شعر الا وهو مجهور ، ونوشك ان اعتمدنا في تذوقنا الشعر على قراءته سرا وصياغته ليقرأ كما تقرأ الصحف ان تجد الآلات تصنعه بعد قليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

معاً في هذا الذي قدمناه. وقد اعتمدنا في قديمه جميعه من مولد وإسلامي وجاهلي على مراجعة الذاكرة، والنظر في الدواوين لتصحيح الرواية جاذ ذلك مما يكون أبلغ في العرض. ولعلك ، وأنت تقرأ أو تسمع تصدق الأصوات المتباينة، مما يقوي ما نقول به عندك : صوت الشيخ الأجلح المفعم بالوجد الجانح إلى الصواب المتعاطي من الطرب على وقارٍ واحتشام في أنفاس زهير ، وصوت الفتى الجهير النشوان مع يقظة واحتراس وإيثار للإيماض والإعراض على الإقبال والإدبار في نبرات جرير ، وشقشقة الفحل القطم في الفرزدق ، وهدير الدف الرزم في لسيد واندفاق السيل وانهمال الغيث في امرئ القيس ، وحلاوة السراوة المكهولة في النابغة ، وجيشان المرجل في أبي الطيب ، ونبأة الانتباز والغربة والهيمنة المتبرمة في أبي العلاء وهلم جرا ، ويضعف الصوت ضعفاً لرب فيه عند الشعر الحديث لولا أصداء لا أحسب القارئ يغفل عنها ، ولعله وهو يقرأ يحس مصداق ما ذكرناه في كلمتنا التي قدمنا بها للشعر الجاهلي من أن الشاعر العربي يعتمد على رنة النغم وإيقاع الإيحاء أوّل من كل شيء وفوق كل شيء ، وأنه مما يبدو في ظاهر أدائه مشابهاً لغيره ، مكرراً لأقوال من سبقوه ، ولكن صوته الفردي يميزه كل تمييز عندما نحسن الإصغاء ولعل الطريقة الوزنية التي رتبنا بها هذه الأشعار مما يعين على إحسان الإصغاء. والصوت الفردي هذا ربما تُظهره لك كلمة واحدة ، لو حذفتم أو استبدلتم بأخرى تُتم تفعيلات الوزن ليس إلا ، تغيرت طبيعته واختفى مرة واحدة. وقد استشهدنا لك آنفاً بقول النابغة « سقط النصف ولم ترد إسقاطه » ، ونستشهد لك الآن على سبيل التمثيل والتقوية لما تقدم بالقطعة (١٧٠) التي أولها :

زارت رويقة شعثاً بعدما هجعوا
إلى نواحل في أرساغها الخدم

هذه القطعة لا تخرج في ظاهرها عن مألوف ما كانت توصف به الجاهليات من نحو قول الأعشى : « يكاد يصرعها لولا تشدُّدها .. الخ » ولكن قول

الشاعر ههنا : « شعثاً » ينقل اليك في قوة سرّ مراده ويبين لك حقيقة ويوحى اليك بما ألم به من مضمض الشوق إلى نسائه على حين غير أهبة منه للقائهن من شعث وشظف وبين مُشيت ، ثم اجعل مضمض الشوق إلى نسائه هذا في ذات نفسه رمزاً إلى آمال ذاتيات أخريات عميقات مما لا يكاد يصرّح به المرء ، واجعل هذا الذي يصفه من تداعي رويقة وسأمها ما هو إلا رمز إلى معان من الوصل ونيل الآمال . والشعر العربي مفعم بمعاني « الجنس » أيما إفعام ، وأحسب الحرمان المفضّع^(١) الناشئ من طبيعة حياة الذكورة الصحراوية ذات السفر والقتال المتصل ومن قيود الغيرة التبيلية المتغلغلة في أعماقها إلى سحيق الوثنية الأولى ، أهم أسباب هذا الإفعام الجنسي الغالب على الشعر العربي . وهذا باب يطول تفصيله قد تعرضنا له في كتابنا الثالث من المرشد ولما يطبع بعد . ولوددت أن لو تنبه بعض المعاصرين ممن يكشفون معاني في أشعارهم إلى هذه الحقيقة التي ألمعنا إليها . إذ هم بالذي يذكرونه من الألفاظ والمعاني المكشوفة مما يتوون بطريقة الفحولة العربية الحبيسة الغيري المحتدمة الصادقة إلى مداحض من اللين بعضها شبيه بالمجونيات التي في شعر اليتيمة ، والبديعيات التي عند ابن منير وابن القيسراني مما لا يطمع أن يحرك القلب بحال وان يبتسم له ثغر الذكاء ، وبعضها لا يكاد يخرج عن باب المعايضات الخشنة التي يعمد إليها بعض ذوي الحدائة في حواضر العصر يكيّدون به من لا سبيل اليهن من الفتيات .

هذا ومما يستشهد به أيضاً - على سبيل المثال - في باب إبلاغ الصوت الفردي من طريق تأتُّ لفظي ضئيل الكمّ قد لا يتجاوز كلمة واحدة كما في « شعثاً » الذي مر بك ، قول زهير في القطعة :

وقال العذارى إنما أنت عمّنا

وكان الشّباب كاخليط تزايله

(١) لا نعني هذا النوع من الكميت الذي في الحواضر ويتولد عنه الشعر الروماني ، إذ ر خواص هذا اللين ومن خواص الاخر التعبير الفحل البطولي .

فأصبَحن ما يعرفن إلا خليقتي
 وإلاَّ سواد الرأس والشيب شامله
 لمن طلل كالوحي قفّر منازله
 عفا الرس منه فالرئيس فعاقله

والطلل في البيت الثالث ليس إلا زهير نفسه، بذلك على ذلك ما وصف به نفسه في آخر البيت السابق من صفة الطلل من ذهاب الأصل وبقاء المعالم كالخليفة وسواد شخص الرأس دون لمته والزحاف في عجز البيت الأول يحمل ما يرمي الشاعر إلى إبلاغه من معاني حسرات الشيخوخة ، وإذ قد بلغ بالشاعر أن يستطيع الإيحاء بالزحاف فما أيسر أن يوحى بما فوقه من الأجراف الكاملات والجمل .

هذا وقد عمدنا نحن في عَرْضنا إلى تغيير الترتيب ^(١) في بعض الأبيات بتقديم وتأخير . وما مرادنا من ذلك أن نصلح من نظام الرصف الذي اعتمده الشاعر . ولكننا حين اخترنا بغرض الإبانة بالكشف عن مكنون ما اشتمل عليه الشعر كما أحسنا به ، رأينا أن بعض التقديم والتأخير مما يعين على توضيح مرادنا من الاختيار وتبيين ما فهمناه من وحي الشاعر ، ومن أمثلة ذلك ، ما وقع في قطعة المتنبي (١٤٩) أخرنا مطلعها عن أبيات هي في أوساط القصيدة المأخوذة منها هذه القطعة . وغير خاف على القارئ اتصال معنى الغزل في الأبيات الأوليات بما في الاختيارات السابقة له ، واتصال المطلع بالرثاء المشوب الواقع بعده . ولعل القارئ حين يقرأ هذه القطعة يذكر ما نسب

(١) من الأدباء من يرى ضرورة التزام ترتيب الاصل بل ضرورة الاحتفاظ به كاملا اذ في الحذف وتغيير الترتيب ونحوه على زعمهم افساد للوحدة ولا نريد ان نناقش هؤلاء واضرابهم في معنى الوحدة وحقيقتها . ولكننا نقول اننا نأخذ بالمبادئ والقيم التي سلمها المدرسون وعملوا في ضوئها منذ اقدم العصور . وذلك ان القطعة الجيدة كلها امر يتفق وليس ضربا لازب والغالب ان يقع في القطعة الواحدة الجيد والمتوسط والضعيف ، والاختيار هو الوسيلة الحسنى لاستصفاء الجيد . ولا أحسب ان احدا يهاري في ان قصيدة المتجردة ينبغي ان تحذف منها أبيات النعت المكشوف في معرض التدريس وكذلك قصيدة أبي نواس « دع عنك لومي » . هذا اذا اخذنا بالمبدأ التربوي وحده دون الجمال . وصاحب هذا الاختيار مدرس ، وفي ضوء مبادئ التدريس يعمل فعسى هذا ان يكون عذراً مقبولاً لدى المتطرفين من اصحاب الوحدة ونحوها . ولصاحب الاختيار قدوة صالحة في ابي تمام والمبرد والله المستعان .

إلى الصاحب من انتقاده كلمة المتنبي !

يا أختَ خير أخٍ يا بنتَ خير أبٍ كنايةً بهما عن أشرف النسب

بوجه عام ثم وقفته عند البيت :

وهل سمعتَ سلاماً لي ألمَّ بها فقد أطلتُ وما سلمتُ من كذب

وما ينسب إليه من قوله تعليقاً عليه : « وما باله يُسَلِّم على حرم الملوك » ؟

هذا وأحسبك تنبعت بعد سماع هذه الأصوات المتجاوبة ذات الأصداء

المجلجلة قد تحط مع قول القائلين إن الشعر ديوان العرب . وعسى أن يجذبك

ذلك إلى أن تقول كما تقول انه قد كان في ذات نفسه عنوان حضارة أصيلة

قوية نابغة من جوهر التماع سراب الصحراء ، واتصال مناهلها ومراتها

بغدا فدها وآكامها ، ومن اقتباسها ألقاً مما كانت تشعه شمس الحضارات حولها

من لدن أيام الفراعنة والبابليين والرومان الأوائل إلى عهد الفترة التي انبثقت منها

دعوة الرسول وهبت هبة الفتوح . ولا أريد أن أطيل ههنا في باب الحديث عن

هذه الحضارات المزعومة التي قدم العرب إلى بلدانها أجلاً فاجهلاء في أيام

أبي بكر وعمر ثم أوردتهم مشارعها ذات الري من المعرفة والتهذيب فصدروا

عنها متحضرين علماء أدباء في أيام العباسيين .

فهذه الاختيارات التي بين يديك تشهد ببطلان ما يزعمونه من تعلم العرب

من الفرس علماً نقلهم من النجاجة إلى النضج . وانظر إلى قطع النواصي الجيمية

والهمزية والسينية ثم إن شئت فعد إلى ديوانه وانظر إلى سواها من جياده ، فهل

أنت وإن جهدت خارج بها عن الراعي والأعشى والأخطل وعلقمة وعبدة

ابن الطيب ؟ أم لا تجد في لا مية ابن الطيب وصفاً أشبه ما يكون ببعض مقاهي

الدرجة الأولى الغنائية في هذا العصر — طابق الكبش المخلول ، والكؤوب

ذو الزبد ، والجيداء ذات النحر العاري والنشيد الواري — وما أحسبه يذكرك

الجاهلية بين هذا جميعه إلا اللفظ الفحل وإلا قوله آخر الأمر : « تُلقي

البرودُ عليها والسرابيل » ولعلّ مثل هذا لا يقع الآن في بعض مقاهي المصايف

بالمكسيك ولا ريب أن ورقة الحساب التي تقدم آخر الليلة ضرب سمج

منه . والحقُّ ان العرب قدموا بلدان المدينيات المتداعية بالهلل الخصب

ووادي النيل ووراء النهر وجنوبي حوض البحر المتوسط وفي أيديهم أسلحة

أحدٌ وأجود ، وثحت رحالهم نخيل متقنة الأريب ، أدبتها تقاليد من الفروسية وحسن القيام مما حفظه لنا الشعر القديم وعزيز نظيره في سواه من آداب الأمم ممن عاصره أو سبقه ، وفي صدورهم وعقولهم كتابان : القرآن والعربية ذات الوافر والكامل والبسيط والطويل والرجز وهلم جرا من مقطوعات وقصيد . فلم يجدوا ببلدان المدينة القديمة فيما بين سيحان والنيل (١) إلا أريسين اقطاعيين يتذكرون ما ضيأ من المجد ويحتفظون بظاهر منه في الملابس والطعام والقَهْر فوق السوق ، وليس لديهم بعد ذلك من أصل الحضارات القديمة لا اسم ولا رسم .

بل قد كانت ثمّ مدارس ومعايد تمسك بمنون باقية من آثار العلم—ولكن هذه لم تكن في جوهرها أمراً أجنبيّاً عن دين العرب وحضارتهم . وإنما كانت في عزلتها وتدايعها واستحالتها شيئاً فشيئاً إلى نوع من التحجّر والجمود ترتقب يوم يجيئها منقذ . فكانت حضارة العرب هي المنقذ . وبهذا الإنقاذ أمكنت نهضة ما نسميه الفكر الاسلامي والفكر المسيحي والفكر اليهودي في إبان القرون الوسطى ثمّ أمكنت بعد ذلك نهضة الفكر الحديث . وهذا المعنى لا يحتاج إلى أن نعد بتفصيله في موضع آخر فقد فرغ منه الأستاذ الكبير أرنولد توينبي في غير ما فصل واحد من كتابه «دراسة التاريخ» وفي غير ما مقالة واحدة بعد ذلك . ومؤرخو عصرنا هذا لا ينكرون هذا القول في جملته . غير أن نقدنا الأدبي لا زال يَرزح تحت قيود رينان وأضرابه وعنصرية القرن التاسع عشر التي ربّما طاب لها أن تستعين بشعبوية بعض القدماء .

هذا ولعله مما يُوضّح ما نقول به من أنّ العرب قدّموا العراق والشام أو النيل بحضارة أصيلة وسادوا كل أولئك لا بالسيف وحده ولكن بها (ومن أجل ذلك استمر سلطانهم ثمّ تطور تطوراً طبعياً) أمران : «أحدهما في باب التفكير الإسلامي ؛ والآخر في باب الشعر . أما باب التفكير الإسلامي فقد استمر الاجتهاد مع جيل الصحابة من قريش والأنصار . ثمّ مع جيل

(١) لقي العرب اشلاء الحضارة البيزنطية فيما غرب النيل . ولقوا أيضاً أمة تشبههم من قبائل البربر من حيث الشكيمة ثمّ كانت دونهم من حيث الحضارة .

العرب ومواليهم الأولين . ثم مع جيلِ موالي العرب أواخر العهد الأموي
ثم لما انتقل السلطان إلى الترك وانقطعت مادة الموالي ذوي الاتصال المتسلسل
إلى معين الإسلام الأوّل في قريش والأنصار والعرب ، بطل الاجتهاد وأُغلق
بابه ، وصار الأمر من بعدُ تقليداً. وفي باب الشعر استمر الاجتهاد إلى آخر
جيلِ الموالي الأولين وآخر أعراب البادية في منتصف القرن الثاني . وبعد ذلك
أغلق باب الاجتهاد فلا تقدر أن تستشهد على شيء من غريب اللغة وقواعدها
بمن بعدَ زمانِ ابنِ هرمة والكُمَيْتِ وفي الكميت نظر عند الأصمعي .
ولنما سبيلنا أن نحتدي ونولّد ونقيس أو كما كانوا يقولون .

ولعلك تلاحظ أن إغلاق باب الاجتهاد في اللغة قد سبق إغلاق بابهِ في
الدين بنحو قرن ونصف أو دون ذلك . وسبب ذلك أن مبدأ الاجتهاد في
في التفكير الإسلامي من لَدُن البعثة ، وفي التفكير اللغوي من لدن زمان
المهلهل ومن سبقوه . والفكرة المركزية في معنى الاجتهاد في البابين معاً ، هي
الاتصال المتسلسل بأصل المنبع العربي .

هذا وخذلوا الشعر العربي من القصص المطولة والمسرحيات الملبّبة مما
يلتفت إليه ههنا . فالثعالبي يذكر لنا أن الفرس (عندما بدأوا ينهضون بلغتهم
في القرن الرابع تحت تأثير الحضارة العربية) قد جعلوا ينظمون القصص المطولة
مثل شهنامة . والتمثيل فن قد عرف مظهره الشكلي الفني عند كثير من الأمم
ونقول الشكلي لأن جوهرياته مشتركة بين خلق الله البشر أجمعين . فإن جاز
أن العرب لم يفتنوا إلى مظاهر منه في أعياد الكنائس المسيحية ولا في الذي
اطلعوا عليه من آثار يونان لما تُرجم منها إلى لغتهم ، وفي نقد قدامة للشعر
ما يمكن رده إلى أرسطو وفي طريقة سيويه في الكتاب أثر الفلسفة الإغريقية
بلا ريب ، فهل غفلوا عن بعض مظاهره في الهند وقد اتصلوا بها منذ عهد
بعيد ؟

والراجح عندنا أن لغتهم لم تقبل أسلوب التمثيل ولا أسلوب الملاحم ، وقد
تعجب الثعالبي ببساطته المعروفة من أن العرب لم ينظموا من القصص المطولة

مثل الشهنامة تعجب تسليم لا استنكار . وفي موازنة الأُمدي عمده
بين إلى الأسلوب الشكلي التمثيلي استطرفه صاحبه من أجل الجدل العلمي
وما كان أيسر مثله على كثير من الشعراء . وقد تعلم أن أبا نواس نفر من
فكرة نظم كلبلة ودمنة لما عُرض عليه ذلك وتولاها أبا نواس فماتت في نظمه
ومات معها فلا نكاد نذكر له إلا قوله :

هذا كتابُ أدبٍ وحكمة وهو الذي يُدعى كلبلة دمنة

وقد ترى أن هذا منهج تعليمي .

وأحسب أن إعراض العربية عن القصص المَطول والتمثيل مصدره ما قدمته
من أن شعرها كله يدور على القصيد ، والقصيد قطع موجزة موحية بجهر
صوت الفرد فيها . والفرد هو الخطيب والقصص والمسرحي الممثل في آن
واحد . وعبقرية التشخيص العربية الواضحة في منهج الرواية إذ يقال «حدثني : قال :
حدثني : قال : قال :» : مجملة إجمالاً مركزاً في منهج البيت الشعري ، والمطالع
والمقاطع والنسيب والخروج وهلم جرا . فإذا ثبت عندنا هذا المعنى أدركنا
حقيقة سيطرة القصيدة على عمود الشعر العربي إلى يومنا هذا ، ولم نأس على
أن هذا العمود غير مُفصل الفصول الثلاثة التي يريدنا عليها تقسيم النقدة
الافرنج . ثم عسى أن نتذكر أن موقف الشاعر موقف التردد الجهر البطولي
الروح المسرحي أسير مع المتغلغل في أعماق الروح العربي من ابتداء عمَل
القين والقينة . وقد يجيز التقليد العربي أن يكون المرء راويةً ويشخص وحده
أثناء القصص وهو في وضع بالنسبة إلى سامعيه كأنه وضع المعلم ولكنه لا يجيز
أن يكون المرء في وضع المُسلي والمهريج والمضحك ، فذلك ينزل ضربة لازب
بقدره الاجتماعي ، ثم بقيمة فنه إذ ينقله من باب الجدل إلى باب اللذة المختلصة
التي يكون حق الحديث الأدبي الفني المحترم عنها لا للقين والقينة ، ولكن
للشاعر صاحب القصيدة .

هذا ولا بد ههنا من كلمة نحتم بها هذا التذليل عن الفن الشعري المسرحي
المعاصر في لغتنا ، وعسى أن نورد قبل ذلك نموذجاً أو نموذجين من

المسرحيات الشعرية أو التي كالشعرية من التأليف المعاصر على سبيل الاستشهاد لا الاختيار .

والقارئ ، أصلحه الله ، يعلم أن اتصالنا بحضارة أوروبا أغرى بعض المهوبين منا على التأليف المسرحي . وأقبل شوقي بخاصة عليه إقبالا عظيماً . وقد نظر نظراً شديداً إلى شكسبير ، وليس عليه من ذلك بأس ، ثم إنه افتن في طريقة الوزن والتقفية من غير خروج عن حاق عمود النظم ففتح بذلك باباً أخذ فيه كثيرون بعده على رأسهم عزيز أباطة وأحمد علي باكثير . وقد يُعاب شوقي بأن شخصياته غير واضحة المعالم وأن المذهب الترنمي هو الغالب على تأليفه . وقد يؤخذ قريب من هذا على باكثير وعزيز أباطة وربما قيل إن اهتمام الأخير بتجويد النظم أشد من اهتمامه بإبراز الروح المسرحي وفي شوقي التفات إليه لا يدفع .

وعندي أن الإقبال على عيب شوقي بموازنة رواياته بشكسبير أو غيره فيه أياً لإجحاف بحقه . إذ حسبه أنه صنع ما صنع وهو في ذاته فتح جديد وبداية إلى آثار وايناع . والذي أرى أن يلتفت إليه وينبه عليه هو إعراض العرب عن المسرح مع الذي ألفه شوقي وعزيز وباكثير وغيرهم . وليس سبب هذا الإعراض ضعف في تأليف هؤلاء ولا ضعف في التمثيل . وإنما سببه أن باب الاجتهاد الشعري الحق قد أغلق منذ القرن الثاني كما قدمنا ففتحه الآن يحتاج إلى إقدام بالغ . وعمود الشعر المتوارث يأبى مدلوله إلا أن يُعد فن المسرحية من باب التقيين والمتع المختلصة وما يجري هذا المجرى . ومثقفو العصر مما يقبلون على التسلي بالهزيل في المسرح العربي ومما يزورون المسرح الغربي زيارة احترام مبتعد ولكنهم لم يحملوا أنفسهم بعد على تقبل التمثيل في حاق ذاته فناً كريماً كرم الشعر والخطابة والأبواب الأخرى التي تلمس منها البطولة والوجاهة .

ولذلك فالغالب على التأليف المسرحي نثره وشعره الإرادة من مؤلفيه إلى أن يُقرأ دون أن يمثل وتقبل المثقفون على جملتهم هذا المعنى . ونحن في

الحال شديداً والشبه بالرومان الذين كانوا مما يحتشرون التقيين ويبنون كيابهم كله على معاني من الشرف تقابلها معان من الرق والعبودية منعكسة فيها حقيقتنا طبقات المجتمع الذي كانوا يحكمونه . وكانوا مع احتقارهم للتقيين يكبرون حضارة الإغريق بحذافيرها . وما هو إلا أن ارتكس مسرحهم إلى دور طوي وتسلية وبقي التأليف المسرحي الجاد عندهم مُتعة خاصة للدمشقين يتداولونها من طريق القراءة .

وتقتضي ضرورة الاجتهاد الآن أن ننهي حالنا الشبيهة بهذه الحال ونبتدع طريقة من التأليف المسرحي نقرنه في قلوب مثقفينا ثم سائر الجماهير من بعدهم بمعاني الجد والنبيل لا التقيين والتسلية فحسب . وقد كان مجهود شوقي حميداً في هذا الباب إلا أنه قد بلغت دفعته مداها بلا ريب . وأحسب أن وجه الاجتهاد ينبغي أن يلتمس من طريق الرجعة إلى حقيقة عمود القصيدة ومذهب تلقي الرواية العربية وإلقائها من جهة ، وإلى مذاهب اتمثيل الشكلي المختلفة بغرض اقتباس ما عسى أن يلائم منها هذا المذهب القصيدي العربي . ولقد نعلم أن المسرح عند قدماء الإغريق كان شيئاً يباين مسرح أوروبا المعاصر والتطورات المسرحية التي سبقته كل المباشنة ، وقد عُدَّ إظهار شخصين في المسرح الأغرريقي في فترة من فتراته خطوة في غاية الجراءة والتجديد . ومسرح الصينيين واليابانيين يباين مسرح أوروبا ومسرح قدماء الأغرريق . ثم فن السينما وفن التلفزة والمذياع فيها ألوان ذات مشابه مما في فن الرواية العربية . وقد فطن استاذ المسعدي إلى ضرورة الاقتباس من الأصول العربية القديمة وترويضها على بعض شكليات المسرح المعاصر في روايته «السد» إذ قد اعتمد فيها على بطل وبطلة وأصوات غواض ليس إلا ، فكأنه أخذ بمذهبه هذا في طريق من طريق عمود القصيدة الذي يكون فيه الشاعر هو البطل ثم معه العاذلة أو ما يمجراها ثم تطيف بهؤلاء أصداء السفر وزفرات البازل العجاج . وأحسب أن هذا الاجتهاد الخفي في منهج المسعدي هو مصدر القوة في

تأليفه إلا أن مسرحيته لا تزال بعيدة عن أن تصل حقاً إلى مستوى من التمثيل يجعلها متعة يجترمها عقل المثقف ولا يخلو من متعتها أيضاً جمهور المشاهدين . ثم في ترويضها على التمثيل نفسه عسر من حيث قلة أشخاصها ، وطول أحاديث البطل والعاذلة فيها وتشابك الرموز وتداخلها واختلاط كل ذلك بمذهب من التأصل الفردي يوشك أن يستحيل مرة واحدة إلى أداء قصيدي لا مسرحي . وهذا بعد أوان نقتبس نموذجاً من شوقي وآخر من السد وبالله التوفيق :

مجنون ليلى

لأحمد شوقي

من الفصل الثالث - مشهد يمثل :
خلاف حي ليلى في أمر قيس

صوت من الحي :

يا أبا ليلى بليلى جد لقيس بالحياة
إنه شاعر نجد ونجى الطيبات

صوت آخر :

قيس أخ وابن عم وليس أهلاً لذم
نجم أضاء بنجد سما على كل نجم
هَبَّوهُ جَنِّ بليلى ليس الغرام يجرم
منازل (حيث يستقبل الجمعين خطيباً) :

إن قيساً معشر الحي أخ وابن عم أقمينه تبرأون

أصوات : لا ورب البيت

منازل : اصغوا إلي إذن ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون

إن قيساً شاعر البيد الذي لا يُجارى أفأنتم منكرون؟

أصوات : لا ورب البيت

منازل : اصغوا إلي إذن ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون

إن قيساً سيداً من عامر وابن سادات ، أفيه تموتون

أصوات : لا ورب البيت

منازل : اصغوا إلي إذن
إن قيساً قد بنى المجد لكم

أصوات : لا ورب البيت

منازل : أصغوا إلي إذن
إن قيساً كاملٌ في عقله

أصوات : لا ورب البيت

منازل : اصغوا إلي إذن
أنا لم أعدل بقيس شاعراً

أصوات : لا ورب البيت

منازل : أصغوا إلي إذن
أنا في ودي وإعجابي به

شعره يبقى ويفنى غيره
شعر قيس عبقرى خالد
ولو ان المتجنبي شاعرٌ
رب شعر قال في ليلي به
إنني أخشى عليكم عاره
ضجرت ليلي وضجت أمها
وغدا كل فتي من عامر

أصوات كثيرة :

هو ما قلت

منازل : إذن ما بالكم

هو ذا قيس مع الوالي أتى
وأبو ليلي امرؤ أدرى له

ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون
ولسجدٍ ، أبقيس تكفرون

ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون
أو آتسم على قيس الجنون

ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون
لا ولا أنتم بقيس تعدلون

ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون
لا يُبدانيني الرواة المعجبون
ليس كل الشعر ترويه القرون
ليته لم يتخلَّه المجون
غير قيس أو شك الخطب يهون
هتف البدو وضجَّ الحاضرون
رُبَّ عار ليس تمحوه السنون
وأبوها وتأذى الأقربون
حين يلقي الناس محمي الجبين

لم تثوروا ، ما لكم لا تغضبون
يطأ الحي وأنتم تنظرون
رقة القلب وأخشى أن يلين

ومن الحي بليلى يخرجون
أن قيساً هتك الخدر المصون
ما الذي أنتم بقيس فاعلون

إن بالسوط يربى الماجنون

بعد حين يعيث الحي بكم
أن ياقوم لكم أن تعلموا
قيس لم يترك لليلي حرمة

صوت : ماجنٌ لا بد من تأديبه
صوت آخر:

صوت : نأخذ الحي عليه

دون ليلى وحماها كالحصون
دم قيس ما الذي تنتظرون ؟
دمه

إنّا بقيس فاتكون
رفعت قيساً فجعلته القمر
كفعل جزّار اليهود بالبقر

آخر : ولتقف
منازل : حلال السلطان بالأمس لكم
صوت : حلال السلطان بالأمس لنا
أصوات آخر :

صوت : منازيا بن العم ماهذا الخبر
والآن أغريت بقتله الزمّر

برأها من العيوب وعقر

(يصعد بشر منبراً للخطابة حوله جماعة من الناس)

(النخ المشهد)

* السد

لمحمود المسعدي *

(من المنظر الخامس)

(في صباح يوم من الأيام.. وقد مضى على أول القصة ستة أشهر ، وكاد يتكامل السد . يرى غيلان واقفاً أمام الخيمة ينظر نحو السد . ثم يلتفت نحو الخيمة ويدعو ميمونة) :

* بضم السين وفتحها والمغاربة يضمونها كما في قراءة نافع وأبي طمر والمشاركة يفتحونها
كقراءة عاصم . اخذنا ما اخذناه من الرواية المطبوعة بتونس ١٩٥٥ ص ١٢٢-١٢٧ .
** هو الان وزير المعارف بجمهورية تونس .

غيلان : لو أسرع يا ميمونة . إني أرى أصحابنا مقبلين إلى السد وأحب أن تنظريه في سكونه وعظمته قبل أن يشرعوا في عملهم ، ويقوم الغبار ، وتعلو جلبة الرجال ، وتدوي زلزلة الصخور ، ويتنفس السد أنفاسه الشديدة .

ميمونة : (من داخل الخيمة) : أو تخاف ألا أقدر عليه في زلزله وأنفاسه ؟
غيلان : نعم يا ميمونة لأنك لم تتعوديه .

ميمونة : (وهي بارزة من الخيمة) : من لم تحفه الجبال ، لا يخاف السدود .
أنا اليك . هذه العقبة .

(تأخذه من يده وتسلق به العقبة فيذهبان كالمتحدرين إلى السد)

غيلان : ما رأيتك من يوم نزلنا أنشط من هذا الصباح .

ميمونة : (متضحكة) : لأمر ما في النفوس يا غيلان كان النشاط .

غيلان : وقد أبيت إلا اليوم أن تنزلي إلى السد .

ميمونة : لأمر في النفس يا غيلان كان الإباء .

غيلان : لكنه لا ينشط يا ميمونة إلا المؤمنون . إني أراك آمنت .

ميمونة : لا أدري آمنت أم لا . لعلي آمنت وسكنت .

غيلان : مستحيل أن أسكن وتسكني . لأن حياتنا مفعمة عقبات وثنايا

وارتخالات وأسفاراً ، خلو من كل وصول ونزول - كل قرار

وسكون .

ميمونة : هذا أنت ما تقوله .

غيلان : وأنت ما تقولين ؟

ميمونة : لا أقول شيئاً وإنما أريد أن أرى السد .

غيلان : انظري . .

ميمونة : (تلتفت إلى صفاة عظيمة على يمين العقبة معلقة في الهواء فتقصد

اليها وتقول) :

هذه الصفاة كالسد معلقة في الهواء تدعو إلى الجلوس . وأحب أن
أعرف هل يجد القائم على المعلقات في الهواء دواراً .
وهل تجد يا غيلان دواراً إذا قمت على سدك المعلق في الهواء .
(تذهب فتجلس على الصفاة وتصرف وجهها إلى الأبعد
والسد تحتها وأعماق الوادي)

غيلان : (منكرراً لقول ميمونة) : السد راسخ الأصل في الأرض .
ميمونة : السد معاق في الهواء .
غيلان : أنت مجنونة .

ميمونة : كذلك تقول الجنة للجنة منهم ترى مالا يرون : أنت مأنوسة .
غيلان : ألا تجدين ؟ بل انظري السد وعظمته القائمة . انظري الصخور
قامت فغلبت صاهباء (١) والقحط والجبل . انظري المياه متكئة
على السد ترقب أن تروى وتحيي .

ميمونة : ما كانت المياه يوماً في حاجة إلى الاتكاء . المياه من شأنها أن تجري
وتجرف . وما عرفت مياهاً كسلى . الماء من أنشط المخلوقات .
فلا تتهم الماء بحب الاتكاء والراحة .

غيلان : لقد طلبت مراراً فلم أعرف ما سبب تحاملك على السد ؟ فما تريدني ؟
وما تعنين ؟ مالك والسد والفعل والخلق ؟
(لا تقول ميمونة شيئاً وتبقى مطرقة) .
ومع ذلك ها إنك تنظرين السد .

ميمونة : أي سد يا غين . إني أفكر ..
غيلان : وفيم الفكر الصارف عن السد . القاطع للكلام .
ميمونة : في الصدق . في التجرد . في العراء .

(.. الخ المنظر)

انتهى التذييل بحمد الله وعونه وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليمًا) .

(١) صاهباء ضرب من الالهة الماكرة القاهرة .